



منتدى
الثلاثاء
الثقافي

9

منتدى الثلاثاء الثقافي

محاضرات الموسم الثقافي التاسع

2009 - 2008 | (1430 - 1429 هـ)



٩



منتدى الثلاثاء الثقافي

محاضرات الموسم الثقافي التاسع

١٤٢٩ - ١٤٣٠ هـ | ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م

ح جعفر بن محمد الشايب، ١٤٤١ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشايب، جعفر بن محمد بن رضي
الموسم التاسع لمتدى الثلاثاء الثقافى. / جعفر بن محمد
بن رضى الشايب - الدمام، ١٤٤١ هـ
٤٩٢ ص، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٤-٤٥٧٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١. الموسم الثقافىة - مقالات ومحاضرات أ. العنوان
ديوى ٠٨١ ١٠٩٧٢ / ١٤٤١
رقم الإيداع: ١٠٩٧٢ / ١٤٤١
ردمك: ٤-٤٥٧٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

مُحْفُوظٌ
بِمَنْعِ حَقُوقِ

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

القطيف - المملكة العربية السعودية

جعفر محمد الشايب



منتدى الثلاثاء الثقافي

محاضرات الموسم الثقافي التاسع

١٤٢٩ - ١٤٣٠ هـ | ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م



٩



أعضاء الهيئة التنفيذية

راعي المنتدى	جعفر محمد الشايب	١
عضو	زكي عبد الله البحارنة	٢
عضو	محمد عبد الغفور الشيوخ	٣
عضو	موسى حميد الهاشم	٤
مسؤولة التحرير	نهى عباس آل فريد	٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه وبعد:
من المهام العسيرة أن تكتب مقدمة كتاب ألفتَه، لأن المقدمة؛ فاتحة الكتاب وملخصاً لأفكاره وفيها بيان دواعي التأليف وحاجتنا له، فإذا كان «الكتاب يُعرف من عنوانه» - كما يقال -، فالمقدمة هي «الإغراء لقراءة الكتاب»، وغالب القراء قبل أن يشتري كتاباً يبدأ بتصفح مقدمته، لأن غواية الكتاب تظهر من النظرة الأولى على المقدمة.

فإذا كانت كتابة مقدمة كتاب تحمل هذا التحدي المعرفي والنفسي رغم قصرها، فما بالكم بكتابة مقدمة كتاب موسمٍ ثقافيٍّ حافلٍ بالمعارف والعلوم والأدب والتاريخ؟!، موسم ثقافي لعام كامل، ولأهم متدّى ثقافي في المملكة العربية السعودية؟!، ولذلك أجد أن مقدمةً من هذا النوع تستلزم فناً متمكناً من خلط الألوان المتباينة ليتنج منها لوحة زاهية، وأديباً مبدعاً يُحسن دمج الكلمات والمعاني من معارف متنوعة لينظمها في سلك من الجواهر الفاتنة، وبما أنني لست من أولئك الفنانين أو الأدباء المبدعين، فسأكتبها بمشاعر الصديق المحب الذي رأى الفكر والثقافة يسطع نورها بين نخلات واحه القطيف، ورأى طيفاً أخذاً

متعدد الألوان رغم كل الاختلافات التي رسمتها طبائع البشر، والتباينات التي أنتجتها أفكارهم، هذا الضياء الساطع كان فتنةً لمحبي الشعر والأدب والفكر، وقد وجوده في هذا المنتدى المختلف!

هذا المنتدى المختلف لم يكن مكاناً للثقافة وتبادل المعارف والأفكار فحسب؛ بل كان حضناً دافئاً يجمع بين أبناء الوطن الواحد، فهمو مهمهم واطروحاتهم مهما تنوعت فهي لأجل رسم خارطة التنمية، والدفع نحو التطور، والإسهام في خلق بيئة محصنة من الإرهاب والتطرف.

هذا المنتدى المختلف كان قدره الجغرافي أن يكون وسط أحداث كثيرة أصابت المنطقة في استقرارها وأمنها، ومع ذلك كانت روح المبادرة المخلصة للوطن حاضرة في برامج المنتدى وندواته من خلال منع خطابات الفتنة والإثارة الطائفية، وتقريب وجهات النظر بين المجتمع وقياداته الفكرية والإدارية، وهذه هي مسؤولية المثقف تجاه كل ما يزعزع استقرار وطنه؛ بأن يكون صمام أمان وداعية سلام ومحافظاً على مكتسبات المجتمع بدلاً من دفعه في رهانات خاسرة أو الاستجابة لأجندات مشبوهة.

ولا نزال نعول بكثير من الأمل على تلك المنتديات الثقافية في كل أرجاء المملكة أن تنمي الوعي الديني الصحيح البعيد عن التعصب المقيت للمذهب أو الطائفة، ولا نزال أيضاً نعقد الأمنيات على خلق بيئة تسامحية تذوب فيها الخلافات ونصبح سداً منيعاً في وجه كل خطر يهدد سلامتنا وأمننا الوطني.

والمجتمع المتحضر في أي مكان كان؛ لا بدّ له من مؤسسات رسمية وأهلية تقوم برفع مستوى التقدم والرقي بين أفرادها، والمنتديات والصالونات الثقافية؛ ربما كانت من أهم تلك الرافعات الحضارية التي انضجت الكثير من النظريات العلمية وألهمت المفكرين في كتابة الكثير من المؤلفات ومناقشة الكثير من الأفكار عبر

أزمنة عديدة. والمملكة العربية السعودية سارت على ذات الدرب حتى لا تكاد تخلو مدينة من صالون أو منتدى ثقافي يسهم بشيء من العطاء في دعم مشاريعنا الوطنية والتنمية.

اكتب هذه المقدمة رغم مرور عقد من الزمان على انعقادها، بيد أن افكارها وموضوعاتها لا تزال تدفعنا لمزيد من الاهتمام بها، مثيراً حاجتنا للمراجعة والنقد وتقديم البدائل والحلول لمعالجة الكثير من إشكاليات واقعنا وتحديات مستقبلنا الواعد بإذن الله.

وفي ختام مقدمة مشاعري التي عبّرت عن بعضها وعجزت عن التعبير عن الباقي، لا يسعني إلا أن أرجو وأدعو الله تعالى لهذا المنتدى ولراعيه المسدّد الأستاذ جعفر الشايب بدوام التوفيق والنجاح نحو المزيد من العطاء والنماء وبناء كِبَنات الحب بين أبناء هذا الوطن الغالي.

مسفر بن علي القحطاني

الظهران

تمهيد

يأخذنا كتاب الموسم الثقافي التاسع هذا لمتندى الثلاثاء الثقافي في نزهة حقيقية بين مختلف العلوم والمعارف، وفي جولة معرفية تشمل الثقافة والتاريخ والأدب والاقتصاد والسياسة ضمن حوارات ونقاشات تفاعلية، موافقة ومعتزضة، لكنها ثرية في المضمون وخفيفة في الأسلوب وعميقة في المضامين.

في الأدب الساخر يتألق رائده الشاعر حسن السبع مجارياً أجمل ما قالته العرب في هذا المجال بكل خفة ورشاقة ولطف، وأربعة من نخبة الشعراء (محمد الحمادي، ياسر آل غريب، عقيل المسكين وصالح الخنيزي) يحلقون في أجواء الوطن شعراً يلامس شغاف القلوب، كما يحكي الأديب عيد الناصر حكايته «هسهسة التراب» ليسرد التحولات الاجتماعية والثقافية في فترة النفط ضمن حوار ثري مع مجموعة من القاصين والأدباء.

حول المال والاقتصاد، يتناول الدكتور حسين المهدي موضوع الاستثمار العقاري في ظل الأزمة المالية، كما يفصل الأستاذ سعد القحطاني أبعاد الأزمة المالية الراهنة والآثار التي ستخلفها والفرص التي قد تتركها أيضاً. قضايا الشباب والتحديات التي يواجهونها، كانت حاضرة وتحديداً في أضرار المخدرات عبر



سرد تجارب واقعية من مدمنين سابقين، وكذلك التحصين من الاستخدام الغير منضبط لمواقع الإنترنت وتأثير ذلك على الشباب.

ما أروع جلسات الاستماع لقصص وأحداث التاريخ عندما تسمعها من أحد الرواة كالدكتور حسن الغانم وهو يسرد لقاءاته مع الملك المؤسس وقصصه مع مسؤولي شركة أرامكو وأزمات المنطقة خلال فترة الحرب العالمية الثانية، ليضفي عليها مسحة من الظرافة والفكاهة. والباحث جلال الهارون يتحدث عن تاريخ دارين وعوائلها وجذورهم الاجتماعية وأنواع التجارة التي اشتهرت بها.

بين قضايا حقوق الإنسان ومناقشة دور المؤسسات الحقوقية التي يستعرضها الخبير فيها الدكتور حسين الشريف وما تثيره من جدل ونقاش متواصل، وكذلك ندوة «الشباب وحقوق الإنسان»، وبين تناول وتحليل ودراسة خطاب الاعتدال في المجتمع مع الأستاذ علي آل طالب والشيخ شاعر الناصر وكذلك في محاضرة الدكتور عدنان الزهراني، بين هذه المواضيع يشتد الحوار وتطرح أسئلة جادة ومهمة بحثاً عن إجابات وافية.

في هذا الموسم نالت قضية المواطنة اهتماماً ملحوظاً حيث تحدث حول سبل ومعوقات ترسيخها الدكتور عبد الوهاب القحطاني، وكذلك الأستاذ عبد الله جناحي مستعرضاً تداخل الهويات ورعاية الاقتصاد وتأثيرهما على تحقيق مفهوم المواطنة.

وحول الحراك الثقافي والتراثي في المنطقة، تناول الأستاذ زكي الميلاد قراءة للمشهد الثقافي وأبعاد تطوره، واستعرض الأستاذ عبد الله الشايب «المشهد الثقافي في الأحساء»، و«مراجعة للخطاب الديني في المجتمع المحلي» لمجموعة من المثقفين، واستعراض لأبرز «الدوريات الثقافية» وكذلك المهرجانات التراثية، وأخيراً مناقشة فكرة «المرجعية الدينية المحلية» التي تثير جدلاً كبيراً لكونها تطرح



أسئلة جادة.

جمع القائمون على المنتدى - في هذا الموسم - المادة السالفة الذكر ضمن ٢٢ ندوة وأمسية حوارية، شارك فيها مختصون ومهتمون في مختلف هذه المجالات، تم جمعها لتشكّل توثيقاً لحراك ثقافي متواصل يلامس قضايا المجتمع وما يدور فيه، ويقدم في بعض منها حلولاً ونقداً ذاتياً وأفكاراً جديدة للمستقبل.

جعفر محمد الشايب

برنامج الموسم التاسع

م	التاريخ	الموضوع	المحاضر
١	٢١ شوال ١٤٢٩هـ ٢١ أكتوبر ٢٠٠٨م	المخدرات في المجتمع وسبل معالجتها	الأستاذ يوسف موسى الصالح مرشد علاج إدمان
٢	٢٨ شوال ١٤٢٩هـ ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٨م	الأزمة المالية العالمية وآثارها المستقبلية	الأستاذ سعد عايض القحطاني مدير عام شركة أرباح المالية
٣	٦ ذو القعدة ١٤٢٩هـ ٤ نوفمبر ٢٠٠٨م	المرجعية الدينية المحلية: نظرة تاريخية	الأستاذ محمد علي الحرز كاتب وباحث
٤	١٣ ذو القعدة ١٤٢٩هـ ١١ نوفمبر ٢٠٠٨م	الاستثمار العقاري في الخليج في ظل الأزمة المالية	الدكتور حسين أحمد المهدي مستشار مالي
٥	٢٠ ذو القعدة ١٤٢٩هـ ١٨ نوفمبر ٢٠٠٨م	دور المؤسسات الحقوقية في حماية حقوق الإنسان	الدكتور حسين بن ناصر الشريف الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان
٦	٢٧ ذو القعدة ١٤٢٩هـ ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٨م	خطاب الاعتدال في المجتمع السعودي	الأستاذ علي عبدالله آل طالب الشيخ شاكراً أحمد الناصر
٧	٤ ذو الحجة ١٤٢٩هـ ٢ ديسمبر ٢٠٠٨م	مسؤوليات وتحديات مواقع الإنترنت	الأستاذ نضال حسين آل مسيري الأستاذ يوسف صالح السيهاتي
٨	١٨ ذو الحجة ١٤٢٩هـ ١٦ ديسمبر ٢٠٠٨م	المهرجانات التراثية ودورها في المجتمع .. مهرجان الدوخلة أنموذجاً	الأستاذ علي بن طاهر الحاجي الأستاذ حسن حبيب آل طلاق الأستاذ علي عيسى الحسن



الأستاذ محمد عبدالنبي المسقطي ناشط حقوقي	الشباب وحقوق الإنسان .. نحو دور فاعل	٢٥ ذو الحجة ١٤٢٩هـ ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٨م	٩
الأستاذ حسين عبدالله العلق الأستاذ السيد محمد بن رضا الموسوي الأستاذ عبدالله حسين آل رضوان	مراجعة الخطاب الديني عاشوراء مثالا	١٧ محرم ١٤٣٠هـ ١٣ يناير ٢٠٠٩م	١٠
مسؤولو الدوريات	الدوريات الثقافية في المنطقة	١ صفر ١٤٣٠هـ ٢٧ يناير ٢٠٠٩م	١١
المهندس خالد بن علي الدوسري رئيس بلدية القطيف	المشاريع البلدية بين الواقع والطموح	٨ صفر ١٤٣٠هـ ٣ فبراير ٢٠٠٩م	١٢
المهندس عبدالله عبدالمحسن الشايب كاتب ومعماري	المشهد الأحسائي وتطوره	١٥ صفر ١٤٣٠هـ ١٠ فبراير ٢٠٠٩م	١٣
الدكتور عبد الوهاب بن سعيد القحطاني أستاذ جامعي	ترسيخ المواطنة في المؤسسات التعليمية والإعلامية	٢٢ صفر ١٤٣٠هـ ١٧ فبراير ٢٠٠٩م	١٤
الأستاذ عبدالله محمد جناحي كاتب وناشط سياسي	المواطنة والهويات المتداخلة	٢٩ صفر ١٤٣٠هـ ٢٤ فبراير ٢٠٠٩م	١٥
الأستاذ عيد عبدالله الناصر كاتب وناقد	التحولات الاجتماعية والثقافية في فترة النفط .. قراءة في رواية «هسهسة التراب»	٧ ربيع الأول ١٤٣٠هـ ٣ مارس ٢٠٠٩م	١٦
الدكتور حسن علي أحمد الغانم طبيب ومؤرخ	تاريخ المنطقة أبان الحرب العالمية الثانية	٢٨ ربيع الأول ١٤٣٠هـ ٢٤ مارس ٢٠٠٩م	١٧
نخبة من شعراء المنطقة	الوطن في شعر القطيف	٤ ربيع الثاني ١٤٣٠هـ ٠٣ مارس ٢٠٠٩م	١٨
الأستاذ حسن إبراهيم السبع أديب وشاعر	حديث في الأدب الساخر	١٧ جمادى الأول ١٤٣٠هـ ١١ مايو ٢٠٠٩م	١٩
الأستاذ جلال خالد الهارون باحث ومؤرخ	لمحات من تاريخ دارين	٢٤ جمادى الأول ١٤٣٠هـ ١٨ مايو ٢٠٠٩م	٢٠



الدكتور عدنان بن جمعان الزهراني محام وكاتب	خطاب الاعتدال.. لماذا وكيف	٩ جمادى الثانية ١٤٣٠هـ ٢ يونيو ٢٠٠٩م	٢١
الأستاذ زكي عبدالله الميлад كاتب وباحث	ملاحم وأبعاد التطور الثقافي في المملكة	١٦ جمادى الثاني ١٤٣٠هـ ٩ يونيو ٢٠٠٩م	٢٢



الندوة الأولى



المخدرات في المجتمع وسبل مواجهتها

٢١/١٠/١٤٢٩هـ الموافق ٢١/١٠/٢٠٠٨م



■ الضيف: الأستاذ يوسف موسى الصالح

مرشد علاج إدمان

■ مدير الندوة: الأستاذ محمد عبدالغفور الشيوخ*



السيرة الذاتية للضيف:

- من مواليد العام ١٣٨١هـ (١٩٦١م).
- مرشد علاج إدمان. حاصل على شهادة من معهد أخصائيي علاج الإدمان في مينيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية.
- حاصل على العديد من الشهادات في إكمال علاج الإدمان، والانتكاس، والعلاج الأسري، من مؤسسة هيزلدن بالولايات المتحدة الأمريكية.
- حاصل على رخصة الهيئة الطبية لعلاج الإدمان كمرشد.
- شارك في عدة مؤتمرات ذات علاقة، كالمؤتمر العربي السادس للوقاية من الإدمان.
- أصدر الكثير من الكتيبات الإرشادية؛ مثل كتيب «تسريح الانتكاسة»، «هل أنا مدمن»، «الاستياء والتعافي»، كما أصدر العديد من الأشرطة التوعوية والنشرات والمطويات حول أضرار المخدرات والتدخين وسبل معالجتها.
- شارك بإلقاء المحاضرات التوعوية وتنظيم الندوات للمدارس والمستشفيات والمخيمات الوقائية. وله مساهمات فعالة ضمن أنشطة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات.

المخدرات في المجتمع وسبل مواجهتها

مقدمة مدير الندوة:

تشير أكثر التقارير والدراسات والأبحاث إلى تصاعد ظاهرة تعاطي المخدرات وترويجها على مستوى العالم أجمع، ولا شك أن أسباباً متداخلة ومتشابكة ساهمت في الوصول إلى هذا الوضع، منها أسباب ثقافية ودينية واجتماعية وقانونية. وتغليب أحدها على الآخر أمر نسبي يعود إلى طبيعة البيئة التي تحتويها.

ما يهمننا الليلة هو تناول الأسباب التي أدت إلى تفشي ظاهرة المخدرات تعاطياً وترويجاً في مجتمعنا المحلي، وهو المحور الأساس الذي سيبحثه الضيف الكريم؛ مستقرّاً تجربته الشخصية في محاولة للوقوف على السبل الممكنة لمعالجة هذه الظاهرة كمحور آخر.

كلمة الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، السلام عليكم أيها الأخوة الكرام ورحمة الله وبركاته.

أرحب بكم جميعاً في إطلالة الموسم الثقافي التاسع لمنتدى الثلاثاء الثقافي، بعد موسم كان مليئاً بالعديد من الفعاليات التي تمثلت في المحاضرات



والندوات المتنوعة والمتعددة ثقافياً وأدبياً؛ والتي استضيف فيها بعض رجال الأعمال وشخصيات المجتمع من مختلف مناطق المملكة. وفي حضرتهم، تم طرح العديد من القضايا المهمة التي تضمنت مواضيع مهمة مثل حقوق الإنسان، المجتمع المدني، والتقارب المذهبي.

كذلك تم إشراك بعض الأنشطة الأهلية في مختلف المجالات ضمن ما طرح من قضايا، كالإنتاج الفني التشكيلي، والفن الإنشادي، إيماناً من المنتدى بطاقات واعدة تستحق أن يلتفت لها، تعريفاً بها للمجتمع وتشجيعاً لها لدفعها لمزيد من العمل عبر النقد والمراجعة.

لقد تميز الموسم الماضي باستحداث زاوية المعرض الفني الذي أقيم بشكل منتظم عبر إتاحة الفرصة لفنانين وفنانات للمشاركة بأعمالهم الفنية، وكانت تعرض لأسبوعين متتالين بعد التعريف بهم. كذلك كانت فقرة كتاب الأسبوع التي خصص لها من وقت المنتدى مجالاً يتم فيه التعريف بأبرز الكتب الصادرة في المنطقة حديثاً مع توفيرها للبيع.

ونحن نستأنف الليلة نشاط المنتدى لموسمه الثقافي التاسع مع الأستاذ يوسف الصالح، أتمنى أن تكون فاتحة تبشر بفائدة تنعكس إيجاباً على مجتمعنا بفضل تواصلكم وتفاعلكم ومقترحاتكم التي لا شك أن لها من اهتمامنا نصيب. حياكم الله جميعاً، ومرحباً بضيفنا العزيز.

نص المحاضرة:

بداية، أقدم شكري لمنتدى الثلاثاء الثقافي على إتاحة فرصة المشاركة لي ضمن برنامجه الثقافي، وأخص بشكري راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب متمنياً أن أوفق في تقديم ما يثري موضوع الندوة.

رغم العدد الهائل من المحاضرات التي قدمتها على مدار ستة عشر عاماً، والتي

تجاوز عددها ألف وستمئة محاضرة مسجلة رسمياً، إلا أنني لا زلت أشعر برهبة قبيل كل إلقاء. لا لشيء، سوى شعوري بحجم المشكلة المتمثلة في المخدرات تعاطياً وترويجاً. وحتى نخرج جميعاً بالفائدة التي من أجلها اجتمعنا، فإنه لا بد لنا أن نتناول الموضوع بشفافية وجرأة. ولذا، أجد من المهم جداً أن أكون معكم كذلك في طرح تجربتي.

أنا، وقبل أن أكون مرشد علاج إدمان، وقبل أن أدرس هذا التخصص في الولايات الأمريكية، وقبل أن أفكر في أن أكون أي شيء آخر غير ما كنت عليه، كنت مدمناً لعشرين سنة مضت، ولست أقول ذلك تفاخراً بمعصية، أو لعكس صورة بطل استطاع أن يقف في وجه المخدرات قبل أن تقضي على ما تبقى لديه من أمل في حياة كريمة، ولكن لأقف معكم على الأسباب الحقيقية لمنشأ هذه المشكلة، وكيفية علاجها.

أن أعيش عشرين سنة كمسافر في طائرة أجهل وجهتها، ووقت وصولها، وأبقى كل ذلك الوقت حائراً يتهددني القلق صباح مساء بسقوطها، وينعكس ذلك على أسلوب حياتي وتفكيري وتعايشي مع وضع أموت فيه كل يوم آلاف المرات، فتلك تجربة تستحق أن تطرح. وفي طرحها سأضع خطوطاً عريضة لما خرجت به في تجربتي الشخصية والعلاجية من أسباب نشوء مشكلة المخدرات.

مع احترامي للجميع، أرجو أن لا توظف تجربتي لشحن تحامل الأبناء على الآباء أو العكس، بل لتوطيد العلاقة وتعزيزها، لا سيما فترة المراهقة التي هي أكثر المراحل حرجاً في حياة كل شاب. وهي المرحلة التي بدأ ضياعي فيها؛ لا لأن أهلي أناس غير جيدين، بل لأنني ظننتهم - خطأً - كذلك.

كان والدي إنساناً محترماً، وكان يحبنا جداً، غير أن حاجزاً قوياً منع من أن نتواصل معه بتلقائية، حتى بات من الصعب على أحدنا أن يناقشه في أبسط الأمور

دون أن تنتهي في أغلبها بمشادة أو مشاحنة، وقد عانيت شخصياً من ذلك متمسكاً في خيالي بصورة الأب الذي أفصله أنا. أب لا يهدد أو يتوعد. أب قادر على استشعار حاجة أبنائه له بالصورة التي يريدونها هم لا التي يرتئها هو، مما دعاني لرفض أسلوب والدي جملةً وتفصيلاً. وهنا كانت بداية السقوط.

أولاً: افتقاد الأمن في المنزل:

أعترف أنني كنت مقصراً في دراستي، وكان حلم والدي لي بمستقبل مشرق يتضاءل أمام عينيه إثر ما كان يرى من تدني نتائجي، حتى دعاه ذلك إلى أن يغلظ علي القول مهدداً بضربي إن أنا فشلت، وكنت أعلم أن والدي ممن ينفذون تهديدهم، فدعاني ذلك للبحث عن مخرج في الوقت الضائع، ذاك أن الاختبار النهائي لم يكن قد تبقى عليه سوى يومان.

رغم أنني تمنيت آنذاك كثيراً أن لو لم يهددني والدي بالضرب، إلا أنني بتأمني اليوم أنه ضربني ليقطع علي سبيل البحث عن حل خارج المنزل لعدم ضربتي، لما لاقيت في خارج المنزل من ذل ما كان ليقارن أبسطه بعسير والدي.

إن أحد أهم أسباب اللجوء للمخدرات يكمن في غياب الشعور بالأمن داخل البيت لغياب روح الأسرة، وذلك بدوره يعود لأسباب أخرى، منها انشغال الأبوين بأموورهما الخاصة عن التواصل مع أبنائهما، ومنها التدخل في تفاصيل حياة الأبناء بما يفقد الشعور بالذات واحترامها.

والحقيقة أنني أرغب هنا في الإشارة إلى تصور بعض أولياء الأمور من أن التواجد المادي لهما في البيت كافياً للتحكم بزمام الأمور فيه، حتى أن بعض الآباء يبقى متمسكاً بعلاقة زوجية فاشلة تؤثر على الأبناء بمشاكلها وتبعاتها، متصورين أنهم بذلك يضحون من أجل أبنائهم، وليس ذلك صحيحاً، إذ أن تواصلًا روحياً لا بد أن يلمس في العلاقة بين الآباء والأبناء يمكن تحقيقه حتى في ظل غياب الأبوين

أو أحدهما لظرف ما، ولقد أظهرت دراسة حديثة أن مستوى رعاية كثير من الآباء المطلقين لأبنائهم أفضل بكثير مما كانوا عليه قبل انفصالهم.

ثانياً: القابلية للاستهواء بواسطة رفاق السوء:

لقد كان لتهديد والدي لي بالضرب في حال فشلي في الامتحان ضغطٌ وقع على نفسي فأثقل شعوري بالخوف والترقب، مما دعاني للبحث عن حل سريع، ولأنني لم أتصوره داخل المنزل، فقد لجأت إلى من تصورت قدرتهم على مساعدتي، وما كانوا كذلك حقيقة لعدم قدرتهم على مساعدة أنفسهم أساساً.

لا بأس أن أشير هنا إلى أنواع الرفقاء، وهم لا يتجاوزون أحد ثلاثة من رفيق يسعد الأب أن يرى ولده معه، ورفيق قادر على خلق لغة متغيرة حسب الطرف الذي يستلزمها، ورفيق ثالث خفي يلجأ له الابن حال مواجهته مشكلة، وقد يكون هذا الرفيق قادرًا على حلها وقد لا يكون كذلك.

بالنسبة لي، وبعد تهديد أبي لي بالضرب، لجأت إلى الرفيق الأول علي أجد لديه حلاً سريعاً - كعادة الشباب الذين يستعجلون الحلول - فلم أجد لديه ما يعينني على حالي. ولجأت للرفيق الثاني فوجدته عاجزاً عن مساعدتي، أما الرفيق الثالث، فقد نصحني بالغش، ووجهني لآخر يعلمني كيفية عمل تحضير وريقات (البرشامة)، وكنت جاهلاً بها آنذاك.

وحتى يعلمني ذلك الآخر بعض أساليب الغش لتجاوز الامتحان، كان لا بد أن أدخن مثله إثباتاً لاستحقاق مساعدته، وكان لا بد أن أقبل عرضه لمرافقته آخر اليوم الدراسي، وكان لا بد أن أقبل ما عرض علي من (حبوب) أغراني بتعاطيها لأستطيع مسح كتاب الرياضيات في ذاكرتي دونما مجهود يذكر؛ ولا أزال أذكر تلك الحبوب، وكيف فتحت لي أبواباً من العذاب لم تكن لتقفل طوال عشرين عاماً لولا أن تداركتني رحمة الله.



الطلاب في المدارس كذلك لا يتجاوزون أحد ثلاثة، إما طالب متفوق يجهد نفسه استذكّارًا، وهو في نظر كثير من الطلاب معقد، وإما طالب كسول يقصر حضوره للمدرسة على فرد عضلاته لضرب هذا وشم ذلك وهو في نظر الكثيرين بطل، وإما طالب لا يكاد يعي من حضوره شيئًا سوى جرس بداية اليوم وجرس نهايته، وأمره في تصور الطلاب معلق بالأحداث التي يمرون بها جميعًا.

لقد تعاطيت الحبوب بهدف النجاح، وقد نجحت فعلاً، ولكن في الإدمان، لا الدراسة؛ حتى إذا لم تعد الحبوب تريخني نصحني رفاقي بشرب الخمر، وتركته بعد فترة لرائحته التي كانت تفضحني، وأدمنت الحشيش، فالهيريون الذي أودى بي سريعاً إلى أتعس حال تصورت معه إمكانية الحياة بشكل أفضل خارج مجتمع لا يحترم المدمن، وحداً بي ذلك للسفر إلى تايلاند متخيلاً مدى الحرية التي سأحياها بعيداً عن قيود البيت والمجتمع.

في تايلاند سجت تسعة أشهر - بمجرد وصولي - بتهمة ترويج المخدرات، وكانت فترة من السوء الذي جعلني أفكر في حالي الذي وصلت إليه، رغم يقيني أن التراجع آنذاك كان صعباً إن لم يكن مستحيلاً.

ثالثاً: الخجل الاجتماعي:

في مجتمعنا، يعد الاعتراف بوجود مدمن في الأسرة عيباً، وليس ذلك بعيب حقيقية، كما أنه ليس عيباً الاعتراف بأب مدمن. والعيب هو إخفاء مشكلة يُقدّر لها بذلك أن تتضاعف حتى تبلغ مبلغاً يصعب علاجه.

أذكر مرة أن ستينية طرقت باب منزلنا تطلبني، وفوجئت بطلبها مخدراً بقيمة ستمائة ريال لابنها الذي أرسلها لي، قالت لي والدموع في عينيها أنها ما فعلت ذلك إلا حباً له وخوفاً من تزايد ألمه وصراخه لدرجة يفتضح بها أمره لدى الجيران.

أما أنا، فكان لخجل أهلي معي شأن آخر، فقد استغلّيت نقاط خجلهم واحداً

واحدًا، واستطعت بذلك تحقيق بعض المكاسب المادية، كشراء سيارة، والحصول على المال بين الحين والحين من خلال وعدي لهم بالتوبة والاستقامة.

كان والداي يتصوران أنهما بذلك يقومان بعلاجي، والواقع أنهما كانا بخجلهما يدفعا لي للغرق أكثر فأكثر، وليتهما حملاني لمستشفى أعالج فيه قبل أن يقررا تزويجي عل الله يهديني، وقد تعبا كثيرًا حتى وفقالي في زوجة كذبت على أبيها بأني لا أدخن ليزوجني إياها. وقد تم لي ذلك فعلاً. وبقيت معها عشرة أشهر قبل أن أسجن بتهمة ترويج كمية من الحشيش لم يكن لي فيها ذنب؛ سوى أنني تحملتها إنقاذاً لصديق مزيف استطاع أن يقنعني بأهمية وظيفته الكبيرة في شركة أرامكو من أجل أن يحافظ على وضعه، واستطاع أن يعزف على أوتار شهامتي التي لم أوظفها لطفل كان سيولد بعد فترة قصيرة.

وقضيت في السجن سبع سنين؛ كبر فيها ولدي دون أن أراه أو أعيش طفولته. طفل بقي سبع سنين معتقداً بسفر والده للدراسة، وظل ينتظر عودته حاملاً أعلى شهادة. وهكذا كان يعتقد الأقارب والجيران، لا لشيء؛ سوى لخجل أهلي من الاعتراف بواقع حالي الذي صرت إليه.

رابعاً: جهل الشباب بالخطط التدميرية لتجار المخدرات:

أخبرني أحد التائبين - وكان قد رافقني حج هذا العام - عن سابق عمله في أحد مصانع الحبوب المخدرة، وعن خطة تصنيع حبوب خاصة للشباب، تدمر خلايا مخ متعاطيها منذ الاستخدامات الأولى؛ الجزء الذي لا يمكن تعويضه في جسم الإنسان بأي ثمن. وذلك بعد ظنهم بفشل خطة سابقة لتدمير بعض أعضاء الجسم كالكلية والكبد لتمكن الشباب مادياً من استبدالها.

وأظن غير جازم أنهم نجحوا في تحقيق هدفهم؛ فقد انتشرت مؤخراً حبوب مخدرة خضراء تعرف باسم (المنتخب) تسببت في تعرض متعاطيها لحالات لم

يتمكن الأطباء من تشخيصها لجذتها وغرابتها. إنه لمن المؤسف حقاً أن يعتقد الشاب بقدرته على التحكم في نفسه حين يتعاطي المخدر من باب التجربة فقط، لكم أودت هذه (المرّة الأولى) بشباب كانوا من خيرة مجتمعهم إلى حفر التيه والتخبّط.

بعد هذا العرض السريع لأهم الأسباب المؤدية للإدمان، والتي استعرضتها من خلال طرح تجربتي الشخصية، أؤكد على أن الأمل في التعافي يبقى قائماً حتى في أحلك الظروف، لكنه بحاجة إلى أرادة حقيقية يدعمها الوعي بظروف نشوء المشكلة واستفحالها من قبل المدمن وأسرته بل ومجتمعه.

وبذكر الأهل والمجتمع، تجدر الإشارة إلى أهمية احتواء المدمن ليكون ذلك عوناً له في رحلة علاجه، مع التأكيد على أن تركه وحيداً في معمة الألم النفسي والجسدي قد يدفعه للبحث عن محتويه خارج منزله. وفي الخارج ينتظر المروجون بكامل استعدادهم لتلقفه وتوريطة في جرائم منظمة.

والحقيقة أنه ليس في الشارع فقط يبدأ السقوط؛ فحتى شبكة الإنترنت كانت بداية مأسٍ لكثير من الشباب الذين لم يجدوا من أهلهم توعية وثقيفاً كافيين للتعامل مع هذه التكنولوجيا في عملية التواصل والانفتاح العالمي.

في دراسة أجريت على موقعي الشخصي عن مدى متابعة الآباء لأبنائهم، وتمت على ألف وخمسمائة شاب، كانت النتيجة أن ما نسبته ٧٠٪ منهم لديهم أجهزة كمبيوتر محمولة لا يعلم بها أبائهم ولا يعلمون - بذلك بطبيعة المواقع المحظورة التي يدخلونها - ويعلم ١٠٪ من الآباء بامتلاك أبنائهم لأجهزة كمبيوتر مع جهل منهم بهذه المواقع التي يدخلها أبناؤهم، فيما كانت نسبة الآباء الذين يجهلون دخول أبنائهم عليها رغم وجود أجهزة الكمبيوتر في مناطق مفتوحة في المنزل ما نسبته ١٥٪، لتبقى نسبة ٥٪ لآباء يعلمون تماماً دخول أبنائهم على مواقع

محظورة ولا يمانعون.

أعلم أن الحديث ذو شجون. لذا، أتوقف عند هذا الحد، على أمل إثراء الموضوع بمدخلاتكم وأسئلتكم التي أتمنى أن أوفق في الإجابة عليها ما استطعت.

مدير الندوة:

من الواضح جداً أن تجربتك أستاذ يوسف كانت مؤلمة، عزائك فيها أنها سلطت الضوء على كثير من الأسباب التي توقع الإنسان في شرك المخدرات. وأكاد أجزم أنك بعرضك هذا قد حفزت الحضور لطرح تساؤلات كثيرة، منها على سبيل المثال الإشارة إلى سبل العلاج، وكان ذلك محور حديثنا الثاني افتراضاً.

الأسئلة والمدخلات:

الأستاذ فؤاد نصر الله (كاتب وصحفي):

نحمد الله أن ختم لك بالصلاح أستاذ يوسف؛ فأصبحت صالحاً ومصلاً في ذات الوقت. مداخلتني أشير فيها إلى أن محاربة المخدرات في أي مكان في العالم - بما في ذلك المملكة - أمر لا ينطلق من ناحية شرعية فقط؛ بل دليل وجود محرمات لا تحارب في بلدنا؛ كالتدخين الذي يرى كثير من العلماء حرمة.

في جميع دول العالم، وخاصة في أمريكا وأوروبا، هناك حرب ضد المخدرات لا الخمر؛ وحتى حرب المخدرات تشن في أغلبها على الترويح لا التعاطي، حتى أن تعاطي المخدرات يتم أحياناً بمرأى من رجال الأمن الذين قد يتعاطفون مع المدمنين لسوء حالتهم النفسية والصحية، ومن هنا يفرض سؤالنا نفسه باحثاً عن الحكمة في الفرق بين تعاطي الغرب مع المدمنين وتعاطينا نحن الشرقيين معهم في ظل اقتدائنا بالغرب في كثير من الجوانب العلمية والتربوية.

هل يعدّ علاجاً إفساح المجال للمدمن ليتعاطى في الشوارع والطرق أمام

نظر الجميع دون أن يحموه من نفسه أو الآخرين؛ تحت شعار الحرية الشخصية؟ ولماذا لا نطبق هذا الشعار مع المروجين أنفسهم؟

المحاضر:

لا بد من استيعاب مفهوم الحرية الشخصية التي ينادي بها الغرب. إنها حرية السلوك والرأي المشروطين بعدم إيذاء الآخرين. الحرية التي يحاسب من يتعدهاها. في الغرب، يحاسبون كل من يتعدى إيذاء نفسه لإيذاء الآخرين، ولا يعني ذلك تجاهلهم من يؤدي نفسه، ذلك أنه محط عناية ورعاية، شأنه في ذلك شأن كل مواطن ومقيم في تلك البلاد. وهذا ما تأكدت منه خلال زيارتي لمنيسوتا وشيكاغو في أمريكا أثناء دراستي هناك لبرنامج تم تطبيقه في مستشفى الأمل وأحرز نتائج طيبة جداً.

أنت تسأل عن الفرق في التعاطي، وأقول لك أنه يمكننا أن نتعاطى مع القضية بذات المنهج الغربي نظرياً، إلا أن التطبيق لا يزال صعباً؛ رغم أن المطلوب فيه تعلم الخطوط الأولى للدفاع العلاجي، وأراها تكمن في الأسرة. وقد أشرت للدور الذي ينبغي على الأسرة القيام به في هذا الصدد.

لا بد من نشر الوعي والثقافة بين الأسر بجميع أفرادها دون استثناء صغير أو كبير، وذلك كخطوة أولى لتحصين الأبناء من أن ينجروا خلف المهلكات. ولعل من الجيد الإشارة هنا لشباب التقيت بهم في الخارج استطاعوا تحصين أنفسهم رغم الظروف التي كانت كفيلة بجرهم بعيداً عن دينهم ومبادئهم، كسكن بعضهم قرب بارات تضح بالفتن والمغريات.

الأستاذ منير النمر (صحفي في جريدة الرياض):

هل أستطيع الحصول على نسبة - ولو تقريبية - للشباب الذين يعانون في مصحات المملكة من فقدان تام لقدراتهم العقلية بسبب الإدمان. وكنت قد أشرت

في حديثك إلى تزايد أعدادهم وعجز الأطباء عن الوقوف على طبيعة الحالات الغربية التي أحدثها نوع جديد من المخدرات انتشر مؤخراً. من جانب آخر، أتساءل إن كان المروجون بدؤوا الاعتماد على وسائل حديثة في نشاطهم بدلاً الأساليب التقليدية التي نعرفها؛ كالترويج عن طريق الإنترنت واستقطاب الشباب السعودي عن طريقه.

المحاضر:

الحصول على نسب في هذا الموضوع ليس بالأمر السهل، لاختصاص وزارة الصحة به. وبخصوص سؤالك عن تطوير المروجين لوسائلهم، فقد استغلوا شبكة الإنترنت للترويج؛ ففي مناسبة عيد الحب اكتشفنا شبكة - تضم خليجين - تروج لحبوب مخدرة خاصة بالفتيات تسمى حبوب الفراولة، وهي تشبه في شكلها أحد أنواع حلوى الفراولة العادية. وهذه الحبوب قادرة على إرباك مركز اتخاذ القرار في المخ تؤثر على الفتاة خلال خمس وأربعين دقيقة لتستغل إرادتها في تنفيذ بعض المخططات الدنيئة.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أحببت أن أسأل الأستاذ يوسف عما إذا كانت هنالك محاولة لتشكيل جمعية في محافظة القطيف قادرة على العمل لبث الوعي المجتمعي في موضوع المخدرات مع بعض الجهات الفاعلة كجماعة الخط المستقيم في القطيف، خاصة وأن المخدرات بدأت تنتشر بشكل يصعب تجاهله.

هل ما تقومون به من إجراءات رسمية وأهلية كافٍ لمعالجة هذه المشكلة؟ وكيف يمكن التعاون للحد منها ومعالجتها؟

المحاضر:

من المهم أولاً الإشارة إلى أن أغلب الترويج داخل محافظة القطيف يتم على يد الأجانب الذين يستغلون بيوتات القطيف القديمة والمهجورة أو كآراً يخزنون فيها بضاعتهم.

لقد أسسنا جمعية وطنية للوقاية من المخدرات برئاسة سمو الأمير جلوي بن عبد العزيز، نائب أمير المنطقة الشرقية، وتضم - حالياً - ثلاثة أعضاء من بعض مناطق القطيف. ونأمل فتح فرع لها في القطيف قريباً؛ إلا أن ذلك يتطلب رفع طلب للمركز الرئيسي للجمعية التي لن تمانع حتماً. وإذا شاء الله وتم افتتاح الفرع، فسيكون لجماعة الخط المستقيم دور كبير في دفعها ودعمها معنوياً؛ أقول ذلك لما وجدت من جدية عملهم وإصرارهم على المضي في تحقيق أهداف الجماعة.

الأستاذ مصطفى الأسود (عضو جماعة الخط المستقيم):

بداية، أوجه شكري الجزيل للأستاذ يوسف لوقوفه بجانبني حين كنت في أمس الحاجة لتوجيهاته ودعمه خلال رحلة علاجي عن الإدمان، ثم انخراطي معه في سلك الإرشاد العلاجي من خلال جماعة الخط المستقيم، وبفضله أصبحت عضواً فاعلاً يشرفه أن يقدم العون والمساعدة للمدمنين الراغبين في التعافي.

سؤالي أستفسر به عن انتكاس كثير من الشباب خلال برنامجهم العلاجي للتعافي. ما أسبابه؟ وهل له من علاج؟

المحاضر:

يخطئ البعض حين يعتقد كفاية العلاج المادي للمريض أيًا كان مرضه. في حين لا يغنيه علاجه العضوي دون أن يعزز بعلاج نفسي يتمثل في احتوائه ورفع معنوياته الهابطة.

في المستشفى، يبقى بعض المرضى تحت العلاج مدة طويلة لا يحظون فيها بزيارة أهلهم؛ مما يجعلهم عرضة للانتكاس إثر الإحباط الذي قد يتعرضون له جراء شعورهم أنهم ما عادوا مرغوبين من قبل أسرهم.

قبل أيام، اتصلت على أب نزولاً عند رغبة ابنه المريض لدينا، وحين سألته عن ولده ذلك؛ أخبرني أنه بخير وأنه نائم في غرفته، رغم أنه يقيم في المستشفى منذ حوالي الأسبوعين.

قد يفاجأ أحدكم لیتهمني بالمبالغة حين أخبره أن علاج المستشفى للمريض لا يتجاوز في نسبته ٥٪، في حين تعتمد النسبة الباقية على دور الأهل؛ وذلك يؤكد أهمية وعي الأسرة بظروف ابنها الذي يمر بها، إن كانت ترغب فعلا في شفائه الذي يحتاج فيه لوقت طويل جداً قد يستمر لسنوات يضمن بعدها أن لا يعود للمخدرات مرة أخرى بدافع الحنين اللا إرادي.

لهذا، وبمناسبة هذا الحديث، أدعو لتأسيس نادٍ متكامل للمتعافين يلمون فيه شتاتهم ويكونون متأكدين من قدرتهم على الخروج للمجتمع مرة أخرى.

مدير الندوة:

لقد أشرت في حديثك للخجل الاجتماعي، وذكرت شيئاً عن استغلال المدمن لذلك كسلاح يبتز به أسرته مادياً ومعنوياً. واقعاً، ما الذي يمنع تفاعل المجتمع مع الجهات المتصدية للإدمان، وكيف نستطيع خلق هذا التفاعل؟

المحاضر:

أشرت لأهمية التثقيف الاجتماعي الذي يبدأ من الأسرة. خصوصاً حين نعلم أن الإدمان مرض معدٍ معنوياً، وقادر على الانتشار بسرعة رهيبية في المكان الذي يوجد فيه، وحينها لن يكون قابلاً للإخفاء.

لا بأس من ذكر حدث عشته أثناء دراستي في الخارج، وكنت ضمن مجموعة من المتعافين المبتعثين في حلقة نتعرف فيها على بعضنا البعض، وحين وصل الدور على سيدة عجوز؛ عرفت بكونها أم لمدمن وأشارت إلي أن انضممها لنا كان بهدف التعرف على سبل التعامل معه وعلاجه.

وفي المقابل، لجأ لي قبل فترة شاب مدمن يطلب مساعدتي في إخبار أسرته المحافظة بكونه مدمن يحتاج للعلاج؛ فرتبت لزيارة والده، وحين شرحت له بعد تمهيد مشكلة ولده استشاط غضباً حتى كاد يضربني، ثم نادى ولده يريد منه أن يكذبني قبل أن يطردني من بيته، لا لشيء سوى أنه رأى في الاعتراف بمشكلة ولده فضيحة له.

لست أنكر هنا وجود حالات تستدعي أن تعالج بسرية - لظروف خاصة -، لكنها تتم تحت نظر آباء واعين ورجال دين استطاعوا أن يقنعوا مرضى كانت السرية شرطهم للعلاج. وقد نجحنا فعلاً في علاج مشاكل كبيرة. كل ما احتجنا له اعتراف المدمن وذويه بوجود مشكلة، إضافة إلى الرغبة الحقيقية للعلاج.

الأستاذ جعفر الصفار (صحفي بجريدة اليوم):

ما تأثير الإدمان على نفسيات وسلوك أبناء المدمنين؟

المحاضر:

ليس أبناء المدمنين فقط من يعانون، بل جميع أهله وذويه. لقد تخلصت من المخدرات منذ أكثر من ستة عشر عاماً، ورغم ذلك، لا زالت أختي تعاني نفسياً من آثار ما تركت في نفسها حين كنت مدمناً.

حتى ولدي الكبير صالح، واجه اضطراباً وصل به لدرجة التأتأة في حديثه؛ مما دفعني للسفر به للخارج لمعالجته، وقد شدد طبيبه علي للتقرب إليه وإشعاره بالأمن والأمان اللذين فقدهما في طفولته لما كان من سجنني وضربي من قبل والدي

وأخوتي عقاباً لي على أخطاء كثيرة عملتها، ورغبة منهم في أن أقنع وأستقيم. ولأنني علمت أن الإدمان قابل للانتقال عبر الجينات، وذلك ما يطلق عليه الإدمان بالوراثة؛ كمرض السكر وغيره، فقد عملت على احتواء ولدي بكل ما استطعت تعويضاً له عما قصرت عليه فيه سابقاً، ورغبة مني في تحصينه من أن يكون مشروع مدمن في المستقبل، وأعتقد أنني نجحت بدرجة كبيرة.

الأستاذ فتحي البنعلي (ناشط اجتماعي):

أشكر أستاذ يوسف على ما تفضلت به من طرح واع نفتقر إليه في مدارسنا. أتمنى أن تكون لك مساهمات في المدارس ومراكز الشباب التي لا تخلو حتماً من مشاكل المخدرات.

المحاضر:

إدارة مكافحة المخدرات لم تقصر بشيء في الجانب التوعوي حقيقة. ومع احترامي لجهودها؛ إلا أنني لا أرغب في أن أقوم بما تقوم به من مجرد إلقاء المحاضرات على الطلاب الذين قد لا يكون أغلبهم حاضرًا بقلبه، بل بجسده فقط. أنا أطمح في تنفيذ برنامج رواد الوقاية، ندرّب من خلاله بعض طلاب المدارس طيلة شهر ليكونوا صوتاً لنا لزملائهم الطلاب في نفس المدرسة. وتعلمون أن التقارب العمري عامل مؤثر جدًّا؛ فلا يفهم الطالب إلا طالبٌ مثله.

الأستاذ أحمد الخضير (مدمن متعاف):

مشكلة كثير من الشباب المتعافين أنهم يتركون الإدمان، في حين يتشبث الإدمان بهم. يظهر ذلك في الآثار التي يخلفها في المتعافي. لقد كنت مدمناً، وأحمد الله أن شفيت من الإدمان، لكنني أعاني اليوم من تليف في الكبد وانخفاض في نسبة الصفائح الدموية.



أرغب في معرفة سبب تشويه الإعلام لصورة المدمن برسمه إنساناً يستحيل شفاؤه؟ أتمنى أن يكون لرجال الدين دور في تناول قضية الإدمان وأسبابه.

المحاضر:

الإعلام في وضع لا يحسد عليه، وهو كذلك بحاجة لتعاوننا لنكون يدًا واحدة في مواجهة الإدمان ومشاكله. ولا شك أننا قادرون على دعم الإعلام ليتناول هذه القضية بالمصداقية ترحوها؛ وذلك عبر تنظيم مثل هذه اللقاءات وتغطيتها إعلامياً. فيما يخص علماء الدين، هم لا شك يقومون بدورهم المطلوب منهم، يتناولون في ذلك قضايا المجتمع وهمومه. ولكن التفصيل في طرح قضية كالمخدرات مثلاً، ليس من وظيفة رجل الدين بل المرشد العلاجي والطبيب المتخصص. ونعلم جميعاً أن لكل مجال في المجتمع متخصصين قادرين على التعامل معه أفضل.

مدير الندوة:

في ختام هذه الندوة، نشكر ضيفنا الكريم الأستاذ يوسف الصالح على استجابته دعوة المنتدى، وعلى شفافيته في طرح تجربة ثرية محفزة لمواجهة مشكلة الإدمان بالحكمة الفاعلة. كذلك أشكركم أيها الحضور الكريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة الثانية



الأزمة المالية العالمية وآثارها المستقبلية

٢٨/١٠/١٤٢٩هـ الموافق ٢٨/١٠/٢٠٠٨م



■ الضيف: الأستاذ سعد بن عايض آل حصوة القحطاني

مدير عام شركة أرباح المالية

■ مدير الندوة: الأستاذ حسين عبدالله العلق*



السيرة الذاتية للضيف:

- سعد بن عايض آل حصوصة القحطاني. من مواليد عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م).
- حاصل على درجة البكالوريوس في الإدارة العامة من جامعة الملك عبد العزيز بجدة.
- المدير التنفيذي لشركة أرباح العالمية في الدمام.
- عضو اللجنة الاستشارية لصندوق الأمير سلطان بن عبد العزيز.
- حاصل على عدة دورات محلية ودولية تدريبية في التفكير والإبداع والإدارة، وفي مكافحة غسل الأموال ومهارات التواصل الشفوي، وكذلك في الأمن وسرية المعلومات.
- حضر العديد من المؤتمرات والندوات في بريطانيا وفرنسا المتعلقة بالأعمال البنكية العالمية.
- تقلد بعض المناصب الإدارية في البنك الفرنسي ومجموعة سامبا المالية.

الأزمة المالية العالمية وآثارها المستقبلية

مقدمة مدير الندوة:

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله مساءكم بكل خير. منذ شهرين، والولايات المتحدة الأمريكية تعاني أزمة مالية تجاوزت حدودها لتفرض تداعياتها على دول العالم التي باتت قلقة من مستقبل اقتصادها المحلي. وإذ يتنبأ المحللون ببقاء صورة الغد مشوشة حتى إشعار آخر، تبقى كثير من الأسئلة تبحث لها في الأفق عن إجابة مطمئنة.

ضيفنا الليلة هو الأستاذ سعد بن عايض آل حصوصة القحطاني، وسيحاول الإجابة عن بعض هذه الأسئلة مستعرضاً بداية أسباب نشوء الأزمة وسبل مواجهتها.

نص المحاضرة:

أقدم شكري وامتناني لمتدى الثلاثاء الثقافي على إتاحتها الفرصة لي لأكون بينكم الليلة؛ متحدثاً عن أزمة بات حديث الناس والمجالس عنها يتزايد أثرها الذي أصبح يهدد كيانات مالية كبيرة أفلس بعضها بعد أن تجاوز عمره القرن والنصف.

ما يهمنا في خضم هذه الأزمة هو معرفة أثرها علينا وعلى رؤوس أموالنا كمواطنين ومستثمرين سعوديين. وحول هذا الموضوع، تم عقد العديد من المؤتمرات والندوات والمناقشات في مختلف دول العالم؛ منها مناقشة جامعة هارفارد التي أحسبها الأوفى إطلاقاً.

وحتى يتم فهم المشكلة بالمستوى المؤهل للتعاطي معها، فإن ذلك يستدعي تأطيرها لتلمس بدايتها. وقد بدأت هذه الأزمة مالياً في أمريكا، بسبب عدم ثقة المستثمر بالأسواق المالية، وأعنى بها أسواق التداول والأسهم والسندات وما يتبعها من مشتقات، حتى طالت الكيانات البنكية، الأمر الذي خلف قلقاً كبيراً في الأوساط المالية يجهل مستقبله.

إن أزمة الرهن العقاري التي عصفت في الولايات المتحدة الأمريكية كانت هي بداية الأزمة في النظام المالي العالمي، والتي أصابت لاحقاً دول أوروبا وشرق آسيا. كان ذلك بسبب التوسع الكبير في القروض العقارية في السوق الأمريكي، والتي كانت السبب وراء الارتفاع الكبير في أسعار العقارات. ومع تراجع النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة تراجعت أسعار العقارات من جهة، وتعثرت عمليات سداد القروض للبنوك من جهة أخرى، فوجدت البنوك أنها لا تستطيع بيع العقارات لاسترداد قيمة القروض؛ وذلك لانخفاض قيمة العقارات عن قيمة القروض بدرجة كبيرة، الأمر الذي فجر فقاعة القروض العقارية.

سبب آخر في حدوث الأزمة تمثل في قيام المؤسسات المالية بشراء سندات مالية بضمان ديون عقارية، في حين كان يتم إعادة إنتاج تلك السندات وبيعها في السوق الموازية عدة مرات بدون رقابة أو ضوابط؛ شجع على ذلك وجود من يشتريها.

ليست الأزمة قائمة على ما ذكرت من أسباب فقط؛ فهناك أسباب أخرى

كثيرة، كالأسواق المالية التي عقدت من تركيبها التطور الهائل بمستوى خلق فرصاً كثيرة لم تخل من المخاطر، كذلك ساهم انتشار البطالة في دفع هذه الأزمة لتعقيد أكثر؛ إذ لم يكن باستطاعة الكثير من الناس تسديد ديونهم للبنوك، مما أحدث مشكلات واسعة النطاق لمجموعة من المؤسسات المالية الكبيرة في الولايات المتحدة وأوروبا، والتي عانت نقصاً حاداً في السيولة بسبب تحويل المستثمرين أسهمهم إلى نقد؛ أدى ذلك لإعلان بعض هذه المؤسسات المالية إفلاسها، كبنك (Lehman Brothers)، صاحب أكبر حالة إفلاس في تاريخ الولايات المتحدة، وبنك (Wachovia Bank)، وهو سابع أكبر بنك أمريكي، وغيرهما، مما أدى لانتهاء البورصات العالمية جراء عدم ثقة المستثمرين، ودفع ذلك صناعات القرار في هذه الدول إلى التدخل المباشر في الأسواق.

لقد اتخذت البنوك المركزية في أوروبا والولايات المتحدة واليابان خلال الأسابيع الماضية خطوات منسقة فيما بينها لتزويد البنوك بقروض بغرض تأمين السيولة النقدية في النظام البنكي. وصرحت هذه البنوك بأن الهدف من عملية الضخ مساعدة البنوك على تأمين السيولة للحد من انهيار بنوك جديدة ودعم الأسواق المالية والحفاظ على ثقة المستثمرين في الأسواق المالية.

لا شك أن أمريكا استطاعت בזكاء أن تشغل العالم بمشاكلها لينشغل مجبراً في البحث عن حلول لها؛ وذاك لارتباط اقتصاده بها كونها السوق الأكبر لمعظم الدول المصدرة كالصين التي تبلغ قيمة استثماراته ٦٨٠ مليار دولار، تتلوه دول الخليج عموماً. ولا أعني بذلك أن أمريكا وقفت موقف المتفرج مما يحصل؛ فقد ضخت في السوق حوالي ٧٠٠ مليار دولار، أتبعته ٢٠٠ مليار دولار في خطة لإنقاذ الاقتصاد الأمريكي أطلق عليها اسم «قانون دعم الاستقرار الاقتصادي العاجل لعام ٢٠٠٨م»، كان من جملة أهدافها تأمين حماية أفضل للمدخرات والأموال العقارية التي تعود إلى دافعي الضرائب وحماية الملكية وتشجيع النمو

الاقتصادي وزيادة عائدات الاستثمارات إلى أقصى حد ممكن.

من جانبها، قامت أوروبا بضمان قروض مصارفها، مع إمكانية تمويلها، فضلاً عن التعهد بمساعدتها بالاكتمال المباشر لرفع الديون عن البنوك لفترة تصل حتى خمسة أعوام إكمالاً لجهود البنك المركزي الأوروبي. أما بريطانيا، فقد أمدت أربعة من أكبر بنوكها - وهي:

Royal Bank of Scotland, Lloyds Bank HBOS ,TSB, Barclays Bank .

- بمبلغ مالي بلغ إجماليه ٣٧ مليار جنيه استرليني في خطة تأميم لم يكن معترفاً بها في السابق.

وتعهدت الدول الصناعية السبع بمواصلة العمل الجماعي لإعادة تدفق القروض لدعم الاقتصاد العالمي، كما تم الاتفاق على اتخاذ إجراءات حاسمة واستعمال جميع الوسائل الممكنة لدعم المؤسسات المالية الكبرى والحيولة دون إفلاسها. وتعدت هذه الدول بالمطالبة بتحركات ملموسة لاستعادة ثقة المودعين من خلال تأمين ودائعهم عن طريق توفير ضمانات من قبل السلطات الحكومية. أما مجموعة العشرين - وتتضمن المملكة - فقد اتفقت على استعمال جميع الأدوات الاقتصادية والمالية لتأمين الاستقرار وحسن العمل في الأسواق المالية.

ورغم هذه الجهود، إلا أن الأزمة لا تزال قائمة يخشى عليها من أن تستفحل بوصول أثرها للأفراد مباشرة، وأنداك ستكون الكارثة قد حلت، فقد لا يكون الفرد قادراً على استلام مرتبه وتسديد فواتيره الخاصة. والحقيقة أن الصورة، ولستة أشهر قادمة ستبقى مشوشة لتضارب الأخبار والتصريحات.

لست هنا بالمتشائم، بل على العكس تماماً، أنا أعتقد أن ما يحصل في العالم اليوم أمر يسير لصالح المملكة. وستسألون كيف يكون ذلك؟ وقبل أن أجيب،

أشير إلى أن مواجهة الأزمات المالية أمر طبيعي جداً؛ فقد شهد العالم خلال القرن الماضي العديد من الأزمات المالية في دول مختلفة كالبرازيل والأرجنتين والمكسيك وغيرها، حيث فقدت هذه الدول قدرتها على سداد الديون الخارجية لأن إيراداتها لم تكن كافية لتغطية هذه الديون.

وربما سمع أغلبكم عن أزمة الإثنين الأسود في أكتوبر ١٩٨٧م؛ حيث انهارت الأسواق المالية في معظم دول العالم خلال وقت قصير جداً، بدءاً من هونج كونج وانتهاءً بأمريكا، وكانت جميع البورصات قد نزلت ذلك اليوم مسجلة أكبر انخفاض في تاريخ الأسواق العالمية؛ غير أنها استطاعت بعد ذلك بناء ذاتها من جديد والمضي قدماً في تحقيق النمو والازدهار المالي.

بعد كل ما تقدم، أؤكد على أن ما يهمنا في خضم هذه الأزمة هو وضع المملكة فيها. وقد ذكرت لكم أن الأمور تسير لصالحنا؛ فقد أعدت الميزانية السعودية لعام ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م) على أساس متحفظ لسعر برميل النفط، حيث اعتمد سعر البرميل بمبلغ ٤٥ دولار، وهو أقل بكثير من الأسعار التي وصل إليها في الأسواق العالمية. ويتوقع أن تعتمد الدولة عند إعداد ميزانية ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م) سعراً أقل من ذلك في ضوء المعطيات الراهنة لأسعار النفط.

ورغم تراجع أسعار النفط، وتركز ذلك كأثر سلبي سيؤثر بشكل مباشر في تراجع الصادرات غير النفطية، إلا أن أنه يتوقع استمرار الأداء القوي للاقتصاد السعودي خلال الفترة المتبقية من هذا العام والعام القادم؛ ذاك أن الاحتياطات القوية لمؤسسة النقد، والتي تبلغ حالياً مستوى ٦,١ تريليون ريال كافية لدعم المشاريع التنموية في الاقتصاد.

بذلك يتوقع تراجع تكاليف المعيشة في المملكة في ضوء استمرار تراجع أسعار السلع عالمياً، وعلى الخصوص في المواد الغذائية. وقد لمس من يعمرون

لهم مبانٍ جديدة مستوى الانخفاض في سعر الحديد والإسمنت بنسبة ٥٠٪ تقريباً. كذلك يتوقع استمرار تدفق الاستثمارات بشقيها الحكومي والخاص تحت تأثير مستويات السيولة العالية في الاقتصاد، وتولد آفاق استثمارية جديدة في الغرب وبأسعار مغرية في ضوء انهيار أسعار الأصول.

ما يجدر لفت الانتباه له في آخر حديثي هو أننا لا نعلم المدى الذي ستكون فيه هذه الأزمة لصالح المملكة؛ لجهلنا بقدر استثمار بنوك المملكة في السندات الأمريكية.

المدخلات والأسئلة:

مدير الندوة:

في تصريح وكالات الأنباء يوم أمس وصف الملك عبد الله الأزمة بكونها حرباً أمريكية خفية تجاه الاقتصاد السعودي؟ كيف تقرأ ذلك؟

المحاضر:

لا شك أننا جزء من هذا العالم ككل، ولا شك أننا بذلك متضررون؛ كون العالم بأسره يواجه أزمة مالية، لكنني لا أعتقد أن الملك عبد الله ركز على كون المملكة هي المتضرر الوحيد من الأزمة، فالاقتصاد المملكة لا يكاد يمثل ٢٠-٢٥٪ من اقتصاد الوطن العربي؛ في حين لا يتجاوز اقتصاد الوطن العربي ككل ٢٪ من اقتصاد العالم. كلنا يعلم مدى الاستثمار العالمي في أمريكا، وربما كان الخبر الذي أشار إليه متمثلاً في حمية بعض الشركات الأمريكية لمساعدة شركات الاستثمار الأمريكي الخالص، وتجاهل الشركات المستثمرة برؤوس مال أجنبية.

الأستاذ أمين البديوي (محام):

هل نستطيع إرجاع سبب الانهيار الاقتصادي في أمريكا إلى سياستها تجاه

العالم. وذلك ما يشير له الكثير من المحللين والمراقبين؟

المحاضر:

الحقيقة أنك لست بأول من طرح هذا السؤال، فقد واجهناه كثيرًا. وحتى نجيب عليه بشكل صحيح، علينا الاعتراف أولاً بأن أمريكا تمثل قوة عالمية ورغم أن عملتها محمية من قبلها، ورغم أنها قادرة على طباعة عملتها بمبالغ هائلة إن هي أرادت ذلك، إلا أنها لم تفعل؛ رغم أنها باتت مديونة للعالم في السبع سنوات الأخيرة.

أعتقد أن سياسة التوسع والقوة الأمريكية لا بد وأن تفرض نفسها، لكنني في المقابل لا أعتقد بتأثير مباشر على مجمل اقتصاد أمريكا قد ينتجه ذلك الفرض، فتكلفة تدخلات أمريكا العسكرية لا تتجاوز في مجموعها أكثر من ٢٪ من الناتج القومي الأمريكي.

ما أثر في الاقتصاد الأمريكي هو ما أشرت له من أزمة الرهن العقاري، وعجز البنوك عن سداد الديون التي كانت قائمة عليها بعد سحب المستثمرين لمدخراتهم نقداً.

مدير الندوة:

أشرت في حديثك إلى أن أزمة الاقتصاد الأمريكي هي مجرد أزمة عابرة، شأنها في ذلك شأن الأزمات التي تعرضت لها الكثير من الدول قبل أن تنهض مجددًا. والحقيقة أن إشارتك هذه تتعارض مع تصريح نشرته مجلة التايم الأمريكية حول نهاية السطوة الأمريكية في العالم؛ الأمر الذي يستحق الوقوف عنده كونه شهادة أمريكية. كيف نوفق بين ما قلت وبين ما نقرأ من تصريحات؟

المحاضر:

لا أنكر أن ما تمر به أمريكا لهو أزمة كبيرة؛ وهي ليست الأزمة الأولى التي تواجهها؛ إلا أنها كانت في كل أزمة تباشر في وضع أنظمة تخفف بها من وطأة الظرف حتى تتجاوزه تمامًا. ولئن كان المختلف في هذه الأزمة تأثيرها الشديد على ثقة المستثمر، إلا أن ذلك سيدفع أمريكا للتفكير أكثر في حلول مجدية تتخطى بها الأزمة القائمة عبر وضع أنظمة وضوابط مدروسة.

لقد استطاعت أمريكا شغل العالم معها في أزمتها بذلك، مما يساهم في نجاح خطتها للخروج منها؛ فرغبة دول العالم في إنقاذ اقتصادها المتأثر سلبيًا ستشحن إرادتها لعمل ما تستطيع به الخروج من هذه الأزمة؛ مما سيختصر الوقت المتوقع لذلك إلى سنتين فقط؛ انطلاقًا من رأي بعض المحللين.

الأستاذ محمد السنان (رجل أعمال):

لا أتفق معك في كون أمريكا قد رمت بأزمتها على العالم ليشاركونها علاجها، وأعتقد أن الأزمة صدرت نفسها بنفسها بحكم العلاقات الاقتصادية التي تربط أمريكا بباقي دول العالم؛ ففيما يخص الرهن العقاري مثلًا، استدانّت أمريكا من اليابان مبالغ طائلة ثم عجزت عن تسديدها، مما انعكس على الاقتصاد الياباني.

المحاضر:

تحدث مشاكل العقار في جميع الدول لتبقى تؤثر فيها داخليًا؛ وذلك أمر مألوف. ما ليس مألوفًا في أزمة العقار الأمريكي هو تجاوزها حدود الدولة للخارج، وذلك لارتباط اقتصاد دول أخرى كثير بها؛ كالصين التي تعد أمريكا أكبر سوق لها، وكاليابان التي كانت للتو بدأت تتعش اقتصاديًا قبل أن تتأثر سلبيًا بانخفاض مبيعاتها في السوق الأمريكي، وعلى الأخص شركة تويوتا التي تبلغ نسبة استثمارها من مجموعها في أمريكا نسبة ٤٤٪.



الأستاذ عبد العزيز المحروس (رجل أعمال):

طلبت بريطانيا مؤخرًا من الصين ودول الخليج دعم الأزمة. ما هو تحليلك لذلك؟

المحاضر:

تعلم بريطانيا أن الفائض الميزانيات في الخليج منذ العام ٢٠٠٤م تزايدت حتى تجاوزت ما كان متوقعًا، وقد أشرت في حديثي لحجم الفائض السعودي فقط والذي بلغ ١,٦ ترليون بغض النظر عن باقي دول الخليج. في حين بلغ حجم الفائض الصيني عام ٢٠٠٧م ٢٧٠ بليون دولار يتوقع لها أن تتضاعف في العشر سنوات القادمة، وذلك يسبب قلقًا لأمريكا وأوروبا.

لقد اتفق الأوروبيون على إقامة تحالف ضد الصين بعدما رأوا منافستها لهم بإغراقها السوق ببضائع ذات جودة عالية؛ في الحين الذي اشترطت السياسة الأمريكية على الصين إعادة الاستثمار بفائض أرباحها في سندات أمريكية لفتح أبواب أسواقها لها.

مدير الندوة:

أشرت أستاذ سعد لفرص استفادة المواطن السعودي من هذه الأزمة، ألا ترى أن ذلك يتناقض مع الانهيار الحاصل في سوق الأسهم؟

المحاضر:

ليس ثمة علاقة بين إمكانية استفادة المواطن السعودي من هذه الأزمة وبين الأسهم، ولا يعتبر سوق الأسهم في المملكة معيارًا لتقييم مدى الاستفادة - افتراضًا - لكنه كذلك في المملكة مع الأسف الشديد؛ ذاك أن التعامل مع سوق الأسهم فيها كان يتم بعشوائية، في حين أنه يتطلب تخطيطًا سيكولوجيًا لكونه في طبيعته ضبابي

المستقبل لا يمكن الاعتماد فيه على آراء المحللين الاقتصاديين لتضاربها الشديد. تبقى سوق الأسهم قائمة على مد وجزر تصل فيه من الانخفاض إلى مستويات مرعبة لتعاود ارتفاعها إلى ما لم يكن متوقعًا، بدليل مستوى الانخفاض الذي بلغته السوق في حرب الخليج قبل أن ترتفع مجددًا إلى أسعار خيالية، وذلك لتوفر السيولة المالية العالية لدى كبار المضاربين والمتداولين القادرين على تحريك السوق متى ما أرادوا.

الأستاذ عبد الله العبد الباقي (كاتب):

أنا أرى أن الأزمة الاقتصادية الراهنة عميقة تختلف كليًا عن بقية الأزمات الرأسمالية السابقة لكونها حصلت في ظل أحادية مالية قطبية متحكمة في العالم سياسيًا واقتصاديًا بعد تحول الدولار إلى معادل ذهبي جعل التحكم في جميع السياسات المالية الدولية خاضعًا لشروط المراقبة الأمريكية، ولئن كان ذلك مبررًا في فترة ما لقوة الاقتصاد الأمريكي آنذاك، إلا أنه لم يعد الأمر كذلك بعد هذا الانهيار.

العالم اليوم يدفع ثمنًا باهظًا لما يحدث، وعلى أمريكا أن تساهم في ذلك عبر تغيير سياساتها المالية الدولية، من أجل خلق تعددية مالية عالمية، وذلك ما سيحدث في مؤتمر العشرين بعد انتهاء الانتخابات الرئاسية الأمريكية في الفترة القادمة.

الأستاذ منير النمر (صحافي في جريدة الرياض):

أنتفق مع الأستاذ عبد الله، وأرى أن هناك اقتصادًا ممانعًا، كما أن هناك في السياسة دول ممانعة، ومن هنا أتساءل عما إذا كان ارتباط الريال بالدولار سببًا لتأثرنا بالأزمة الأمريكية؟ وهل ستكون أزمنا أخف وطأً في حال كان الريال مرتبطًا بعملة أخرى كالبيورو مثلًا؟

من جانب آخر، نعلم باستثمارات البنوك المحلية في الخارج، الأمر الذي قد يعرضها لتأثر مباشر بالأزمة المالية. وفي ذلك أتساءل عن مدى الشفافية التي تملكها هذه البنوك مع المواطن السعودي فيما يخص مستقبل استثماراتها الخارجية.

المحاضر:

ردًا على الأستاذ عبد الله أقول أنه لا بد لأمریکا - راضية أو مجبرة - من وضع أنظمة وضوابط جديدة للخروج من الأزمة كما سبق وأشرت. وذلك سيؤدي إلى تغيير جذري حتمي في سياساتها. وقد باشرت أمريكا فعلاً بإجراء بعض السياسات، منها تأميم كبرى الشركات الأمريكية (AIG) بشراء نصف أسهمها إنقاذاً لها من الانهيار، وبذلك توشك أمريكا أن تتحول إلى دولة رأسمالية.

فيما يخص تغيير الأحادية المالية الأمريكية إلى تعددية عالمية، لا أرى وجود بوادر أو مؤشرات لذلك، فثمة حرب خفية تدور بين القوى المالية لم تظهر تداعياتها على السطح حتى الآن.

الأستاذ منير تساءل عن ارتباط الريال بالدولار أو غيره من العملات، فإنني أرى أن استمرار ارتباط الريال بالدولار أمر صائب جداً.

أن تكون دولة ما جزءاً من الأقطاب العالمية التي تصب فيها الأموال من كل جهة، فذلك يحتم عليك أن ترتبط معها في تيار واحد، ولا بد في ذلك من أن تتأثر كونك جزء من كل. ولذا ينصح كثير من الخبراء الماليين جعل الريال في (سلة)، لكن الحقيقة أن الاقتصاد السعودي ليس بمكان من القوة التي تجعله قادراً للتحكم في عملته وقياس ناتجه القومي، خصوصاً وهو يعتمد في اقتصاده على منتجين هما البترول والبتروكيماويات.

فيما يخص البنوك، لا شك أننا بحاجة للشفافية منها، ذاك أن مجالات عملها تشمل ودائع المواطنين وادخاراتهم، فضلاً عن ضمها لرؤوس أموال المستثمرين؛

على عكس الشركات المالية التي يقتصر عملها على فتح صناديق استثمار في الخارج فقط.

ما يطمئن في خضم هذا الوضع هو التزام مؤسسة النقد بتعويض المواطن السعودي في حال خسارة البنك الذي يودع فيه ماله؛ شرط أن يكون تعامله فيه بالريال، والمؤسسة حريصة جداً على أن تبقى بنوك المملكة حصينة؛ لقلتها؛ إذ لم تتجاوز العشرة خلال ستة عقود.

الأستاذ زكي أبو السعود (مصرفي):

لا يوجد في نظام مراقبة البنوك السعودية مادة تنص على ضمان مؤسسة النقد للودائع رغم إلزام البنوك بوضع نسبة معينة من ودايعها في مؤسسة النقد. وقد صرح البنك المركزي في الكويت والإمارات بضمانه للودائع، ولم تصرح بذلك بنوك البحرين وقطر أو السعودية، مع ملاحظة عدم حاجة المؤسسة لضمان الودائع، لتمتع البنوك بسيولة كافية تفوق ما ضخته مؤسسة النقد فيها مؤخراً، وكان قد بلغ ٣ مليار دولار.

التصريحات التي أعلنتها بعض دول الخليج بضمانها للودائع خلقت نوعاً من البلبلة في بقية الدول في حين لا يوجد - افتراضاً - ما يقلق، سوى التأثير العام بهذه الأزمة، والذي لن تتضح صورته حتى ستة أشهر قادمة كما تفضلت لجهنا بما خفي منها.

لقد بدأت الأزمة بمشكلة الرهن العقاري التي اختمرت في الاقتصاد الأمريكي منذ عام ونصف حتى تحولت إلى مشكلة جرت معها مشاكل أخرى في أمريكا وأوروبا منها قطع حرية التمويل في النظام الاقتصادي وتأميم الكيانات المالية، وذلك أدى إلى انخفاض حاد في أسهم الشركات المؤممة.

أخيراً، أريد التأكيد على أننا نعيش وضعاً خطيراً لا يزال المواطن السعودي فيه

عاجزاً على قراءة المستقبل بصورة واضحة، مما أفقده الثقة في المؤسسات المالية السعودية بدليل تدهور سوق الأسهم دون مبرر.

المحاضر:

ما تفضلت به من عدم تصريح البنك المركزي السعودي - مؤسسة النقد - بضمان ودائع البنوك كان صحيحاً حتى قبل أسبوع، حين صرح كل من محافظ مؤسسة النقد ووزير المالية بضمان مؤسسة النقد للودائع رغم عدم إلزامها بذلك. ما يهمننا في الأزمة هو أموالنا نحن. وكما تفضلت، لا يوجد داع لهذا الحجم من القلق طالما أن مؤسساتنا المالية بخير. لذا، أؤكد على استغلال الفرص التي ستخلفها هذه الأزمة من انخفاض في ثمن العقارات والأسهم وغيرها حتى تعاود ارتفاعها بعد انتهائها.

الأستاذ أمين الزهيري (رجل أعمال):

اتجه الأوريون مؤخراً للمصارف الإسلامية لاعتقادهم أنها أأمن لهم من المصارف الأوروبية. هل أصابوا في ذلك؟

المحاضر:

أستاذ أمين سأل عن وضع المصارف الإسلامية. والحقيقة أنني لا أرغب برسم صورة وردية عنها لجهلي بحقيقة توظيفها الكامل. وحديث الناس عن كونها الحل ربما جاء من خلفية أصول عدم مضاربتها أو دخولها في مشتقات استثمارية كبيع الرهونات والاكتفاء ببيع الصكوك. قد تكون الأنسب فعلاً في هذه الفترة لحكمة إلهية.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

نشكر الأستاذ سعد على حضوره ومشاركته معنا في هذا الموضوع الساخن

الذي يهمننا جميعاً، وأشكر الحضور من رجال أعمال وإعلاميين ومثقفين على الحوار الشيق الذي أتخفوننا به. الحقيقة أن لدي تساؤلين وقفت عليهما في ثنايا الحديث وتمنيت أن يشير لهما الأستاذ سعد.

سؤالي الأول يتعلق بالإجراءات التي اتخذتها الدولة حتى الآن تجاه هذه الأزمة إن كانت وجدت، وعمّا إذا كانت كافية ومطمئنة لتعزيز ثقة المستثمرين والمواطنين بالسوق المحلي؟

أما سؤالي الثاني، فحول دور الشركات المالية البارزة في هذه المرحلة كشركة أرباح المالية التي بدأ نشاطها يوازي ما تقدمه البنوك القائمة منذ أربع سنوات.

المحاضر:

لقد ركزت المملكة فترة طويلة على تقديم البنوك جميع المشتقات المالية والخدمات المصرفية الكاملة، حتى ارتأت الدولة فصل الاستثمارات عن المصرفية المالية فظهرت بعض الشركات المالية؛ كانت شركة أرباح هي الأولى في المنطقة الشرقية التي صرح لها بمزاولة نشاطها بين ثلاث وتسعين شركة صرحت فيما بعد. الحقيقة المؤلمة أن عدد الشركات الفاعلة من هذا المجموع لم يتجاوز سبعا وعشرين شركة، وهو عدد لا يكفي لفتح بوابات استثمارية قادرة على إدارة ثروات البلاد بالمستوى المطلوب. ولا يقف الأمر عند هذا الحد فقط؛ فحتى مجموع الشركات المصرحة عاجز - إن تم تفعيله بأقصى قوة - عن تحقيق ذلك؛ وحجم ثروة البلاد بحاجة إلى أضعاف هذا الرقم، يتأكد لنا ذلك حين نعرف أن في مملكة البحرين فقط مائة وثلاث وعشرين شركة استثمارية، منها سبع وثلاثين شركة قائمة على ثرواتنا نحن.

شركاتنا المالية بحاجة لفتح آفاق استثمارية جديدة، عبر عقد الندوات واللقاءات فيما بينها والخروج ببحوث وتقارير اقتصادية وصناعية تساهم في



إيضاح الرؤى وتطوير الأهداف بما يتماشى مع حاجة المجتمع.

فيما يخص كفاية الإجراءات التي قامت بها الدولة تجاه هذه الأزمة، فأظن أنها حتى الآن كافية. لقد صرحت الدولة بضمان الودائع، وفي ذلك تطمين بدرجة ممكن زيادتها بمزيد من الشفافية تبدأ بها البنوك ثم مؤسسة النقد لتتضح الرؤية للجميع.

مدير الندوة:

نقلًا عن رئيس المركز العربي للدراسات والاستشارات المالية والمصرفية بالقاهرة نبيل حشاد قرأت عن بلوغ نسبة الاستثمارات العربية في الخارج حوالي ٤, ٢ تريليون دولار، يملك أغلبها أفراد وحكومات دول الخليج.

المحاضر:

لا أظن أن الاستثمار يختص بأفراد، بل بالصناديق السيادية. فجهاز أبو ظبي للاستثمار (ADIA) تصل استثماراته إلى ٣, ١ تريليون دولار، ولا تقل الكويت عن ذلك بكثير، كذلك قطر التي تعتبر من أكبر المستثمرين في الخارج.

مدير الندوة:

في نهاية لقائنا مع الأستاذ سعد القحطاني لا نملك إلا تقديم شكرنا الجزيل له على الإجابة على جميع الأسئلة، كما نشكركم أيها الحضور الكريم على أمل اللقاء بكم في الأسبوع القادم.



الندوة الثالثة



المرجعية الدينية المحلية: نظرة تاريخية

١٤٢٩/١١/٦ هـ الموافق ٢٠٠٨/١١/٤ م



■ الضيف: الأستاذ محمد علي الحرز

باحث

■ مدير الندوة: الأستاذ عبد الباري أحمد الدخيل*



السيرة الذاتية للضيف:

- باحث تاريخي، من مواليد الأحساء للعام ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م).
- حاصل على درجة البكالوريوس من جامعة الملك عبد العزيز بجدة.
- عضو هيئة تحرير مجلة الواحة.
- مهتم بشؤون الأحساء المحلية، وفيها كتب العديد من المقالات والبحوث والكتب. منها:
 ١. التعليم التقليدي «المطوع» في الأحساء.
 ٢. العلامة السيد ناصر السلطان: الزهد عندما يتجسد.
 ٣. القضاء الشيعي في الأحساء.
 ٤. الوقف في الأحساء: معالم وآفاق.
 ٥. ملامح من الحياة العلمية في الأحساء.
 ٦. المخطوطة الأحسائية المهاجرة.
 ٧. الهجريون ودورهم في رواية الحديث.

المرجعية الدينية المحلية: نظرة تاريخية

مقدمة مدير الندوة:

«لا يعرف صيفنا غيرنا» كانت جملة تضمنها إعلان لإحدى شركات التكييف؛ مدعية جهل الآخرين بطبيعة جوِّ لا يمتون إليه بصلة. فهل تنطبق هذه النظرية على موضوع المرجعية؟ أعني هل يقتصر معرفة وضعنا الاجتماعي والفقهي والثقافي إلا مرجع محلي يعرف وضعنا ويصدر إثر ذلك الأحكام الشرعية؛ بلحاظ الاتفاق على مصادر استنباط الأحكام، والمتمثلة في الكتاب والسنة لدى جميع مراجع الدين.

هناك أسئلة كثيرة تدور حول موضوع المرجعية سيجيب عليها الباحث الأستاذ محمد الحرز في نظرة تاريخية لموضوع المرجعية الدينية المحلية.

نص المحاضرة:

الحديث عن تاريخ المنطقة حديث ذو شجون، ولا بد قبل البدء في الحديث عن المرجعية المحلية في المنطقة من الإشارة إلى العقبات التي تواجه الباحث في بحثه عن تاريخ المنطقة، والحقيقة أنها كثيرة، وتعود لعوامل عديدة، منها:

■ القرون المظلمة التي قطعناها زمنياً، بدءاً من القرن الرابع الهجري حتى بداية القرن العاشر الهجري، لقصور المعلومات التاريخية عن إشباع نهم الباحث. وقد بدأ الوضع بالتحسن التدريجي في القرن الحادي عشر الهجري.

■ عدم كفاية أغلب الكتب التاريخية - التي كتبت عن حياة العلماء - بمتطلبات البحث، لاقتصار تركيزها على السيرة العلمية للعالم، بعيداً عن دوره الاجتماعي، وطرق هذا الباب بواسطة كبار السن الذين قد لا تسعفهم الذاكرة. كذلك عبر الوثائق التاريخية المتمثلة في صكوك ووقفات يحتكرها أصحابها غير مراعين حاجة الباحث والمجتمع لها. ويبقى ما يقرأ بين السطور في الترجمات العلمية وسيلة يمكن من خلالها الخروج من دائرة العلمية في طرح سيرة العالم.

■ فردية الجهود البحثية، الأمر الذي لا يمكن معه مقارنة نتاجها مع نتاج جهود العمل الجماعي القادر على تسليط الضوء على تفاصيل أكثر دقة.

■ تصدير جزء من تاريخنا إلى خارج الوطن، أعني إيران والعراق. حتى أن الباحث يضطر في كثير من الأحيان للجوء إلى مكتبة المرعشي والمكتبة الرضوية ومكتبة بحر العلوم في إيران، ومكتبة أمير المؤمنين في العراق للبحث عن تاريخ أحد علماء القطيف. ويعود سبب ذلك إلى عدم وجود مركز مخطوطات ومؤلفات في المنطقة.

أعتقد أن البحث عن المرجعية بحث عن محور المنطقة، ذاك أن البحث في أحوال المراجع يعكس صورة شفافة لحال المجتمع وتعاطي المرجعية معه. ومن هنا، تتضح أهمية هذا البحث في تاريخ منطقتنا. وسأبدأ حديثي بالتطرق لنشوء أسباب المرجعية.

هناك عدة أسباب وعوامل ساهمت في تكوين المرجعية المحلية في المنطقة

وأذكر منها:

■ الحاجة الملحة لوجود مرجعية يلجأ لها الناس حين يواجهون في دينهم بعض قضايا المسائل الشرعية الملحة.

■ بُعد المراكز الدينية المتمثلة في العراق وإيران، وعدم وجود وسائل اتصال ممكنة للتواصل معها في ذلك الوقت.

■ توفر الأهلية العلمية التي لا يستهان بها لدى العديد من علماء المنطقة، الأمر الذي جعل القطيف في فترة من الفترات مركزاً دينياً له مكانته العلمية المحفوظة، حتى أطلق عليها لفترة طويلة اسم «النجف الصغرى». وفي الأحساء، ضمت بعض القرى من المرجعيات العدد الكبير حتى بلغ عددهم في إحداهن أربعين مرجعاً في فترة واحدة.

■ عدم تأثير شرط الألفية بالنسبة لاختيار المرجع الديني بشكل كبير آنذاك.

■ التاريخ العلمي العريق للمنطقة، فمنذ عهد الرسالة والمنطقة لها حضورها؛ فتاريخياً، ضمت الأحساء خمسة وعشرين راوي للحديث، كالراوي إبراهيم الهجري الذي روي عنه ستة وعشرين رواية، وكالراوي عوف الهجري - الملقب بأبي جميلة وعوف الصدوق والصدوق الصالح - الذي روى عن ثلاثة وعشرين علماً من أعلام الحديث، وله تسعة عشر طريقاً في العنونة^(١) للأئمة عليهم السلام.

سأشير الآن لمجموعة من الرموز المرجعية في الأحساء والقطيف. وإذ نبدأ بالأحساء أشير إلى المرجع محمد بن أبي جمهور الأحسائي المتوفى في بداية القرن الحادي عشر الهجري، ويعتبر من كبار الفقهاء، ومن أبرز كتبه «عوالي اللآلئ» الذي

(١) قول عن فلان عن فلان.

يعتبر من مصادر الحديث المعتمدة عند الشيعة. وكان قبل ذلك غير معتد به؛ لاتهامه بالتصوف وبتفرده بأحاديث عن بقية مصادر الحديث حتى طبعه المرعشي النجفي، ووضع فيه مقدمة رد بها على جميع التهم والشكوك الموجهة للكتاب.

وكذلك الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي كذلك يعتبر أبرز المرجعيات الدينية المحلية إطلاقاً، عاصر القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين، وقد بلغ من علمه أن كان له مقلدون في خارج الأحساء. بعد ذلك هناك الشيخ عبد المحسن اللويمي في قرية البطالية، وكان من كبار الفقهاء ولديه حوزة علمية كبيرة استمر صيتها في الانتشار حتى تم تأسيس الدولة السعودية الأولى؛ حين هاجر من المنطقة إلى إيران الكثير من العلماء، وكان اللويمي من بينهم. وفي إيران، كَوّن له حوزة ومرجعية، وأجاز الكثير من المراجع الذين عرفوا بإجازته لهم، حتى مات وقد خلف ذرية كبيرة تعرف بأل محسني.

من المراجع الذين أجازهم الشيخ اللويمي الشيخ أحمد بن الحاج محمد مال الله الصفار الخطي، والشيخ سليمان بن الشيخ أحمد الحسين آل عبد الجبار القطيفي، الشيخ عبد الحسين بن ناصر الأحسائي القاري، الشيخ علي بن الشيخ عبد المحسن اللويمي، الشيخ علي بن الشيخ مبارك آل حميدان القطيفي، الشيخ علي بن مشاري الجفري. ومع الأسف أنه لم تصلنا من أخبارهم المفصلة ما يثري سيرهم.

إكمالاً لمرجعيات منطقة الأحساء أذكر الشيخ محمد بن حسين آل بو خمسين، ويعتبر من أقوى المرجعيات في الأحساء، وهو من وضع حجر الأساس لفكر الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، مما ساهم في انتشاره. وتشير الوثائق أنه أقام في الأحساء فترة استطاع خلالها - قبل أن يهاجر لإيران - أن يقعد فيها لمدرسة الأحسائي.

الحقيقة أن هناك تسلسلاً هرمياً موجوداً في الأحساء للمرجعية يبدأ من الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي، ويشمل الشيخ محمد آل عبد الجبار، السيد هاشم بن أحمد السلطان، والشيخ محمد أبو خمسين، وهذين الأخيرين كانا قطبين من أقطاب الأحساء، عاصرا بعضهما البعض وكان بينهما ألفة مرجعية وتعددية، حتى إذا ما توفيا بين العامين ١٣٠٩ هـ - ١٣١٦ هـ (١٩٨٢ م - ١٣٩٩ م)، توحدت المرجعية بالشيخ محمد بن عبد الله العيثان.

ويعتبر العيثان الشخصية الوحيدة التي توحدت بها المرجعية في الأحساء، كانت له حوزة تتلمذ فيها الكثير من علماء الدين الذين اشتهروا آنذاك حتى أجازهم، كالشيخ عبد الله بن معتوق التاروتي من القطيف، والشيخ موسى الحائري من العراق؛ فقد كان له مقلدوه في العراق وبعض مناطق إيران.

بعد وفاة الشيخ العيثان، انقسمت المرجعية مرة أخرى إلى قسمين؛ ففي الطرف الأول كان هناك الشيخ موسى بوخمسين، والسيد ناصر السلطان، وبينهما كان هناك حضور لمرجعية الشيخ عمران السليم، وكانوا جميعاً أعمدة ثلاثة دفعت بالمرجعية المحلية إلى أوج حضورها في المنطقة.

آخر المرجعيات المحلية وخاتمتها في الأحساء تمثلت في الشيخ حبيب بن قرين، وكان مقيماً في البصرة قبل أن يطلبه الأحسائيون بعد وفاة الشيخ موسى بوخمسين؛ فاستجاب دعوتهم ونزل الأحساء مرجعاً حتى وفاته سنة ١٣٦٣ هـ (١٩٤٣ م). وبموته انتهت المرجعية المحلية، ليس لعدم توفر علماء، ولكن لأسباب سائير لها لاحقاً.

في القطيف، اشتهر الكثير من المراجع كذلك، ومنهم الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ (١٨٣٧ م)، وما كان رجلاً مستقراً، بل كثير التنقل بين الأحساء والقطيف وإيران. وفي هاتين الأخيرتين بنى حوزتين



ضمنا الكثير من التلاميذ الذين لازموا كتلميذه الشيخ حسن بن سلطان بن علي بن محمد بن خليفة الأحسائي، ويقال أنه كان من الملازمين له كثيرا، حتى أنه كان أحد شهود وصيته.

وقد عمل تلاميذه على نسخ مؤلفاته وكتبه في طبعات عديدة، ككتاب «هدي العقول»، ونسخه تلميذه الشيخ محمد بن ناصر بن قضييب الأحسائي، كذلك كتابي «غاية المراد في بيان المعاد»، وكتاب «اللوامع السنوية في الأصول الدينية»، الذي نسخه الشيخ حسن بن إبراهيم بن علي بن فياض الأحسائي الجبيلي، فضلا عن الكثير من التهميشات التي وجدت في مكتبة المرعشي بإيران حول مؤلفاته من قبل أولئك التلاميذ.

كذلك كان هناك الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي البحراني في القرن الرابع الهجري، وكانت له مدرسة كبيرة ومرجعية منتشرة. وأتى بعده الشيخ مبارك آل حميدان الجارودي، واستمرت في ذريته من بعده لعدة أجيال، حتى بعد انتقالها من الجارودية إلى صفوى.

مرجعية أخرى برزت في القطيف، هي شخصية الشيخ عبد الله بن معتوق التاروتي، وقد بحث كثيرا عن تاريخه في القطيف فلم أقف على ما يثري حقيقة؛ غير أن حضوره في الأحساء كان بارزا. وقد تتلمذ الشيخ المعتوق لدى الشيخ محمد بن عبد الله آل عيثان، وأجيز من قبله، وذلك في بداية القرن الرابع عشر الهجري.

الشيخ محمد بن نمر، مرجعية أخرى برزت في منطقة العوامية، ويعتبر من كبار الشخصيات الدينية آنذاك، أسس له حوزة متكاملة الأبعاد درس فيها مختلف العلوم. وقد تزامنت مرجعية أخرى للشيخ أبو الحسن الخنيزي معه، حتى ختمت المرجعية المحلية في القطيف بالسيد ماجد العوامي إذ توفي سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٦ م).

أبعاد النشاط المرجعي:

بعد الاستعراض الموجز لأهم المرجعيات المحلية في القرنين المنصرمين، أشير لأبعاد النشاط المرجعي، وتمثل أهمها في:

■ بناء مركزية في البلاد. وقد كانت هناك مركزية علمية فعلية في المنطقة ترجع لها الناس في جميع شؤونها الدينية والسياسية والاجتماعية. وقد تخطت حدود المنطقة، كالشيخ سليمان آل عبد الجبار الذي كانت له مرجعية في عمان، وكالمحسني واللويهي، وكانت لهما مرجعية غرب إيران. وكالمزيدي لمرجعيته في البصرة.

■ دعم مسيرة الحوزة العلمية ببناء عدة مدارس في القطيف كمدرسة آل ماحوزي، مدرسة آل طعان، مدرسة آل حميدان، مدرسة آل نمر، ومدرسة آل أبي المكارم وغيرهم.

■ الحفاظ على التماسك الديني في المنطقة. والحقيقة أن منطقة القطيف تعتبر من أكثر المناطق الشيعية محافظة، حتى بمقارنتها بالعراق التي هي أحد مراكز المرجعية.

■ مقاومة الغزو الفكري في المنطقة بهدف المحافظة على التوجه العقدي في ظل الظروف التي استتبعها نمو الحافة الدينية المتشددة.

■ رفع مستوى الإصلاح الاجتماعي في المجتمع والمحافظة على استقراره.

■ بعث الوكلاء لمختلف المناطق لتمثيلهم في القيام بشؤون الناس الدينية.

■ سلطة القضاء كانت أحد مهام المراجع وتميز بصلاحيات واسعة جعلته مفضلاً لدى الناس على قضاء الدولة العثمانية التي كانت تقضي وفقاً للمذهب الحنفي.

■ تعزيز الوحدة الدينية بين السنة والشيعية. وفي ذلك كتب الشيخ أبو الحسن

الخبزي كتاب «الدعوة الإسلامية إلى وحدة السنة والإمامية». كما كتب الشيخ محمد أبو حسين بوخمسين وثيقة موقعة من قبل أربعة وتسعين شخصية شيعية دينية للسلطان عبد الحميد الثاني تدعو لحل مشكلة إثارة نعرات طائفية قام بها أحد المسؤولين وكان مسيحيًا.

■ مد الجسور مع السلطة العثمانية التي رحبت بذلك ووضعت العديد من الشخصيات الشيعية ضمن كيائها الرسمي في مناصب عليا كالوزارة، وعضوية مجالس اللواء، والمجلس البلدي.

انحسار المرجعية:

ذكرت في بداية حديثي الأسباب التي أدت إلى نشوء المرجعية في المنطقة، والآن أذكر عوامل انحسار المرجعية وأراها تتمثل في التالي:

■ سهولة الاتصال بالمراكز العلمية في ظل التطور التكنولوجي والانفتاح العالمي.

■ أرى ما يرى الدكتور عبد الهادي الفضلي في وجود محاولة لحصر الخمس وتوحيد الأموال وتوجيهها بمركية كي لا تتشتت وتكون عاملاً من عوامل الضعف والتفرقة.

■ التركيز على موضوع العلمية في المرجعية، وتوظيفه بما لا يخدم القضية.

■ عدم تصدي كبار العلماء للمرجعية اعتقاداً منهم بعدم أهليتهم لها علمياً، وربما خوفاً من ثقل المسؤولية التي يستتبعها هذا التصدي.

■ الاختلاف على وكلاء المرجعية في مختلف المناطق وحد الرأي في اعتماد وكلاء من خارج المنطقة.

إلى هذا الحد أتوقف على أمل التعرض لبقية محاور الموضوع أثناء الحوار.

المدخلات والأسئلة:

الأستاذ حسين التاروتي (تربوي):

بعد التحية للجميع أطرح بعض الأسئلة، وأرجو أن يتسع لها صدر المحاضر.

أولاً: لماذا لم تنتج منطقتنا في الآونة الأخيرة مرجعية محلية رغم وجود الطاقات الكفوءة والعلماء الأجلاء؟ وهل تعتقد أنها رغبة العلماء أم أن هناك أسباب أخرى؟

ثانياً: هل تعتقد أن شرط الأعلمية سيكون عائقاً للمرجعية المحلية عند بروزها؛ حيث سيتبع المقلدون من يزكي مرجعهم ويجيزه. رغم أن بعض الفقهاء لا يرى الأعلمية شرطاً في التقليد؟

ثالثاً: يحدث زمن انقطاع مرجعي بين مرجعين أحياناً؛ كما في الانقطاع بين الشيخ الأحسائي والشيخ العيثان، والانقطاع بين زمن الشيخ الطوسي والشيخ الحلبي. وفي ظل ذلك، قد تحتفظ الذاكرة بالمسائل الفقهية، لكن السؤال هو: كيف تؤدي الحقوق الشرعية؟

رابعاً: ألا يمكن تفعيل الخمس دون وجود مرجعية محلية في المنطقة؟

المحاضر:

فيما يخص عودة المرجعية المحلية، أرى أن الانقطاع الطويل لها أحدث تخوفاً يستلزم وجود شخص قوي وكفؤ يتصدى للمرجعية في ظل جهله بمدى قبول المجتمع به أو رفضه له. ولكننا واقعاً نحتاج لهذه المجازفة من قبل علماء المنطقة ذوي الأهلية العالية، مع استيعاب إمكانية تعدد المرجعية في المكان الواحد، وهو الحاصل في إيران والعراق وليس ثمة مشكلة ملموسة إزاءه. كل ذلك لا يوازن إشكاله مع إشكالية الأزمة الفكرية التي نعيشها حقيقة، والتي نرفض بها أن



تكون لدينا مرجعية محلية أصلاً.

تساءل الأستاذ حسين عن كيفية أداء الحقوق الدينية في فترة انقطاع المرجعية. والحقيقة أنني لم أقصد بالانقطاع انعدام الساحة من المرجعية فهي لا تتوقف في فترة الانقطاع. ما قصدته أنه لم يكن هناك تجاوز مرجعية عرفت بحضورها القوي وآرائها المنتشرة حتى يظهر على الساحة من يوازيها في ذلك.

وحول سؤال الأعلمية يجد الباحث أن الإشارة هذه المفردة تحمل مساحة واسعة من الاحتمالات والمعاني؛ فقد تشمل الأعلم بالأصول والفقه، والأحوط بشؤون الحياة، وما إلى ذلك.

الأستاذ أحمد مشيخص (ناشط حقوقي):

أرغب في الاستفسار عن الشيخ محمد الهاجري، القاضي السابق في الأحساء. عرض عليه استلام زمام أمور المرجعية فرفضها رغم أهليته. فما السبب في تصورك؟

المحاضر

لقد رفض الهاجري ذلك فعلاً، رغم ما يرى في نفسه من أعلمية، ورغم الفرصة التي كانت سانحة له لطرح رسالته بعد وفاة الميرزا علي الحائري، ربما خشية عدم قبوله في ظل قوة مرجعية مدرسة الحائري، أو ربما كان قد تورع عن مشاكل المرجعية. لكنه كان قد قبل أن يقلد في الاحتياطات من قبل عدد قليل جداً من المقربين له بعد إصرارهم عليه في ذلك.

الأستاذ جعفر العيد (تربوي):

أعتقد أن وجود المرجع ليس مرتباً بالمستوى العلمي فقط، إنما هناك اشتراطات أخرى، منها الشجاعة الشخصية للمتصدي لأمر المرجعية. وأظن أن

بيئتنا المحلية لم تكن مشجعة بالقدر المطلوب لإيجاد شخصيات بهذا المستوى. هل تعتقد أن للبيئة العراقية والإيرانية دور فاعل في بروز مرجعيتهم في بلادنا؟

المحاضر:

لا أعتقد أن البيئة العراقية والإيرانية مما يدفع المرجعية في مناطقنا، وأعتقد عكس ذلك، فإيران ترى بقاء مرجعيتها منها، وكذلك العراق. ولو رجعنا بالذاكرة لما بعد وفاة المرجع الآراكي، لوجدنا أن المرشحين بدلاً عنه كلهم من المراجع الإيرانية. لا شك أن هنالك تسليم فكري بين الشيعة بعدم خروج المرجعية من حدود هاتين الدولتين؛ وذلك بهدف مركزية وقوة الشيعة.

الأستاذ محمد السنان (رجل أعمال):

لدي ملاحظة حول دور المرجع؛ فقد تفضلت بسررد لا شك أنه قيم عن المرجعية، لكننا لم نسمع شيئاً عن الإنجازات التي قام بها المراجع المحليين في بعض القضايا الهامة كالخمس والأوقاف؟

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

بإدراك الكثير من الكتاب والمثقفين بتجديد الدعوة للمرجعية المحلية؛ متناولين ذلك بالبحث في مختلف وسائل الإعلام لما تمثله من أهمية في هذه المرحلة للمواطنين الشيعة على مستوى الخليج عموماً في ظل التطورات القائمة. وعليه، ينبغي التفكير بعمق وشمولية في مثل هذه الأطروحة، والاهتمام بمختلف ردود الفعل المختلفة من بعض المحافظين الذين يرون فيها خروجاً عن المؤلف ومنافسة لمواقع علمية أخرى. وذلك ما دعا له الأستاذ الحرز الليلة - مشكوراً - نظراً لتاريخ المنطقة العريق في المجال العلمي والديني.

في ظل الأوضاع الراهنة من قيام مراكز علمية لأتباع المذهب الشيعي، مع



وجود حذر وتخوف وتردد إزاء هذه أطروحة المرجعية المحلية أتساءل، هل تحقيقها على أرض الواقع أمر ممكن؟ وما هي النتائج الإيجابية لذلك؟

المحاضر:

تساءل الأستاذ محمد السنان عن دور المراجع وإنجازاتهم، وقد أشرت إلى أن عد اقتصار دورهم على الجانب الفقهي فقط، موضحاً دورهم الاجتماعي والسياسي والثقافي واستشهدت ببعض الأمثلة على ذلك بدور بعض العلماء لتفعيل الخمس في المجتمع، ودور بعض المراجع في توطيد العلاقات مع الدولة العثمانية إعزازاً لوضع الشيعة آنذاك. أما قضية الأوقاف فهي بحاجة إلى بحث مفصل يستلزم محاضرة أخرى كاملة لأنه موضوع متشابك.

المتتبع لتاريخ الأوقاف - مثلاً - يجد التضائل الشديد في عددها مع تقدم الوقت مقارنة بما كانت عليه في الماضي. ورغم الفرق الواضح في مستوى الحياة المعيشية لصالح اليوم، إلا أن الناس آنذاك كانوا يوقفون بساكنهم ومزارعهم بكثرة، حتى ضمت إحدى قرى الأحساء ما بلغ ثمانمائة وقفاً وهو عدد يمثل جزءاً للأربعة آلاف وقف في الأحساء كاملة أحصيتها بين العامين ١٣٨٨هـ - ١٤٠٩هـ (١٩٦٩م - ١٩٨٩م).

الأستاذ جعفر الشايب تساءل عن إمكانية تحقيق أطروحة المرجعية المحلية على أرض الواقع. وأعتقد حقيقة أن المرجعية قابلة التحقيق مع وجود من يرشح نفسه في ظل انطباق مواصفات المرجعية عليه، وأهمها امتلاك القدرة على تشخيص الأوضاع، وفهم قضايا الساحة زمانياً ومكانياً، كما ولا بد له من أن يكون قادراً على اتخاذ القرار المناسب؛ بعيداً عن أي تأثيرات خارجية خاضعة لمصالح شخصية.

مدير الندوة:

هل يختلف المرجع المحلي عن المرجع الذي في الخارج؟

المحاضر:

كما أشرت سابقاً من الأهمية بمكان أن يكون للمرجع المحلي حرية فكرية غير مقيدة، تتيح له هامشاً للتعبير عن رأيه بصراحة وجرأة فيما يجري على الساحة، ونعلم الفرق بين أن تقول رأيك في قضية وأنت تعيشها وبين أن تقوله وأنت بعيد عن تداعيات ذلك.

الأستاذ حسين العلق (كاتب):

هناك توجس أمني أو سياسي نلمحه فيما نقرأ من مقالات ونسمع من أحاديث يتمثل في احتمالية تعريض المرجعية المحلية - إن هي وجدت - لإحراج عبر تمرير أجندات سياسية أو دينية من خارج المذهب. لذا، يرى البعض أن بقاء المرجعية في العراق وإيران هو أحفظ لها. ومن هنا أتساءل إن كانت المرجعية قد واجهت شيئاً من هذا القبيل على مدى تاريخها الطويل.

من جانب آخر، يعلم الجميع سيطرة التعصب الديني والمذهبي داخل الأمة الواحدة بدرجات متفاوتة، كما أن هناك تعصباً تيارياً داخل المذهب الواحد، وقد بات هذا التعصب عاملاً حاسماً في تحديد مصير أي مرجعية. وكلنا يذكر بلا شك قضية التشكيك في مرجعية أحد العلماء قبل أكثر من عقدين من الزمان؛ فقط لعدم تأكيد مرجع آخر بكونه درس لديه. في ظل ذلك أتساءل عن مدى أثر العصبية التيارية في تسهيل أو تعقيد بروز مرجعية خارج العراق وإيران.

الأستاذ حسين سلھام (كاتب وباحث):

ذكرت أستاذ محمد أن القضاء في المنطقة كان على المذهب الحنفي، رغم أن



القضاء في أغلب المناطق كان قضاءً ذاتياً. هل هناك أمثلة على ما ذكرت؟

المحاضر:

الواقع أن هناك توجساً من حصول سيطرة خارجية على المرجعية تنحى بها منح أخرى لم تكن ضمن أجندتها. لكن - وكما أشرت سابقاً - التصدي للمرجعية يتطلب ورعاً وحكمة تقوى وإيماناً، فضلاً عن القدرة الإدارية. ولم ينقل التاريخ عن المراجع على مدى التاريخ ما يستدعي قلقاً كهذا، بل أنهم ضحوا من أجل مبادئهم وقيمهم حتى قضى الكثير منهم قتلاً وتعذيباً. ونعلم جميعاً بطبيعة نشاط المرجع الذي يستلزم وجود لجان معه تعيينه على تسيير مهامه كما يجب.

ما ذكرت من تعصب تيارى حقيقة لا يمكن إنكارها، وهي حقيقة ترفض خروج المرجعية عن حدودها التي حصرت فيها عقوداً من الزمان؛ وذلك يعود لأسباب كثيرة يكفي أن نذكر منها - بصراحة - اعتبار مناطقنا من أكبر مصادر الخمس في العالم، فضلاً عن الخوف من انفتاح الباب على مصراعيه؛ مما قد يصعب السيطرة على تداعياته مستقبلاً.

فيما يخص سؤال الأستاذ حسين سلهام، أنا قصدت أن من يفتي هو القاضي السني وليس الشيعي. وكان مفروضاً على من يعمل في سلك القضاء أن يقضي بحكم المذهب الحنفي - الذي هو مذهب الدولة العثمانية - حتى وإن كان شيعياً، وذلك في جميع القضايا، عدا المبايعات التي يستوجب ترسيمها أن تتم لدى القاضي الرسمي.

الأستاذ علي العباس (رجل أعمال)

أستطيع أن أقول، ومن خلال حديثك أن هناك تشبيهاً بدرجة معينة وضعف أمل، على المدى المتوسط فيما يخص ظهور مرجعية محلية في المنطقة، مع العلم أن هناك إلحاحاً قوياً على ذلك بسبب الأوضاع التي تعيشها منطقتنا، ولندكر منها



على سبيل المثال ما يثار مؤخراً من حول تصدير مقدرات الناس للخارج باسم الأحماس.

سؤال هو: لماذا لا تكون هناك آليات لصناعة المرجعية في المنطقة، بحيث تتضمن دراسات، اتفاقيات، واستراتيجيات لتحقيق هذا الهدف؟ لا سيما وأن لدينا من الطاقات والكفاءات ما يمكن بها تحقيق ذلك؟

المحاضر:

الواقع أننا حين نتطرح أمراً ما، فلأن أملاً في الخروج منه بفائدة. وموضوع المرجعية المحلية أمر قابل للتطبيق فعلاً، وليس من الحكمة الاستسلام للمثبطات، بل العمل على نشر الوعي الاجتماعي للفكرة، وهو الخطوة الأولى التي يجب التركيز عليها بقناعة أهميتها. فإذا تمت، فسيكون ممكناً البحث عن آليات تحقيقها. في الختام، أشكركم كل الشكر لحضوركم وسعة صدوركم ولما تفضلتم به من آراء ومدخلاتكم كما وأشكر منتدى الثلاثاء على استضافته. وآمل أن أكون قد قدمت ما يفيد. وتصبحون على خير.



الندوة الرابعة



الاستثمار العقاري في الخليج في ظل الأزمة المالية

١٤٢٩/١١/١٣ هـ الموافق ٢٠٠٨/١١/١١ م



■ الضيف: الدكتور حسين أحمد المهدي

مستشار اقتصادي وإداري

■ مدير الندوة: الأستاذ محمد سعيد الخياط*



السيرة الذاتية للضيف:

- حاصل على شهادة الدكتوراة في إدارة وتخطيط الطاقة من الولايات المتحدة الأمريكية.
- تدرب في صندوق النقد الدولي في مجال التنمية العامة، وعمل في صندوق النقد الدولي في واشنطن العام ١٤٠٥ هـ (١٩٨٥ م).
- قدم عددًا كبيرًا من الدورات التدريبية في عدد من دول المنطقة العربية والعالم.
- عمل محاضرًا في الاقتصاد والضرائب بجامعة البحرين العام ١٤٠٥ هـ (١٩٨٥ م).
- يرأس العديد من إدارات الشركات والجمعيات واللجان، كاللجنة التأسيسية لمجموعة مبادرات الاستثمار الدولية مع رجال أعمال من البحرين وقطر والكويت وتركيا وماليزيا والنمسا والسويد وألمانيا وإيران العام ١٤٢٧ هـ (٢٠٠٧ م)، الشركة العامة لتنظيم المعارض والمؤتمرات، شركة خير الإسلامية القابضة للاستثمار، لجنة التدريب وتنمية الموارد البشرية بغرفة تجارة وصناعة البحرين منذ العام ١٤٢١ هـ (٢٠٠١ م)، والشركة الخليجية العالمية للاستشارات الاقتصادية منذ العام ١٤١٤ هـ (١٩٩٤ م)، وغيرها.

الاستثمار العقاري في الخليج في ظل الأزمة المالية

مقدمة مدير الندوة:

قنوات فضائية، صحف محلية ودولية، أرقام فلكية، وتقارير اقتصادية تتحدث عن أزمة مالية وأسعار خيالية منذ عام ٢٠٠٦م إلى يومنا هذا؛ خصوصاً وأن الخليج شهد طفرة عقارية كبيرة في السنوات الثلاث الماضية؛ على عكس أسواق المال الأخرى التي شهدت هبوطاً حاداً في سوق الأسهم. وقد ساهم ارتفاع سعر النفط في زيادة حجم المضاربات في سوق العقار؛ مما أدى إلى زيادة أسعارها بالشكل الذي نعيشه اليوم، علماً أن المؤشر العقاري الأسبوعي الصادر عن الإدارة العامة للحاسب الآلي في وزارة العدل بالدمام والرياض أشار إلى انخفاض في قيمة الصفقات تراوحت بين ٣٧،٤٩٪ و ٦٠،٨٦٪ في فترة من الفترات؛ وبذلك يفرض السؤال نفسه: إلى أين يتجه السوق العقاري في ظل الأزمة المالية الراهنة؟

للإجابة على هذا السؤال، يستضيف منتدى الثلاثاء الثقافي المستشار الاقتصادي الدكتور حسين المهدي في محاضرة بعنوان «الاستثمار العقاري في الخليج في ظل الأزمة المالية».

نص المحاضرة:

الحقيقة أن ما سأحدثكم به الليلة حديثاً ذا شجون، حديث أصبح مثار تشاؤم للكثير من الاقتصاديين؛ حتى أطر تعاطيهم مع القضية بأسلوب يختلف عنه في حال النظر البعيد للقضية وتداعياتها؛ مما يخلق فرصاً تستحق أن تستغل.

نعلم جميعاً أن الأزمة بدأت مالية؛ متمثلة في الرهن العقاري، لتتحول بعد ذلك إلى أزمة اقتصادية بتأثيرها على أسعار النفط التي انخفضت؛ حتى وصل سعر البرميل الواحد ٥٨ دولاراً بعد أن كان ٧٢ دولاراً في بداية الأزمة، وكان قبل كل ذلك ١٤٧ دولاراً. وبذلك تأثرت مختلف القطاعات ذات العلاقة كقطاع الاستثمار العقاري، وهو مرتكز حديثي لهذه الليلة.

وحتى أبدأ الحديث حول الاستثمار العقاري، أود بداية الإشارة إلى ما نشرته صحيفة أخبار الخليج في الثلاثين من شهر أغسطس الماضي حول استثمار ٣٣٠ مليار دولار في قطاع العقار بدول بالمنطقة مقابل ٣٠ مليار دولار في مجمل استثمار النفط والغاز لنفس الفترة. ورغم ما يشوب قطاع الاستثمار العقاري من عدم شفافية العقاريين في نقل المعلومات، وانتشار الشائعات المؤثرة على بعض شرائح المجتمع التي لا خبرة لديها، إلا أن الفرق الشاسع - بينه وبين استثمار النفط - يبقى دليلاً على قوة هذا القطاع وأثره في الاقتصاد الوطني في الخليج.

لا شك أن قطاع العقار كغيره من قطاعات الاستثمار، معرض لانخفاض وارتفاع، وتعرضه للأزمة الراهنة أثر على قطاع سوق الأسهم الذي يختلف عنه بكون العقار يتداول على أرض الواقع، فيما تتداول الأسهم إلكترونياً؛ مما يسمح بإعطاء صور مغلوطة عن وضع الاقتصاد ككل، مسبباً - بذلك - هلعاً لدى المستثمرين، لاسيما الشركات الصغيرة والأفراد، مقابل الشركات الكبرى التي عرفت كيفية الاستفادة من الشركات الائتمانية بذكاء.

بشكل عام، لقد تسببت أزمة العقار في إعلان الكثير من الشركات والمؤسسات العربية إفلاسها بشكل متسارع؛ فقد أعلن كل من بنكي ليمان براذرز، بنك ميريل لنش، وشركتي التأمين فريدي ماك، وأيه آي جي إفلاسهما في يوم بلغ فيه مجموع الخسائر ما يعادل ٤, ١ تريليون دولار، مما دعا أمريكا لضخ ٧٠٠ مليار دولار، فيما ضخ الاتحاد الأوروبي ٥٦ ملياراً، وضخت الصين ٥٠٠ مليار. وقد يتجاوز مجموع ما ضخ في السوق ٣ - ٤ تريليون دولار نقلاً عن صندوق النقد الدولي.

ما يجدر الإشارة له بعد ذكر ما تقدم هو أن اقتصاد العالم في عمومه لا يتجاوز ٦٠ تريليون دولار، بينما حجم الناتج المحلي لدول الخليج والعالم العربي فيه لا يتجاوز تريليوناً واحداً فقط، وهو يمثل ٠,٦٪ من مجموع الاقتصاد العالمي - وهو ما يطابق تماماً اقتصاد هولندا -؛ بيد أن خسائر العالم العربي جاءت مضاعفة لخسائر السوق الأمريكية والأوروبية واليابانية؛ ففي بداية الأزمة فقط، خسرت الأسواق العربية ما نسبته ١٠٪، لتخسر في اليوم الثاني بنسبة ٨٪؛ في حين لم تتجاوز خسارة السوق الأمريكي ٥٪، رغم أن اقتصاد أمريكا وحدها يشكل ثلث اقتصاد العالم.

وبذلك يتأكد لنا أن ما يحدث اليوم من مضاربات وتخويف بانهيارات متوقعة هو مجرد إشاعات مصطنعة لا تعتمد على أساس، سوى أنها خاضعة لسيطرة خمس عشرة دولة رئيسية تتحكم في ٧٠٪ من اقتصاد العالم، وهذه الحقيقة تحرض على محاولة التعرف على الوضع الحالي الذي تعيشه دول الخليج بمقارنة سريعة بينها وبين أمريكا وأوروبا، وهذا ما سأشير له بشكل موجز من خلال العرض المرئي أمامكم^(١).

في الثالث عشر من أكتوبر الماضي، انخفض مؤشر أسهم الداو جونز بنسبة

(١) استعان المحاضر بعرض مرئي عزز فيه بحثه.

٦٪، وانخفض مؤشر بي بي سي بلوفر بنسبة ٤٪، وذلك في مقابل، انخفاض مؤشر قطر في نفس اليوم بنسبة ١٨٪. وكذلك كان الحال في بقية دول الخليج، الأمر الذي أدى إلى انخفاض عام في سيولة الأسواق، وذلك بدوره أدى إلى انخفاض الطلب على الكثير من المواد الأولية، خاصة البترول.

لقد انخفضت أسعار البترول من ١٤٦ دولارًا للبرميل في بداية يوليو الماضي إلى ٥٨ دولارًا للبرميل اليوم. ونعلم جميعًا أن المستفيد الأول من هذا الانخفاض هو الدولار الأمريكي الذي كان ضعيفًا أمام عملة اليورو الأوروبي في السنوات الأربع الماضية. كذلك انخفض سعر الحديد إلى الثلث تقريبًا مما أدى إلى التشكيك في النظرية الرأسمالية وقدرة السوق لتعديل أوضاعه.

السيولة النقدية للبحرين في السوق - مثلًا - كانت قد بلغت ٢٠ مليار دولار مع بداية أغسطس الماضي، بيد أن توقعًا واجه هذه السيولة في مكان ما لسبب أو لآخر، منها شحة السيولة التي بدأت مع بداية الأزمة المالية بعد أحداث سبتمبر وأثرت على تمويل المشاريع والقروض العقارية؛ حيث تم تقييدها بشروط تعسفية، في الحين الذي بدأت حكومة أمريكا تدعو لترك الأمور لهيكلية السوق، ووسعت في قروضها العقارية رغم ما كان منها من ممارسة ذات المنهج في تقييدها بعد أحداث سبتمبر.

في ظل هذه الأزمة برزت حلول أولية تمثلت في المبالغ الهائلة التي ضختها أمريكا وأوروبا في السوق، فضلًا عن الاندماجات وظهور العديد من البنوك المركزية التي تطالب بتخفيض أسعار الفائدة ووضع قيود على العقارات التي نشط سوقها كبديل عن دخول سوق الأسهم التي لا يزال بعض الاقتصاديين يرى أن الوضع القائم يسير في صالحه؛ بيد أن الأمر ليس كذلك في تصوري، بدليل انخفاض ما كان يباع بدينار في سوق الكويت - مثلًا - إلى سبعين فلسًا فقط، وأرى أن السوق اليوم سوق عقار يطرد الطلب عليه؛ مما يشجع على عملية الشراء.

لقد بلغ حجم الاستثمار العقاري في المنطقة منذ بداية العام ٢٠٠٤م، ٨ تريليون دولار، وهو مبلغ يتجاوز اقتصاديات دول مجلس التعاون وشمال أفريقيا بثمان أضعاف؛ ففي العام الماضي فقط، بلغت الاستثمارات العقارية الخارجية المباشرة في البحرين والكويت والإمارات وقطر ٧١ مليار دولار؛ استحوذت الإمارات منها على ٤٤ مليار، واستحوذت البحرين على ١٥ مليار، واستحوذت قطر على ١١ مليار، ليتبقى للكويت ٢٠٠ مليون دولارًا فقط بسبب ما واجهته من مشاكل في نظامها التشريعي. وبمقارنة مساحة كل دولة من هذه الدول مع نشاطها في الاستثمار العقاري، يتبين لنا نشاط مملكة البحرين بفرق كبير؛ ساعد على ذلك كونها الأرحص من حيث قيمة الأراضي.

يعتقد البعض باقتصار نشاط الاستثمار العقاري على البيع والشراء، إلا أن الأمر ليس كذلك؛ ففي البحرين اليوم حركة بناء رائدة شملت القطاع التعليمي وقطاع تنمية الموارد البشرية واقتصاد المعرفة؛ فهناك ستة عشر جامعة والكثير من المعاهد التدريبية يتم بناءها نموذجياً، كما أن هناك العديد من المستشفيات المتكاملة الخدمات بدأ العمل عليها، وهناك كذلك مشاريع خاصة بذوي الدخل المحدود وهي -بالمناسبة- نشطة جداً. وفي عمان، قامت عدة مشاريع بمئات الملايين خطط للانتهاج منها في العشر سنوات المقبلة، وتتضمن بناء مدن متكاملة الخدمات، وما هذه المشاريع إلا رقمًا بسيطاً من مجموع ٣،٨٠٠ مشروع عقاري قائم في الخليج تبلغ قيمتها أربعة تريليون دولار.

أعود لأذكر أن اقتصاد دول الخليج لا يتعدى ٠،٦٪ من اقتصاد العالم، الأمر الذي يؤكد أن ما يحصل لنا لا يتجاوز مواصلة نمط المضاربات التي لا تمت للواقع بصلة. وإلى هنا أتوقف لأفتح للحضور باب النقاش لإثراء الموضوع بتطرح وجهات النظر المختلفة.



المدخلات والأسئلة:

مدير الندوة:

أسئلة كثيرة تتراءى لأحدنا حين يسمع حول العقار وأزمته المالية، يتلاشى أغلبها ليبقى سؤالاً واحداً حول ما يمس ذات الإنسان وواقعه على الأرض. أقول ذلك في إشارة لما صرحت به التقارير الرسمية في المملكة من أن ٢٢٪ من المواطنين السعوديين فقط هم من يملكون منازل خاصة، مقابل ٩٠٪ من سكان الإمارات، و ٨٦٪ من سكان الكويت. وحين نعلم أن نسبة الشباب لمجمل الفئات العمرية في منطقة الخليج تبلغ حوالي ٥٠٪ نعي حجم القلق على وضع هؤلاء الشباب قبل حصولهم على أراضي ومنازل في ظل الوضع الاقتصادي والسياسي المتردي.

المحاضر:

لا شك أن أزمة السكن قد اتسع مداها فطالت أغلب شرائح المجتمع، وأعتقد أن الحل موجود لدى الوزارات أكثر منه في قطاع العقار المحكوم بحجم السوق.

الدكتور تيسير الخنيزي (أستاذ اقتصاد):

ذكرت أن الدخل القومي للخليج لا يكاد يقارن بالاقتصاد العالمي. هل تقصد أن الأزمة في الخليج هي أزمة ثقة أكثر منها أزمة واقع مالي واقتصادي؟ أسألك ذلك وأنا على قناعة أننا جزء من كل؛ يتوقع له أن يتأثر بتأثر العالم أجمع بهذه الأزمة.

من جانب آخر، ذكرت أن حجم الاستثمار العقاري في الخليج بلغ عشرة أضعاف استثمار النفط. هل توحى بذلك لأهمية العقار بما يفوق أهمية النفط؛ مع العلم أن هذا قيمة الاستثمار العقاري الضخمة تتركز في المضاربات وليس استثماراً حقيقياً.

المحاضر:

أتفق معك حول ما ذكرت من وجود أزمة ثقة، وكنتُ قد عبرتُ عنها بانعدام الشفافية. لا أخفيك أنه اتصل علي الصحفي محمد الجيوسي من جريدة الأيام وأنا في طريقي لكم يسأل عن إعلان المؤسسات المالي صراحة انخفاض أرباحها لهذا العام بنسبة ١٠٪، ومدى أثر ذلك على الوضع الاقتصادي، والحقيقة أن انخفاض الأرباح لهذا العام أمر طبيعي جدًّا، ولا أثر مباشر يسببه؛ فالحسارة لا تذكر بأرباح السنوات الماضية. لذا، أؤكد على حاجتنا لتعزيز الثقة مع مؤسساتنا المالية عبر خلق الشفافية والدقة في توفير المعلومات، فضلاً عن الرقابة الصارمة من قبل المصارف.

أما سؤالك عن نسبة استثمار العقار للنفط، فهي نسبة خاصة بهذا العام فقط، وإلا، فالبحرين تستثمر النفط منذ العام ١٩٣٢م. وأتفق معك في اشتغال القيمة الإجمالية للعقار على مضاربات؛ بيد أنني لا أملك أرقامًا أعتمد عليها لافتقارنا إلى قاعدة معلومات نستفيد منها.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أرحب بك دكتور حسين وأشكرك على إجابتك الدعوة للمشاركة في أمسيات المنتدى، ولدي سؤال يتعلق بما أشرتَ للتطور الحاصل في أنظمة التمويل الإسلامية وكونها بديلاً لأنظمة التمويل التقليدية القائمة؛ في ظل ما يطرح من فشل النظام الرأسمالي من خلال هذه الأزمة، وكان قد مر سنوات ركود ومشاكل اقتصادية تم بعدها إعادة الصعود والنمو. هل تقول بذلك؟

المحاضر:

الحقيقة أنني أحترم وجهة النظر هذه؛ لكننا بحاجة لنظام اقتصادي وسط بين الرأسمالية المتوحشة والاشتراكية المفرطة. نحن بحاجة لمن يقدر الملكية العامة

بنظام متوازن. ونعلم جميعاً أن دول العالم أجمع قد تأثرت بالأزمة المالية الراهنة - وكان قطاع الأسهم فيها هو المؤشر الرئيسي لاقتصادها - سوى دولتين؛ هما العراق وإيران التي ارتفع مؤشر الأسهم فيها بنسبة ٢٠٪، بجانب ما تحصل عليه من فوائد ودائع وقروض بنسبة ١٩٪ رغم القيود المفروضة عليها وانغلاق اقتصادها. ما أود قوله هو أن السوق لا بد وسيتحسن ليحقق أرباحاً في الفترة القادمة، وتلك دورة طبيعية للأعمال.

الأستاذ عبد الباقي البصارة (رجل أعمال):

لاحظت أنك تشجع الاستثمار في البحرين. هل تعتقد أن أسعار العقار في البحرين ودبي أسعار منطقية أم هي أسعار مضاربات لا تدفع الاقتصاد الوطني؟ من جانب آخر، أشرت إلى أن نسبة الـ ٢٠٪ في أرباح بورصة إيران والـ ١٠٪ في أرباح الودائع. والواقع أنني لا أراها بالضرورة تمثل قوة الاقتصاد؛ ففي الثمانينيات حققت الليرة اللبنانية نفس القيمة المذكورة ونعلم جميعاً أين وصلت الليرة اللبنانية. وبذلك، أرى أن ما هو حاصل اليوم في إيران إنما يمثل دعمًا من الدولة لدورها.

المحاضر:

سأبدأ بالجزء الثاني من سؤالك حول وضع إيران. أنت لا تستطيع أن تقارن بين لبنان وإيران لأسباب عديدة، أولها أن لبنان ضعيفة الاقتصاد، أما إيران؛ فقد بلغ احتياطها لدى صندوق النقد الدولي خلال الخمس سنوات الأخيرة ٤٢ مليار دولار أمريكي، مقابل نزول احتياطي الكثير من الدول. ويتمثل ثاني الأسباب في كون العملة الإيرانية غير مدعومة. وأخيراً، ورغم أن البطالة في إيران بلغت ١٦ مليون شخص، ورغم الفقر، إلا أننا نجد أن القاعدة الاقتصادية في إيران آخذة في التوسع، وبذلك تعتبر أفضل وضعاً من كثير من الدول.

أما سؤالك الأول حول أسعار العقارات فهي آخذة في الازدياد الفعلي بلغ حد الإسكات؛ ولئن ارتفعت كذلك في البحرين، إلا أنها تبقى الأدنى على مستوى منطقة الخليج. ورغم ذلك، تم استغلال مناطق الوقف الغير مستصلحة؛ بتهيئتها وبتأجيرها بأسعار تتناسب مع شرائح الشباب في كل منطقة.

الأستاذ أمين أبو سرير (رجل أعمال):

قبل أن أطرح سؤالاً، أشير إلى ما ذكرت من تدني استقطاب الكويت للاستثمار الخارجي، وأظن السبب يكمن في عدم سماح الكويت للاستثمار الأجنبي في العقار. أفسد عما إذا كانت هناك قنوات استثمارية تعود بفوائد مباشرة حالياً بدلاً من استثمار العقار والانتظار حتى يعاود سوقه النهوض مجدداً. ما رأيك؟

المحاضر:

الاتفاقية الخليجية الاقتصادية الموحدة الموقع عليها عام ١٩٨٣ م تتيح الاستثمار للخليجيين في الكويت، وهذا إن تم فسيرفع نسبة الاستقطاب حتماً، لكنه أمر يصعب في الأساس لارتفاع أسعار العقارات هناك بما لا يمكن مقارنته مع البحرين وعمان مثلاً.

بخصوص جزئية الاستثمار في قنوات أخرى غير العقارات تعطي ربحية أكبر، فالحقيقة أنك قبل أن تستثمر مالك في أي مكان فإنه لا بد لك من القيام بمقارنة للعوائد المتوقعة، وشخصياً، لا أتصور وجود العائد الأفضل في العقار أو الأسهم، ولكن في تنمية الموارد البشرية. بالأمس نظم مؤتمر صحفي في البحرين حول التجارة الإلكترونية في البحرين تضمن استضافة دكتور من الجامعة العربية المفتوحة، وبمجرد حديثه عن المشروع لوحظ ارتفاع سقف الطلب من قبل شريحة كبيرة من الشباب الراغبين في تطوير إمكاناتهم وتنمية مواردهم.

الأستاذ أحمد العلي (رجل أعمال):

أشرت يا دكتور إلى أن البحرين تعتبر المنطقة الأرخص عقارياً، ولا أجدها حقيقة كذلك؛ وأدلل على رأيي بارتفاع أسعار أجار الشقق السكنية، والتي تصل إلى ٣٠٠ دينار للشقة في الشهر، وهو ما يعادل ٣٠٠٠ ريال شهرياً، بينما يتراوح معدل أجار الشقق في منطقة القطيف بين ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ ريال شهرياً.

المحاضر:

لا أختلف معك. ولكن الأمر يعتمد على موقع العقار؛ ففي المناطق القروية تستطيع استئجار بيت كامل بما لا يزيد عن ١٥٠ ديناراً في الشهر.

الأستاذ علي الحويدر (رجل أعمال):

سمعنا بتوقف ارتباط الدولار بالذهب في أغسطس ١٩٧١م، مما يعني إصدار أوراق مالية لا قيمة لها آنذاك، ومع مرور الزمن، وازدياد التعاملات التجارية، والتحويلات الاقتصادية، صرنا نتعامل مع المال عبر أرقام خيالية وليس مجرد ورق، وحين واجهنا الأزمة المالية التي يعيشها العالم اليوم؛ لم نسمع من حكوماتنا عن دعم يخرج الناس من دائرة الفقر وكأنهم لا يملكون من ثرواتهم المحفوظة في حواشيب أمريكا وأوروبا على هيئة أرقام يصعب التحكم فيها من قبلهم.

المحاضر:

كان «نكسون» هو من فك ارتباط الدولار بالذهب، وفكرة تجريد الدولار من قيمته فقط لفك ارتباطه بالدولار موضع تأمل؛ ذلك أن قيمة العملة في كل دولة ليست مرتبطة فقط بالذهب بل بما تملك في صندوق النقد الدولي الذي على كل دولة من دول العالم أن تكون عضواً فيه، وحتى تكون عضواً فيه؛ فإن عليها أن تتقيد بمستوى من الاحتياطي القانوني الدولي. ولا بد أن يشمل الاحتياطي على كل من الذهب والفضة وحقوق السحب الخاصة، وهي عبارة عن سلة عملات.

لا يمكن لأي دولة من مجموع ١٨٢ دولة أن تتحكم في إصدار عملتها خارج قيمة احتياطياتها في الصندوق الدولي الذي تمثله البنوك المركزية والمؤسسات النقدية. هما اثنان فقط من تجاوزا هذا الشرط بدون موافقة حتى بلغت معدلات التضخم في بلادهما مستوى عاليًا؛ الزعيم الألماني هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية، والرئيس العراقي صدام حسين أثناء حربه على إيران.

فيما يخص دور الحكومات، لم يدخل خط طمأننة المواطنين سوى حكومة الإمارات التي ضخت ١٩ مليون دولار لحماية سوقها. وفي المقابل، لم تتدخل حكومة الكويت حتى انهيار بنك الخليج على مرأى ومسمع البنك المركزي بخسارة ٨٠٠ مليار في يوم واحد، ولم تفلح لجنة طارئة تم اعتمادها لإنقاذه.

مداخلة مكتوبة:

هل ستطول مدة الأزمة المالية؟ وما هي توقعاتك لسوق العقار في المملكة؟

المحاضر:

سبق وأشرت إلى توقع صندوق النقد الدولي انتهاء الأزمة في فبراير ٢٠١٠م على فرض تشغيل ما تم ضخه في السوق في أمريكا وأوروبا. ولذا، أقترح على كل من يملك أسهمًا وعقارًا أن يحتفظ بها ما استطاع حتى تعاود سوقها النهوض مجددًا.

الأستاذ علي الزاير (موظف أهلي):

فيما يخص الدولار وما يثار من احتمالية هبوطه لمستوى يؤثر على العملات المرتبطة به لعدم اشتراكها في سلة عملات، أتساءل عن وضع الريال لارتباطه به، خصوصًا بعد سمعنا توصية صندوق النقد الدولي عدم الاعتماد على الدولار.



المحاضر:

الدولار أخذ في التصاعد منذ سبتمبر ٢٠٠٨م، وتوصية صندوق النقد الدولي لا تتنافى مع استمرارية أمريكا في التحكم بالسوق لضخامة اقتصادها الذي يمثل ثلث اقتصاد العالم. ورغم ما نسمع من وضع الآمال في الين الصيني ليكون بديلاً عن الدولار إن هو انهار، إلا أنني لا أعتقد بقدرته على ذلك؛ فالصين لا تزال تحتل المرتبة الرابعة في اقتصاد العالم.

الأستاذ عبد الله البريكي (رجل أعمال):

أشرت إلى نزول أسعار العقار في البحرين. أعتقد أن هناك نزولاً مبالغاً فيه؛ فقد جلست مع أحد الزملاء من البحرين قبل أسبوع، وأخبرني أنه اشترى في منطقة عراد مجموعة من الشقق بقيمة ١٣٠ ألف دينار للشقة الواحدة، وبعد دفع العربون واجه مشكلات اضطرت به بسبب الأزمة المالية لبيعها وكان سعر الشقة الواحدة قد نزل إلى تسعين ألف دينار. ما سبب هذا النزول الحاد؟

المحاضر:

هناك أمر يجدر الإشارة له، وهو أن الاستثمار عن طريق الاستفادة بتسهيلات البنوك يختلف عن الاستثمار من خالص المال للمستثمر، ففي الحالة الأولى، سيضطر المستثمر لدفع نسبة فوائد قد لا يستطيع مواجهتها في ظل الظروف العصيبة التي يواجهها العالم اليوم؛ الأمر الذي سيضطره كذلك لبيع ممتلكاته والتسديد للبنك بثمنها، ولن يكون بذلك قد جنى شيئاً غير الضغط النفسي والمادي. ما حصل من نزول سوق العقار في البحرين ساهم في خلخلة السوق، بيد أن الانخفاض لم يشمل جميع مناطق البحرين، ومنها المنطقة التي أشرت لها.

مدير الندوة:

كثيراً ما تحدثت الصحف في بداية الأزمة العالمية التي تدرجت ككرة

الثلج، بربطها بالرهن العقاري، ونعلم أن السعودية قد أقرت مؤخرًا نظام الرهن العقاري وأطرته بثلاثة أطر هي الرهن العقاري، والتمويل العقاري، والشركات وقضاء التنفيذ، على أمل زيادة إيراد الدخل. أتساءل عما إذا كان ذلك سيعود بفائدة على المجتمع.

المحاضر:

الحقيقة أنني لست مخولاً للإجابة على هذا الموضوع حيث لا أعلم لدي به، لكنني - وبعيداً عن التفاصيل - أرى صواب اعتماد كل ما من شأنه ترتيب وتنظيم أمور التعاملات بما يحمي المواطنين ويصب في مصلحة الاقتصاد الوطني.

مداخلة مكتوبة:

لماذا لا يكون الاستثمار الداخلي في نفس المنطقة ليعم خيره عليها، بدلاً من الاستثمار الدولي؛ وذلك لحاجة منطقتنا الماسة للاستثمار الداخلي؟

المحاضر:

أتفق معك تماماً لكن المشكلة تتمثل في عدم تحمل السوق لاستثمارات محلية بمبالغ ضخمة لصغر حجم السوق المحلية. ولذلك تجد المستثمرين يودعون أموالهم في سندات الحكومة الأمريكية أو في ودائع خارجية.

مدير الندوة:

ختامًا. باسمي وباسم راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب نشكر الدكتور على سعة صدره، وعلى ما تفضل به من محاضرة قيمة. نلتاكم في الأسبوع القادم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة الخامسة



دور المؤسسات الحقوقية في حماية حقوق الإنسان

٢٠٠٨/١١/١٨ الموافق ١٤٢٩/١١/٢٠ م



■ الضيف: الدكتور حسين بن ناصر الشريف

■ مدير الندوة: الأستاذ موسى حميد الهاشم*



السيرة الذاتية للضيف:

- من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٨٩ هـ.
- يحمل الدكتوراة في القانون العام من جامعة نيوكاسل بالمملكة المتحدة.
- رئيس قسم الأنظمة والقانون بكلية الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.
- عضو مجلس كلية الاقتصاد ورئيس مجلس قسم الأنظمة والقانون بجامعة الملك عبد العزيز.
- عضو مؤسس بالجمعية الوطنية لحقوق الإنسان.
- المشرف على فرع الجمعية في منطقة مكة المكرمة.
- شارك في العديد من المؤتمرات والندوات داخل المملكة وخارجها.
- له مؤلفات وأبحاث ومقالات أهمها:
 ١. ضمانات المساءلة في المملكة العربية السعودية وانجلترا (دراسة ومقارنة).
 ٢. ضمانات المساءلة التأديبية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية.
 ٣. حقوق الإنسان في منظور دولي وإسلامي.
 ٤. حقوق الإنسان في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية.

دور المؤسسات الحقوقية في حماية حقوق الإنسان

مقدمة مدير الندوة:

بات موضوع حقوق الإنسان حركة عالمية ينخرط فيها آلاف بل ملايين البشر، وأصبح خصومها في أمس يوظفون اليوم حججهم بلغتها، متناسين أن من أهم سمات ومتطلبات هذه الحركة العالمية أنها تعطي لمسألة التطبيق الفعلي لهذه الحقوق أكبر مما تعطيه لصياغة العهود والمواثيق، وذلك عبر آليات متعددة بدءاً من المستويات العالمية، ومروراً بالمستويات الإقليمية، ونزولاً للمستويات الوطنية وما بينهما من كيانات ومؤسسات وسطية متعددة تلعب دوراً محورياً ومهماً في حماية حقوق الإنسان والدفاع عنه.

عن هذا الدور وطبيعته يطيب لنا في منتدى الثلاثاء الثقافي، وضمن البرنامج الأسبوعي للموسم الثقافي التاسع أن نستضيف الدكتور حسين الشريف للحديث عن دور المؤسسات الحقوقية في حماية حقوق الإنسان.

نص المحاضرة:

الحقيقة أنني لم آت اليوم محاضراً بقدر ما أتيت لألتقي مع أناس أجزم أن سأستفيد من أطروحاتهم لما أعلم من ثقافتهم الحقوقية. وسأتناقش معهم بعون



الله موضوعاً أحسبه في غاية الأهمية كونه يتعلق من جهة بمفهوم حقوق الإنسان، ومن جهة أخرى بالمؤسسات الراقية لحقوق الإنسان.

سأطرح الموضوع من خلال شقين، أولهما يصب في الجانب النظري لفكرة تطور مسيرة حقوق الإنسان والمؤسسات الحقوقية عموماً من الناحية التاريخية، وثانيهما يتناول المحور العملي والواقع التطبيقي لهذه المؤسسات.

ولكي نفهم المؤسسات الحقوقية بداية علينا أن نطرح سؤالاً حول ماهي حقوق الإنسان؟

نسمع بين الحين والآخر أن فكرة حقوق الإنسان فكرة مصدرها الغرب، وأنها لا تتجاوز كونها أمر يشير لرفاهية المجتمعات التي تهتم به. فهل الأمر كذلك؟ أم أن هذه القضية حاجة ملحة وضرورة تحتاجها جميع المجتمعات؟

نبذة تاريخية:

إن فكرة حقوق الإنسان فكرة قديمة جداً، لها تأصيل تاريخي طويل؛ فقد جاءت لفظة «الحقوق» في القرن الثامن عشر في الفكرة التي تقول بمنح الحاكم لها، كذلك وردت في الحقبة الفرعونية ضمن قانون عرف بقانون معد، وقد حدثت في ذلك الوقت ثورة اخناتون التي رمت لتحقيق العدل والمساواة والتسامح والسلام.

وفي الحضارة اليونانية، ميّز الفيلسوف أرسطو بين القانون الطبيعي والقوانين الوضعية، وأطلق مبدأ المساواة؛ وإن كان قد صنف المجتمع لعبيد وسادة. كذلك تكلم أفلاطون عن المدينة الفاضلة وعن حقوق المواطنة ومبادئ الأخوة.

في حضارة ما بين النهرين عرف «قانون هامورابي»، وعرفت الحضارة البابلية والسومرية «شريعة البيت عشتار»، وكلها طرحت موضوع الحقوق بغض النظر عن كونها منح يهبها الحاكم أو أنها حقوق تؤخذ بقوانين.

الفلسفة الرومانية أوجدت تطبيقات عملية لمفاهيم الحكم السياسية؛ وعلى رأسها الديمقراطية التي تبلورت بصورة أوضح مع قيام الثورة الفرنسية، والثورة الأمريكية، وبناء على ذلك نتجت المواثيق الحقوقية الدولية الحديثة، ومنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ولم يكن العالم العربي بعيداً عن كل ذلك، إلا أن اهتمامه به لم يكن منطلقاً من قاعدة فكرية فلسفية، بل من واقع العادات والتقاليد والموروثات الشعبية في المجتمعات العربية.

وثيقة حلف الفضول التي صدرت قبل مجيء الإسلام كانت تعطي لمواطني مكة حقوقاً مبنية على مبادئ العدل والمساواة، أما بعد الإسلام؛ فكلنا يعرف ما قدمته الحضارة الإسلامية للإنسان من قاعدة تكريمه، ويكفي الاستشهاد بما ورد في صحيفة المدينة وما تضمنته من السلوكيات الإيجابية في التعامل مع اليهود.

في إنجلترا، وفي القرن الثالث عشر عام ١٢١٥م تحديداً، وجد ما يعرف بالماجنا كارتا، وكانت تمثل معارضة ضد طغيان الملك، واعتبرت في أوروبا من أولى الوثائق التي تطالب بحقوق الإنسان. أيضاً كانت هناك مساهمات جادة لمفكرين غربيين كثيرين أبرزهم جان لويك، وفولتير، ومونتسكيو مهدت لبلورة فكرة المطالبة بالحقوق.

هذا السرد التاريخي يعزز التأكيد على استغراق حقوق الإنسان وقتاً طويلاً حتى وصلت لما هي عليه اليوم نتيجة للحراك السياسي والفكري والاجتماعي الدائم، فضلاً عن الضرورة الملحة للمجتمعات الإنسانية المتقدمة التي توصلت إلى أن احترام حقوق الإنسان يشكل أهم ركائز التقدم فيها.

المؤسسات الحقوقية:

تتحول المفاهيم والمبادئ الحقوقية إلى قوانين ملزمة للدولة حين تصاغ على شكل أنظمة في الدساتير الوطنية، وعبر التوقيع على الاتفاقيات الدولية، وحتى



يتم تطبيق هذه المفاهيم على أرض الواقع نشأت المؤسسات الحقوقية الدولية والمحلية التي تقوم بدور الرقابة على الالتزام بالضوابط والأنظمة الحقوقية. وتجد بعض الدول أن وجود هذه المؤسسات يصطدم مع مؤسسات الدولة؛ فيما ترى دول أخرى أن وجود هذه المؤسسات مهم؛ كونها تساعد الدولة في إرشادها لقضايا حقوق الإنسان وإيضاح أوجه القصور وتقديم الدراسات والأبحاث وما إلى ذلك.

وتعرف المؤسسات الحقوقية بأنها مجموعة من الأفراد والأموال اجتمعت من أجل تحقيق هدف معين، وقد تكون حكومية أو أهلية، وهذه الأخيرة هي مجال حديثنا الليلة. والحقيقة أنه لا يمكن الاعتداد بالمؤسسات الأهلية وإيجاد مصداقية لها على المستوى المحلي والإقليمي والدولي ما لم يكن معترفاً بها من قبل الدولة التي أنشئت فيها. وتستند المؤسسات الحقوقية في نشاطها الحقوقي على مجموعة مصادر ثانوية، منها دساتير الدول، وأنظمتها المحلية، ثم الاتفاقيات الدولية المعنية بحقوق الإنسان.

وتعتبر منظمة العفو الدولية ومنظمة هيومان رايتس واتش أشهر مؤسستين حقوقيتين عالميتين، نشأت الأولى منهما - ومقرها لندن - عام ١٩٦١م إثر مناشدة محام بريطاني يدعى بيتر بنسون لصحيفة الأوبزفر بإطلاق سراح سجينين برتغاليين شربا نخب الحرية؛ شانا حملة ضد السلطات للعفو عن جميع السجناء المنسيين. وقد أخذت الحملة ثمارها مشكلة بذلك منظمة العفو الدولية. وهي منظمة مستقلة، ترفض تبرعات الجهات الحكومية أو الحزبية تحاشياً لاحتمالية تسييسها، وتعتمد في تمويلها مقابل ذلك على رسوم عضوية أفرادها. وقد بلغ نجاحها حصولها على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٧م وعلى جائزة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان عام ١٩٧٨م؛ تقديراً لإسهاماتها المتميزة في هذا المجال.

أما منظمة هيومان رايتس واتش فقد بدأت نشاطها عام ١٩٧٨م في الولايات

المتحدة الأمريكية، وأنشأت لها مكاتب كثيرة في مختلف دول العالم، وتعتمد في تمويلها على الأفراد والمؤسسات الصغيرة، وترفض المساعدات الحكومية المباشرة والغير مباشرة. وتقوم هاتان المؤسساتان بكتابة تقارير دولية عن مختلف الدول بعد تحققها مما يصل لها من شكاوى.

وهناك أيضًا المحكمة الجنائية الدولية؛ ومقرها جنيف، وهي محكمة أنشئت عام ١٩٩٨ م لمتابعة جرائم الحرب والتحقيق فيها، وآخر قضاياها المقامة حاليًا قضية رئيس السودان واتهامه بجرائم حرب ضد الإنسانية في دارفور. وتنضم من الدول العربية لهذه المحكمة دولتان عربيتان هما الأردن وجيبوتي.

وهناك منظمة الأمم المتحدة (اليونيسيف) المهتمة بحقوق الطفل، والمفوضية السامية للاجئين، والمجموعة الدولية لمعالجة الأزمات في بروكسل؛ وتقوم ببحث ميداني تجاه أي أزمة لتعالجها قبل تطورها إلى نزاع بين الدول.

أما منظمة العمل الدولية، فتعمل على حماية حقوق العامل من كلا الجنسين وفق المعايير الدولية. وهناك المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، ثم المفوضية السامية لحقوق الإنسان، ومنظمة الخط الأممي؛ وتهدف لحماية المدافعين عن حقوق الإنسان الذين يعملون ضمن الأطر السلمية لإحقاق الحقوق التي يناادي بها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

على المستوى الإقليمي، يثار سؤال حول وجود منظمة إقليمية في المنطقة بمستوى المنظمات السابقة الذكر. والحقيقة أنني لم أجد منظمة فاعلة، غير أنني سأقف على بعض المنظمات القائمة؛ وأولها اللجنة العربية لحقوق الإنسان، وهي منظمة غير حكومية، تعمل بشكل مستقل دون اعتبارات حزبية أو سياسية. أنشئت في فرنسا بشكل مستقل وفقًا لقانون المؤسسات الأهلية الفرنسية عام ١٩٩٥ م بواسطة خمسة عشر ناشط عربي يقيم اثنان منهم في دول عربية؛ ويقيم البقية في أوروبا.



وهناك معهد حقوق الإنسان في لبنان، وهو معهد متخصص أنشئ من قبل نقابة المحامين في بيروت. وهناك المنظمة العربية لمناهضة التمييز، وهي مؤسسة غير حكومية، أنشئت في فرنسا، وتعمل وفقاً لقانون المؤسسات الأهلية الفرنسية. لا شك أن هناك الكثير من المبادرات لتأسيس منظمات وجمعيات حقوقية، غير أن عدم الاعتراف بها ضمن قانون ونظام الدولة التي تنشأ عليها يعيق من تحقيقها لأهدافها. لذا، أتمنى أن تؤسس الجامعة العربية محكمة على غرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، وأن يكون هناك منظمة إسلامية مستقلة تعنى بحقوق الإنسان في الدول الإسلامية؛ بحيث تنبثق من منظمة المؤتمر الإسلامي.

لا خلاف على أن الحصول على ترخيص لإنشاء جمعية حقوقية في معظم الدول العربية يعد معضلة؛ ففي السعودية مثلاً لا يوجد نظام أو قانون ينظم عمل المؤسسات الأهلية، ويتم ترخيص المؤسسات من قبل الوزارات التي تتوافق مع طبيعة عملها؛ فإن كانت مؤسسة خيرية أحييت إلى وزارة الشؤون الاجتماعية، وإن كانت علمية أحييت إلى وزارة التعليم العالي، وهكذا.

ومع وجود جمعية حماية الأسرة لحماية المعنفين من النساء والأطفال، فإن الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان تعتبر أول جمعية تحصل على موافقة من الملك لممارسة صلاحياتها كجمعية مدافعة عن حقوق الإنسان، وذلك في ظل رفض الكثير من الطلبات لإنشاء جمعيات مماثلة لأسباب أجهل أغلبها مع يقيني بأهمية اللجوء لديوان المظالم في حال عدم وجود ما يمنع من التسجيل عند اكتمال أوراق الطلب.

أنشئت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان تحت قبة مجلس الشورى بمبادرة من معالي وزير التربية والتعليم الحالي الدكتور عبد الله العبيد وبعض أعضاء مجلس الشورى، وقد روعي تنوع أعضائها المؤسسين؛ بحيث يشملون مختلف



أطراف المجتمع السعودي ممن لا يشغلون مناصباً تنفيذية في الحكومة. وحتى يتم الحصول على تصريح بعمل الجمعية، تم التواصل مع مختلف الجهات المعنية كوزارة الخارجية، ووزارة العدل؛ حتى إذا ما اعتمدت بموافقة الملك الشخصية، موّلتها بمائة مليون ريال.

إن المؤسسات الحقوقية المحلية، وطيلة مدة عملها حققت نتائج طيبة، تشهد بذلك تقاريرها التي تصدرها بين الحين والآخر، وهي - بالمناسبة - ما يكسبها مصداقيتها ويعزز الثقة فيها والاعتراف بها. ولعلي هنا أشير إلى بعض الصعوبات التي تواجه عمل الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، وذلك من واقع تجربتي الحية فيها:

■ انعدام الثقة بين هذه المؤسسات وبين المواطنين لشكهم في استقلاليتها وقدرتها على طرح قضايا حقوقية مهمة. وأؤكد هنا أن التقارير التي تصدرها الجمعية ومواقفها من مختلف القضايا يعكس حالة جيدة من الاستقلالية.

■ الخلط بين مفهوم المعارضة السياسية وبين العمل في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان، أي بين العمل السياسي والحقوقى؛ حيث أن الفصل بين العمليتين يعتبر مهماً رغم الخيط الرفيع الذي يفصل بينهما، فضلاً عن صعوبة تحقيق التوازن بين حق الدولة في تحقيق وضمان الأمن، وبين حق المواطن في عدم الاعتداء على حقوقه.

■ افتقار المجتمع لمؤسسات متخصصة في المجالات الحقوقية المختلفة كحقوق الطفل، المرأة، العمال، وما شابه. وأعتقد أنه كلما كانت لدينا مثل هذه المؤسسات المتخصصة، كلما نضجت ثقافة العمل الحقوقى.

■ جهل المجتمع بدور الجمعية ورسالتها؛ لاعتقادهم أن الجمعية جهة



تنفيذية، وهي ليست كذلك؛ حيث أنه لا توجد جمعية حقوقية لها صفة قضائية أو تنفيذية. ولا يتجاوز دور الجمعية كونها جهة رقابة ورصد وضغط؛ وهذا هو صميم دورها في الحماية الحقوقية بمصادقية. وعلى الرغم من المعوقات المذكورة وغيرها، إلا أن الجمعية - في تجربتها القصيرة - ماضية في عملها مع يقينها أن أربع سنوات من العمل غير كافية لتحقيق النجاح المطلوب؛ فهي بحاجة لمزيد من التدريب والتطوير؛ فضلاً عن الإطلاع على تجارب المنظمات الدولية لتحقيق الخبرة الداعمة والفائدة المرجوة. وفي الوقت الذي لا تزال فيه الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان تنادي بأهمية رسم خطة استراتيجية وطنية لنشر ثقافة حقوق الإنسان، فإنها تدعو الوزارات والأجهزة الحكومية للتعاون معها لتحقيق النجاح المطلوب، وتمكين الجيل الجديد من الوعي التام بهذه الثقافة.

المدخلات والأسئلة :

الدكتور عادل الغانم (طبيب استشاري):

أشكر كثيراً على ما تفضلت به من طرح استوقفني فيه إشارتك لوجود خيط رفيع بين تحقيق الأمن ومطالبة المواطن بحقوقه. أظن أن الأمن مسألة مطاطية؛ رغم أنه ما يطلبه المواطن هو من أبسط حقوقه. فكيف نستطيع تجاوز هذا المأزق؟

المحاضر:

لقد سبق وقلت أن للحقوق مصادرها المتمثلة في الدساتير الوطنية والاتفاقات والأنظمة المعترف بها دولياً، ولا يفترض بالجمعيات الحقوقية السماح بانتهاك هذه الحقوق بأي شكل من الأشكال. ولا أعتقد أن عملية الخلط بين تحقيق الأمن والمطالبة بالحقوق هي نتيجة الجهل بهما بقدر ما هي نتيجة صعوبة تحقيق الموازنة بينهما، وربما يعلم بعضنا ما قامت به بريطانيا وأمريكا من حدّ لحقوق

المواطن حين تعلق الأمر بما يمس أمنها رغم مناداتهما بحقوق الإنسان والحرية والديمقراطية.

الأستاذ حسين الحسن (محام) :

تضمن كلامك أنه في حالة امتناع الحصول على ترخيص لجمعية ما يمكن التقدم بدعوى في ديوان المظالم. فمن سيكون المدعى عليه؟ حيث أنه لا توجد وزارة مسؤولة في النظام كله عن إعطاء ترخيص للجمعيات الحقوقية؛ لعدم وجود نظام للمؤسسات الأهلية أساسًا.

المحاضر:

أشرت في بداية حديثي إلى أن عدم وجود قانون ينظم عمل المؤسسات الأهلية في المملكة سبب لعدم حصول بعض الراغبين في تصاريح لإنشاء مؤسسات أهلية حقوقية رغم اكتمال أوراقهم المطلوبة، وذكرت أن عدم وجود جهة مخولة بإنهاء إجراءات مثل هذه المعاملات حداً بالبعض للجوء إلى وزارة والشؤون الاجتماعية، وأنتج ذلك حصول البعض على التصريح وعدم حصول البعض الآخر عليه. ولذا، نصحت باللجوء لديوان المظالم في حالة رفض الطلب أو عدم البت فيه.

أما الحصول على تصريح لمؤسسة أهلية حقوقية فلا أنصح بغير اللجوء لولي الأمر؛ وأعني به الملك شخصياً؛ فهو الحل الأمثل؛ كونه يملك السلطة في منح التراخيص.

الأستاذ باقر الشماسي (كاتب) :

هل القضايا التي تبحثها الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان وهيئة حقوق الإنسان قضايا حقوق عامة أم قضايا جنائية أم سياسية فقط، وهل يحق لها الاتصال

بمنظمات حقوق الإنسان الدولية في علاج هذه القضايا أم لا؟ وما دور الجمعية في تناول قضايا سجناء الرأي؟

المحاضر:

لست مخولاً بالحديث عن هيئة حقوق الإنسان؛ فلها من يمثلها. أما فيما يخص الجمعية، فهي عامة تتناول جميع القضايا بدون استثناء ما دامت الحقوق فيها منبثقة من أحكام الشريعة الإسلامية ثم نظام الحكم، ثم الأنظمة الداخلية، ثم الاتفاقيات الدولية التي تلتزم بها المملكة؛ كما سبق وأشرت.

ويعطي النظام الأساسي للجمعية الحق في التواصل مع جميع المنظمات الحقوقية الدولية دون استثناء. وأكد لك أننا اليوم أكثر حرية مما كنا نتوقع؛ ففي الجمعية نستطيع تلبية أية دعوة عالمية للمشاركة في ندوات ومؤتمرات دون الاضطرار لأخذ الإذن من الدولة. وفي المقابل، نقوم بتنظيم زيارات ودعوات لوفود من الخارج للمملكة بحرية كبيرة.

فيما يخص ملف السجناء، أشير إلى أن السجناء يمثلون أحد أهم قضايا الجمعية الكبرى. وفي الجمعية ملف يدعى ملف السجناء، يصنف فيه السجناء على ثلاثة أقسام، سجناء عامين، وسجناء الأمن، ثم سجناء الرأي، وفي كلهما تقف الجمعية على الأوضاع القائمة للبحث فيها ومعالجتها وفقاً لما نصت عليه الاتفاقيات الدولية في هذا المجال.

الجدير بالذكر أن جمعيات حقوق الإنسان في عمومها لا تملك صلاحية التدخل في قضية ما ما دامت تسير وفق نظام الدولة المعتمد حتى يصل ملفها للقضاء، وفي تلك الحالة يحق للجمعية مراقبة القضية للتأكد من نزاهة المحاكمة وعدم تجاوزها أنظمة الدولة المعتمدة.

كما أن ذلك يعتمد على آلية الرصد؛ فقد يبادر السجين نفسه بالشكوى، وقد

تصل الشكوى للجمعية من قبل بعض المتعاونين معها، وقد ينشر الخبر في وسائل الإعلام، وقد يرد الخبر الجمعية عبر المنظمات الدولية. ما أود لفت الانتباه له أن الجمعية لا تقصر عملها على السعوديين فقط؛ بل تشمل في ذلك قضايا القيميين في المملكة.

الأستاذ منير النمر (جريدة الرياض):

هل هناك نسبة تقريبية أو رقم محدد لسجناء الرأي مقارنة بسجناء الملفات الأخرى التي ذكرتها؟ وهل تم للجمعية معالجة قضية سجناء رأي في المملكة منذ تأسيسها؟

المحاضر:

الواقع أن هناك نسب موثقة بدراسات معتمدة في مركز المعلومات في الجمعية، ولم أحضر معي معلومات بهذا الخصوص، لكنني مستعد لتزويدك بها لاحقاً إن أردت. ووفقاً لما ورد للجمعية من قضايا رأي - وهي قضايا معروفة - كقضية سجناء الرأي الأربعة الذين افتتحت بهم الجمعية نشاطها، ثم قضية الثمانية في مدينة جدة، والتي لا يزال ملفها مفتوحاً، استطاعت الجمعية فيه إطلاق سجين واحد نظراً لظروفه الصحية السيئة.

الأستاذ عبد الله العبد الباقي (كاتب):

لا شك أن الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، وكذا هيئة حقوق الإنسان تمثلان خطوة إيجابية باتجاه الدفاع عن قضايا حقوق الإنسان والوعي بها، خصوصاً ونحن لا نزال في بداية الطريق. وأظن أن على المؤسسات العمل على نشر ثقافة الحقوق في المجتمع وربطها بداية بالتعليم. ملاحظتي على المؤسسات هي ما أجده في أعضائهما من إصرار للدفاع عنهما رغم القصور الواضح في أدائهما، ويكفي مثلاً نظام الإجراءات الجزائية الذي أصدرته وزارة الداخلية، والذي لا يزال غير مطبق



حتى الآن، وهذه إشكالية كبرى حقيقة.

سؤال الذي يجب أن يطرح بجديّة هو هل نحن فعلاً نعي التوجه القائم لحقوق الإنسان بالشكل المطلوب، أم أن المسألة لا تزال شكلية في تصورنا؟

المحاضر:

فيما أشرت له من عدم تطبيق نظام الإجراءات الجزائية أسألك إن كنت قرأت تقرير الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، وتحديدًا هل قرأت الجزئية المتعلقة بنظام الإجراءات الجزائية؟ أظن أن ثمة إشكالية نواجهها وهي حكمنا على الأمور في ظل عدم المتابعة الوافية لها. أقول ذلك وأنا على ثقة بأنك لو قرأت الجزئية المتعلقة بالإجراءات الجزائية فستغير رأيك تمامًا، لكن الوقت يداهمننا مع الأسف الشديد. لذا، أمل أن تطلع على هذه الجزئية تحديدًا في التقرير.

لقد أشرت في بداية حديثي أن التقرير الذي تصدره أي جمعية حقوقية يعد الوثيقة الأهم التي تمثل مصداقيتها؛ فهو لسانها الأصدق الذي يرسل للحكومة والسلطات التشريعية والإعلام والمثقفين، بل إلى كل أنحاء العالم. أقول تقريرها وليس كلام أعضائها.

مداخلة مكتوبة:

ما هي إنجازات الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان منذ تأسيسها حتى الآن؟

المحاضر:

التقرير الذي أصدرته الجمعية هو أحد أهم إنجازاتها، وليس هذا التقرير بالأمر البسيط. ثم إن الجمعية قامت بدارسة حول مدى انسجام الأنظمة المحلية مع الاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها السعودية، وهي دراسة أفتخر بها حقيقة، وقد تضمنت الكثير من التوصيات والمقترحات المتعلقة بتعديل الأنظمة. ثم أنها

قدمت لولي العهد الذي أمر بتشكيل لجنة لدراستها، وقد شكّلت فعلاً، واعتمدت الكثير من التوصيات والتعديلات فيها.

كذلك أنجزت الجمعية الكثير فيما يخص السجون، تمثل ذلك في الزيارات التي قامت بها لها وما تبع ذلك من كتابة تقارير وملاحظات تم نشرها للعامّة.

أيضاً ما أنجز في مجال حقوق المرأة كدار الحماية التي تم تأسيسها أراه إنجازاً ملفتاً، وكذا فروع الجمعية التي أنشئت في مختلف مناطق المملكة، والتي أتاحت زيادة مساحة التواصل مع المواطنين ومساعدتهم على حل قضاياهم. وهناك الكثير غير ذلك.

الأستاذ جواد الخميس (تربوي):

ذكرتم في حديثكم شيئاً عن التسجيل في المنظمات الحقوقية الدولية كمنظمة العفو الدولية وغيرها، وأتساءل عن مدى الفائدة من التسجيل فيها لي وللوطن؟

المحاضر:

يساعد الأعضاء في المؤسسات الحقوقية في عملية جمع المعلومات التي تتطلبها قضية ما، فهم يعملون كمراسلين في مختلف الدول، ووجودهم في موقع الحدث يمكنهم من إعداد تقارير واقعية. أشير هنا إلى أن التسجيل في هذه الجمعيات عبر المواقع الإلكترونية أمر يخضع لتصنيفات معينة، فضلاً عن أنها قد لا تصل إلى مستوى العضوية الفاعلة.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

قبل أيام كنت مع مجموعة من الزملاء الحقوقيين ناقش وضع منظمات حقوق الإنسان في المنطقة في محاولة لتلمس أسباب ضعف أدائها وتراجعها مؤخراً، مقابل تفوق المنظمات الدولية في الفاعلية والنشاط مع الجرأة والتشخيص لقضايا



محلّية نحن أولى بها في طرحها منها؛ بلحاظ تحسس دولنا العربية مما يصدر في الخارج فيما يتعلق بقضاياها الخاصة، الأمر الذي يحدو ببعضها لاتهم هذه المنظمات بالتحرك من قاعدة سياسية وما شابه.

أتصور أن منطقتنا العربية بمؤسساتها الإقليمية والمحلية أقدر على فهم قضاياها و طرحها بالصورة المناسبة التي تستطيع بها تحليلها ومعالجتها بما يتناسب، وهذا هو البديل للوضع القائم، غير أنه ينقصها الجرأة في تناولها بشفافية ووضوح، بعيداً عما هو سائد من بيروقراطية في أجهزة الدول، أو فستبقى في موقع ضعف وتراجع. وأشيد بالمناسبة بدور الأستاذ جمعة الدوسري، مدير فرع الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان بالمنطقة الشرقية على دوره الذي قام على إثر أحداث سجن حفر الباطن، وقيامه بمبادرات إيجابية بإرسال وفد للتحقيق في تفاصيل الحادث.

أخيراً، أشكر الدكتور حسين الشريف على ما تفضل به من طرح شامل، وأشكر الأخوة أعضاء الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان الذين شرفونا بحضورهم، متمنياً أن نشهد تطوراً ملموساً في مجال العمل الحقوقي في المملكة بشكل عام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة السادسة



خطاب الاعتدال في المجتمع السعودي

٢٧/١١/١٤٢٩هـ الموافق ٢٥/١١/٢٠٠٨م



■ الضيفان:

رجل دين	الشيخ شاكراً أحمد الناصر
كاتب وتربوي	الأستاذ علي عبدالله آل طالب

■ مدير الندوة: الأستاذ حسن عبدالعلي آل حمادة*



السيرة الذاتية للضيفين:

أولاً: الشيخ شاكر أحمد الناصر:

- من مواليد بلدة الأوجام عام ١٣٨٢ هـ (١٩٦٣ م).
- حاصل على بكالوريوس لغة إنجليزية من جامعة الملك عبد العزيز بجدة.
- يعمل مدرساً للغة الإنجليزية في إحدى المدارس الحكومية.
- درس ودرّس العلوم الدينية في حوزات سوريا وإيران العلمية، وتخصص في اللغة العربية والفقہ بجميع مستوياتهما.
- له كتابات في الشأن الاجتماعي والثقافي.

ثانياً: الأستاذ علي عبدالله آل طالب:

- من مواليد مدينة سيهات.
- حاصل على درجة الماجستير في الإعلام من الجامعة الوطنية في اليمن.
- يعمل مدرساً للغة العربية.
- عضو في مركز آفاق للأبحاث والدراسات.
- شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات محلياً ودولياً.
- صدر له كتابان هما الأثر الإعلامي واستراتيجية الحرب على الإرهاب، وكان موضوع رسالة الماجستير. ثم كتاب رهانات خطاب الاعتدال والواقع المعاصر في المملكة العربية السعودية.

خطاب الاعتدال في المجتمع السعودي

مقدمة مدير الندوة:

خطاب الاعتدال رؤية دينية وتطبيقية من واقع المجتمع السعودي، الورقة الأولى التي سنناقشها اليوم لسماحة الشيخ شاکر لناصر بعنوان «الاعتدال في التعليم والمأثورات الدينية»، الثانية للأستاذ علي آل طالب بعنوان خطاب الاعتدال رؤية تطبيقية من واقع المجتمع السعودي.

نص المحاضرة:

الشيخ شاکر الناصر:

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(١).

حينما تكتمل منظومة فكرية معينة كالمنظومة الإسلامية التي جاء بها رسول الله ﷺ؛ فإنها تعمل كما أريد لها قبل أن يؤثر فيها مرور الزمن؛ محدثاً فيها بعض التغيرات التي يعجز البعض من جيل لجيل عن فهمها كما يجب.

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

لقد أراد لنا الدين الإسلامي الحنيف أن نكون أمة وسطاً كما ذكرت الآية السابقة. وينقل الله عز وجل في كتابه الكريم عن اليهود سؤالهم نبيهم رؤية الله جهرة، ويتحدث عن رهبانية ابتدعها النصارى ما كتبها الله لهم؛ يشير بذلك إلى حالة من الميل الذي هو خلاف لحالة الاعتدال. ويتبين لنا فيما ينقل القرآن الكريم من شواهد على الميل أنه لا يقتصر على الجانب المادي فقط، بل يتعداه للجانب الروحي، إلا أن التوسط بين هذين الميلين هو ما دعا له الإسلام في الأمة الوسط.

وهناك أسباب تؤدي إلى حالة الميل التي يتصور بها البعض أنهم على النهج الصحيح، مسيئين الظن فيمن عداهم، وقد لا يسع الوقت لذكرها جميعاً، لذا أشير منها لسبب أراه الأهم بينها جميعاً، وهو الخطأ في فهم بعض الأمور المتعلقة بالدين، سواء العامة منها أو الخاصة. ولتوضيح هذه الفكرة سأضرب بعض الأمثلة؛ مبتدئاً بسؤال هل جاء الدين لخدمة الإنسان أم سخر الإنسان لخدمته؟ والمسألة مورد خلاف! فهناك من يقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١) ليفهم منها الإشارة المباشرة لسبب خلق الإنسان، وهو العبادة، بيد أن المتعمق في معنى الآية يعي صحة هذا الفهم مقابل خطأ تفسيره؛ ذلك أن مفهوم العبادة أشمل من مجرد صلاة أو صيام أو ما شابه، فمفهومها أوسع وأشمل، وأجلى مصاديق عبادة الله يكمن في خدمة عباده، جاء في الحديث: (الخلق عباد الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله).

لا شك إذن أن تضييق مفهوم العبادة في مجرد أفعال عبادية تؤدي بمراسيم معينة في أوقات معينة فهم مخطئ، ذلك أن الله غني عن العالمين، وعدم الوعي بغنى الله عن هذه الأفعال يحدو بالإنسان لتصور أن ما يقوم به هو لب الدين وأساسه، فيرتب على ذلك الأساس سلوكاً قد لا تحمد نتائجه؛ كتتبع عورات الناس والتربص بهم ومحاكمتهم وتأديبهم، وفضحهم، وإقامة الحد عليهم، وكان

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

ذلك مقصد من مقاصد الشريعة، في حين يظهر جلياً في المأثور الديني ما يقطع بغرض الدين في الستر على عباد الله، وعدم سعيه لتطبيق الحدود بالقدر الممكن، والأمثلة على ذلك كثيرة كقصة مالك بن معز في اعترافه بذنب الزنا فيقول له الرسول: لعلك قبلت، لعلك غمزت، وذلك صرفاً له عن الإقرار.

مثال آخر أسوقه في هذا الحديث، وهو اعتقاد البعض بكونه مكلف شرعاً بدعوة الناس بشتى السبل إلى الدين، حتى لو اضطر إلى استخدام القوة؛ انطلاقاً من قوله ﷺ: ﴿أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله﴾، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١). أقول ذلك مذكراً بدور الأنبياء والأوصياء في دعوتهم إذ لم يكرهوا الناس على دين لا يرغبونه.

فكر الإنسان واعتقاده يمثل بضاعة فكرية تقابل البضاعة المادية، وكلاهما قابل للرفض والقبول حين يعرضان، وليس لأحد الحق في فرض بضاعته على غيره أياً كان، رغم حقه المكفول له في الإيمان بفكره الذي بلغه بما انتهى له من أدلة، والأسباب في ذلك كثيرة يكفي منها أبسطها، كاختلاف المرجعية الدينية مثلاً.

مثال أخير أسوقه في هذا الموضوع، وهو المبالغة في الأمور الشرعية، وليس ذلك بصحيح؛ فدوائر التشريع الديني مختلفة، وحدوده بينه، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾^(٢)، والحدود هنا فواصل بين منطقة الواجب، ومنطقة المستحب، ومنطقة المكروه، ثم منطقة المحرم، وكلها واجب الاحترام. وعلى رغم ما بينها من تداخل في بعض الجهات، وتفاوت مساحة الحركة فيها جميعاً إلا أن مساحات واسعة تتخلها من جهات أخرى، تسمح للإنسان بحرية الحركة؛ الأمر الذي لا يكاد يعيه كثير من الناس، فتراهم يحرمون ما

(١) سورة التوبة، الآية ٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٩.

حلل الله، كعمل المرأة في مجال المجالات المختلطة؛ في الحين الذي لم يرد في الشرع عنوان لتحريم الاختلاط الذي يحدث طبيعياً في بعض الممارسات العبادية كأداء فريضة الحج مثلاً. ورد عن رسول الله ﷺ: (إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق).

الأستاذ علي آل طالب (أحد المحاضرين):

سأحاول تلخيص طرحي في خمس نقاط، وسأحرر بداية مفهوم الاعتدال من خلال المعجم العربي بطريقة الاقتضاب السريع؛ فقد جاء في «لسان العرب» لابن منظور تعريف للاعتدال بأنه مأخوذ من العدل. وهناك تفسير لكلمة «وسطاً» الواردة في الآية الكريمة التي أشار لها الشيخ شاكر الناصر في بداية حديثه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ بمعنى عدولاً وأخياراً. وجاء في الأثر أيضاً عن أرسطو تعريف للاعتدال يشير به للفضيلة التي تقع بين رذيلتين، أي بين شرين، أو بين خيرين، وأراه دقيق في تعبيره للاعتدال.

ويعتمد الاعتدال على المرونة، ويستمد طاقته من النص الديني أساساً، كما أنه يتواءم ويتناغم مع معطيات العصر التي يظل الإنسان بين ثناياها يفكر ويبحث - متورطاً - عن الحقيقة كمنطقة وسطى بين ثنائيات تشغله في الفكر والفلسفة والدين والاجتماع وما شابه.

إن الموازنة بين ثنائيات التكليف والاستطاعة في مجال العبادات والمجال السياسي، وغيرها من الثنائيات، أقول إن الموازنة بينها أمر يعود لذوي الاختصاص. ورغم أنني لست منهم، إلا أنني أجد أن أننا لا زلنا نعيش فقهاً مأزوماً؛ لانشغال الفقه الدائم بالجانب الفردي بجانب الفقه الجمعي على مختلف الأصعدة.

ليس مهمة الاعتدال واقعاً أن يجمع بين نقيضين، إنما يظل في نقطة منطقة الفراغ بينهما، كما أنه ليس من وظيفته أن يجمع بين نقاط التطرف والتوفيق بينهما،

إنما هو البحث عن نتيجة يستقيم فيها ويتواءم مع طبيعة الإنسان في واقعه. ودينياً، لا يتيح الاعتدال الفرصة للتصوف المقصود به الفناء في ذات الله، كما أنه لا يعطي الفرصة لأي فكر طارف ينفي المقدس ويجعل من الإنسان القيمة الوحيدة في هذه الحياة.

وينطلق تأسيس خطاب الاعتدال من استيعاب عدم كونه مشروعاً استسلامياً ولا انهزامياً، الأمر الذي يعين على عدم حصر مهمته في مكافحة الإرهاب والتطرف والغلو، فهي تمثل صناعة وإنتاج فكر استباقي وقائي لعدم الوقوع في هذا التطرف. كما أنه - أي الاعتدال - ليس حلاً طارئاً نلجأ إليه لمعالجة واقع قائم، بل لا بد أن يكون بحد ذاته واقعاً قائماً في ذواتنا لنتمكن بعد ذلك بسحبه على الواقع.

خواص خطاب الاعتدال:

ولخطاب الاعتدال خواص، منها أنه ليس مشروعاً سياسياً أو اجتماعياً أو ثقافياً أو اقتصادياً؛ بل كل ذلك مجتمع، ذلك أنه مشروع فكر شمولي يتصل اتصالاً وثيقاً بالثقافة ويتحقق عبر تراكمها، لا عبر قرار سياسي. كذلك يتنفس خطاب الاعتدال على مبدأ الحوار الحر بالتأكيد؛ فلا اعتدال دون حرية رأي، ودون مناخ يتيح ممارسة الاعتدال أساساً، بلحاظ أهمية وجود ضابط لتلك الممارسة، وهنا يأتي دور القانون لمواجهة كل ما من شأنه إشعال فتيل الكراهية عبر الفتاوى المتطرفة والخطابات المتشجعة من جميع الأطراف المذهبية والتيارات الحزبية، الأمر الذي نكاد نفقده في واقعنا العربي.

للاعتدال - لا شك - معايير، وقد أشار المفكر الأستاذ محمد محفوظ لأهمها في لقاء تلفزيوني؛ معرفاً الموقف المعتدل بأنه الموقف من الواقع، ومنبهاً على أهمية استيعاب القاعدة التي انطلق منها هذا الموقف، وتحديد كونه إنسانياً أو متشجعاً؛ الأمر الذي تؤكد السلوكيات.

مأسسة مشروع الاعتدال:

مشروعنا الفكري في أساسه مشروع فردي. ليس ذلك فحسب! فكل تاريخنا - بأبعاده ورؤاه وأطروحاته - فردي، ينسحب ذلك على خطاب الاعتدال في السعودية؛ كونه لا يخضع لنظام مؤسسة، تمامًا كما هو حال مؤسسات المجتمع المدني التي فرغها خضوعها لرقابة النظام السياسي من محتواها وحولها في تصوري المتواضع إلى مجرد دكاكين.

إن مشروع خطاب الاعتدال في الواقع السعودي اليوم يواجه ورطة تتمثل في غياب الإجابة على سؤال تقديم الوطن على المذهب أم العكس، وهل الدين بمعزل عن الدولة. ثم هل ينبغي علينا لكي نحقق واقعاً ديمقراطياً معتدلاً أن نغزل الدين حتى نمارس طقوسنا السياسية أو العكس؟ أتمنى أن يسعفنا الوقت ببعضه كيف نجيب على هذه التساؤلات خلال النقاش.

نحن بحاجة لتعزيز خطاب الاعتدال، وتحقيق ذلك يستلزم لقاعدة قوية مبنية على عدة أركان، منها وجود القناعة الحقيقية بالتغيير، ومنها التفكير الجمعي الذي أراه ضماناً حقيقية لاستمرار هذا المشروع، والمتمثل في النخبة المثقفة الواعية، ثم الدولة الحقيقية القادرة على حفظ الحقوق وإقرار الواجبات.

من جانب آخر، يعد الإعلام المنفتح المتحرر ركناً من أركان تعزيز خطاب الاعتدال، بلحاظ خضوعه واقعاً للانتقاء الذي يفرضه ارتباطه بالشأن السياسي أكثر من ارتباطه بالشأن الاجتماعي. ولا شك - أخيراً - أن تشجيع وتعزيز إشاعة المراكز البحثية في المجتمع حاجة ملحة تحقق نمواً موضوعياً يجمع تحت سقفه الشتات الاجتماعي والديني والثقافي بعيداً عن حرب التيارية والطبقية، وذلك من أجل أن يكون لنا دين واحد يوحد لغة خطابنا.

التعليقات والأسئلة :

مدير الندوة:

أشكر الضيفين الكريمين، وأبدأ بدوري بطرح أول سؤال أوجهه للشيخ شاعر الناصر حول ما استشهد به الأستاذ علي آل طالب من قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾. الحقيقة أننا دائماً ما ندعي أننا نمثل الاعتدال، ولكن الواقع لا يؤكد ذلك؛ فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر تزايدت خطابات الاعتدال والتسامح والتعددية ومناهضة التطرف والعنف، وكأنها كانت موجة رتبت بشكل معين؛ في حين أكد الأستاذ علي آل طالب في حديثه أهمية أن يكون خطاب الاعتدال لغة استراتيجية. ما تعليقك؟

الشيخ شاعر الناصر (أحد المحاضرين):

الإشارة - بتصوري - في هذه الآية لا تتجاوز الجانب النظري، ولا شك أن هناك مساحة واسعة بين النظرية والتطبيق. ولا شك أن حالة الاعتدال في العالم الإسلامي اليوم لم تصل إلى الجمعية المنظمة ضمن منظمات أو مؤسسات؛ فلا زالت فردية، ولا زال الخطاب يعاني ميلاً رغم محاولة الارتقاء به نحو الاعتدال المرجو.

لقد أشار الأستاذ علي آل طالب في ختام حديثه لحاجتنا أن نكون ديناً واحداً يوحد لغة خطابنا، وأرى حاجتنا إلى تعميق حالة التفاهم وحرية اختيار الفكر والتقارب والتواصل الإيجابي وترك حرية اختيار الفكر والمدرسة التي يريدها له. كما أننا بحاجة لإيصال رسالة واضحة أن الاختلاف حالة طبيعية وصحية وليس الاتفاق على منهج واحد أو كلمة واحدة كذلك.

مدير الندوة:

لي سؤال آخر أوجهه هذه المرة للأستاذ علي آل طالب حول الاعتدال كضرورة

دينية وحضارية واجتماعية ووطنية. من المسؤول عن ترسيخ ثقافة الاعتدال في الواقع السعودي؟ أسأل سؤالي في ظل غياب هذه الثقافة من مناهج التعليم أو وسائل الإعلام التي إن طرقته فبدون استراتيجية.

الأستاذ علي آل طالب (أحد المحاضرين):

الحقيقة، وقبل الإجابة على سؤالك أريد أن أوضح لسماحة الشيخ شاعر الناصر ما قصدت في حديثي الذي استوقفه بإشارتي لأهمية الانصهار، وأؤكد رؤيتي إلى أن ذلك لا يعني أن نتخلى عن ثوابتنا. وفي إشارتي لعلاقة الدين بالدولة، تصورت اعتقاد البعض أنني من المنادين لفصلهما عن بعضهما، والحقيقة أنه من خلال تتبعي للتاريخ وقراءتي لواقعنا، وجدت أننا نمارس العلمانية والليبرالية وإن بنسخة تقليدية.

أنا أتفق بالمسافة نفسها مع الشيخ شاعر الناصر على أن خطاب الاعتدال يعزز مبدأ الحوار. وفيما يخص سؤالك عن المسؤول عن ترسيخ ثقافة الاعتدال أقول أننا كلنا مسؤول عن ذلك، لكن الثقل الأساسي يقع من صناع القرار.

هنالك معوقات تقف حائلاً أمام خطاب الاعتدال بلا شك، وأعتقد أن أبرزها يكمن في إطلاقية الأحكام الدينية؛ فلا يزال هناك من يعتقد اقتصار الحقيقة على معرفته هو دون سواه، الأمر الذي يجعله يحتكرها مكفراً غيره. وينطبق ذات الوضع على الأحكام السياسية مما جعلنا نعاني توحشاً سياسياً ينخر في مقومات المجتمع وبنائه. لذا، وحتى نحقق ذاتنا ينبغي علينا الانتقال من الحالة الفردية إلى العمل المؤسسي.

الأستاذ علي المطاوعة (كاتب):

مما هو متفق عليه أن العدل - عموماً - وضع الشيء في موضعه، ولا يمكن تحقيق العدل دون معرفة ضابطه؛ فما هو الضابط الأساسي للعدل المنشود؟ ثم،

هل يمكن للمجتمع السعودي أن يعيش عدلاً يحققه بين أفراده ما لم ترسى فيه قواعده؟

من جانب آخر، أشرت إلى أن الاعتدال هو التوسط بين طرفين خيرين أو غير ذلك، فهل التوسط بين تيارين بعيدين عن الاعتدال أساساً يعتبر اعتدالاً في تصورك؟

الأستاذ علي آل طالب (أحد المحاضرين):

لا يمكن لأحد - حقيقة - الادعاء أنه يحقق العدل بشكله الصحيح، لكن هناك إشارات للعدل من عدمه. وقد أشرت في بداية حديثي إلى أن الاعتدال نقطة متوسطة بين متطرفين، وضابطة الوصول لهذه النقطة المتوسطة تحتاج عقلاً مستنيراً وإلى اتفاق عام على كونها النقطة الوسط. كما أشرت إلى أن الاعتدال ليس بالضرورة الجمع بين النقيضين، إنما يظل في منطقة الاشتغال يبحث عما يوائم ويوافق ويعالج المشكلة.

الأستاذ هاشم الحبوبي (مهندس وناشط اجتماعي):

أردت أن أؤكد على أننا - كبشر - لا بد أن نعيش مع الآخرين اختلافاً طبيعياً، وما ليس طبيعياً هنا هو رفض هذا الاختلاف وعدم القبول به من باب احتكار الحق، الأمر الذي يهدد العيش بسلام في أي مجتمع يعاني التعدد بشتى أشكاله، الفكرية والمذهبية وما شابه.

الأستاذ السيد إبراهيم الزاكي (كاتب):

يتبادر إلى ذهني كثيراً سؤال حول هل الإنسان مجبول بفطرته للميل نحو الاعتدال والوسطية أو للتطرف والغلو؟ وأعتقد أن للإنسان قابلية للميل لأحدى الكفتين بنسبة متساوية؛ غير أن ثقل كفة دون أخرى أمر يتحكم فيه التراكم الثقافي

لدى الإنسان في الصعيدين السلبي والإيجابي على حد سواء منذ مراحل حياته المبكرة. لذا، أجد من المهم جداً العمل على توسيع قاعدة ثقافة الاعتدال عبر بلورة خطط واستراتيجيات بعيدة المدى تسهم مع مرور الوقت في تبديل الأنساق الثقافية الغير ملائمة لطبيعة تحولات العصر، ولتربية الأجيال الجديدة على ثقافة وقيم التسامح والتعايش والحوار والتعدد وإلى ما هنالك من قيم خلاقة؛ الأمر الذي لا يمكن تحقيقه دون تضافر جهود الجهات المسؤولة بدءاً بالبيت ومروراً بالمدرسة إلى محطات الحياة العملية.

الأستاذ علي الحويدر (تربوي):

يدو - فعلاً - أن الجميع هنا يدعو للعلمانية؛ العلمانية التي يمثلها قبول الآخر أيًا كان مذهبه أو دينه أو فكره. وليس ذلك بالأمر المخيف رغم ما تقوم به السلطات من محاولات جادة للتخويف من أثره على المجتمع، في الحين الذي نقرأ تأكيد الله عز وجل بأن ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(١)، ولا أظن أن في الآية ما يحتمل تفسير غير ما هو واضح منها.

قبل أن أطرح سؤالي، أود الإشارة إلى حقيقة تمثيل من يدعو للتسامح الحلقة الأضعف في أي مجتمع. وحين نسحب ذلك على مجتمعنا، نجد أن الشيعة مثلاً - وهم الفئة الضعيفة - هم من يقوم بذلك، مقابل رفض الطرف الأقوى وميله للنقيض. وإذا وسعنا دائرة النظرية، فسنجد أن المسلمين هم من يدعون المجتمع الدولي إلى التسامح والحوار؛ ليواجهون بالرفض بأشكال مختلفة. وما يدعو للتأمل هنا قبل طرح السؤال هو أن استراتيجية الضعيف بشكل عام تتغير بمجرد تحقق بعض القوة له؛ تمامًا كما حصل في أوروبا من صراع بين الدول العلمانية والمعسكر الشيوعي من عدم قبولها له لمنافسته لها اقتصادياً وسياسياً حتى مثل

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

خطرًا حقيقياً عليها.

سؤال هو: ألا تتفقان معي أيها الضيفان الكريمان أن الاعتدال عملية نسبية ينحكم فيها منطق القوة والضعف؟

الشيخ شاكر الناصر (أحد المحاضرين):

ينبغي أن يكون صاحب القدرة صادقاً مع نفسه، وذلك يعتمد على ثقافته. وكما أشار الأستاذ علي آل طالب قبل قليل أنه يجب أن يكون التعاطي مع قضية الاعتدال أمراً استباقياً؛ بغض النظر عن الظروف التي نعيش فيها، كما أنه يجب أن يتعامل معه كاستراتيجية ثابتة لا أمراً مرحلياً ينتهي دوره بمجرد تحقيق الهدف الآني منه.

الأستاذ باقر الشماسي (كاتب):

ربما لا يصب سؤاله بشكل مباشر في موضوع الاعتدال، لكنني سأطرحه لما يفرض نفسه على ذهني بدرجة كبيرة. نعلم جميعاً أن إرسال الرسل تم في هذه منطقة الشرق، فهل كان ذلك باعتبار أمم هذه المنطقة أكثر ذكاءً وأثقب فكرياً من غيرها من الأمم، فيكون ذلك لها مدحاً، أم أن العكس هو الصحيح؛ حيث تركز إرسال الرسل لها باعتبار أهلها أكثر البشر على وجه الأرض سوءاً؟ وفي ظل ذلك. كيف نحقق الاعتدال والوسطية في أمة الظلم فيها متأصل؟

الشيخ شاكر الناصر (أحد المحاضرين):

على نحو من الاختصار، كانت هذه المنطقة هي مركز العالم القديم. ولذا، كانت الأكبر من حيث الكثافة السكانية والنشاط التجاري، وكثرة الرسل فيها كانت مزية ناقشها المفسرون حين تقاطعت مع تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١)، وكان البحث

قائماً في نوع التفضيل الذي تحدثت عنه الآية، فرأى قسم من المفسرين أن تفرد بني إسرائيل بالنصيب الأكبر من بعث الرسل كان فضلاً؛ فيما عده القسم الآخر مذمة تؤكد استكبارهم وعنادهم.

إن تأصل الاستبداد في النفوس، والذي أشرت له، لا يمكن أن نعتمده على شعب معين في مختلف الأعصر؛ كتعميم وصف الإمام علي عليه السلام لأهل العراق بأنهم أهل الشقاق والنفاق، وما إلى ذلك. ولو كان الوقت يتسع لفصلت أكثر بالإشارة لبعض آيات القرآن التي يحتج بها البعض في تعميمهم لأحكامهم دون النظر في ظروف نزولها.

الأستاذ علي الشيخ (كاتب):

أعجبني تعبير الأستاذ علي آل طالب بأن الاعتدال يأتي عبر تراكم ثقافي وفكري وليس بقرار سياسي. وأراه العنوان الأكبر الذي يلخص هذا اللقاء. ولكني أتساءل عن قيمة الحديث عن الاعتدال في ظل غياب الطرف الآخر.

الأستاذ علي آل طالب (أحد المحاضرين):

تساءل الأستاذ علي الشيخ عن قيمة الاعتدال في غياب الطرف الآخر، وأعتقد أن مجرد القبول بفكرة الاعتدال يعد قيمة حياتية عالية تؤكد على وجودها في المكون الحقيقي للإنسان، وليس بالضرورة أن يتحقق هذا القبول لدى الطرف الآخر، كما أنه ليس بالضرورة الحصول على نتيجة إيجابية أصلاً.

الأستاذ علي الحويدر تحدث عن مبادرة الطرف الأضعف للاعتدال. ولا أجد في ذلك ما يعيب؛ فهذا هو واقع الحال الذي يؤكد أننا نحيا مجتمع غاب يأكل فيه القوي الضعيف، وعلى الضعيف أن يسعى للبقاء بشتى أحواله، وأن يجرب جميع الأفكار والحلول الممكنة.

لا يجدي في قضية التغيير أن تخضع لحسم أمر يتمثل في فتوى دينية أو قرار

سياسي، بل لا بد - كما أشرت في بداية حديثي - أن تتأتى نتيجة تراكمات إنسانية وعلينا أن نقر بهذه القناعة؛ فكل تغيير إصلاحي خاضع لقرار سياسي هو تغيير مشوه، ولن يكون بذلك قادرًا على الصمود طويلًا، وضمانته خلق قاعدة اجتماعية تقبل به؛ ليكون القرار السياسي عاملاً من عوامل إنجاحه.

الأستاذ علي الشيخ (كاتب وشاعر):

لعل الحديث عن الاعتدال بعيدًا عن الواقع يجرنا لمصطلحين هما الخدر الفكري والتعمية الثقافية، ولهذين المصطلحين ما لهما من خطر كبير على البشرية بشكل عام. كان يقال قديمًا أن المبادئ تظل في أروقة الجامعات أو الحوزات (المدارس الدينية) ولا يجب تطبيقها على أرض الواقع، واليوم أجد أننا بتنا نخدر أنفسنا بلهجة مماثلة ولكن بصورة تختلف قليلًا؛ حيث انشغلنا بالقضايا الثقافية مبتعدين عن واقع الحال.

الأستاذ زكي البحارنة (عضو منتدى الثلاثاء):

لا يختلف اثنان على التعريف المجرد للاعتدال، وإنما الاختلاف واقع في تصديق هذه المقولة على الواقع بما يتناسب معه. ما أريد الوصول له هو أنه في بعض ظروف الواقع يتطلب الأمر اتخاذ مواقف في ظاهرها ليست معتدلة، ولكنها الأجدر بالاتخاذ لتصويب الواقع؛ فحين نؤسس لهذه الفكرة من ناحية دينية، فإننا سنقرأ قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١)، في الحين الذي نقرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اِعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾^(٢). وليس من المعقول أن نتهم القرآن بالتناقض، بل بتناسب المقال لمقام الحال.

(١) سورة فصلت، الآية ٣٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٩.

من هنا أرى أن اتخاذ موقف عنف حين يتطلب الواقع ذلك لتقويم خلل ما، أقول أرى ذلك اعتدالاً وإن لم يوح بذلك للبعض. فهل يوافقني الضيفان في ذلك؟

الأستاذ عبد الله آل عباس (منتدى الوسطية الثقافي):

أعتقد أن الحديث الذي دار هنا عمومي بشكل كبير وغير دقيق أو صريح إن صح التعبير؛ فلو عقدت هذه الندوة بهذا الطرح في مختلف أماكن المملكة لما اختلفت باختلافها.

لقد أشار الأستاذ آل طالب إلى أن الاعتدال تراكم ثقافي. وأعتقد أن منشأ خطاب التطرف أو الاعتدال يكمن في المنطلقات الفكرية للمجتمعات، فلو صغرنا دائرة المجتمع السعودي كمثال لوجدنا المنطلقات الفكرية له دينية بحتة؛ فسلوكياته تترتب على منطلقاته وتفكيره الديني، ولا يمكن أن يحصل خطاب اعتدال إذا لم تتغير المنطلقات الفكرية الدينية لأخرى إنسانية. ومن هنا أتساءل حول كيفية تحقيق خطاب الاعتدال في ظل سيطرة المنطلقات الدينية على الخطاب العام؟

الأستاذ عبد الله العبد الباقي (كاتب وناشط اجتماعي):

توقفت عند كلام الأستاذ علي آل طالب الأخير حول دور القرار السياسي في قضية الاعتدال. أنا أعتقد أن هناك تراكمًا حضاريًا وثقافيًا يجب توظيفهما في بناء ثقافة الاعتدال ليتحول إلى سلوك، وأعتقد بدور القرار السياسي في هذا التحول؛ لعله من شأن مهم في ذلك. ولنأخذ ببساطة قرار الملك فيصل حول قضية تعليم البنات، والذي وضع حداً لتعارض الآراء بين مؤيد ورافض حيث عمل به وإن واجه ذاته رفضاً، إلا أنه لم يتجاوز مجرد التعبير إلى ترجمة واقعية.

ما يهم في القرار السياسي فقط هو أن يصدر في الوقت المناسب ليعكس حاجة الواقع الموضوعية. فإذا تحقق ذلك، فإنه سيدفع الواقع حتماً نحو الأمام.

فلو صدر قرار سياسي باعتماد مناهج تعليمية معتدلة بدءاً من الروضة وانتهاء بالمرحلة الجامعية فإن المسألة استجابة لقرار سياسي من خلال العملية التعليمية. ويبقى الحث على فكر الاعتدال وتبنيه باعتباره مطلباً إنسانياً في الدرجة الأولى بغض النظر عن النتائج المرجوة منه أتحققت أم لم تتحقق.

الشيخ شاکر الناصر (أحد المحاضرين):

ردا على الأستاذ عبد الله آل عباس أقول أنه ليس كل ما يعلم يقال؛ بمعنى أن هناك أموراً عقائدية ينبغي أن تبقى داخل الإنسان ما دامت تعارض الفكر الآخر وتثير الاختلاف، كذلك إن كان طرحها غير مجدٍ، ويبقى لكل إنسان في الدنيا - كما أشرت - الحق في التمسك بمبادئه وعقيدته التي يعتقد بها، وليس له الطعن في عقائد الآخرين؛ فالتاريخ ليس جزءاً من العقيدة كما يتصور البعض.

الأستاذ علي آل طالب (أحد المحاضرين):

أشار الأستاذ علي الشيخ خشيته من الخدر والتعمية، وكنت أشرت في ورقتي إلى أن الاعتدال ليس استسلامي أو انهزامي، بل إنه يدفع بثقافة المقاومة الراضية للتسلط؛ فلا يمكن له أن يكون حقيقة مناوئاً ومتواطئاً مع طرف مستبد.

إشارة الأستاذ عبد الله آل عباس إشارة جميلة، والحقيقة أنني وضعت في كتابي «رهانات خطاب الاعتدال» دراسة بسيطة فككت فيها المنطلقات التراثية القديمة على يقين مني أننا لا نزال نعيش أزمة خطاب الماضي الذي يزال عقلنا مرتتهن به.

أيضاً، أجد إشارة الأستاذ عبد الله العبد الباقي فيما يخص القرار السياسي قيمة كذلك، وأنا أتفق معك بشرط أن لا أنتظر قراراً سياسياً أعوله عليه بعموم تجربتي وتاريخي كإنسان، وأتفق معك في جديته في حال وجد قانون يردع المعتدي ليحد من خطر التطرف. وأخيراً، حول ما تطرق له الأستاذ زكي البحارنة، لا أخالفك في شمولية الاعتدال على ثقافة المقاومة والقوة، وذلك لا يتضارب مع منهج الاعتدال.



قبل أن أختتم حديثي أشير إلى اقتراح تبناه المفكر الأستاذ محمد محفوظ بتأسيس منتدى وطني يضم جميع الأطياف الفكرية والمذهبية في الوطن تحت عنوان الاعتدال والوسطية، للاتفاق على إعلان ميثاق ترعاه الحكومة لتحقيق خطاب الاعتدال بمرئياته التي يخرج بها الجميع.

مدير الندوة:

ختامًا، باسمي أصالة، ونيابة عن إدارة المنتدى، أقدم جزيل الشكر للضيفين الكريم على ما تفضلا علينا من موضوع هادف وأفكار قيمة. وأشكركم أيها الحضور الكرام على ما أثريتم به نقاشنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة السابعة



مسؤوليات وتحديات مواقع الإنترنت

١٤٢٩/١٢/٤ هـ الموافق ٢٠٠٨/١٢/٢ م



■ الضيفان:

الأستاذ يوسف صالح السيهاقي	مدير مواقع انترنت
الأستاذ نضال حسين آل مسيري	مدرب كمبيوتر

■ مدير الندوة: الأستاذ زكي عبدالله البحارنة*



السيرة الذاتية للضيفين:

أولاً: الأستاذ يوسف صالح السيهاتي:

- من مواليد مدينة سيهات للعام ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م).
- أخصائي تصوير فيديو تحت الماء.
- مسؤول موقع مجلة الكلمة الإلكتروني، وعضو مؤسس لموقع واحة سيهات (متدى الساحل الشرقي).
- شغل - ولا يزال - العديد من المناصب الإدارية التطوعية في المشاريع المحلية الخيرية والثقافية والدينية.
- أصدر سلسلة كتيبات تابعة لمركز التدريب والتطوير لاحتفالات سيهات.

ثانياً: الأستاذ نضال حسين علي آل مسيري:

- من مواليد تاروت للعام ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م).
- مدرب بمعهد قرطبة للحاسب الآلي بالقطيف، ومشرف متعاون في مركز الإشراف التربوي بالقطيف.
- ألقى العديد من الدورات والمحاضرات في مجال الحاسب الآلي.
- صمم وأدار العديد من المواقع الشخصية والثقافية على شبكة الإنترنت، كموقع بوابة تاروت الإلكترونية، وموقع متدى تاروت الثقافي الذي يشارك في مجلس إدارته عضوًا.
- صدر له كتاب (مبادئ علم الكمبيوتر)، وكتاب (الشات قصص وعبر).

مسؤوليات وتحديات مواقع الإنترنت

مقدمة مدير الندوة:

السلام عليكم أيها الإخوة الأعزاء. تتحول الحياة وتبدل؛ فيصبح المغفول عنه ضرورة حياتية يومية. ويبدو أن الحديث حول عالم الإنترنت خير مثال على ذلك؛ فقد كان الحديث عنه في المنطقة مجرد همس حتى قبل خمس عشرة عامًا، ولم يكن أمره يهم سوى آحاد من الناس؛ يؤكد ذلك أحد مصادر شبكات الإنترنت، إذا يشير إلى أن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربي لم يتجاوز ٠,٠٠٠,٦٠٠ شخص عام ١٩٩٧م، ليتضاعف العدد بعد عشر سنوات حتى خمسين مرة؛ فقد بلغ عدد مستخدمي الإنترنت ٢٩ مليون مستخدم عام ٢٠٠٧م. وفي المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، بلغ عدد مستخدمي الشبكة عام ٢٠٠٦م حوالي ٤,٨٠٠,٠٠٠ مستخدم.

وفي الحقيقة، لم يكن مجتمعنا المحلي في قائمة المتأخرين اهتمامًا بالعالم الرقمي، بل جاء اهتمامه به متزامنًا بمجرد دخوله البلاد، واستغله بشكل إيجابي في تأسيس العديد من المواقع التي عكست تاريخ المنطقة وتراثها، وأبرزت طاقاتها ونتائجها في مختلف المجالات الفنية والعلمية والثقافية والأدبية. ومن هنا، كان

لا بد لمنتدى الثلاثاء الثقافي أن يلامس هذا العالم الرقمي من الزاوية المحلية بالحوار والنقاش؛ مستضيفاً لذلك الأستاذين يوسف السيهاتي ونضال آل مسيري.

الأستاذ يوسف السيهاتي (أحد المحاضرين):

يعيش العالم اليوم ثورة اتصالات تسارع إيقاعها في العشر سنوات الماضية، وباتت شبكة الإنترنت العنكبوتية أحد أبرز مظاهرها؛ فقد احتضنت آلاف المواقع الإلكترونية وباتت بذلك واجهة إعلامية استطاعت أن تحقق معنى السلطة الرابعة المستقلة بكل المقاييس الموضوعية؛ ذاك أن الإعلام بشكله التقليدي بقي محاصراً ومقيداً من قبل الحكومات والجهات الرسمية منذ تكونه؛ حتى كسرت تقنية الإنترنت هذه القيود، متجاوزة الخطوط الحمراء بما تميزت به من رحابة آفاق الاتصال عالمياً، فضلاً عن سهولة التعامل معها وسرعته في ظل غياب صيغة رسمية ضابطة لما يث فيها عبر مواقعها الإلكترونية، وبات ممكناً جداً قيام مجاميع صغيرة عبرها بأدوار إعلامية تعادل أو تفوق بعض الوزارات الرسمية في الدول.

وللمواقع الإلكترونية أشكال وأوجه، فمنها المواقع الشخصية والعامة، والمنتديات الحوارية، والمجلات الإلكترونية، ثم هناك مواقع بالشبكات الإخبارية ولكل منها طبيعة خاصة ودور مختلف باختلاف أهدافها وطبيعة المادة المقدمة. وسوف أستعرض معكم هذه الأوجه بشكل موجز.

أولاً: المواقع الشخصية، وهي واجهة خاصة لفرد ما بذاته، يطرح من خلالها أفكاره وإبداعاته وانجازاته، كما يقدم بعض الخدمات من خلال إتقان تخصص معين كالأطباء والفنيين وطلبة العلوم الدينية.

ثانياً: المواقع العامة، وهي واجهة إعلامية تتنوع في طبيعتها من حيث الخدمات والمادة المقدمة؛ فقد تكون شبكة ثقافية، وقد تكون بمثابة كشكول متنوع.

ثالثًا: المنتديات الحوارية، وهي ساحة إعلامية رحبة تحتضن الرأي والرأي الآخر ضمن صيغة الأسماء المستعارة. وقد حازت على قبول واسع من شرائح المجتمع، كما حققت نقلة نوعية في حرية الرأي فضلًا عن النقلة الإعلامية في عموم المنطقة.

رابعًا: المجالات الإلكترونية، وهي البديل الحديث للوسائل المقروءة التقليدية كالجرائد والمجلات بشتى أنواعها.

خامسًا: الشبكات الإخبارية، وهي واجهة الكترونية خبرية تحاكي هموم الناس والمجتمعات، وقد حازت على مصداقية أكبر من شتى الأنواع الأخرى بسبب ظهور كتابها بأسمائهم الحقيقية.

يلاحظ المتابع الجيد لمواقع الإنترنت بوضوح أن تميز المواقع يتوازى تمامًا مع مستوى مصداقيتها مع روادها؛ يضمن لها في ذلك أهداف معلنة وقوانين واضحة يستطيع من خلالها المتصفح التعاطي معها بما يتناسب مع قاعدة «الزموم بما ألزموا به أنفسهم». لهذا، يستعرض الكثير من مستخدمي الشبكة مأخذهم على بعض المواقع من حيث عملها ضمن اجتهادات شخصية تشوبها الكثير من العثرات التقليدية؛ مما يعرضها للتكرار وإن اختلفت صيغته.

ولا شك أن الإنترنت - كغيره من وسائل التقنية الحديثة - سلاح ذو حدين. وقد صدر بانفتاحه أمراضًا اجتماعية وفكرية هيمنت على كثير من المواقع، لا سيما الحوارية منها؛ لما فيها من مساحة واسعة للتداخل المختبئ تحت أسماء مستعارة استغلت هذه الفسحة الإعلامية في ترويح مكتسبات شخصية والدخول في مهاترات لا طائل منها.

ولا شك أن نجاح وفشل هذه المنتديات الحوارية أمر متعلق بمدى تحمل روادها لمسؤولية الكلمة التي يفسح لها القائمون على هذه المنتديات المجال

ويضعون في ذلك قوانين وأنظمة هي بمثابة عقد بين الموقع ورواده المفترض به التزامها، وتوظيف ذلك بذكاء إعلامي فطن للانتقال من مرحلة التكاثر والاستنساخ المبالغ فيه مرحلة التقنين والترشيد بما يعود بالمنفعة لأبناء المجتمع.

أعتقد أننا اليوم بحاجة إلى تأسيس فكرة جمعية تضامنية للمواقع الإلكترونية في المنطقة يلتقي فيها أصحاب المواقع لتبادل الخبرات ومحاولة التصدي لتوجه إعلامي يخدمون به المجتمع، وبذلك سيتسنى لنا ترشيد الأدوار وتقنين والمسؤوليات. ولا شك أنه لكي يتم ذلك كما يجب، فإنه لا بد من أن يتم العمل ضمن تنسيق ومتابعة حذرة تترفع عن الذوات الشخصية الضيقة والتيارات السلبيه، لنضمن إلغاء حالة التكرار التي تستنزف الطاقات والجهود والأموال والسعي؛ ولا شك أننا نملك الكثير من المواقع المكررة والمستنسخة.

ومع تسارع خدمة الإنترنت والتي تزداد يوماً بعد يوم، وفي ظل وجود تنافس ملحوظ بين شركات الاتصالات في تقديم خدمات أفضل وأسرع؛ فإننا مقبلون على عهد جديد من التقنيات التي تتوافق مع الجيل الثالث للاتصالات. لذا، فإنني أدعو جميع المهتمين بشبكة الإنترنت والمواقع الإلكترونية إلى التركيز على إتقان البث المباشر والغير المباشر للقنوات عبر شبكة الإنترنت التي غزت العالم وأثبتت جدارتها في احتضان جميع أنواع وسائل الإعلام سواء المقروء أو المسموع بل والمرئي، وأركز على هذا الأخير الذي يعد الأصعب تصفحاً لرواد شبكة الإنترنت العالمية.

إننا في أمس الحاجة لتدريب وصناعة الكفاءات المحلية للقيام بهذا الدور في المستقبل القريب جداً، ولم يعد ذلك صعباً؛ فهناك من برامج المساعدة والتقنيات المساعدة ما تمكنا من صناعة استوديوهات تفاعلية تحاكي وتنافس القنوات الفضائية نتحكم بها ونحن في غرف منازلنا. ولأنني أجد الكثير من الزملاء المصممين والمبرمجين الحاضرين معنا الليلة؛ أدعوهم للتركيز على تقنية flash

animations، وكذلك إتقان تقنية المونتاج بواسطة برامج kroma key التي عملت نقلة نوعية في عالم القنوات الفضائية، وهي تقنية يمكن استغلالها وتطويعها لخدمة المواقع الإلكترونية بأقل الأثمان مقارنة بالكلفة الباهضة.

الأستاذ نضال آل مسيري (أحد المحاضرين):

أشكركم بداية على حضوركم لأخذ صورة قريبة مما يجري خلف الكواليس بمواقع الشبكة العنكبوتية محلياً، وقد أعطانا الأستاذ يوسف السيهاتي نظرة شاملة عما يجري فيها، وأنا بدوري سوف أتحدث عن موقع (بوابة تاروت الإلكترونية) كنموذج.

انبثقت فكرة إنشاء الموقع في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)، أي قبل دخول الإنترنت للمملكة، وتم العمل عليه قبل رفعه على شبكة الإنترنت عبر الاستعانة ببعض الدول المجاورة، وقد رفع الموقع على الشبكة في العام ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) ولا زال قائماً في الوقت الحاضر. وتلاحظون في العرض المقدم أمامكم^(١) التطور التدريجي الذي مر به الموقع منذ بداية إنشائه؛ فقد زاد عدد مداخله وتضاعفت معلوماته وأصبحت أكثر تنوعاً وأوثق مصادراً، خصوصاً التاريخية منها، والتي صمم الموقع في الأساس لرصدها على شكل معلومات وصور وإعلام وشخصيات.

ويحتوي الموقع الحالي على تسعة عشر مدخلاً مختلفاً، مصنفاً حسب ترتيبات مدروسة؛ فهناك قسم للسيرة الذاتية، ويشتمل على سيرة أربعين شخصية من جزيرة تاروت، كما يحتوي على قسم آخر للمواضيع، ويضم بين دفتيه سبعة وأربعين موضوعاً تاريخياً وأربعة عشر مقالاً، وثمان وثلاثين قصيدة كتبت في تاروت. وهناك قسم الصور، ويحتوي على ثلاثمائة وخمس عشرة صورة من أصل سبعة آلاف صورة يتم الإعداد لرفعها في المرحلة القادمة. ولا أنسى أن أشير إلى

(١) قدم المحاضر عرضاً مرئياً أثناء طرحه.

خطة الموقع باعتماد قسم اللغة الإنجليزية في المستقبل القريب، وفيه ستم ترجمه أهم المواضيع والمقالات.

وكأي موقع، صارع (بوابة تاروت الإلكترونية) من أجل البقاء محفزاً اهتمام المثقفين ورجالات البلد والصحفيين بمحتوياته وواجه في ذلك تحديات تقنية انتهى بها إلى اعتماد أحدث البرامج بطريقة احترافية لإدارة الموقع.

تحديات أخرى واجهها الموقع في مراحل تطوره، تمثلت في التمويل المادي الذي كان توفيره ضرورياً لنقل الموقع من موقع مجاني إلى موقع مدفوع نستطيع به الحصول على سرعات مناسبة في عملية التصفح، فضلاً عن برامج ندير بها محتواه. وقد اعتمدنا في ذلك على الإعلانات - ولم يكن دخلها المتواضع يفي بتغطية المصاريف - كذلك بعض الدعم العائلي، فضلاً عن دعم بعض رجال الأعمال، ولإيماننا بضرورة إيجاد مصدر تمويل دائم للموقع، أنشأنا موقع تاروت تك (www.taroutech.com)، وهو موقع منفصل، يهدف إلى تقديم خدمات الكترونية كتصميم واستضافة المواقع، وحل المشاكل الفنية، ويعود ريع هذه الخدمات لموقع بوابة جزيرة تاروت.

هناك مشاريع أخرى قيد التطوير اليوم ستم إضافتها للموقع، كمشروع دليل صور تاروت، ومشروع أخبار تاروت عن طريق SMS. ولمتابعة تطوراتها، يمكن للمتصفح الدخول على العديد من نطاقات الموقع، فهناك tarout.info وهناك tarout.com.sa، وهناك النطاق الأساسي الذي يعتمد عليه في عملية الدخول للموقع، وهو tarout.info.

لا شك أن موقع بوابة تاروت الإلكترونية تجربة مشابهة لكثير من المواقع، وهو بذلك يعكس ما يعانیه أصحابها. لذا، أمل أن أكون قد طرحت ما يشف واقعها، تاركاً لكم المجال لطرح أي سؤال أو مداخلة. شكرًا لكم.

مدير الندوة:

أشكر الأستاذين القديرين على ما تفضلا به من طرح وافٍ، وأستاذكم في فتح باب المداخلات بسؤال أوجهه للأستاذ يوسف السيهاتي الذي أشار في حديثه عن المواقع الحوارية إلى أنها أحدثت نقلة نوعية في إبداء الرأي والرأي الآخر، وفي نفس الوقت أشار إلى أنها أثارت تباينات فكرية ومذهبية. وهنا أتساءل عن فائدة هذه المواقع في ظل التسليم بهذه الحقيقة، كذلك أسأل عن فائدة التبادل نفسه؛ ما دام ينتج تشاحنات وتصادمات فكرية.

يوسف السيهاتي (أحد المحاضرين):

علينا أن نسلم بأن هذه المواقع الحوارية لم تأت بجديد حقيقة، هي فقط أوجدت ساحة إعلامية مفتوحة للتعبير عن الرأي الذي كان مقيداً بين جدران المجالس والديوانيات، وحررت صوته الخفيض إلى آفاق ارتفع فيها متجاوزاً حدود المكان والزمان؛ ومستغلاً خيار الكتابة باسم مستعار يخفي وراءه شخصيته الحقيقية لأسباب مختلفة، واستطاع بذلك أن يرتقي بنفسه من خلال ممارسته الرأي والرأي الآخر؛ حتى وإن كان بصورة سلبية أحياناً. وأكد أجزم أن الصراع الحوارية الذي تنتجه هذه الساحات سيتهي عما قريب بعد تشرب هدف هذه المواقع الحقيقية، والمتمثل في الارتقاء بالحوارات الجادة بين الجميع، ولا بد أن يكون هناك فائدة حتمية تتراوح نسبتها بين حوار وحوار باعتبار نوعية المتحاورين. أذكر شخصياً العديد من الحوارات الساخنة التي تمت على موقع واحة سيهات وانتهت بسلام.

مدير الندوة:

ذات السؤال أوجهه للأستاذ نضال المسيري مكرراً بصيغة أخرى: هل أضافت مواقع الشبكة رصيذاً إيجابياً في ظل إثارتها للتباينات الفكرية والمذهبية وإبرازها



على السطح؟

الأستاذ نضال آل مسيري (أحد المحاضرين):

في الواقع، أثير هذا الموضوع على كثير من مواقع الشبكة، ولقد عانى منتدى تاروت من مشاكل متعلقة، بيد أنه خرج حقيقة بتجارب أثرته كما أثرت المنتسبين له الراغبين في الانفتاح بموضوعية على الرأي الآخر.

الأستاذ يوسف السيهاتي (أحد المحاضرين):

أود إضافة مرئية خرجت بها في هذا الجانب، وهي متعلقة بوضع المرأة في مجتمعنا، فلقد استطاعت المرأة باستغلالها تقنية الإنترنت أن تبرز طاقاتها وأن تتغلغل برأيها داخل مجتمع طالما تحفظ عليها بطبيعة عاداته وتقاليده. ولا يشك متابع مواقعنا المحلية - خصوصاً ومواقع الشبكة عموماً في مستوى حضور المرأة الطاعي في التعاطي بالرأي مع مختلف التوجهات في شتى المجالات.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ كمال المزعل (منتدى سيهات الثقافي):

لقد أبرزت لنا مواقع الإنترنت كفاءات وطاقات لها تأثيرها على المجتمع بشكل عام، وتسارعت وتيرة المستوى الثقافي عما كانت عليه سابقاً؛ وما نقرأ في الصحافة والمؤلفات الشخصية - التي تزايد عددها مؤخراً - إلا دليل على ذلك. كذلك واتضح جلياً ارتفاع مستوى الحوار الإيجابي، لكنه في تصوري لم يصل للحد المرضي؛ فلا نزال نفتقر إلى المنتديات الحوارية الجادة، فما السبب يا ترى؟

الأستاذ حسن العيد (ناشط اجتماعي):

أشار الأستاذ يوسف السيهاتي لعدم نضج المرحلة الحوارية لدى الشباب. وأنا أؤيد كلامه، ولكنني في المقابل أرى أن هناك فرصاً كثيرة للشباب للارتقاء

بمستواهم الحوارية عبر المواقع الجادة والنشطة بتعدد مشارب روادها الفكرية والثقافية. لا شك أن الالتقاء بالآخرين عبر هذه المواقع أو المنتديات الثقافية يتيح فرصة التواصل الفعال، والمتمثل في الاستماع لمختلف الآراء التي تفتح لمتلقيها آفاق واسعة من الإطلاع والتجربة.

اقترحت أستاذة يوسف أفكارًا تعالج ظاهرة استنساخ المواقع. هل قمتم بعمل توصيات وتصور لآلية لعملية تجميع لها مثلًا؟

الأستاذة يوسف السيهاتي (أحد المحاضرين):

اقترح أحد مشايخ المنطقة قبل سنتين أو ثلاث تجميع منتديات المنطقة، وقام أحد رجالات البلد بتنظيم العديد من الجلسات، إلا أن المشروع توقف لعدم التوصل إلى آلية سليمة يتفق عليها أصحاب المواقع الذين تركز اهتمام بعضهم في امتلاك سلطة إدارية لا تتحقق بعملية التجميع؛ متجاهلين ما يهدرونه بعملية الاستنساخ من وقت وجهد؛ فضلًا عن تشتت الساحة الإعلامية. الواقع أن الفكرة لا زالت قيد الطرح، ونحن في حاجة إلى جمعية تضامنية للمواقع؛ لتبادل الخبرات وتنسيق وترشيد الجهود.

الأستاذة نضال آل مسيري (أحد المحاضرين):

لقد شاركت شخصيًا في هذه المبادرة، وكنت متحمسًا جدًا لخوض غمارها والمساهمة بالدعم الفني. وتم إنشاء منتدى سجلنا فيه أغلب المواقع المحلية في المنطقة، وانتظرنا من أصحابها ومدراءها الدخول والمشاركة لتمكين جميعًا في حصر المشاكل التي يتعرضون لها للعمل على معالجتها، لكن الواقع كشف عن غياب العمل الجماعي، الأمر الذي أنهى نشاط المنتدى المذكور.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

بداية، أشكر الضيفين العزيزين على مشاركتهما في هذا اللقاء. لا يختلف اثنان على أن الموضوع في غاية الأهمية؛ فما تواجهه مواقع الإنترنت المحلية من تحديات ومسؤوليات يؤكد على دورها كأداة فعالة جداً في التواصل الاجتماعي؛ فقد أبرزت الكثير من الطاقات والكفاءات في المجتمع سواء من الناحية الفنية أو من ناحية الحوار والكتابات والتعبير عن الرأي. وقد يبدو للبعض وجود سلبيات في إبراز الحوارات بما فيها من اختلاف للعلن، ويدعون بذلك لتدويرها في أماكنها المغلقة، وأرى أن الحاصل حالة صحية تعبر عن حراك اجتماعي لا بد وسيعكس فائدته على المجتمع بشكل عام.

ما يهمننا الحديث عنه الآن هو ما يمكن تحقيقه من مكاسب في مجتمع ناشئ تعاطى مع هذه المنجزات العلمية والتطور التقني الحديث؛ فهناك تحديات تواجه مواقع الإنترنت أشار الأستاذ نضال المسيري لبعضها، وفي مقابل ذلك، هناك مبادرات اجتماعية لتدارس مواجهة هذه التحديات، منها دعوة سماحة الشيخ حسن الصفار إلى عقد لقاء بين مسؤولي مواقع الإنترنت بهدف تحويلها إلى مواقع مسؤولة قادرة على التعاطي مع حاجات المجتمع في كل حالاته بوضوح وشفافية وتوجيه صحيح يلمسه أبناء هذا المجتمع في مختلف أعمارهم.

الأستاذ سعيد الخباز (رجل أعمال):

تحدث الأستاذ يوسف السيهاتي عن المساحة الواسعة التي أتاحتها الإنترنت في مجال الاتصال، إلا أن هناك الكثير من التقارير التي تفترض العكس تماماً؛ فهي تشير إلى اندثار كثير من مواقع الشبكة مستقبلاً لتحكم شركات كبيرة في نطاقات الشبكة. قد تكون التوقعات خاطئة، لكن ذلك لا يمنع من دراسة الموضوع؛ فهو يستحق.

من جانب آخر، نشرت جريدة المدينة استفتاء عن استخدام المواقع في السعودية تحت عنوان «٧٠٪ من مستخدمي المنتديات كذابون»؛ يقصد الكاتب - بذلك - لجوء شريحة كبيرة على الشبكة لعدم المصداقية، مشيراً إلى أن ذلك ظاهرة غير صحية. وأنا أعتقد أن الإشارة بالشكل الذي تمت عليه بحد ذاتها أمر غير صحي اجتماعياً، وأن علم الاجتماع يفرض دراستها بتأن ليتعرف على مستوى تأثيرها وكيفيته.

أخيراً، أتصور أن للمنتديات تأثير اقتصادي، ذاك أن قرارات سيئة كثيرة يتم تداولها بين فئة الشباب أنتجها تقديم نصائح قاصرة في الاستثمار وتداول الأسهم؛ جهلاً حيناً وتعمداً حيناً آخر، الأمر الذي تسبب في تدهور الحالة الاقتصادية والاجتماعية لكثير من الناس ولا من متحمل لمسؤولية ذلك في تصوري غير القائمين على هذه المنتديات بفتحهم المجال على مصراعيه للتعاطي مع موضوع حساس كموضوع التداول.

مدير الندوة:

المشاركة على الشبكة بأسماء مستعارة عزز هذه الإشكاليات التي طرحتها أستاذ سعيد. لا أعتقد أن للمنتديات الغير جادة دور في السيطرة على المشكلة. ولكن، ألا يفترض أن يكون للمواقع الجادة دور في ذلك بفرض قانون المشاركة بأسماء حقيقية؟ ما رأي الأخوة الزملاء هنا؟

الأستاذ يوسف السيهاتي (أحد المحاضرين):

من جانب آخر، ونحن نعيش تطوراً مطرداً في تقنية الاتصال زادت به سرعة الإنترنت بشكل كبير أتساءل عن مدى قدرة القائمين على المواقع الإلكترونية على بث قنوات فيديو عبر الإنترنت واستغلال ذلك في تعزيز خدمة الشبكات الإخبارية، الخطوة التي قامت بها الإذاعة البريطانية والروسية. إن استطعنا تحقيق



ذلك فسيكون نقلة نوعية للمتصفح الذي لن يكون أسير تاريخ البث التلفزيوني بقدر تحكمه في وقت البرنامج الذي يرغب به ليشاهده متى شاء على الشبكة.

الأستاذ سعيد الخباز (رجل أعمال):

أشرت في تعقيبي السابق أن تقارير تؤكد تحكم شركات معينة في نطاقات الشبكة في المستقبل القريب، الأمر الذي لن يكون متاحاً لأصحاب المواقع الشخصية والمنتديات قبل دفع مبالغ مكلفة.

الأستاذ يوسف السيهاتي (أحد المحاضرين):

بخصوص إشارتك أستاذ سعيد للاستفتاء الذي نشرته المدينة حول كذب ٧٠٪ من مستخدمي الإنترنت أعتقد أن أغلبهم ممن يكتبون بأسمائهم المستعارة. لذا كانت الشبكات الإخبارية بديلاً مناسباً بدرجة ما عن المنتديات الحوارية. لكن والحق يقال أن هذه الشبكات لم تسلم من الكذب، فقد ابتليت بالتعقيبات اللا مسؤولة المكتوبة بأسماء مستعارة.

الأستاذ زكريا العباد (جريدة الوطن):

تحول مجتمعنا من مجرد مجتمع تقليدي إلى آخر منفتح بسرعة رهيبية، وذلك خلف آثارا سلبية بطبيعة الحال. وما الواقع السلبي الذي تشهد شبكة الإنترنت بعض فصوله إلا شاهداً على ذلك. لقد تم الحديث هنا عن المنتديات الحوارية ودورها في إحداث نقلة نوعية في مستوى الفكر والثقافة، وأعتقد أن هذه المنتديات لا زالت بعيدة عن تحقيق النخبوية المرجوة، وفي الوقت الذي حققت فيه منتديات حوارية في الدول المتقدمة ما استطاعت به التخصص، بقيت منتدياتنا أسير عبثية صغار السن من الشباب فضلاً عن عدم نضج الجادين منهم، وبقينا قيد تقنيات قديمة نجهل كيفية الاستفادة منها استفادة حقيقية؛ إذا لا تزال نقاشاتنا عقيمة وأسمائنا مستعارة.

الأستاذ جلال الناصر (أخصائي نفسي):

لا ينكر أحدنا أهمية التقدم التكنولوجي والثورة المعلوماتية المعاصرة، بيد أنه يفترض بنا التعاطي مع ذلك بوضوح؛ فمجتمعنا يخضع لأطر معينة وثوابت قديمة موروثة، والتأثير فيه يكون مباشرًا في أوقات معينة وأماكن معينة، والمتابع للمتدييات الثقافية لا يخرج سوى بكونها واجهة ثقافية تخدم ما لا يزيد عن ٥٪ من مستخدمي الشبكة أو أنها تفرغ لشحنات مكبوتة لا أكثر. لذا، أمل أن لا نعول عليها كثيرًا.

الأستاذ جواد الخميس (رجل أعمال):

مع بروز الإنترنت برزت على السطح ظاهرة خطيرة وهي ما يعرف بالجريمة الإلكترونية، وعلى حد علمي، لا توجد تشريعات قانونية بالمملكة للتعاطي مع هذه الظاهرة. هل هناك بوادر لتحرك ما؟

من جانب آخر أتساءل عن دور المنتديات العائلية في تعزيز التواصل بين أفراد العائلة الواحدة. هل ترون أنها نجحت وإلى أي حد؟ ثم ما هي نصيحتكم لتحقيق مزيد من النجاح؟ وأخيرًا، هلا قارنتم لنا بين شركات استضافة المواقع العربية والأجنبية من حيث الخدمات الممنوحة والأسعار؟

الأستاذ نضال آل مسيري (أحد المحاضرين):

بالنسبة لمكافحة الجريمة، فقد صدر قانون بالمملكة وهو قانون مكافحة جرائم الإنترنت أو كلت مسؤولية تطبيقه إلى إمارات مناطق المملكة؛ حيث يوجد قسم خاص بمكافحتها.

الأستاذ موسى الهاشم (تربوي):

تحدث الأخوة عن استنساخ مواقع ومنتديات المنطقة. ورغم ما أرى من

دورها الإيجابي الذي لا يمكن إنكاره في إبراز الكثير من الكفاءات والطاقات، إلا أنني أتساءل: أما أن لنا أن يكون لدينا مواقع نتجاوز بها حدودنا المحلية إلى آفاق أوسع نخاطب بها أكبر شريحة من العالم، كموقع العربية الذي يتجاوز رواده الملايين؟

الأستاذ يوسف السيهاتي (أحد المحاضرين):

الحقيقة أن مجتمعنا حديث عهد بالشبكات الإخبارية، ورغم ذلك؛ فقد قفزت شبكاتنا الإخبارية مراحل سريعة وأصبح لها روادها، ولا شك أن تشغيل الشبكات الإخبارية بحاجة لجهود مالية ضخمة، إلا أن شبكاتنا تعمل بجهود متطوعين يبذلون وقتهم وجهدهم على حساب أسرهم وأنفسهم، ولو أن رجال الأعمال يقومون بدعم هذه الشبكات بتمويلها مادياً فلن يكون من الصعب عليها الوصول للعالمية، بل لا أبالغ أن قلت أنها ستتجاوزها.

الأستاذ حسن آل طلاق (منتدى سنابس الإلكتروني):

بعد شكري وامتناني للضيفين على طرحهما النير وإجابتهما الوافية سأحدث عن تجربة منتدى سنابس حيث تأسس قبل عشرة أعوام، ومر خلال هذه الفترة بتغيرات كثيرة تركت أثرها على رواده الذين لمسنا فيهم التغيير هم كذلك. وأعتقد أنه كان للمعرفات الوهمية دور رئيس في دفع الكثير منهم كناشئين للحديث والحوار مع أسماء كبيرة في المجتمع، وأعرف شخصياً عدداً من الرواد الذين استطاعوا منذ سني مراهقتهم ترك بصمات واضحة في المنتدى خاصة وعلى الشبكة بشكل عام. أجزم أنهم ما كانوا ليحققوا ذلك لو أنهم كتبوا بأسمائهم الصريحة منذ البداية. أقول ذلك وأنا من المشجعين للكتابة بالاسم الصريح.

من جانب آخر، تحدث الأخوة الزملاء عن عملية ضعف منتدياتنا الحوارية، وحملوا الاستنساخ المسؤولة. أتصور أن هناك أسباب أخرى أدت إلى هذا

الضعف، منها عزوف المثقفين بشكل واضح وكبير عن المشاركة وانتهاجهم الانتقائية، حتى بلغ دافع المشاركة لدى البعض اعتبار شخصية الطرف الآخر لا فكرة النقاش؛ الأمر الذي حول هذه المنتديات إلى مراتع للشباب المراهق.

الأستاذ السيد أحمد شبّر (تربوي):

إشارات سريعة فقط أريد طرحها حول بعض ما تقدم، يخص أولها موضوع استنساخ المواقع. الحقيقة أن المتابع لمواقعنا المحلية يجد أن أكثرها منتديات حوارية لا تخصص فيها ولا إبداع؛ كونها الخيار الأسرع لكل من يرغب في تفريغ طاقته عبر الشبكة. ورغم حاجتنا لمواقع متخصصة كمواقع البحث والبرمجة إلا إنك لا تجد شيئاً من ذلك.

وفيما يخص الكتابة بالأسماء المستعارة، أعتقد أن لثقافة المجتمع دوراً في ترسيخ بعض الأفكار؛ كفكرة تصويب الكتابة بأسماء وهمية من عدمها. وأشير هنا إلى أنه في أكبر موقع الكتروني على الشبكة إطلاقاً Channel2 www.2ch.net يبلغ عدد المداخلات المليونين مداخلة يومياً، لكنك لا ترى في هذا المنتدى من يكتب باسمه الصريح؛ ذلك أن اليابانيين يعتقدون بغرور من يكتب باسمه الصريح، ورغبته في إظهار نفسه.

أما ما طرح حول موضوع سرعة التصفح، فأشير إلى أن تصفح الإنترنت اليوم بات ممكناً عبر الهاتف الجوال، غير أن أغلب مواقعنا تفتقر إلى نسخة للجوال؛ الأمر الذي يعيق تصفحها عبره. وسؤالي هنا هو: هل نعاني من شح الخبرات والمواهب في التصميم والبرمجة وما إلى ذلك؟ ما هو تصوركم لمستقبل مواقعنا؟

الأستاذ يوسف السيهاتي (أحد المحاضرين):

تساءل الأستاذ جواد الخميس عن مدى نجاح المنتديات العائلية في تعزيز التواصل بين أفراد العائلة الواحدة. أنا أجد أن هذه المنتديات بدأت كتجربة

شخصية فريدة؛ حيث أنها استطاعت جمع أفراد العائلة الواحدة في مكان أو زمان يصعب فيه التقاؤهم لتداول الأخبار الخاصة بالعائلة، فضلاً عن الأخبار العامة. وشخصياً، الفكرة تروق لي جداً. لذا أشجع على تكرارها لكل من يستطيع ذلك دون تردد.

وبخصوص الاستضافة، فإن أغلب المواقع العربية تأخذ استضافتها من مواقع أجنبية، وهذا أفضل بكثير من الاستضافة عبر موقع عربي؛ كون هذا الموقع العربي أخذ استضافته أساساً من موقع أجنبي، وحتى يحل صاحب الموقع الأول مشكلة ما فإن عليه اللجوء للموقع العربي المستضيف ليطلب هذا الأخير حل المشكلة من الموقع الأجنبي، وبذلك تمر عملية الدعم بدوائر كثيرة يمكن اختصارها بالتواصل المباشر مع المستضيف الأجنبي، إلا أن عائق اللغة قد يواجه الكثير من أصحاب المواقع ويضطرهم لطلب الاستضافة من مواقع عربية.

الأستاذ السيد أحمد الشبر أشار لمشكلة مواقعنا في عدم توفيرها نسخة للتصفح عبر الجوال. والحقيقة أن ذلك أمر مكلف جداً، وأؤكد أنه لو حصلت مواقعنا المحلية - القائمة على جهود شخصية وتطوعية - على دعم لوصلت لمراحل متقدمة جداً تقنياً.

الدكتور محمد الخنيزي (عضو مجلس هيئة حقوق الإنسان):

لعل أحد أسباب ما أشار له بعض الأخوة هنا من عدم انتشار منتدياتنا أو شبكاتنا الإخبارية هو دوران الكثير منها في الدائرة المحلية؛ فهي لا تناقش سوى القضايا والأخبار المحلية؛ فضلاً عن إقليمييتها وتركيز بعضها على القضايا الطائفية. لا شك أننا بحاجة لشمولية الطرح.

الأستاذ محمد الشافعي (كاتب):

لا بد من الإشارة إلى أن تباحث هذا الموضوع لا يجب أن ينطلق من فكرة

النجاح والفشل؛ فلا نزال في تعاملنا مع هذه التقنية نقطع مرحلة انتقالية والحديث عنها حتماً سيشمل مرحلة زمنية محددة.

ما يهمنا في هذا الطرح الإجابة على سؤال: هل حققت هذه المواقع إضافة نوعية للمجتمع فكرياً وثقافة؟ أتساءل وأنا أرى أن مواقعنا لا تقدم شيئاً معتبراً إزاء ما تطرحه من واقع المجتمع بسلبياته وإيجابياته، وذلك يرجع لغياب الوسائط الثقافية للربط بين المثقف وعامة المجتمع، وهذا ما تؤكده عملية متابعة بسيطة لمواقع الإنترنت.

الأستاذ يوسف السيهاتي (أحد المحاضرين):

من خلال تجربتي في موقع الساحل الشرقي أؤكد لك أن عامة الأعضاء لا يميلون لطرح النخبة، وكنا استضفنا كثيراً منهم. ما أود توضيحه هنا هو أن الناس تميل للمنتديات الحوارية لأنها تحاكي همومها بلغتها ومستواها هي، وفيها ترى ضالتها، وذلك ما تفتقر النخبة المثقفة لاستيعابه والنزول لمستواه.

لا شك أن للمنتديات الحوارية إيجابيات، منها ما أشار له الأستاذ حسن آل طلاق من ارتفاع مستوى الطرح لكتاب بمارستهم فعل الكتابة وتبادل الرأي الآخر. وبمناسبة هذا الحديث أشير إلى أن من أسباب لجوء البعض لأسماء مستعارة يكمن في الخشية من رد فعل المجتمع والجهات الرسمية في ظل غياب حرية الرأي لا سيما للنساء.

الأستاذ نضال المسيري (أحد المحاضرين):

أضيف أن سياسة فرض الأسماء الصريحة في التسجيل من عدمه أمر يعود لأسباب ترتبها إدارة الموقع، وتعتمد فيها على طبيعة الأعضاء المشتركين. لقد منعنا التسجيل فترة ما بالأسماء المستعارة؛ فواجه بعض الأعضاء تهديدات بالإيذاء والقتل لأسباب غير مقنعة، كالاختلاف في وجهات النظر وما شابه، وقد



اضطرننا ذلك إلى فرض سياسة التسجيل بأسماء مستعارة لفترة. اليوم العضو مخير بين اعتماد اسمه الصريح أو اسم مستعار.

مدير الندوة:

أشكر الضيفين الكريمين الأستاذ يوسف السيهاتي والأستاذ نضال المسيري على مشاركتهم معنا الليلة بهذا الموضوع المهم، كذلك أشكر جميع من عقب بمدخله أو سؤال وأختم كلامي بما خرجنا به جميعاً من أهمية الانتقال بمواقفنا المحلية إلى ما ترتقي به للنوعية.



الندوة الثامنة



المهرجانات التراثية ودورها في المجتمع: مهرجان الدوخلة أنموذجاً

١٨/١٢/١٤٢٩ هـ الموافق ١٦/١٢/٢٠٠٨ م



■ الضيوف:

أ. حسن حبيب آل طلاق	مشرفين في مهرجان الدوخلة.
أ. علي عيسى الحسن	
أ. علي بن طاهر الحاجي	المدير التنفيذي لجهاز التنمية السياحية والآثار بالأحساء.

■ مدير الندوة: الأستاذ جعفر محمد العيد*



السيرة الذاتية للضيوف:

أولاً: الأستاذ علي ظاهر الحاجي:

- من مواليد الأحساء عام ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧).
- حاصل على درجة الماجستير في الإدارة التنفيذية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- شارك في تنظيم العديد من المهرجانات السياحية في المنطقة الشرقية.
- تقلد عدة مناصب إدارية في جامعة الملك فيصل.
- يعمل حالياً مدير عام الهيئة العامة للسياحة والآثار بالأحساء.

ثانياً: الأستاذ حسن حبيب آل طلاق:

- من مواليد بلدة سنابس بمحافظة القطيف عام ١٣٧٩ هـ (١٩٥٩ م).
- عمل موظفاً بإدارة تقنية المعلومات بشركة أرامكو السعودية.
- مؤسس ورئيس اللجنة المنظمة لمهرجان الدوخلة.
- ترأس مجلس إدارة نادي النور، كما ترأس لجنة التنمية الاجتماعية الأهلية بسنابس.

ثالثاً: الأستاذ علي عيسى الحسن:

- من مواليد بلدة سنابس بمحافظة القطيف عام ١٣٦٥ هـ (١٩٤٥).
- تخرج من الكلية المتوسطة في مجال التربية والتعليم
- أسس وترأس اللجنة الاجتماعية المحلية بسنابس.
- عضو مؤسس بنادي النور الرياضي بسنابس.
- ترأس مجلس إدارة جمعية تاروت الخيرية.
- عضو مؤسس في مهرجان الدوخلة التراثي.

المهرجانات التراثية ودورها في المجتمع: مهرجان الدوخلة أنموذجاً

مقدمة مدير الندوة:

منذ أربع سنوات ومهرجان الدوخلة يستحضر في ذاكرة أبناء المنطقة صفحات من تراث الآباء والأجداد كاد أن يندثر يوماً لولا الشعور الحقيقي بالمسؤولية الاجتماعية لإحيائه؛ تم ذلك عبر مهرجان الدوخلة الذي أعيدت صياغته بما يتناسب مع التطور الحضاري الذي شهدته المنطقة كجزء من العالم اليوم. وقد أسهم الارتباط الأصيل في نفوس أبناء المنطقة على إنجاح هذا المهرجان حتى غدا في عامه الرابع حديث الناس والإعلام وتجاوز عدد زائريه المائة ألف من مختلف مناطق المملكة وخارجها.

حول دور المهرجانات التراثية في إحياء التراث، وتجربة مهرجان الدوخلة خاصة، سيحدثنا مشرف المهرجان الأستاذ علي عيسى الحسن، والأستاذ حسن حبيب آل طلاق عن تجربة المهرجان ومسيرته، ودور سنابس في هذا المجال. كما سيحدثنا الأستاذ علي طاهر الحاجي، المدير التنفيذي لجهاز السياحة في الأحساء عن دور المهرجانات السياحية في دفع عجلة السياحة في المملكة، وسيعرج بنا لاستعراض خطة مشروع هجر السياحي المزمع افتتاحه في العام القادم، كما



سيحدثنا عن مرثياته على مهرجان الدوخلة.

كلمة راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب:

أرحب بكم أيها الأخوة الحضور وبضيوفنا على حضورهم ومشاركتهم لنا الليلة، مقدماً شكري وامتناني لكل من ساهم في إنجاح مهرجان الدوخلة وممثلهم هنا الأستاذ على الحسن وحسن آل طلاق.

الحقيقة أن الحديث عن مهرجان الدوخلة منذ انطلاقة كفكرة إلى ما انتهى عليه من نجاح يستدعي النظر له كمشروع عمل اجتماعي اختزل في داخله تاريخاً تراثياً وحماساً منقطع النظير لبعث الحياة فيه وإبرازه مرة أخرى في المجتمع، وأعتقد أن انسجام كل من ساهم في العمل واستشعارهم روح الفريق الواحد ساهم بشكل رئيسي في إحراز النجاح دون مشاكل تذكر.

كل المنى أن يدفع هذا النجاح بالمشروع إلى تبني مشاريع مشابهة في مختلف بلدات المنطقة لإبراز معالمها المختلفة بمختلف الفعاليات.

نص المحاضرة:

الأستاذ علي طاهر لحاجي (مدير جهاز التنمية السياحية بالأحساء):

لا أخفيكم سعادتي حقيقة لسببين، لحضوري مهرجان الدوخلة وشعوري بعظمة أبناء هذه المنطقة الجميلة وأصالتهم، ثم لتواجدي بينكم الليلة في هذا المنتدى الذي سمعت عنه كثيراً وغبطت القائمين عليه على ما يقومون به من دور رائد للارتقاء بالمجتمع في شتى المجالات.

بداية سأحدث عن تطوير الفعاليات السياحية التي تشرف عليها الهيئة العليا للسياحة والآثار؛ مشيراً إلى أهم أهدافها، وتتمثل في تشجيع القطاع الخاص على تنفيذ فعاليات سياحية هادفة، أقول ذلك مستشهداً بالمستوى الذي بدأ به وانتهى



عنده مهرجان الدوخلة في فترة قياسية لا تتجاوز أربع سنوات.

وتهدف الهيئة إلى تحقيق المتعة من تلك الفعاليات السياحية، وتعزيز مشاركة المجتمعات المحلية فيها، ثم تنمية وتطوير خبرات التخطيط والتنفيذ والإدارة للفعاليات السياحية، وأخيراً، المساهمة في بناء السمعة الجيدة عن السياحة في المملكة.

وتقسم الهيئة الفعاليات السياحية إلى ست فئات هي:

أولاً: فئة الفعاليات الدولية، ويتم لها الاعتراف دولياً، وتشارك فيها عدة دول، كما في راليات الصحراء، والفورملا واحد، ومسابقات التنس الأرضي، وسباقات الخيل العالمية، ومهرجانات التراث والثقافة الدولية.

ثانياً: فئة الفعاليات الوطنية، وفيها تشترك عدة مناطق، كما في (مهرجان الجنادرية) و(مزاين الإبل).

ثالثاً: فئة الفعاليات المحلية، ولها خاصية مرتبطة بالمنطقة، كمهرجان (حسانا فلة) في محافظة الأحساء، ومهرجان (الدوخلة) في جزيرة تاروت.

رابعاً: فئة الفعاليات الدورية، وتنفذ بشكل دوري ومستمر على مستوى عدد من المناطق والمدن، كما في مهرجانات التراث والحرف والفنون الشعبية.

خامساً: فئة الفعاليات الجديدة، والتي يمكن تطويرها لتصبح مهمة على مستوى المنطقة، ومنها مهرجان (ذي عين) للموروث الشعبي في قرية ذي عين جنوب الباحة، وكذلك سباقات التطعيس.

سادساً: فئة الفعاليات المحدودة، وتكون في المدن والقرى الصغيرة، ويمكن تطويرها وتسويقها لتكون فعاليات مهمة على مستوى المنطقة.

وأود أن أشير هنا إلى إمكانية الحصول على دعم مادي من الهيئة العليا

للسياحة والآثار بعد تعبئة نموذج يوضح المعلومات الضرورية لتقييم الفعالية المراد تنفيذها؛ قبل أن يتم توقيع اتفاقية خاصة بين الهيئة والمنظم بشروط معينة أدعو الراغبين في الإطلاع عليها بتفصيل الدخول لموقع الهيئة على الإنترنت.

فيما يخص مشروع (هجر)، هو لا يزال في مرحلة التخطيط قبل انطلاقه برعاية لجان التنمية المحلية في الأحساء، وعددها اثنا عشرة لجنة؛ وذلك بهدف زيادة الجذب السياحي لمحافظة الأحساء، ثم العمل على جعل المشروع فعالية دولية تجتذب السياح والمهتمين بالثقافة والتراث من مختلف المناطق والدول.

كذلك خلق فرص وظيفية لأبناء المجتمع المحلي للعمل في المهرجان وما بعده، وبناء أساس سليم لتطور المهرجان على مدى السنوات القادمة ليكون فعالية دولية تجتذب السياح والمهتمين بالثقافة والتراث من مختلف المناطق والدول.

وسيضم المهرجان العديد من الفعاليات، كعروض الصوت والضوء والفنون الشعبية والمسرحية، فضلاً عن الأمسيات الأدبية والمسابقات التراثية ومعارض الفنون الجميلة والرحلات السياحية، وغير ذلك.

الأستاذ حسن آل طلاق (رئيس اللجنة المنظمة لمهرجان الدوخلة):

لا شك أن جميع من شارك في مهرجان الدوخلة تنظيماً وتنفيذاً وحضوراً قد لمس معانيه الخاصة، ويسرنني هنا أن أقدم لكم عرضاً سريعاً عن مهرجان الدوخلة من حيث الفكرة والتنفيذ لأعرج للحديث عن مستقبل الدوخلة من خلال الرؤية والأهداف والرسالة التي تبناها في التخطيط لموسم المهرجان الثاني.

بدأت فكرة مهرجان الدوخلة بسيطة تمثلت في مطالبة بعض أعضاء منتدى سنابس الإلكتروني، وتم تبنيها من قبل إدارة المنتدى كمرحلة أولى، وقد تفاعل الجمهور مع المهرجان الذي أقيم لمدة ساعتين فتجاوز العدد الذي توقعنا حضوره بفرق كبير لم نكن مستعدين له تماماً؛ الأمر الذي حملنا مسؤولية بلورة الفكرة

لتطويرها في العام التالي. ولمن لا يعرف الدوخلة، هي - كما قرأت في المعجم - سيفة خوص يوضع في داخلها التمر والرطب

لقد تجاوزت رؤية المهرجان مجرد هدف ربط الماضي بالحاضر، والتسلية، والعروض الفلكلورية؛ وخطط له ليكون مهرجاناً يبرز الدور الثقافي لأهالي المنطقة من خلال جعله أحد البرامج والفعاليات التراثية والسياحية المهمة على مستوى المملكة ليعكس صورة المحافظة بشكل خاص، وصورة المملكة بشكل عام.

ومهرجان الدوخلة مهرجان شعبي تراثي حضاري، يسعى على إرساء مفاهيم تطبيقية للتوعية والتنمية البشرية في مختلف المجالات من خلال الفعاليات والأنشطة المختلفة التي عرفت المنطقة بتفعيلها من القدم؛ فمن التخطيط لفعاليات المهرجان تم وضع مجموعة من الأهداف الرئيسية وضعت من قبل اللجنة المنظمة يمكن تلخيصها في التالي:

- الاحتفال بالعيد بشكل جماعي ومنظم.
- استذكار وإحياء الموروث الشعبي للمنطقة انطلاقاً من مواده التراثية.
- تنويع المنافذ الاحتفالية والترفيهية لأبناء المنطقة ومجاوريها، ونعلم بتركيزها في الخبر والدمام.
- السعي لفتح نافذة حقيقية لتكون أحد روافد السياحة والترفيه في المنطقة الشرقية.
- اكتشاف بعض المواهب وتشجيعها وتنميتها في جميع المجالات الفنية والرياضية عبر المهرجان.
- تشجيع الإنتاج المحلي بالمنطقة من خلال التعريف بالمنتجات والمنتجين.
- تشجيع الشباب على العمل التطوعي، وقد نفذ مهرجان هذا العام ٢٠٠

متطوع و متطوعة من مختلف مناطق القطيف.

■ تطوير وتنمية المهارات الفردية والجماعية للأهالي في مختلف المجالات التي يعتمد عليها المهرجان عمومًا في كل موسم، كالتخطيط والتنظيم والإخراج وما شابه.

وقد ذكرت في رؤية المهرجان أن يكون خاصًا بالمنطقة على مستوى المملكة، ليوازي المهرجانات التراثية الكبيرة، كمهرجان الجنادرية، ولئن كانت المقارنة بين المهرجانين في الوقت الحالي غير منصفة؛ لحجم مهرجان الجنادرية، إلا أنني أتفاءل لمهرجان الدوخلة بموازاته إن تكاتف أبناء المنطقة لدفعه دعمًا وتنظيمًا ومشاركة.

لقد حقق المهرجان قفزات قياسية منذ بداية تأسيسه؛ فقد بدأ موسم الأول بميزانية ٦,٧٠٠ ريال بحضور ٢٠٠, ١ زائر، وزادت ميزانيته في موسم الثاني إلى ١٥٠,٠٠٠ ريال، كما زاد عدد حضوره إلى ١٠,٠٠٠ زائر، ثم تضاعفت الميزانية خمس مرات في الموسم الثالث لتصل إلى ٦٥٠,٠٠٠ ريال، وحضور ٣٠,٠٠٠ زائر، لتصل ميزانيته في العام الرابع إلى ١,٤٠٠,٠٠٠ ريال خفضت حتى ١,٠٠٠,٠٠٠ ريال بسبب ضعف التمويل المادي والرعايات، وحضور ٨٠,٠٠٠ زائر.

ويتصور البعض أن هذه الحركة التصاعدية في تطوير المهرجان وغيرها من الحركات المماثلة في أنشطة وفعاليات أخرى مجرد فقاعة قد تؤدي بالمهرجان في لحظة ما إلى الحضيض. وأود التأكيد هنا أن من الممكن جدًا له أن يكون فقاعة في حال عدم تبنيه والاهتمام بتطويره، وأذكر أن أي مشروع في بدايته بحاجة إلى الالتفاف حوله، كما يحتاج إلى دراسة المعوقات التي تقف في طريق تقدمه ومعالجتها؛ لضمان تحقيق نتائج إيجابية يتمثل أهمها في الثقة والدعم من قبل الجهات الرسمية والخاصة.



الأستاذ علي عيسى الحسن (رئيس لجنة التنمية بسنابس):

من واقع عملي في لجنة التنمية خرجت بقناعة أن اللجان أقرب للناس من الجمعيات الخيرية والهيئات المهمة بأوضاع الناس؛ ذلك أنها تعمل على إيجاد حلول جذرية للمشاكل التي يواجهونها بدلاً من الحلول الآنية كمساعدة فقير في إيجاد عمل بدلاً من تقديم مساعدة مادية ينتهي أثرها بزوالها.

أقول ذلك تقديمًا لشعوري بالفخر بالأسر المنتجة التي شاركت في مهرجان الدوخلة، وبلغ عددها خمسمًا وستين أسرة تبنت اللجنة رعايتها وساعدتها على توظيف طاقات أفرادها في عمل يدر عليها ربحًا يغنيها من الحاجة والمسألة.

للشباب طاقة يخطر كبتها، واستغلالها في خدمة المجتمع أمر يحتاج لتخطيط فاعل. وقد استطاعت اللجنة إشراك شريحة الشباب في تنفيذ الكثير من المشاريع والفعاليات الاجتماعية، منها مهرجان الدوخلة الذي كان للشباب فيه حضور مشرف ساهم في إنجاحه بامتياز، ويكفي تنفيذ المهرجان لأربعة مواسم متتالية دون تسجيل حوادث تذكر، الأمر الذي نعانيه خلال الأعياد والمهرجانات الأخرى.

مدير الندوة:

عطاءات مهرجان الدوخلة كثيرة، منها تحريك الجزء الآخر من المجتمع، وهو المرأة التي وجدت من المهرجان متنفسًا لها، ويطيب لي هنا أن أقرأ جزءًا من ورقة مسؤولة الكادر الإعلامي النسائي في المهرجان، الأستاذة فاطمة ناصر المتوزي، وفيه تقول:

لكل نجاح أسبابه وللنجاح المشهود الذي حققه مهرجان الدوخلة التراثي الثقافي بعمره القصير أسباب قد يكون أهمها في رأي الشخصي سببين، أولهما التخطيط المبكر ووضع أهداف مدروسة ورؤى واستراتيجيات واضحة لتقديم أعلى مستويات العمل، وثانيهما انطلاق المهرجان من فكرة مزج الموروث الأصيل

والحضارة العريقة بالحضارة العصرية، الأمر الذي جعل من النشاط محطة اهتمام لجميع أطراف المجتمع وأجياله فكانت العائلة بجميع مكوناتها حاضرة ومتفاعلة برجالها وشيوخها ونسائها وأطفالها.

لقد كان مهرجان الدوخلة بمثابة المتنفس للمرأة لعرض أفكارها ورؤاها واحتواء طاقاتها الفكرية والثقافية والفنية وترجمة كل ذلك إلى عمل ملموس، وهذا ما جعل عجلة الثقافة تدور بتسارع كبير نحو مجتمع أكثر رقي ووعي وتقبل للثقافات الأخرى.

لقد سجلت المرأة في مهرجان الدوخلة حضوراً في شتى المجالات الثقافية والفنية والأدبية والاجتماعية والطبية من خلال مائتي كادر نسائي، فضلاً عن المتطوعات وضيقات المهرجان من داخل المنطقة وخارجها؛ فرأينا المحاضرات والمريية والطبية والإدارية، كذلك ربات البيوت وطالبات المدارس والجامعات وغيرهن من مختلف الأعمار، وما يزيد ذلك قيمة أنه ينبثق تحت مظلة العمل الاجتماعي التطوعي تحت شعار العطاء لأجل العطاء.

الأستاذ عبد العظيم الضامن (المسؤول الفني في مهرجان الدوخلة):

أشكر الأستاذ جعفر الشايب بداية على هذه اللفتة الكريمة التي استضاف بها مهرجان الدوخلة ممثلاً في بعض القائمين عليه، كما أشكر إدارة المهرجان الذين أبدوا بالفعل قدرة فائقة على إدارته.

لقد كانت مشاركتنا في مهرجان الدوخلة بالفنون التشكيلية جزءاً لا يتجزأ من كيان المهرجان، وأود هنا ذكر بعض الانجازات التي تمت في هذا المجال، ومنها ما تعودنا عليه في كل عام من استضافة مجموعة من الفنانين من خارج المنطقة لاعتبارات كثيرة، منها إذابة الفوارق المذهبية، فضلاً عن كون ذلك تعزيزاً للروح التواصل والثقافة بين مختلف الأطياف في وطننا.

لقد استضيفنا قبل ثلاث سنوات عشرة فنانيين من مختلف مناطق المملكة، وكان لنا الشرف أن ينبثق مشروع أطول لوحة في العالم تحت عنوان (المملكة أرض المحبة والسلام) تحت سقف مهرجان الدوخلة، لتجوب معظم دول العالم لتشير فيها جميعاً إلى مهرجان الدوخلة الذي كان محطة ولادتها.

من جانب آخر، كنا قد بدأنا مشروع النحت على الرمال في العام الماضي، واستطعنا من خلاله اكتشاف مواهب مبدعة وواعدة في هذا المجال. وقد حظي قسم النحت على الرمال بحضور حاشد هذا العام لما تميز به من جمال وإبداع. وقد أسرّ لي أحد الضيوف من الرياض بفكرة استضافة مجموعة الفنانين في مسابقة الخالدية في الرياض بداية العام الهجري الجديد لعمل مجسمات رملية في مضمار الخيل. وأعتقد أن ذلك مكسب كبير استطعنا تحقيقه من خلال مشاركتنا في المهرجان.

المرسم الحر للأطفال كذلك كان بارز الحضور هذا العام، وقد كشف عن مواهب كثيرة تميز فيها ثلاثة عشر اسماً تناول بعضهم الألوان للمرة الأولى. وبمناسبة الحديث عن المرسم الحر أقدم شكري للمسؤولين الذين أبدوا اهتماماً بالغاً به؛ فكان لتشجيعهم وحضورهم اليومي له بالغ الأثر على جميع من شارك في المرسم. وتجدون أمامكم هنا مجموعة من اللوحات نتاج المهرجان، وهي نواة معرض قادم سيجوب مدن المملكة للتعريف بمهرجان الدوخلة، وستباع هذه اللوحات ليعود ريعها لصالح المهرجان.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ علي العبدي (جمعية البر بسنابس):

أتساءل عن سبب بقاء القرية التراثية حتى الآن رغم انتهاء المهرجان منذ أيام، فهل هناك تفسير لذلك؟ هل سيم توفير موقع بديل للدوخلة في حال لم يتوفر ذات

الموقع في العام القادم؟

الأستاذ علي حبيب فريد (جمعية البر بسنابس):

ما هو الدعم الذي تلقاه مهرجان الدوخلة من الهيئة العليا للسياحة والآثار؟ وهل كان له دور بارز في إنجاح المهرجان أم لا؟

السيد طالب الدرويش (نادي الهدى بتاروت):

لاشك أن دفع أي مشروع للتقدم يستدعي الاهتمام بجميع الملاحظات - الإيجابية منها والسلبية - التي توجه له على حد سواء، والحقيقة أنني استمعت لملاحظات بعض من زاروا المهرجان من زملاء العمل وسأطرحها الآن وكلي أمل أن تجد في صدوركم متسعاً. أول هذه الملاحظات هو الاختلاط، ولست أعني اختلاط العوائل، فأنا أشجع حضور العوائل لمثل هذه الفعاليات، ولكنني أعني الاختلاط المزعج بين العوائل والشباب، الأمر الذي جعلني أكتفي بالحضور مع عائلتي ليوم واحد فقط؛ رغم أنني كنت أحضر يومياً لأوصل ابنتي لموقع المهرجان كونها ضمن الكادر النسائي.

من جانب آخر لاحظت تكرار بعض البرامج، وأمل أن تتخذ اللجنة بعض الأفكار الجديدة كعقد لقاءات مع بعض كبار السن للإطلاع على تجاربهم الماضية وإثراء العملية التراثية.

سؤالي أخيراً أوجهه للأخوة الضيوف مستفسراً عن الجهة المستفيدة التي تصرف لها عوائد المهرجان.

الأستاذ حسن حبيب آل طلاق (رئيس اللجنة المنظمة لمهرجان الدوخلة):

تساءل الأستاذ علي العبندي عن سبب بقاء القرية التراثية دون إزالة، وذلك يعود لخطة تسجيل فيديو كليب يوم الخميس القادم، وستزال القرية بعده مباشرة. وفيما يخص سؤال الأستاذ علي حبيب فريد عن دعم الهيئة العليا للسياحة، فالواقع

أن دعم الهيئة معنوي أكثر منه مادي وهو إعطاء صفة خاصة للمهرجان وإعلان هيئة رسمية من الدولة لدعمه.

شخصياً، أمل أن نكون قد كسبنا ثقة المسؤولين في الهيئة ليكون ذلك دافع لهم لدعم المهرجان بشكل أكبر مما كان عليه في السنتين السابقتين. وأمل كذلك أن تفي الهيئة بما وعدت به هذا العام بعض المسؤولين، وكانوا قد وعدوا بزيارة تشكل على إثرها لجنة تعمل على تخصيص أرض خاصة دائمة للمهرجان. كان ذلك خلال زيارتنا لمكتب الهيئة العليا للسياحة والآثار بالرياض.

الأستاذ علي الحسن (رئيس لجنة التنمية بسنابس):

ربما كان الأستاذ جعفر الشايب - بصفته عضو المجلس البلدي - أحق مني في الإجابة على السؤال الذي وجه لي حول الموقع البديل لمهرجان الدوخلة، لكنني سأجيب انطلاقاً من رؤيتي للموضوع. والحقيقة أن الأرض التي يقام عليها المهرجان ليست ملكاً للجنة التنمية، لكنني أتمنى أن يخصص للمهرجان موقع حين يتم إنشاء كورنيش سنابس هذا العام. وهذا ما وعدنا به المسؤولون في المجلس البلدي وبلدية القطيف.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المهرجان):

الحقيقة أن حديثاً جرى في العام الماضي حول هذا الموضوع في المجلس البلدي، وبدت الفكرة أقرب إلى الإجماع لدى الجميع. لذا، هناك قناعة بتبني هذا المشروع من قبل المجلس. ما أود الإشارة له أن موقع المهرجان الحالي لن يكون مناسباً في العام القادم، وذلك لأنه سيكون داخلياً بعد بدء العمل على بناء كورنيش سنابس الذي سيكون مساره شرقها.

لا بد من الأخذ في عين الاعتبار حاجة الموقع البديل لأن يكون أكثر تنظيمًا واتساعاً لاستيعاب المواقف وتوسع الفعاليات في السنوات القادمة. لذا فإن فكرة



بناء ساحة احتفالات عامة على الكورنيش الحلقي حول الجزيرة قائمة؛ فإن تم، فسيكون هناك موقع ثابت للقرية التراثية وبعض الأنشطة الدائمة.

الأستاذ علي اليحي (تربوي):

ما دور هيئة السياحة في فتح المناطق التاريخية والدينية في المملكة وتفعيلها سياحياً كقلعة خيبر ومدائن صالح؟

المهندس عارف السلطان (الهيئة العامة للسياحة والآثار):

الحديث عن دعم الهيئة يجر للحديث عن الدور الذي قامت وتقوم به في مختلف مناطق المملكة. وقد كان لها دور فاعل في العديد من المهرجانات والفعاليات السياحية في الخفجي والنعيرية وأم رقية لعامين متتالين، وفي شاطئ نصف القمر بالدمام وكثير غير ذلك. الحقيقة أن الهيئة تهدف إلى غرس بذرة الاهتمام بصناعة السياحة في نفوس أبناء المجتمع ليكونوا هم الداعم الأول لها، بدلاً من دعمها بمصدر قد لا يضمن له الدوام والاستمرار.

في مهرجان الدوخلة لا يسعنا التشكيك في أنكم أنتم من غرس بذرته ولا يسع الهيئة إزاء ذلك سوى الوقوف بجانبكم. وليست الهيئة بأكثر من مظلة قانونية يجب عليها الدعم ما استطاعت له سبيلاً.

الأستاذ علي الحاجي (مدير جهاز التنمية السياحية بالأحساء):

ذكر السيد طالب الدرويش أهمية الوقوف على كل ما يواجه المشروع من ملاحظات، وأجدني كزائر لمهرجان الدوخلة قد وقفت على بعض الملاحظات التي سأذكرها هنا بادئاً بالإيجابي منها، وأهمها حسن الاستقبال والتنظيم الذي حظينا به، فضلاً عن وضوح تفاني وإخلاص الجميع في العمل لإنجاح المهرجان، والذي حقق مبدأ الشراكة الذي يجب تقويته وتعزيزه.

وعن موقع المكان، فقد وجدته رائعاً رغم ما أشير من قبل بعض الأخوة هنا له، كذلك أشيد بوجود فعاليات مجانية ترفيهية وثقافية ساهمت في تخفيف الضغط المادي على العوائل وعدم إرهاقها مادياً، وأعتقد أن تخصيص مكان للنساء مبادرة جيدة راقت لي لما أتاحت لهن إمكانية التجول بحرية.

كان احتواء المهرجان للأسر المنتجة مما أفرحني وأثلج صدري كذلك كوني أعمل في المجال الاجتماعي، وليس أجمل منه في العمل التنموي للموارد البشرية. من جانب آخر، وأستميحكم العذر على ملاحظاتي التالية التي أتمنى أن ينتبه لها في العام القادم، وأولها ضعف التسويق خارج نطاق محافظة القطيف، وقلة المطبوعات والعروض المرئية التي تشرح التعريف بالدوخلة وتبين خلفية المهرجان وتوثقه بإحصائيات وأرقام، كذلك قلة اللوحات الإرشادية المؤدية للموقع وداخله، والتجوال العشوائي داخل المهرجان الذي قد يتسبب في إغفال بعض الفعاليات. وأخيراً التعريف بمحتويات القرية التراثية اختصاراً في الوقت الذي قد يستهلكه أحدنا في محاولة التعرف عليها شفهيًا.

الأستاذ سامي العميري (عمدة بلدة دارين):

أرحب بالجميع هنا وأخص الأستاذ جعفر الشايب على دعوته الكريمة لي بالحضور، كما أبارك للأخوة في سنابس نجاح مهرجان الدوخلة، وأتمنى لهم دوام التوفيق والنجاح.

الأستاذ سعيد الخباز (رجل أعمال):

الحقيقة أن مسؤولي إدارة المهرجان بذلوا جهوداً مضيئة لإخراج المهرجان بالصورة التي تم بها، وأنا هنا أقدم لهم جزيل الشكر وعميق الامتنان، وأشد على أيديهم لمواصلة النجاح رغم كل الظروف والعوائق التي تواجههم، ومنها خذلان القطاع الخاص لهم، وأنا ممن خذلهم حقيقة.

لا شك أن على القطاع الخاص مسؤولية كبيرة جداً، ولو كان تعاونه مع القائمين على هذا المهرجان في لجنة التنمية الاجتماعية في سنابس كما يجب لتحقيق الكثير مما كان يتمناه القائمون على المهرجان، لكن ضعف الإمكانيات المادية سببت لهم صعوبات كثيرة - عايشتها معهم - أجبرت على تخفيض ميزانية العمل. لذا، أتمنى أن يضع القطاع الخاص يده بيد الجمعيات الخيرية ولجان التنمية الاجتماعية لأنها لا تستطيع تحقيق أهدافها التنموية دون مساعدته. وليتذكر الجميع أننا جميعاً أبناء مجتمع واحد لا يزال يحتاج لنا ليتقدم وينمو.

الشيخ محمد علي الناصر (عالم دين):

زرت مهرجان الدوخلة على عجل لضيق الوقت، وسرني كثيراً ما لاحظت فيه من تطور فاق العام الماضي، وفي ذلك دليل على الجهد الذي قام به القائمون عليه. وأنا هنا أبارك للقائمين عليه النجاح الكبير الذي لاحظته كل من زار المهرجان؛ مؤكداً لهم أنا معهم يداً بيد لإحياء موروث آبائنا وأجدادنا، وأتمنى لهم ولكل باحث وكاتب في هذا المجال المزيد من التقدم والازدهار.

الأستاذ عبد الرسول الغريافي (باحث تاريخي):

أبارك لجزيرة تاروت هذا النجاح الذي ملأ زواياها، أقول ذلك لما كنت أتقصى لأثر المهرجان في كل مكان أذهب إليه، ووجدته حاضراً في كل مكان، ولا أدري حقيقة أين أرمي مرساتي؟ هل على شواطئ الأستاذ جعفر الشايب، أم الهيئة العليا للسياحة والآثار؟ فشكراً لكم جميعاً.

سأتجه الآن وجهة أخرى متسائلاً عن مصير الحرف الشعبية التي لا تزال طفلاً منذ ستة عشر عاماً، كبارنا يموتون دون أن نرث منهم ما تعلموه من آبائهم من جمال وأصالة. ولدينا اليوم ما يزيد على الثلاثين حرفة تمارس فيها رجال ونساء ينتظر بعضهم منا الضوء الأخضر ليباشر ما قضينا وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً في إقناعهم به،

وأعني تعليم شبابنا الراغب في تعلم تلك الحرف.

لقد وعدتنا الهيئة العليا للسياحة والآثار بمباشرة المشروع بعد الحصول على موقع. اليوم الموقع موجود، ونحن فقط في انتظار أن يفعل كمعهد يحيي هذا الجمال ويكون مقرًا دائمًا يقصده السياح الذين يزورون المنطقة.

الأستاذ يوسف الخباز (موظف أهلي):

مهرجان الدوخلة نقلة نوعية في العديد من المجالات الاجتماعية والسياحية، وبودي حقيقة تقييل كل يد ساهمت في إنجاح هذا المهرجان، ولدي بعض المقترحات ولا أظنها غائبة عنكم، كوجود جانب للألعاب الشعبية للأولاد كالدوامة والتيلة والطناقير لإظهار جانب مهم من موروث المنطقة الشعبي. كذلك أقترح زيادة كباين الطاومات للأهالي على الواجهة البحرية، وكانت قليلة نسبة إلى الحضور الكبير الذي كان يستمتع بتناول عشائه على الواجهة البحرية.

أيضاً أقترح تكرار مراسيم رمي الدوخلة في كل يوم من أيام المهرجان، لإتاحة الفرصة لمن فاتهم ذلك في اليوم الأول، ثم تشغيل بعض المواويل والأهازيج البحرية والفلكلور الشعبي بصوت مسموع وليس مرتفع خلال فعاليات المهرجان، كذا وجود خيمة للأنشطة الرجالية موازية للخيمة النسائية، ولا أنسى ضرورة مراعاة الموسيقى الصاخبة في المسرحيات حفاظاً على العرف العام في المنطقة.

من جانب آخر أقترح عمل نشرات تفصيلية عن فعاليات المهرجان، فقد أشار كثير من الزملاء لإغفالهم حضور العديد من الفعاليات لعدم علمهم بها في ظل الحضور الكثيف للزائرين. كذلك عمل دعوة خاصة لحضور القرية التراثية كدعوات حضور المسرحيات. وأخيراً، أقترح عمل كتيب للمهرجان يحتوي على قسم إعلانات للقطاع الخاص؛ تشجيعاً له لدعم المشروع.



الأستاذ فتحي البنعلي (موظف أهلي):

أقترح فقط أن يغير موقع المهرجان لكورنيش القطيف ليكون في مركز المحافظة.

المهندس شاكر نوح (أمانة المنطقة الشرقية)

أقدم شكري الجزيل للقائمين على المهرجان الذي بات حديث الساعة في المنطقة. أتمنى حقيقة أن يكون لدينا في المستقبل معايير علمية لقياس نجاح المهرجان، وعمل مقارنة منصفة بين الموسم الجديد وما سبقه لضمان استمراريته والارتقاء برؤية بعيدة المدى بما يحافظ عليه.

الأستاذ حسن حبيب آل طلاق (رئيس اللجنة المنظمة لمهرجان الدوخله):

تساءل السيد طالب الدرويش عن عوائد المهرجان وجهة صرفها، وأشير هنا إلى عدم ربحية المهرجان، كونه منبثق عن لجنة التنمية الاجتماعية بسنابس، وعادة ما تكون العوائد المالية تحت تصرف اللجنة لتضخ في المجتمع من جديد عبر الدورات والبرامج التوعوية والتنموية والتثقيفية.

أشيد بجميع الاقتراحات التي قدمها الأخوة هنا وأؤكد له أنها محل اهتمام، بل أن بعضها كان ضمن خطة هذا العام، ولكنها اختزلت للعام القادم تحت ضغط بعض الظروف.

مدير الندوة:

الأوقات الجميلة تمضي سريعاً، وقد كان وقتنا جميلاً جداً الليلة باستضافة الأساتذة القائمين على مهرجان الدوخله. لا شك أن حضورهم كان ثرياً جداً، استطعنا من خلاله التعرف على فعاليات المهرجان وكشف ما وراء الستار. لهم ولكم أيها الحضور الكريم جزيل الشكر وعميق التقدير على حضوركم وتفاعلهم وتصبحون على خير.



الندوة التاسعة



الشباب وحقوق الإنسان.. نحو دور فاعل

٢٥/١٢/١٤٢٩هـ الموافق ٢٣/١٢/٢٠٠٨م



■ الضيف: الأستاذ محمد عبدالنبي المسقطي

ناشط حقوقي

■ مدير الندوة: الأستاذ موسى حميد الهاشم*



* تربوي وناشط حقوقي وعضو الهيئة التنفيذية في المنتدى.

السيرة الذاتية للضيف:

- طالب جامعي من مواليد مملكة البحرين عام ١٩٨٧ م (١٤٠٧هـ).
- عضو في العديد من المنظمات والشبكات والجمعيات الحقوقية، كالشبكة الدولية لمعلومات حقوق الطفل، منظمة التخطيط الاستراتيجي، شبكة تكامل للشباب العربي، مركز البحرين لحقوق الإنسان، جمعية الشباب البحرينية لحقوق الإنسان، وغيرها.
- حاصل على العضوية الفخرية في منظمة الكشافة العالمية للشباب.
- شارك في العديد من الدورات التدريبية في مجال حقوق الإنسان والعمل التطوعي محلياً وعربياً، وأدار العديد منها.

الشباب وحقوق الإنسان.. نحو دور فاعل

مقدمة مدير الندوة:

الشباب هم الشريحة الأكثر حيوية وأهمية في أي مجتمع. وإذا كانوا يمثلون نصف الحاضر، فإنهم كل المستقبل. والحديث عن الشباب وعن دورهم حديث عن المستقبل الذي يشكلون عنصره الرئيسي، والعنصر الرئيسي هو العنصر المسؤول في أي تحول تنموي على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. لذلك، فإن جميع الأمم والشعوب تراهن على دورهم الفاعل في كسب رهانات التغيير.

ويشكل الشباب الشريحة العمرية الأكبر في صفوف الشعوب العربية؛ فهم يمثلون أكثر من ثلث مجموع سكان المنطقة العربية، حسب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. وإيماناً بدور الشباب وأهميته في مختلف ميادين الحياة، واحتفالاً باليوم العالمي لحقوق الإنسان الذي يوافق العاشر من ديسمبر، ارتأت الهيئة التنفيذية لمنتدى الثلاثاء الثقافي أن يكون موضوع ندوتنا هذه الليلة (الشباب وحقوق الإنسان.. نحو دور فاعل). ولمناقشة هذا الموضوع نستضيف الأستاذ محمد المسقطي من مملكة البحرين.

نص المحاضرة:

الحديث عن تحقيق دور فاعل في العمل الحقوقي، يفرض بطبيعة الحال بعض الأسئلة التي تبحث عن إجابات صريحة حول امتلاكنا على اختلاف أعمارنا ومستوياتنا الخلقية والثقافية والفكرية بحقوق الإنسان بدء من التعريف وعدم اقتصار تلك الثقافة على فئة معينة في مجتمع ما دون أخرى.

هل تقتصر ثقافة حقوق الإنسان في أساسها على بعض الناس فقط؟ وهل يكفي تحصيل بعض هذه الحقوق والاستغناء عن البعض الآخر منها؟ من الذي يعطي الحقوق؟ ومن الذي يحميها؟ وبأي طريقة تكون حمايتها؟

أسئلة كثيرة يضمن الجواب عليها أن يكون لمشروع حقوق الإنسان دور فاعل في المجتمع بمختلف شرائحه، لا سيما الشباب الذي يعول عليهم كثيرا؛ لكونهم مستقبل المجتمع الواعد. وحتى نستطيع الإجابة على هذه الأسئلة بشكل وافٍ سأخرج عن جو المحاضرات الذي يتسم به المنتدى وأحول هذه الأمسية لندوة مفتوحة نتباحث فيها آراءنا وتبادل وجهات نظرنا؛ علنا نخرج بخلاصة جامعة مانعة نساهم بها في نشر الثقافة الحقوقية في مجتمع فاعل.

يمكن تعريف حقوق الإنسان بأنها «المعايير الأساسية التي لا يمكن للناس من دونها أن يعيشوا بكرامة كبشر، وهي أساس الحرية والعدالة والسلام، وإن من شأن احترام حقوق الإنسان أن يتيح إمكان تنمية الفرد والمجتمع تنمية كاملة».

وتمتد جذور تنمية حقوق الإنسان في الصراع من أجل الحرية والمساواة في كل مكان من العالم. ويوجد الأساس الذي تقوم عليه حقوق الإنسان، مثل احترام حياة الإنسان وكرامته، في أغلبية الديانات والفلسفات.

ولا شك أن (حقوق الإنسان) ثقافة لا تزال جديدة على كثير من مجتمعاتنا المحلية، بيد أنها حاضرة في وعي الإنسان أينما كان على اختلاف الظروف التي

يعاصرها، وبمنطلقها يعمل على حماية حقه بطرقه الممكنة، وقد يلجأ في ذلك إلى أسلوب العنف في ظل قصور القوانين عن حمايته، وقناعته بصعوبة التعاطي مع بيروقراطية الدولة التي ينتمي لها. وهو في ذلك لا يرى العنف عنفاً، بل وسيلة توصله لحقه المسلوب، في حين أن العنف يشمل إحداث أي ضرر نفسي أو جسدي لدى الآخرين، بغض النظر عن السبب الدافع لذلك.

السؤال هو: إلى أي مدى يمكن أن يكون العنف وسيلة فعالة؟ فمن خلال مناقشتنا نستخلص أن اللاعنف هو القاعدة التي يجب التحرك من خلالها، بيد أن العنف حالة استثنائية قد يلجأ لها المطالب بحقه أحياناً. وتحضرني حالياً تجربة المهاتما غاندي في الهند؛ فقد كانت تجربة ناجحة بكل المقاييس، وقد حاولت كثير من الشعوب والاستفادة منها بعد أن حقق بها غاندي لبلاده ما لم تحققه هي إلا بثورات دموية.

أعتقد أن تغليب سياسة العنف أو اللاعنف أمر يحكمه الموقف؛ فاستهلاك الوسائل السلمية يوصل أحياناً لليأس، مما يدفع بالمجتمع للممارسة العنف من منطلق قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾^(١)، بلحاظ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٢).

لا شك أن لكل مجتمع إنساني ظروفه الخاصة، ولا توجد قاعدة ثابتة ونهائية حقيقة؛ فالأمر يعتمد على طبيعة الظروف التي يواجهها المجتمع.

الحقيقة أن هناك - لمن يقول باستخدام العنف - مجالاً تعامل، أولهما إيقاف الضرر الواقع به، وثانيهما إلحاق الضرر بالآخرين. وما يحتاجه أحدنا إزاء ذلك هو تحديد الطريقة التي يتطلبها الواقع الذي يعيشه، بلحاظ أن العنف - في جميع

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٤.

(٢) سورة الشورى، الآية ٤٠.

أحواله - لا يولد سوى العنف، وفي المقابل، لا يولد اللاعنف عنفاً. وحتى تتأكد من صحة هذه النظرية سأعرض لكم نظرية القروود التي قام بها أحد الباحثين الغربيين. أحضر هذا الباحث خمسة قروود وضعها في قفص، وعلق في منتصف القفص حزمة موز وضع تحت الحزمة سلمًا. بعد مدة قصيرة وجد أن قردًا ما من المجموعة سيعتلي السلم محاولاً الوصول إلى الموز. ما أن وضع يده على الموز أطلق رشاشًا من الماء البارد على القردة الأربعة الباقين وأرعبهم، ثم انتظر قليلاً. حاول قرد آخر أن يعتلي نفس السلم ليصل إلى الموز. من جانبه كرر الباحث نفس العملية ورش القردة الباقين بالماء البارد. كرر العملية أكثر من مرة، فوجد بعد فترة أنه ما أن يحاول أي قرد اعتلاء السلم للوصول إلى الموز فإن المجموعة ستمنعه خوفًا من الماء البارد.

بعد ذلك أبعث الباحث الماء البارد، وأخرج قردًا من الخمسة إلى خارج القفص، وضع مكانه قردًا جديدًا - لنسمه سعدان - لم يعاصر تجربة رش الماء البارد. فلاحظ أن (سعدان) سرعان ما ذهب إلى السلم لقطف الموز، حينها هبت مجموعة القردة المرعوبة من الماء البارد لمنعه، ومهاجتمه. بعد أكثر من محاولة تعلم (سعدان) أنه إن حاول قطف الموز فإنه سينال ضربًا من قبل أفراد المجموعة، الأمر الذي جعله يمتنع عن المحاولة مجددًا.

في خطوة جديدة أخرج الباحث قردًا آخر ممن عاصروا تجربة رش الماء البارد وأدخل بدلاً منه قردًا جديدًا، ووجد ذات المشهد السابق يتكرر يشارك فيه هذه المرة (سعدان) بحماس أكثر من غيره، رغم جهله بأصل القضية، وعلمه أن مجرد محاولة الوصول للموز تعني (علقة) على يد المجموعة.

استمر الباحث في استبدال القروود حتى لم يعد في القفص قرد واحد ممن عاصر عملية رش الماء البارد، ولاحظ كيف تمارس القردة الجديدة كلها عملية

القمع رغم جهلها جميعاً بأسبابها. كل ما في الأمر أنها وجدت من سبقها يقوم بذلك فانتهجت نهجه.

هذه القصة ليست على سبيل الدعابة؛ وإنما درس من دروس علم الإدارة الحديثة. لينظر كل واحد منكم إلى مقر عمله، كم من القوانين والإجراءات المطبقة، تجري بنفس الطريقة وبذات الأسلوب البيروقراطي غير المقنع منذ الأزل، ولا من يجرؤ على السؤال كيف ولماذا؟ الكل يعمل ولا يدري كيف ولماذا؟ بل أنه قد يستमित في ظروف معينة دفاعاً عنها رغم جهله بها، وقد يضطر في ذلك لممارسة مختلف صور العنف التي تحط من كرامة أناس آخرين وتهين حقوقهم التي وهبهم الله إياها.

حين نتحدث عن الكرامة فإننا حتماً نتحدث عن الإنسان؛ فهو من كرمه الله على جميع مخلوقاته وفضله على سائر خلقه؛ ولكن هل يقتصر مفهوم حقوق الإنسان على الكرامة أم أن هناك معانٍ أخرى ترتبط به؟ فلو حاولنا استذكار مرادفات كلمة «الكرامة» وما يرتبط بها من معاني لوجدنا منها على سبيل المثال: الأمان، الحرية، الأمن، التنمية، الكرامة، لا تعني لي شيئاً، الحرية، الراحة، الحق، المساواة، العدل، السعادة، السلام، الإنسان، الاستقرار، الإنسانية، المساواة».

ولا شك أن جميع ما ذكر حقوق إنسانية تتضمنها حلقة حقوق أكبر وأشمل؛ كحق العمل وحق الحياة وحق التعبير، وغير ذلك من الحقوق التي يملك الإنسان - أساساً - حق الحصول عليها مجتمعة، ولا يمكن تجزئتها؛ لما في ذلك من انتقاص لكرامته.

ويشغل الحديث عن حقوق الإنسان مساحة واسعة من فكر الشباب في مختلف المجتمعات، مما يثير سؤالاً حول نظرتهم لكفاية الدور الذي يؤدونه وحاجتهم لدور أكبر؟

لا أعتقد أن ثقافة أبنائنا الحقوقية كافية بالمستوى المطلوب، ويعود ذلك لظروف اجتماعية وفكرية وسياسية. قد يتصور بعض الآباء والأبناء أن ضآلة الدور الذي يقدمه الشباب نابع من انخفاض سقف الطموح لديهم بسبب ما يواجهونه من تهميش وضغوط، وربما لعدم وجود منابع تغذي الفكر الحقوقي لديهم في المؤسسات التربوية كالمدارس والجامعات.

أتفق مع القول بغياب روافد التثقيف الحقوقي لدى الجميع وليس الأبناء فقط، لكنني أرى أن تقنية الاتصالات - وخصوصاً الإنترنت - وهي واقع افتراضي، تكفلت بما لم يتكفل به الواقع المعاش؛ فمن خلاله يستطيع من يرغب بإثراء ثقافته الحقوقية أن يحقق أهدافه بكل سهولة ويسر، وأنا شخصياً اعتمدت على التعليم الذاتي عبر هذه التقنية، وعززتها ببلورتها من خلال أنشطة اجتماعية؛ لأنني كنت أرغب بذلك، ولا شك أن الرغبة هي الدافع الحقيقي دائماً وأبداً للانطلاق لأي هدف. دعوني أحدثكم عن منظمة (أتبور)؛ لأؤكد لكم إمكانية تحقيق الشباب لدور فاعل في المجتمع متى ما أرادوا ذلك؛ عبر عرض هذا الفلم الوثائقي عن هذه المنظمة.

في العام ١٩٨٧م حكم الطاغية (سلوبودان ميلوزوفيتش) صربيا، وكان أشد الطغاة دموية في أوروبا وجزر البلقان. وقد جر بلاده للحرب في كرواتيا والبوسنة وكوسوفو، ونشط التطهير العرقي ومعسكرات الاعتقال، حتى جلب الفقر والفساد والاضطهاد والخوف لشعبه.

وفي عام ١٩٩٨م بدأ ميلوزوفيتش بطرد سكان كوسوفو وحولهم إلى لاجئين، وارتكب فيها مجازر مدنية دموية تسببت في حملة قصف على صربيا قام بها حلف الناتو استمرت سبعة وثمانين يوماً متواصلة، وكلفت الحلف ثلاثة بلايين دولار. وقد وحدت المعاناة الصربيين ضد ميلوزوفيتش الذي اضطر لسحب قواته في الوقت الذي كان لا يزال يتبجح بصموده ضد تهديدات حلف الناتو.

بعد انتهاء القصف خرج آلاف المحتجين على ميلوزوفيتش إلى الشوارع يقودهم مجموعة من الطلبة الشباب الذين استطاعوا ضبط المظاهرات وتوظيفها سلمياً، وعلى الرغم من المظاهرات اليومية التي كان يقوم بها الناس، إلا أن قوات الأمن لم تجد صعوبة في التعامل مع الوضع؛ كونه لم يكن يشكل تهديداً له.

مجموعة في المعارضة لم تكن ترى مجرد الاحتجاج والتظاهر كافياً ومقنعاً للتعبير عن الرفض، ولذلك عملت بهدوء مستهدفة أساس سلطة ميلوزوفيتش؛ فعملت على تنظيم مجموعة باسم (Atpor) وتعني (المقاومة) في اللغة الصربية، واعتمدت (قبضة اليد) لها شعاراً.

وقد تشكلت هذه المقاومة بداية بعشرين طالباً من الطلبة النشيطين؛ عملوا بمبالغ قليلة، واتخذوا المقاهي لهم مواقع يجتمعون فيها إذ لك تكن لديهم مكاتب معتمدة، ومنذ بدء نشاطهم استطاعوا الهيمنة على محطات التلفزة المستقلة والعمل عبرها على تعزيز قوتهم ونشر أفكارهم ورسالتهم حتى بات كل شعب صربيا منضماً لهذه المقاومة بعد عام واحد فقط من قيامها.

اليوم يرأس برلمان صربيا أحد هؤلاء الشباب، وما في ذلك إلا دليل على أن الإرادة الحقيقية إن وجدت للتغيير فإنها ستكون قادرة على ذلك حتماً.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ محمد السنان (رجل أعمال وفنان):

عكس لنا الفلم سقوط النظام الحاكم في صربيا. ربما كان الشباب نواة القوة التي أسقطت النظام، إلا أن هذه الحركة لم تكن بعيدة عن المخبرات الأمريكية؛ إذ مثلت الدور الأهم في إسقاط هذا النظام وليس هؤلاء الشباب. وقد شاهدنا في الفلم بعض الأعلام الأمريكية وهي ترفرف خلف بعض المعتقلين. لذا، علينا أن نسمي الأشياء بأسمائها.



الأستاذ حسين العلق (كاتب):

استفز الأستاذ محمد السنان مداخلتني على ما ذكر حول دور أمريكا في إحداث التغييرات، ويكمن عنصر الاستفزاز في مجمل التغييرات التي نكون فيها ميالين للجانب المؤامراتي في الموضوع. لا أريد أن أعزل تأثير الحملات الدولية والإعلام الدولي؛ فكلها عوامل مؤثرة تتدخل كثيرًا في عملية التغيير، لكنني لا أعتقد بتأثير عامل دولي ما ما لم تكن هناك أيدٍ محلية تعمل على هذا التغيير وتدفعه للاتجاه الذي ترغب فيه.

أعتقد أن شباب صربيا لا يختلفون في منهجهم - في تصوري - عن غاندي في منهجه، أو من جدًا أن العنصر الأساسي في عملية أي تغيير هو العنصر المحلي، تليه التأثيرات الدولية الأخرى من إعلام وما شابه.

الأستاذ فلاح حبيل (موظف أهلي):

أنا رجل شارع عادي. أشعر بانعدام ثقة الشباب في قضية حقوق الإنسان، الأمر الذي يثير سؤالاً في ذهني حول كيفية زرع الثقة في نفوسهم؟

المحاضر:

حتى يزرع شبابنا ثقتهم في العمل الحقوقي عليهم أولاً أن يؤمنوا بأهمية العمل له بما يساهم في تحقيق إيجابيات تساهم بدورها في زرع الثقة في نفوسهم؛ بلحاظ ما يمكن لأحدهم مواجهته من معوقات تحول بينه وبين مواصلة العمل لهذا المشروع الإنساني.

تحدث الأستاذ حسين العلق عن نظرية المؤامرة. وأتفق معه تمامًا فيما تفضل به. أعتقد أن نظرية المؤامرة مترجمة بشكل واضح وصریح في تعاطينا مع كثير من الإنجازات المهمة سياسياً، بل واجتماعياً أيضاً. ولا توجد - حقيقة - حركة سلمية دون أن يكون لها دافع وداعم؛ سواء كان هذا الدافع جهة أجنبية أو خلاف ذلك؛



مع ملاحظة الفشل الذي قد تحققه هذه الجهة إذا لم يبادر المجتمع نفسه لحركة التغيير.

الأستاذ محمد السنان (رجل أعمال وفنان):

هل تعتقد أن حزب الناتو كان غيورًا يدافع عن الأقلية المسلمة في كوسوفو حين ضرب صربيا، أم أنه قام بذلك لأهداف مبطنة تعزى لحقائق لا يمكن إنكارها بحال من الأحوال؟

المحاضر:

كل طرف في أي حركة تحركه مصلحته الخاصة. أمريكا - مثلاً - دخلت العراق وقضت على صدام لأن في ذلك توافقاً بين مصالحها الخاصة ومصالح شعب العراق.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

الحديث هذه الليلة كان مختلفاً عما درجت عليه عادة المنتدى؛ فقد تحولت الندوة إلى ورشة عمل تم خلالها استعراض مجموعة كثير من الأفكار. وبغض النظر عن صربيا، وعوداً على أصل الموضوع الذي تمحور حول دور الشباب في قضايا حقوق الإنسان ألفت الانتباه إلى أن المنطلق الذي فكرنا فيه كان البحث عن خيارات قد تبدو مناسبة لشريحة مهمة في مجتمعنا وهم الشباب الذين يعانون من حالات إحباط ومشاكل مختلفة وعديدة ظهرت آثارها على شكل ممارسة للعنف والمخدرات وما شابه ذلك.

أمام هذه الخيارات والمشاكل، أعتقد أن حقوق الإنسان تمثل ركيزة مهمة لاستقطاب الشباب وتوجيههم بشكل صحيح، لأن الوسائل التقليدية الوعظية والإرشادية لا تكون في هذا الوقت قادرة على استيعاب كل قضايا الشباب

وهمومه، إضافة إلى ذلك أعتقد أن مشاركة الشباب في قضايا حقوق الإنسان تجعلهم فاعلين في مجتمعاتهم.

وبالنسبة لنا تحديداً، نحن نحتاج في مجتمعاتنا لاستيعاب مفاهيم حقوق الإنسان وتكريسها في مختلف المجالات واعتبارها دون تجزئة. كذلك نحن بحاجة إلى إطلاع أبنائنا الشباب وتثقيفهم في هذا المجال، تخدمهم في ذلك وسائل المعرفة المتاحة عبر المشاركة في برامج ودورات والالتقاء بنشطاء يشكون معهم العلاقة. كذلك الانفتاح على مواقع الشبكة الإلكترونية المتخصصة التي لم تعد محدودة على مجموعة مكاتب ومؤسسات، وصارت في متناول الجميع.

من هذا المنطلق، يمكن لموضوع حقوق الإنسان أن يشمل حيزاً كبيراً؛ بحيث يستوعب قسماً كبيراً من المشاكل القائمة في المجتمع، وبتناولها من قبل أفراد المجتمع سيشعرون أنهم يقدمون لمجتمعهم شيئاً فاعلاً لا يجعل منهم مجرد عالة. لهذا، أدعو الجميع للعمل على التوعية الذاتية والمجتمعية في هذا المجال، وإيجاد فرص مناسبة لإشراك الشباب في مختلف المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية ذات العلاقة، كما أدعو لتشجيع الشباب للانخراط في أعمال حقوق الإنسان المختلفة؛ سواء في مجال العنف الأسري أو حقوق العمال الأجانب أو حقوق الأطفال. وكل المجالات تساهم - حتماً - بشكل فعال في تبني الشباب لمشاكل اجتماعية يمكن معهم الحد منها وعلاجها.

المحاضر:

أشكر الأستاذ جعفر الشايب الذي سمح لي بالمشاركة معكم ببعض أفكاره ورؤاه، وقبل أن أختم كلامي أوجه للشباب كلمة أؤكد عليهم فيها بالالتزام بالأخلاق في جميع تحركاتهم؛ فالحقيقة أننا بتنا نعاني اليوم مشاكل على المستوى الأخلاقي، وبالعودة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان نجده رغم إمامه بتفاصيل



حقوقية مهمة، إلا أنه رغم ذلك لا يوازي القرآن الكريم الذي تناول أدق تفاصيل احتياجاتنا كبشر. لذلك، حري بنا أن نتخذه لنا منهجًا ينير درب عملنا.

مدير الندوة:

في ختام هذه الندوة الحافلة نشكر الأستاذ محمد المسقطي على جميل حضوره، ولكم كذلك على جميل مشاركتكم وتصبحون على خير.



الندوة العاشرة



مراجعة الخطاب الديني

١٧/١٢/١٤٢٩هـ الموافق ١٣/١/٢٠٠٩م



■ الضيوف:

الأستاذ حسين عبد الله العلق	كاتب وناشط حقوقي
الأستاذ السيد محمد بن رضا الموسوي	ناشط اجتماعي
الأستاذ عبد الله حسين آل رضوان	فنان مسرحي

■ مدير الندوة: الأستاذ عبد الباري أحمد الدخيل*



السيرة الذاتية :

أولاً: الأستاذ حسين عبد الله العلق:

- كاتب وناشط حقوقي من جزيرة تاروت. كتب العشرات من المقالات والدراسات المهمة بالشأن الاجتماعي.
- عضو مؤسس في العديد من المنتديات واللجان، مثل منتدى الاثنين الأسبوعي، ومهرجان الزواج الجماعي بتاروت.
- عضو مشارك بلجنة تاروت لتنمية الموارد البشرية.
- أقام العديد من الدورات الثقافية وورش العمل الشبابية.
- كما شارك في العديد من الندوات الثقافية في المنطقة.

ثانياً: الأستاذ السيد محمد بن رضا الموسوي:

- ناشط اجتماعي من مدينة سيهات.
- رئيس مجلس حي الخصاب، وحي الطف.
- عضو مؤسس لكثير من الفعاليات والمؤسسات التطوعية.
- وإداري في العديد منها، مثل ديوانية الرسول الأعظم ﷺ، مركز رسول الثقافي، مهرجان الأعراس بسيهات، موكب الإمام الحسين ﷺ.

ثالثاً: الأستاذ عبد الله حسين آل رضوان:

- ناشط اجتماعي من بلدة أم الحمام.
- يعمل موظفًا في بلدية الظهران.
- مسؤول لجنة التمثيل والمسرح الحسيني بأم الحمام.
- عضو مشارك في العديد من الأنشطة والفعاليات الاجتماعية والفنية.

مراجعة الخطاب الديني

مقدمة الندوة:

يعيش مجتمعنا المحلي تحولات اجتماعية وثقافية تستلزم منا مواكبتها بكل جديد. لذا يجتهد في احتضان العديد من الأنشطة والفعاليات في مواسمه الثقافية والدينية عن طيلة العام.

ويعد موسم محرم أبرز المواسم الثقافية والدينية في المجتمع إطلاقاً، يستمر طيلة شهري محرم وصفر، وخلالهما يشهد المجتمع من الأنشطة والفعاليات ما يشارك فيها جميع شرائح المجتمع من كلا الجنسين، وأكاد أجزم أن هذا الموسم مهرجان ثقافي لا نظير له في مختلف أنحاء العالم من حيث طول مدته وتنوع الفئات المشاركة فيه أطفالاً وشباباً وشيوخاً بل وحتى عمالة مستقدمة، الأمر الذي يستلزم إعادة قراءة للخطاب الديني الذي يفعل في هذا الموسم مراجعة وتقييماً، للدور الإيجابي الذي يقوم به في المجتمع.

وفي مراجعتنا للخطاب الديني، نلاحظ مدى التطور المطرد الذي قطعه بدءاً من المنبر الحسيني، مروراً بمواكب العزاء، ودخولاً على خط المسرح والأوبريت، ثم السينما، يشاركهم الفن التشكيلي في إحياء ذكرى أهل البيت عليهم السلام.

نستضيف في هذه الأمسية الأستاذ الكاتب حسين العلق للحديث حول قراءته للخطاب الديني في شهر المحرم، والسيد محمد الموسوي متحدثاً عن تجربة موكب الإمام الحسين (عليه السلام) بمدينة سيهات، كذلك الأستاذ عبد الله آل رضوان في تجربته مع لجنة التمثيل ببلدة أم الحمام، وستتعرف خلال ذلك على الدور الذي قدمه الخطاب الديني المتجدد للمجتمع، متخذين بذلك عاشوراء مثلاً.

نص المحاضرة:

الأستاذ حسين العلق (أحد الضيوف المشاركين):

تستعرض هذه الورقة اتجاهات الخطاب الديني بمعناه العام، والذي ينطوي على مجمل النشاطات الدينية التي تشهدها المنطقة خلال موسم عاشوراء، وكذلك الخطاب الديني بمعناه الضيق، والمتعلق باتجاهات الرأي التي يبثها الخطباء عبر المنابر الحسينية.

يبدو أن عاشوراء يمثل زبدة المواسم الروحية التي يحتفي بها الشيعة عبر أيام السنة، وتشمل نسيباً موسمي شهر رمضان وموسم الحج. ولعل أهم ما يميز موسم عاشوراء في ساحتنا المحلية هو حجم الإقبال الجماهيري على الأنشطة الدينية التي تضم إلى جانب المحاضرات والنعي الحسيني - المقام في المساجد والحسينيات - مواكب العزاء والمعارض الفنية والعروض المسرحية المفتوحة لواقعة كربلاء وأنشطة التبرع بالدم.

من هنا، وعلى نحو ما، يمكن اعتبار موسم عاشوراء وما يشهده من خطاب ديني بالمعنى المشار إليه سلفاً، معياراً للمستوى هذا الخطاب السائد لدى النخبة الدينية والمجتمع الديني؛ بما يشتمل عليه من اتجاهات واهتمامات تسمح إلى حد كبير بتلمس مدى نضج واستجابة هذا الخطاب للهموم العامة والاحتياجات الحقيقية التي تشغل الرأي العام في أي ساحة من الساحات الاجتماعية.

وأجد من المهم هنا الإشارة إلى الجدل المحتدم بين الطرح المحافظ والآخر التجديدي إن صح التوصيف؛ فحين يصير الأول على الالتزام بإحياء الشعائر الحسينية، وبالتالي الخطاب الديني المصاحب على نحو لا يخرج عن إطار التراث الديني؛ والذي يتمحور دائماً حول المصائب المأساوية التي تعرض لها آل البيت عليهم السلام، وإذا ما تجاوز ذلك، فلن يعدو الشأن الاجتماعي في أحسن الأحوال، ويمكن بهذا المعنى اعتباره تقليدياً، فيما يجنح الطرح الآخر إلى دمج القضايا الأخرى ضمن ثنايا خطابه بما يشمل الشأن السياسي في حده الأقصى، ومن هذا المنطلق صُنّف تجديداً، وحتى لو لم يكن هذا الأخير تجديدياً في مضمونه بالمعنى الفكري العميق، إلا أنه يمكن اعتباره تجديدياً بامتياز، قياساً مع الطرح الآخر.

باستعراض أجريته لأكثر من سبعين عنواناً لمحاضرات دينية أقيمت خلال موسم عاشوراء هذا العام، وعبر فرز لتلك العناوين بحسب اتجاهاتها الفكرية، تلمست نزوع الخطاب الديني المحلي لمعالجة القضايا الاجتماعية من خلال بث التوجهات الأخلاقية، يلي ذلك الموضوع التاريخي ثم الفلسفة والسياسة في ذات المستوى.

وبشكل أكثر تفصيلاً، يقوم هذا الاستعراض على عناوين محاضرات لأربعة من أبرز خطباء المنبر الحسيني في منطقة القطيف، وهم الشيخ حسن الصفار، والشيخ فوزي السيف، والشيخ حسن الخويلدي، والسيد منير الخباز، إلى جانب ست وعشرين توصية بمواضيع مقترحة للتداول في عاشوراء قدمها مجموعة من رجال الدين البارزين في الأحساء والقطيف.

ويتضح أن اتجاه الخطاب الديني انصب بدرجة أساسية على الشأن الاجتماعي بنسبة ٢٤٪؛ متناولاً في ذلك مواضيع مختلفة من قبيل العلاقات الزوجية والشباب والأخلاق والعلاقات الاجتماعية، وتساوت النسبة فيما يمكن أن يدخل ضمن قائمة التوجهات الدينية والمعالجات السلوكية والأخلاقية وما شابه، يلي ذلك

الشأن التاريخي بنسبة ١٤٪؛ متناولاً مواضيع ذات صلة بالتاريخ الشيعي بمعزل عن السرد التاريخي لواقعة كربلاء، الأمر الذي تشترك فيه جميع المجالس الحسينية. أما الشأن السياسي، فقد حظي بنسبة ١٠٪ من العناوين المستعرضة، وذلك ضمن مواضيع تناولت الهوية الشيعية والنزاع المذهبي والتمييز الطائفي. وعلى نحو مساو، جاءت مواضيع الفلسفة الدينية، كموضوع العدل الإلهي وما شابهه، فيما حظيت مواضيع الشأن العقائدي بنسبة ٨٪، وتناولت مواضيع الخمس والتوسل والشعائر الدينية والعصمة وغيرها. أما موضوع البحوث القرآنية، فقد بلغت نسبته ٦٪، وانتهت الدراسة بالنسبة الأقل، والمتعلقة بقضايا المرأة والشأن النسائي، حيث بلغت ٤٪ فقط.

من خلال هذا الاستعراض، يمكننا استنتاج انشغال الخطاب الديني في ساحتنا بالشأن الاجتماعي والتهديب السلوكي للأفراد أكثر من انشغاله بالشأن السياسي؛ رغم حساسية الأوضاع المحلية والإقليمية والدولية. وإذا كان مفهومًا تواضع نسبة الطرح السياسي على المنبر الحسيني المحلي، إلا أنه من المفاجئ تراجع نسبة المواضيع العقائدية التي بقيت لسنين طويلة الأكثر إثارة للجدل عبر مختلف المنابر. أما تضاؤل النقاش في مسألة المرأة على المنابر فأخشى أن يكون قد عكس - على نحو عفوي ربما - حالة التهميش التي تكابدها المرأة على مستوى البلاد في مختلف الأصعدة، وبالتالي لم يكن المنبر الحسيني استثناء من ذلك.

فيما يخص اتجاهات الخطاب العام، والمشملة على مجمل النشاطات الدينية والفعاليات غير المنبرية المصاحبة لمناسبة عاشوراء، يمكن القول أنها حققت على نحو مضطرد نجاحًا لفت إليه الأنظار للعام الثاني أو الثالث على التوالي، ويستطيع المراقب لمجمل الفعاليات الدينية العاشورائية في مختلف مدن وقرى محافظة القطيف أن يتنبأ لهذه الفعاليات بمستقبل ربما يكون موازيًا أو منافسًا لنشاط الحسينيات؛ فقد أصبح موكب الإمام الحسين في سيهات على سبيل

المثال معلماً يشهد حضور ومشاركة جمهور واسع من الأهالي ضمن فعاليات الفنية والثقافية المختلفة، إلى جانب النشاط المسرحي.

لقد استطاع موكب الإمام الحسين عليه السلام كنموذج استقطاب مختلف فئات المجتمع، خصوصاً فئة الأطفال والشباب؛ وذلك للمشاركة المباشرة في مختلف المناشط الحسينية، وهذه نقطة تحسب لصالحه مقابل نشاط الحسينيات المقتصر على الاستماع لمحاضرات رجال الدين فحسب.

وضمن ذات السياق حافظ المسرح التمثيلي المفتوح الذي يجسد واقعة كربلاء في الساحات العامة على تألقه وجاذبيته عبر العروض المختلفة في بلدات القطيف؛ كالقديح والعوامية وصفوى، ولعل مما يثير الإعجاب والدهشة الإقبال الجماهيري المتزايد على هذه العروض رغم تواضع إمكانياتها الفنية؛ فأعداد المشاهدين لأحد العروض الحية التي تقام يوم العاشر من المحرم ربما تجاوز عدد الحضور في جملة من الحسينيات طوال العشرة أيام.

الأستاذ السيد محمد الموسوي (أحد الضيوف المشاركين):

قبل أن أبدأ، أقدم شكري للأستاذ جعفر الشايب لإتاحة الفرصة لي للتعريف بأنشطة موكب الإمام الحسين عليه السلام وفعالياته التي تواصلت لسبع سنوات. موكب الإمام الحسين عليه السلام مؤسسة دينية تربوية ثقافية اجتماعية، تأسس عام ١٤١٠ هـ (١٩٨٩ م) وتم إعادة تشكيلته الإدارية في عام ١٤٢٣ هـ (٢٠٠٢ م) ليضم تحت إدارته خمسة عشر لجنة يعمل فيها أكثر من مائتي عضو من الشباب المتطوع، بالإضافة إلى مثل هذا العدد من اللجان والكوادر النسائية.

وتعنى المؤسسة بإحياء شعائر أهل البيت عليهم السلام بأسلوب حضاري يحفظ هوية المجتمع، ويؤكد شخصيته وثقافته، ويساعد على خلق أجواء أكثر تديناً والتزاماً، لتساهم بذلك في تخفيف حدة عوامل الانحراف في المجتمع وحماية الأجيال

من الضياع. ومن خلال هذه الأنشطة استطاع الموكب أن يستلهم الدروس والعبر، ليجسدها على شكل فعاليات وأنشطة واكبت العصر وأثبتت للعالم أن أبواب الحسين كثيرة وواسعة يستطيع الجميع من خلالها الإبحار في خدمة دينهم ومجتمعاتهم بكل ثقة واعتزاز دون الخوف من تهمة التأخر والتخلف، لأننا تمسكنا بالإمام الحسين عليه السلام وبقيضته العادلة والخالدة.

وتعتمد المؤسسة نظام الشورى في عملية اتخاذ القرار وفق الأغلبية، ومجالاتها متاحة لجميع أفراد المجتمع، لتأخذ دورها الفاعل المتميز داخل المؤسسة ضمن النظام والدستور المتفق عليه. ومن أهدافها التي تسعى لتحقيقها تعظيم شعائر أهل البيت عليهم السلام، وتفعيل الدور التربوي والديني في المجتمع، ثم تنمية وتطوير الكفاءات الرجالية والنسائية.

ويحيي الموكب طوال العام مناسبات أهل البيت عليهم السلام في ذكرى المولد والوفاة، ويولي موسم عاشوراء اهتماماً أكبر بتكثيف فعالياته الثقافية المتجددة التي تواكب العصر وتشهد على خلود الثورة الحسينية بمعانيها وقيمها العظيمة، بالإضافة إلى تخصيص ما بعد العاشر من المحرم للحضور النسائي حيث تستثمر جميع الفعاليات بإشراف إدارة نسائية توازي في هيكلتها ومسؤولياتها الإدارة الرجالية. ومن فعاليات مؤسسة موكب الإمام الحسين ما سأعرضه عليكم في هذا التقرير المصور مع شرح موجز^(١):

أولاً: برنامج القراءة الحسينية، وتقام يومياً بحضرة خطباء بارعين، بدءاً من اليوم الأول حتى الثالث عشر من المحرم لفترتي العصر والمساء. وتشهد حضوراً كبيراً لمختلف فئات المجتمع، فضلاً عن الحضور النسائي في القسم المخصص للنساء.

(١) عرض المحاضر تقريراً مصوراً عن فعاليات الموكب

ثانياً: مراسيم العزاء الحسيني، وتبدأ بعد الانتهاء من مجلس القراءة الحسينية، ويشترك فيها العديد من الرواديد^(١) من داخل وخارج المنطقة. ويكون العزاء داخل الحسينية، ثم ينتقل ليلة السابع من المحرم إلى الشارع؛ ويستمر حتى ليلة العاشر ويومه، يرافقه فريق عمل خاص مجهز بأحدث الأنظمة الصوتية المتنقلة.

ثالثاً: ملحمة كربلاء، ويتم تنفيذها على ساحة ميدانية تبلغ ٨٠٠ متر مربع، وفيها تنصب الخيام والمجسمات التي تحاكي واقع المأساة، وتعزز بإضافة المؤثرات الصوتية والضوئية، كما يتم نصب مجسمين لحرم الإمام الحسين والعباس عليهما السلام يضمنان في داخلهما مجسمين آخرين لضريحين رمزيين تحت إشراف نخبة من الفنانين والمتخصصين في النحت والتصميم.

رابعاً: ملتقى الناشئ الحسيني، وفيه تنفذ بعض الفعاليات التي تستهدف هذه الشريحة المهمة في المجتمع بهدف تهيئة جيل واع بالثقافة الحسينية الأصيلة، عبر استلهام العبر والدروس من قضية الإمام الحسين عليه السلام، إضافة إلى اكتشاف واستثمار الطاقات الشابة، عن طريق الحوار المباشر مع الناشئة وسط مجسم الواقعة (ملحمة كربلاء) لكي تتركز المفاهيم في عقولهم، وكذلك عمل المسابقات المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام وعرض الأفلام الحسينية.

خامساً: المعرض الفوتوغرافي الحسيني، وهو معرض للتصوير الضوئي ينظمه الموكب، يهتم بتسليط الضوء على إحدى زوايا الحدث الحسيني الغني بالمعاني والقيم الإنسانية والعاطفية من خلال إبداع

(١) جمع رادود، وهو منشد العزاء

الفنان الضوئي باستخدام عدسة الكاميرا، ويشارك فيه مجموعة من هواة ومحترفي التصوير الضوئي، كما أنها فرصة للفنانين المغمورين لإظهار إبداعاتهم عبر المشاركة في المعرض.

سادساً: المعرض التشكيلي، ففي كل عام توظف الريشة للمساهمة في التعريف بالملحمة الحسينية وأهدافها النبيلة وتجسيد قيمها ومعانيها عبر تنظيم «المعرض التشكيلي الحسيني»، وفيه يتم الوقوف على مواهب واعدة يعمل على ظهورها في سماء الفن التشكيلي.

سابعاً: برنامج الخطيب الشبل، وتعد هذه الفعالية سابقة لموكب الإمام الحسين عليه السلام، إذ تتيح للناشئين دون الرابعة عشرة عمراً المشاركة في هذا البرنامج لتنمية قدراتهم الخطابية والإلقاءية بأسلوب يحاكي الكبار في عرض الموضوعات ثم ختمها بأبيات حسينية، يتبعها مجلس عزاء يقوم عليه الرواديد الصغار.

ثامناً: الرادود الصغير، ومن أجله أولى موكب الإمام الحسين عليه السلام اهتماماً لإعداد جيل من الرواديد الحسينيين الصغار، عبر تنظيمه في كل عام مسابقة (الرادود الصغير) للأعمار ما بين ٩ - ١٨ سنة، ليكتشف من خلالها الأصوات والخامات الجيدة لتأهيلهم لأن يكونوا في مصاف كبار الرواديد وخدام الإمام الحسين عليه السلام والمشاركة في مناسبات أهل البيت عليهم السلام.

تاسعاً: معرض التصاميم الرقمية، وفيه يتنافس المصممون عبر تطبيقات معالجة الصور ليعبروا عن موضوعات وعناوين من قضية كربلاء تتجسد في لوحات تصويرية تنقل المشاهد لتلك الأحداث الأليمة، باستخدام التقنية الحديثة التي تساهم في تطوير الكفاءات والقدرات

اعتماداً على أجهزة الحاسب والبرمجيات.

عاشراً: مرسم الطفل الحسيني، وله يقيم الموكب في كل عام مخيمًا يتيح فيه للأطفال تنمية مهاراتهم في الرسم الحر لموضوعات تختص بقضية الإمام الحسين عليه السلام، بالإضافة لتنمية مهاراتهم في التلوين في كراس الرسم الذي يعده أحد الفنانين ويصدره الموكب سنويًا؛ بعد إجراء مسابقة لأفضل قصة تتحدث عن قضية أو شخصية من كربلاء.

الحادي عشر: الخيمة الحسينية للتبرع بالدم، وهي أحد أبرز فعاليات الموكب، ويحضرها بعض من المسؤولين في الجهات الرسمية والطبية، بالإضافة لشخصيات دينية واجتماعية ورجال أعمال، يشاركون جميعًا بالتبرع بدمهم، ضاربين أروع الأمثلة الإنسانية في الإيثار والإخلاص والولاء لهذه الأرض الطيبة، ويشارك في حملة التبرع بالدم عدد من المستشفيات الخاصة، وتحت إشراف البنك الإقليمي المركزي للدم الذي يقوم بدوره بحفظ الدم وتأمينه للمستشفيات حسب احتياجاتها.

الثاني عشر: المسرح الحسيني، وقد وظف الموكب مواهب بعض الفرق المسرحية للمشاركة بتقديم عروض تبدأ من الليلة السابعة للمحرم حتى الليلة العاشرة، وتسجل هذه الفعالية في العادة حضورًا حاشدًا من مختلف شرائح المجتمع.

الثالث عشر: المعرض الأدبي، إذ يتيح الموكب الفرصة أمام الأدباء والشعراء للمشاركة بما تجود به قرائحهم الشعرية إبرازاً لإبداعهم وتشجيعاً للأقلام الأدبية المغمورة لتتطلق عبر منبر عاشوراء. ويقيم الموكب في كل عام أمسية (الشعر الحسيني) يجتمع

فيها الشعراء من مختلف المناطق لإلقاء قصائدهم الشعرية المستوحاة من كربلاء وسط حضور كبير من المتدوقين للشعر.

فعاليات أخرى كثيرة يقدمها الموكب، تشمل زوايا تعريفية لأنشطة أبرز اللجان الاجتماعية الفاعلة في المجتمع؛ مستثمرا بذلك العدد الهائل لزوار فعاليات الموكب من جهة، وتعزيز مشاركته في المشاريع الاجتماعية والخيرية والتطوعية من جهة أخرى.

ولضمان سير تنفيذ فعاليات الموكب بسلاسة، تم تشكيل العديد من اللجان العاملة، وأهمها اللجنة الإعلامية، وتهتم بطباعة البروشورات الإعلامية والمطبوعات والبنرات والتصاميم، بالإضافة للتغطيات الإعلامية المصورة والتقارير عبر الإنترنت في المواقع الإخبارية والمنتديات وكذلك النقل المباشر لفعاليات الموكب.

كذلك هناك لجنة النظام، تقوم لجنة النظام بتنظيم حركة السير المروري عبر المداخل والمخارج وتهيئة المواقع ووضع الإشارات التوجيهية للدخول والخروج إلى المنطقة، وكذلك تزويد اللجان العاملة في الفعاليات بالكادر المناسب لعملية تنظيم حركة الزائرين داخل الفعاليات. وهناك أيضاً لجنة الضيافة، ولجنة الخدمات الميدانية، ولجنة المرئي والمسموع، ولجنة المعزين، ولجنة الروايد والشعراء، ولجنة استوديو التصوير.

وتضم اللجان لجنة نسائية بإدارة موازية للإدارة الرجالية في هيكلتها الإدارية، وتقوم بتغطية كل الفعاليات التي يقدمها الموكب في كل عام خلال الفترة المسائية التي تبدأ عادةً بعد العشرة من المحرم، وتتيح للكادر النسائي الإبداع والعطاء، وتقديم الخدمات لكل الزائرات من داخل المنطقة وخارجها، بالإضافة لعمل بعض البرامج الإرشادية والمشاهد التمثيلية الحية أمام الجمهور النسائي المتفاعل

دائمًا مع قضية الإمام الحسين (عليه السلام).

كان ذلك عرضًا سريعًا للتعريف بالمؤسسة وأهدافها وفعاليتها، أشكركم على حسن استماعكم.

الأستاذ عبد الله آل رضوان (أحد الضيوف المشاركين):

الحقيقة أنه ليس لدي الكثير بعد حديث السيد محمد الموسوي، فنحن، وجميع الأنشطة والفعاليات الدينية نشترك في أهدافنا وتطلعاتنا، وتكاد تكون آلياتنا واحدة إلا ما اختلف باختلاف الفعالية المقامة نفسها. في حديثي عن لجنة التمثيل في بلدة أم الحمام أشير للبداية، وكانت عام ١٤٢٣ هـ (٢٠٠٢ م)، وكان نشاطها نقلة نوعية في خطاب عاشوراء؛ فمن جانب استطاعت اللجنة توظيف الكثير من الطاقات الكامنة والمواهب الواعدة لدى كثير من الشباب، ومن جانب آخر استقطبت من شرائح المجتمع من لم يكن يشارك في فعاليات الموسم بالحضور للحسينيات والاستماع للخطب والمحاضرات الدينية التي كان يقتصر عليها نشاط الموسم.

وفي هذا الجانب أشير لما أثاره المسرح الحسيني من تصور بعض التقليديين لتهديده المنبر الحسيني بسحب حضوره منه. وأعتقد أن هذا التصور في غير محله؛ فحين نجتمع على هدف إحياء المناسبات الدينية بما يحقق لها النجاح بإشراك شرائح المجتمع المختلفة فستأكد أن جميع الفعاليات والأنشطة الدينية مكتملة لبعضها البعض. أقول ذلك وأنا أسترجع أثر المسرح على من لم يتعود حضور المجالس الحسينية كالأطفال وبعض فئات الشباب.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر الأخوة الضيوف على ما قدموا لنا. وفيما يرتبط بطرح الأستاذ حسين

العلق حول مراجعة خطاب المنبر الحسيني في هذا الموسم أشار إلى أن النسبة العظمى من المواضيع مرتبطة بالجانب الأخلاقي والسلوكي والاجتماعي تحديداً، وهذا أمر جيد؛ لأنه يلامس حاجات الناس وقضايا المجتمع وهموم أبنائه، ونحن إذاءه بحاجة لمعرفة تأثيره على مجمل السلوك؛ لتبين إن كان الخطاب المنبري هو الوسيلة الفعالة لتناول قضايا المجتمع.

شخصياً، لا أتصور كفاية الخطاب المنبري، فقد طرأت على المجتمع سلوكيات لم يعد المنبر - منفرداً - كافياً لمعالجتها، خصوصاً في مراحلها المتقدمة، وهناك قضايا ومشاكل تحتاج لمراكز متخصصة لإيجاد نوع من الخطاب التفاعلي، كقضايا الشباب ومشاكل الأزومات القائمة على مستوى الأسرة والمجتمع في مختلف الاتجاهات الاجتماعية والسياسية والوطنية التي قد يبتعد عنها كثير من الخطباء تحاشياً للدخول في مناطق يعتبرونها شائكة وحساسة.

وفيما يرتبط بالفعاليات، نلاحظ أن هناك تطوراً ملحوظاً في الاهتمام ببرامج وأنشطة وفعاليات جديدة تقوم على مختلف الوسائل الفنية والتقنيات الحديثة على مستوى الفن والمسرح لإيصال رسالة الإمام الحسين عليه السلام وقضية عاشوراء، وأعتقد بأهمية ذلك؛ لما له من دور في استقطاب مجاميع كثيرة لم يستقطبها المنبر، وخاصة الشباب.

إن تطوير أداء هذه الرسائل مهم لضمان وصولها خارج حدود المنطقة والطائفة، وقد لاحظنا هذا العام حضور ضيوف من أماكن مختلفة من المملكة للمنطقة تعرفوا على مختلف الفعاليات والأنشطة الثقافية والدينية والخيرية المتزامنة مع موسم عاشوراء، وهذا هو التحدي الأساسي الذي يجب الاهتمام به مستقبلاً.

الأستاذ حسين العلق (أحد الضيوف المشاركين):

سؤال شائك أستاذ جعفر، ويحتاج إجابة الجهات المعنية. لا أعتقد أن أحدًا يدعي بكون المنبر حلالًا لكل المشاكل؛ ورغم الإيمان بدوره الذي ساهم في معالجة الكثير من القضايا العامة وتغيير حياة كثير من الناس، وعلى الأخص أولئك الذين يعتبرون لقدسية رجل الدين والمنبر، إلا أنني لا أخفي قلقي من أن يساهم المنبر في تعقيد بعض القضايا الاجتماعية الشائكة جهلاً أو استجابة لاستفزات من هنا وهناك عبر الفضائيات ومواقع الإنترنت.

الأستاذ علي الحويدر (كاتب):

أسأل عن سبب تجاهل وسائل الإعلام لفعاليات وأنشطة موسم كمحرم؛ باعتباره موسمًا ثقافيًا اجتماعيًا يزخر بالأنشطة التي يشارك فيها جميع فئات المجتمع. ثم إنني أسأل عما إذا كان الموكب الحسيني مصرحًا رسميًا. فإن لم يكن كذلك، ألا يعد التحضير الضخم لمشروع محتمل الإيقاف واردة؟

الأستاذ السيد محمد الموسوي (أحد الضيوف المشاركين):

سؤال أستاذ علي حول تجاهل وسائل الإعلام لتغطية فعاليات الموسم تجيب عليه الجهات الإعلامية؛ فما يفترض القيام به من جانبنا كجهات منفذة لهذه الفعاليات تم كما يجب، حيث أننا نوجه دعوات لهذه الجهات الإعلامية لحضور الفعاليات المقبولة إعلاميًا، كبرنامج حملة التبرع بالدم التي نرغب في استثمار قبولها على مستوى الوطن عبر الإعلام، ولا ننكر تفاعل بعض الجهات الإعلامية بإنزال بعض الأخبار رغم محدوديتها، وأملنا في زيادة مساحة هذه الأخبار.

فيما يخص موضوع الترخيص، فالمتعارف عليه في مجتمعنا المحلي عدم وجود تراخيص لتنفيذ الفعاليات والأنشطة الثقافية. لذا، نعتمد على استثمار العلاقات الطيبة مع بعض الجهات التنفيذية المباشرة لتسهيل بعض الإجراءات،

كتقديم دعوة لها لحضور بعض فعاليات الافتتاح، فذلك يضيف نوعاً من الشرعية والقبول على الفعالية في ظل غياب قانون يحكم ذلك في الأنظمة المحلية.

الأستاذ عبد الله آل رضوان (أحد الضيوف المشاركين):

أضيف على ما تفضل به السيد محمد رداً على موضوع تجاهل وسائل الإعلام بأن بعض الفضئيات بدأت تنتهج شيئاً من هذا التجاهل؛ وذلك برفضها عرض برنامج أو فيديو كليب يصرف على إنتاجه أموالاً طائلة، أو عرضه لمرة واحدة فقط دون مقابل. أقول ذلك من واقع تجربة شخصية أكدت لي تدخل الوساطة في عمليات انتخاب ما يعرض في هذه القنوات.

مدير الندوة:

من خلال متابعتي لمكتب سماحة الشيخ حسن الصفار وجدت أن جريدة اليوم غطت محاضرة واحدة دون الإشارة لكونها أقيمت ضمن الموسم العاشورائي، كذلك غطت صحيفة القدس العربي محاضرة أخرى. وحسب علمي، فإنه تم إرساله خبر عن محاضرة للشيخ حول العمل الاجتماعي، إلا أن الخبر لم ينشر.

الأستاذ عبد الله القديحي (رجل أعمال):

عملت مسحاً في موسم محرم لهذا العام لسبعة مجالس، ووجدت ثلاثة منها قد ركزت على سرد أحداث كربلاء تاريخياً واستثارة العواطف معها دون أدنى إشارة لفائدة أخرى، الأمر الذي أشعرني بعدم تحضير الخطيب لموضوع يليق بالمنبر الذي نعلم جميعاً أنه ما وجد إلا ليكون محطة للوعي والفكر، خصوصاً في المواسم الدينية والثقافية التي تحضرها أعداد كبيرة من مختلف شرائح المجتمع. يؤسفني حقاً تسبب بعض الخطباء في عدم التحضير لمجالسهم - التي يقبضون في مقابلها ثمناً باهظاً - مقابل تحضير البعض الآخر لها طيلة عام كامل، يجسسون فيه نبض المجتمع، ويعاصرون همومه وقضاياها.

الأستاذ حسين العلق (أحد الضيوف المشاركين):

المجالس التي أقيمت عليها بحثي بدت لي مرتبة، وكان واضحًا جدًا تحضير الخطباء القوي لها؛ بغض النظر عن مدى موافقة هذه المواضيع المحضرة لأولويات المجتمع. ولدي هنا بيان لعشرة من كبار علماء القطيف والأحساء، يشددون فيه على ضرورة التحضير والتجهيز للمجالس وعدم الاعتماد على الذاكرة.

الأستاذ السيد محمد الموسوي (أحد الضيوف المشاركين):

تعودنا في موكب الإمام الحسين عليه السلام التحضير المسبق لأنشطته، ولا نعتمد الارتجالية سوى في الحديث والخطابة.

الأستاذ زكي البحارنة (عضو الهيئة التنفيذية للمنتدى):

أعتقد أن مبعث الفعاليات الثقافية والاجتماعية التي صاحبت المنبر الحسيني في السنوات الأخيرة حالة وجدانية تفاعلية مع مأساة كربلاء، وهذا انبعث طبيعي امتد بامتداد تاريخها، وأتمنى أن تتسع دائرة هذا التفاعل ليخرج موسم عاشوراء بمشاريع تخدم الواقع الاجتماعي؛ بحيث يتبنى كل منبر أو موكب حسيني قضية اجتماعية، تمامًا كقضية التبرع بالدم الموظفة، أو إعانة الجمعيات الخيرية التي تبقى في حاجة مستمرة لدعم المجتمع.

الأستاذ محمد الدهان (مصرفي):

أشرت أستاذ حسين لعدم تناول الخطباء موضوع المرأة والقضايا العقائدية بالمستوى المطلوب. وقد وفقتُ هذا العام لحضور العديد من المجالس، ووجدت أن هناك تناولاً كثيرًا لقضية المرأة، ولكنه في أكثره سلبي. أما الموضوع العقائدي، فقد تم تناوله بشكل وافٍ جدًا، حتى أكاد أجزم أنه سيطر على عموم المجالس، وربما لم تجد ذلك في المجالس التي غطيتها بنفسك بحكم تناول خطابها لمواضيع محددة بموجب بيان علماء القطيف والأحساء الذي أشرت له.

الأستاذ حسين العلق (أحد الضيوف المشاركين):

إن تحليل دم الإنسان لا يحتاج لأكثر من قطرة واحدة، أريد أن أقول أن دراسة جميع مجالس القطيف لا يتوجب تغطيتها جميعاً؛ وبعض النماذج كافية في تصوري. أما عن موضوع التزام خطباء المجالس الأربعة بالبيان الذي تم توقيعه، فلم يكن ضمن الموقعين منهم سوى خطيب واحد. والحقيقة أن هذا البيان اتخذ منهجاً سار عليه الكثير من الخطباء من مختلف التيارات والمدارس، حتى لأنني أفترض أن ما استعرضته يكاد يشملها جميعاً ولا أجزم بصحتي افتراضي.

مدير الندوة:

لدي هنا نشرة «عاشوراء»، وفيها إشارة لوجود أكثر من ألفي مآتم عزاء في القطيف والأحساء. ورغم كثرة العدد، إلا أن تناول الشأن السياسي من خلالها ضعيف. وأتوقع أن السبب الرئيس يعود لكون الموضوع السياسي أمر شائك، الأمر الذي يتعد عنه الخطباء، خصوصاً وأن الهم السياسي ضعيف عند أكثرهم؛ فقلة منهم فقط يتعاطون السياسة. ألا توافقي الرأي؟

الأستاذ حسين العلق (أحد الضيوف المشاركين):

كلامك في محله، ولكن تبقى ملاحظة أن الخطيب يمثل معياراً وقياساً للرأي العام. لذا، يفترض به أن يعبر عن حاجات الناس وقضاياهم عبر المنبر، والهروب من هذه الهوموم لا يعبر عن تحمل مسؤولية، وهو سبب مقنع لضعف تناول الشأن السياسي. وحتى نكون منصفين، ليس من واجب الخطيب تقديم دراسة سياسية أو تحليل موقف سياسي شائك، بقدر إثارة قضايا عامة قائمة في المجتمع وطنياً وإقليمياً ذلك من التعبير عن موقفه ورأيه تجاه ما يحصل.

الأستاذ وليد عاشور (طالب):

يدعو أكثرنا للتخلي بأخلاقيات أهل البيت في حين أنهم شخصياً بعيدون عنها

تمام البعد. ألا ترى حاجتنا أستاذ حسين لتوظيف معظم خطاباتنا لخدمة الجانب الاجتماعي والسلوكي؟

الأستاذ حسين العلق (أحد الضيوف المشاركين):

ليس هناك اعتراض على تناول أي موضوع يخدم المجتمع. هناك تحفظ واحد فقط، وهو عدم تغييب المواضيع الأخرى، كموضوع المرأة الذي أشرنا له. الأستاذ مدير الندوة أشار لألفي مجلس، وليس ثمة ما يقرأ حول المرأة في هذه المجالس، رغم بروز خطابها.

الأستاذ علي السويد (موظف متقاعد):

أشار الأستاذ حسين إلى شغل المسرح لحيز كبير في الخطاب الديني. ورغم قناعتني بالتطور المطرد للمنبر الحسيني في السنوات الأخيرة، إلا إنني أتساءل إن كان المسرح يمثل خطراً عليه؟

الأستاذ حسين العلق (أحد الضيوف المشاركين):

لا شك أن جميع فعاليات الخطاب الديني تدفع بعضها في حالة تكاملية، وحين نتحدث عن مستقبل الطرح المتجدد القادر على سحب البساط من تحت المنبر؛ فلما نرى من استقطابه لأعداد كبيرة م مختلف شرائح المجتمع، الأمر الذي يؤكد مجرد استقراء سريع وبسيط على أرض الواقع.

الأستاذ نافع تحيفة (تربوي):

ألا تلاحظون أننا نشير لتعقيد مشاكلنا الاجتماعية وحاجة معالجتها لمراكز متخصصة تارة، ونطالب خطباء المنابر تارة أخرى بتناولها ولو بإشارة بسيطة؟ وهل الإشارة سهلة؟

الإشارة تتطلب وجود تصور مبني على دراسات، ولا دراسات لدينا لغياب



المراكز المتخصصة. لذا، لا نملك إزاء إفلاسنا إلا إلقاء التبعة على الأفراد متمثلين في الخطباء وغيرهم وجعلهم شماعات نعلق عليها قصورنا.

الأستاذ حسين العلق (أحد الضيوف المشاركين):

«على قدر أهل العزم تأتي العزائم». المجتمع ينظر لرجل الدين كرمز كبير يتوقع منه الكثير، والورقة التي أعدتها اكتفيت بتحليلها بعيدا عن النقد، ولو نقدتها لخرجت بما يفتح لنا أبوابا أخرى من النقاش الذي لا يحتمله وقت البرنامج.

في نهاية حديثي أقترح أن يتم إعداد ورقة توزع على الخطباء قبل موسم محرم القادم؛ بحيث تشمل جميع قضايا المجتمع وهمومه في مختلف المجالات، مع رصد بعض مقترحات معالجتها ضمن إطار متوازن ومعقول، من أجل أن يرتقي خطابنا المنبري ويصبح قادراً على مواكبة التحولات التي معاصرها وتصبحون على خير.



الندوة الحادية عشرة



الدوريات الثقافية في المنطقة

١٧/١٢/١٤٢٩هـ الموافق ١٣/١/٢٠٠٩م



■ الضيوف:

الأستاذ حسن عبدالعلي آل حمادة	مجلة الكلمة، مجلة نور القرآن
الأستاذ يوسف أحمد الحسن	مجلة الواحة
الأستاذ السيد علي باقر موسى	مجلة نصوص معاصرة
الأستاذ عبد الخالق عبدالجليل الجنبي	مجلة الساحل
الشيخ جعفر علي البناوي	مجلة الفقهة

■ مدير الندوة: الأستاذ فؤاد عبدالواحد نصر الله*



* كاتب وإعلامي في مجلة اليمامة.

السيرة الذاتية للضيوف:

أولاً: الأستاذ حسن عبدالعلي آل حمادة:

- من مواليد القطيف عام ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣).
- صدرت له عشرة كتب في مجالات ثقافية متنوعة.
- قدم حلقات حوارية تلفزيونية في عدة مواضيع ثقافية.
- يرأس تحرير مجلة (القرآن نور).
- عضو هيئة تحرير مجلة الكلمة.

ثانياً: الأستاذ يوسف أحمد الحسن:

- من مواليد الأحساء.
- حاصل على بكالوريوس علوم حاسب آلي من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- كاتب في المجتمع والثقافة والمعلوماتية.
- يعمل مدرساً في مدارس إدارة التعليم.

ثالثاً: الأستاذ السيد علي باقر الموسى.

- من مواليد الأحساء.
- باحث وكاتب ويرأس تحرير مجلة (نصوص معاصرة).
- ترأس قسم الإعلام بالحوزة العلمية بالأحساء.
- له كتابات في الصحافة المحلية والعربية.

رابعاً: الأستاذ عبدالخائق عبدالجليل الجنبلي.

- من مواليد القديح بمحافظة القطيف.
- كاتب وباحث في مجال التاريخ والتراث.
- يعمل كمدخل بيانات في مستشفى القطيف.

- من مؤلفاته: (شرح ديوان ابن المقرب)، (هجر وقصباتها الثلاث)، (المنظومة الهجرية).
- يرأس تحرير مجلة الساحل.

خامساً: الشيخ جعفر علي البناوي:

- من مواليد العوامية بمحافظة القطيف.
- درس العلوم الدينية في عدة مدارس متقدمة.
- كتب وألّف في الفقه والأخلاق.
- أسس مركز الفقهة للدراسات والبحوث الفقهية.
- ترأس تحرير مجلة (الفقهة).

الدوريات الثقافية في المنطقة

مقدمة راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. في مواسم سابقة، استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي مجموعة من المنتديات الثقافية في المنطقة، بغرض عرض تجاربها والاستفادة من إمكانية التنسيق والتعاون معها؛ عبر التعريف بأنشطتها وآفاق عملها المستقبلية. وفي هذه الليلة، نستضيف نخبة من القائمين على مجموعة من المشاريع الثقافية المهمة في المنطقة، والمتمثلة في الإصدارات والمطبوعات الدورية؛ التي أدت - ولا تزال - دورًا رائدًا في الحركة الثقافية في المنطقة على مختلف الأبعاد الثقافية، أدبًا وفكرًا وتاريخًا ودينًا.

لا شك أننا بحاجة للوقوف على هذه التجارب الثقافية والخبرات الأهلية المترجمة على مدى سنوات طويلة؛ للاستفادة منها في مسيرة التكامل التي نعمل من أجلها جميعًا. لذا، آمل أن يكون حوارنا الليلة جادًا وثريةً.

مقدمة مدير الندوة:

كان إصدار دورية أدبية أو فكرية إلى ما قبل عام ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) حلمًا يراود الكثير من المثقفين من أبناء هذه المحافظة، بل أن مجرد التفكير بشيء من

هذا القبيل كان ترفاً فكرياً وحلمًا من أحلام اليقظة. ولكن حضور الأفكار والرؤى، فضلاً عن وفرة الأقلام المفكرة ونضوج الأدوات الإبداعية، كل ذلك مهد في المنطقة أرضية خصبة للكتابة التي التهمت المطبوعات العربية والوطنية باحتفاء؛ فطالما تصدر إبداع المنطقة واجهات الصحف والمجلات العربية، يشهد بذلك تاريخ المنطقة منذ ما يزيد على سبعين عاماً.

ولعل مجلتي «العرفان» و«الأديب» خير شاهد على هذا الحضور، قبل أن يتم إصدار دوريات محلية تجمع شتات هذا الحضور من قبيل مجلة الكلمة، الواحة، نصوص معاصرة، الساحل، الفقهة، فكانت البلسم والمتنفس الذي أتاح لأدباء المنطقة ومفكريها خلق حراك ثقافي ناهض الجمود الفكري وترجم الضمير الحي بتمثيل مثقفٍ حرٍ غير مؤدلج، فحلق بذلك لآفاق الحدث العالمي متجاوزاً حدود الوطن، وانفتح المثقف بذلك على كل الفضاءات في عصر العولمة التي شرعت له الآفاق على مصاريحها، فغداً أحد المؤثرين في الثقافة الوطنية والعربية عبر الحوارات الثقافية والحضارية، فضلاً عن التبادل المعرفي.

في ندوتنا الليلة، سنحاول مقارنة واقع عدد من الدوريات الثقافية المحلية التي أسهمت في تطور البناء الثقافي والمعرفي في وطننا الصغير، كما في عالمنا الواسع، يشاركنا في ذلك كل من الأستاذ حسن آل حمادة عن مجلة «الكلمة» ومجلة «القرآن نور»، والأستاذ يوسف الحسن عن مجلة «الواحة»، والسيد علي موسى عن مجلة «نصوص معاصرة»، والأستاذ عبد الخالق الجنبلي عن مجلة «الساحل»، والشيخ جعفر البناوي عن مجلة «الفقاه».

الأستاذ حسن آل حمادة «مجلة الكلمة، مجلة القرآن نور» :

سأتحدث عن مجلة الكلمة بشكل مختصر، باعتباري عضواً في هيئة تحريرها والقرآن نور باعتباري رئيس تحريرها.

قد يترأى للبعض أن الحديث عن واقع المجالات الثقافية، هو حديث خاص بالنخبة المثقفة التي تشغل على القضايا الثقافية في أبعادها المختلفة، وهذه فكرة لا نتبناها، فنحن نأمل أن ينخرط الجميع في صنع الحراك الثقافي؛ حيث لا يصح أن تحتكر الثقافة في فئة قليلة من الناس، وإن كانت الرؤية العامة في الأوساط الاجتماعية تميل لهذا التصور.

وليس خافياً على أحد - كما يقول أحمد عبد المعطي حجازي - أن الثورات التقنية التي تلاحقت في العصر الحديث حولت العالم إلى قرية كونية، وهناك من يرى العالم الآن أصغر من قرية، يشبهه في ذلك براحة يد مبسطة يستطيع كل منا أن يتابع ما يحدث فيها ببساطة. لذا، آمل أن يكون حديثنا عن واقع المجالات الثقافية بهدف إضاءة الجانب من الصورة، الأمر الذي إن تم تبنيه بين القائمين على المجالات الثقافية والجمهور المثقف؛ فسنصل بنتائجنا الثقافي لدرجة قريبة من الكمال.

لا يخفى على المتابعين لمجلة «الكلمة» صدور عددها الأول في خريف ١٤١٣هـ (١٩٩٣م) كمجلة فصلية، وكان عددها الواحد والستون قد صدر قبل أسابيع. وتهتم المجلة حسب قواعد النشر فيها بقضايا الثقافة ومشكلاتها في العالم العربي والإسلامي، والتجدد والبناء الحضاري، وكذلك قضايا الإنماء التربوي والتعليمي، ومستقبلات المشروع الثقافي - الحضاري - الإسلامي المعاصر، مع الإيمان بقيم الحرية والانفتاح والتسامح، وهي اهتمامات تمثل خارطة طريق لكل من يحمل همّ النهوض بواقع مجتمعاتنا العربية والإسلامية؛ إذ لا نتصور أن تتقدم مجتمعاتنا إذا كانت القضايا التعليمية والثقافية في آخر أولوياتها، وليس بمقدورنا أن نتوقع إصلاحاً ثقافياً حقيقياً إن لم نؤسس لمجتمع مدنيّ، تحترم فيه الحريات، وتسود فيه قيم التعددية، والمساواة، والعدالة الاجتماعية، والأخوة التي تذيب كل الحواجز المصطنعة بيننا كشركاء في الإنسانية.

إن مجلة الكلمة هي مجلة فكرية رائدة وسبّاقة؛ إذ استطاعت خلال فترة صدورها التي امتدت لأكثر من عقد أن تبلور مجموعة من المفاهيم المهمة التي أصبحت الآن تناقش وتطرح بجدية في الكثير من المنابر الثقافية؛ على المستوى الرسمي والشعبي، مثل قضايا الحوار، والتعددية، واللاعنف، وحقوق الإنسان، ومفهوم المجتمع المدني، وغير ذلك، وباستطاعة أي متابع ومهتم أن يرجع لأعدادها عبر موقعها الإلكتروني؛ ليتحقق من ذلك.

لقد نجحت مجلة «الكلمة» في تقديم صورة طيبة عن مثقفي المنطقة، وقد تفاجأ الوسط الثقافي على مستوى الوطن العربي، بالمستوى المتقدم لأطروحاتها، حتى كرم رئيس تحريرها الأستاذ زكي الميلاد في طهران من قبل المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في الجلسة الختامية للمؤتمر الدولي الحادي والعشرين للوحدة الإسلامية، وذلك بعد اختيار مجلة «الكلمة» كأفضل مجلة هادفة في وسائل الإعلام ونقل الرأي الحر والواعي في هذا العام.

وقد كتبت صحيفة الوقت البحرينية في تميز مجلة «الكلمة» ما نصه: (ما يميز مجلة «الكلمة» - بوصفها دورية فكرية دينية - هو قدرتها اللافتة على توفير مواد متنوعة تلبّي مختلف الأذواق والتوجهات المراد استقطابها. قد تبدو المهمة يسيرة للوهلة الأولى، فالمسألة لا تتعدى تجميع كم من الكتابات في مختلف الأبواب والاهتمامات، تتراوح بين المعرفي الرصين والمعلومات والمتابعات والأخبار الثقافية إلا أن ذلك لا يُعبّر عن تمام الصورة؛ فهناك دوريات عديدة تأخذ بمثل هذا الالتزام التحريري، وتتجه إلى توليف محتوى متعدد المضمون والمستوى، إلا أنها تظل باهتة، ومحكومة بالإهمال وربما الاحتجاب).

ونظراً للنجاح الذي حققته الكلمة؛ فقد أصدرت سلسلة من الكتب، آخرها كتاب «مستقبل الثقافة الإسلامية في ظل ثورة المعلومات وتحديات العولمة»، وهو من إعداد وتقديم المتحدث، وفي كتابة هذا الكتاب شارك ثلاثة وخمسون

باحثاً من مختلف البلدان العربية.

لا شك أن المجلة حققت تفاعلاً كبيراً من الكتاب مع أطروحاتها، فراحوا يبشرون بها في كتاباتهم، كما اعتمدوا بحوثها مصدراً للعدد من كتاباتهم المعاصرة التي كانوا يرسلونها للمجلة من مختلف الدول العربية والأجنبية، مما زاحم موادها، وساهم في سرعة تحضير أعدادها الجديدة بمجرد نشر الأخير منها. لكن الملفت في الموضوع هو أنه رغم التفاعل العربي مع المجلة، إلا أنها أخفقت في استقطاب الأقسام المحلية، ذلك أنه بالكاد تصلنا مشاركة لكتاب خارج دائرة أسرة التحرير، وما يصلنا في هذا الإطار يكون بطلب وإلحاح.

ويعزو البعض ذلك لأسباب، منها ضيق مساحة توزيع المجلة داخلياً، بيد أن هذه المشكلة تمت معالجتها، وأصبحت أعداد المجلة متاحة لمن يرغب فيها، فضلاً عن إتاحتها على شبكة الإنترنت في موقع خاص بها. وسبب آخر يعتقد فيه بنخبوية المجلة، ولست مع هذه الرؤية؛ لما أرى من مواد ميسرة للجميع وإن غلبت عليها الإطالة.

أما مجلة «القرآن نور» فهي مجلة متخصصة في الشأن القرآني، صدر عددها الأول في بيروت عام ١٤٢٣هـ (٢٠٠٢م)، وهي تسعى لتحقيق جملة من الأهداف، منها إشاعة الجو القرآني، التأسيس للتفسير التربوي بمنهجية علمية موضوعية، تنشيط المشروع الداعي لربط الشريعة بعموم القرآن، السعي لتأسيس مدرسة قرآنية متميزة، إعداد جيل من الكوادر القرآنية.

ويعمل على تحرير المجلة نخبة من علماء ومثقفي القطيف. وكونها مجلة متخصصة، قلص ذلك عدد المشاركين فيها، وقصر التفاعل معها على مجموعة من المهتمين فقط. ومن خلال تجربتنا، اكتشفنا قلة المشتغلين على الكتابة في الجانب القرآني بالمنطقة، يعود ذلك لأسباب، منها غياب الدروس القرآنية الجادة

على مستوى الحوزات والجامعات، أو وجودها بشكل متواضع، ومنها الكتابة بلغة ماضية بعيدة عن الواقع، الأمر الذي ساهم في تحويل إصدار المجلة الدورية الأصل إلى مجلة نصف سنوية.

وأصدرت مؤسسة القرآن نور التي تصدر المجلة عنها ثلاث سلسلات، هي (سلسلة المناهج الدراسية)، (سلسلة القرآن نور)، و(سلسلة الثقافة القرآنية). كما رعت مسابقة البحوث والدراسات التي نجحت في سنتها الأولى ثم تعثرت بعد ذلك لأسباب، منها ما تقدم فيما يخص قلة المشتغلين على الكتابة في علوم القرآن. في ختام كلامي، أقترح تدوير رؤساء تحرير المجالات الأخرى في المنطقة، فليس من الصحيح إطلاقاً أن يبقى رؤساء التحرير إلى أن يأذن الله - سبحانه وتعالى - لهم بالرحيل، فاستبدال رؤساء التحرير قد يضح روّحاً جديدة للمجلة، أقول قولي هذا وأود أن لا يحسب باعتباره دعوة انقلابية على مشاريع مثقفينا الكرام.

الأستاذ يوسف الحسن؛ «مجلة الواحة»:

ما سأحدث فيه الليلة عبارة عن إشارات سريعة حول المجلة التي لم أكن من مؤسسيها، وإن كنت بقلبي معها منذ ولادتها، وكان ذلك قبل خمس عشرة عاماً؛ في ظل التفكير في توظيف بعض الأقلام المتمكنة التي لم تكن تجد لها مساحة تكتب فيها، مما دعاها للكتابة في بعض المجالات الثقافية والفكرية والتاريخية في مدن ومناطق المملكة.

صدرت مجلة «الواحة» بعد صدور مجلة «الكلمة» لتكون مكماً ثقافياً لها؛ ففي الحين الذي كانت تهتم فيه «الكلمة» بالقضايا الفكرية والثقافية البحتة، جاءت «الواحة» مهتمة بالقضايا الثقافية والأدبية والتراثية والتاريخية، وهي مجالات تفتقر لها الكثير من المجالات والدوريات المحلية في المنطقة.

لقد استطاعت مجلة «الواحة» منذ صدورهما تحت إشراف الأستاذ السيد

عدنان العوامي والدكتور حمزة الحسن عام ١٩٩٣م أن تستقطب الكثير من الكتاب المتنوعين، وحتى اليوم، كتب فيها ما يزيد على الألف قلم بطرح متوازن لمختلف قضايا التراث والتاريخ والثقافة في القطيف والأحساء. وبذلك، شقت المجلة طريقها بإخلاص العاملين عليها ودعمهم لبعضهم لضمان استمرارها رغم المعوقات والتحديات التي تواجهها.

وحتى يتمكن العاملون على المجلة من مواجهة هذه التحديات فإنهم يتطلعون لتحقيق بعض الأهداف، منها مشاركة أكبر عدد من الكتاب، ليس لنقص فيهم؛ فهناك فائض من الموضوعات، وإنما طلباً لتحقيق التنوع في الشخصيات والطرح، ومنها المبادرة لدعم المجلة مادياً، وعبر التعريف بها في مختلف وسائل الإعلام.

إن من أهم المعوقات التي تواجهها المجلة عدم رسميتها؛ إذ لا يوجد لها تصريح داخل المملكة، على عكس الدول الأخرى، الأمر الذي خلق عائقاً آخر يتمثل في صعوبة التوزيع. لذا، فإنه يتم توزيعها ضمن ضوابط محلية يدوياً أو عبر البريد، وهناك طلب رسمي من وزارة الثقافة للحصول على ترخيص منذ ما يقارب العشر السنوات لكنه لا زال عالقاً.

المشاكل المادية وعدم الترسيم وضعف المشاركة النسائية التي نحرص عليها، كلها تمثل عوائق كذلك، لكنها واقعاً لا تقف حجر عثرة في طريقها؛ فلا يزال إصدارها مستمرا رغم ذلك، يدفع فريق عملها الحلم بتحويلها إلى مؤسسة ثقافية رسمية يمكن تنفيذ الكثير من الخطط إلى واقع ملموس.

الأستاذ السيد علي الموسى؛ «مجلة نصوص معاصرة»:

ربما يكون مشروع «نصوص معاصرة» مختلفاً بعض الشيء عن المشاريع الأخرى؛ ذاك أنها لا تستكتب أبناء المنطقة بل أقلاماً أخرى من مختلف الدول

العربية لأهداف يستوجب ذكرها الحديث عن ظروف نشأتها وبداية صدورها، وكان عام ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م) في إيران، في ظل إقامة بعض المثقفين هناك واحتكاكهم بالأجواء الثقافية والتفاعلات الفكرية على الساحة الإيرانية، مما خلق رغبة عكس ذلك على الساحة العربية بتوازن دون انحياز لتيار على حساب آخر.

وبحمد الله استطاعت المجلة طرح ملفات مهمة، كملف الاتجاهات العقلية في علم الكلام الإسلامي، وملف المرأة، وملف الشعائر الحسينية، وملف العلاقة بين الجامعة والحوزة، وغيرها وتناولت فيها جميعاً مختلف الآراء الماضية والحاضرة للخروج بدراسة متكاملة منصفة، مما ساهم في انتشار صدى المجلة، وأثر إيجاباً في عملية توزيعها في الكثير من الدول العربية، وعلى الأخص في المغرب العربي. ولئن شددت عليها الرقابة كما في بعض الدول، إلا أن ذلك لم يكن ليمنع مد جسور التواصل النخبوي بين المثقفين والأكاديميين.

ولقد اعتمدت المجلة على مستوى الجامعات الإيرانية - كجامعة طهران - لنشر بحوث ومقالات بعض الأساتذة الراغبين في الحصول على درجات علمية. وانبثقت من المجلة مجلة أخرى خاصة بالاجتهاد والفقهاء الإسلاميين المعاصرين أصدرتها المؤسسة باسم «الاجتهاد والتجديد»، وقد حققت صدىً طيباً في أعدادها الثمانية التي أصدرتها حتى الآن.

كذلك أصدرت المؤسسة سلسلة «نصوص معاصرة» نشر منها أربعة كتب بالتعاون مع دار الهادي، وهي (المدرسة التفكيكية)، (الاتجاهات العقلية في علم الكلام)، (المرأة في الفكر الإسلامي)، (جدل ومواقف في الشعائر الحسينية)، وقد حظي هذا الأخير بطلب كبير. وهناك سلسلة (الاجتهاد والتجديد) قيد الطباعة.

قبل أن أختتم كلامي، أود التأكيد على أننا كمثقفين في المنطقة - بالنظر لما لدينا من مشاريع ثقافية متعددة - نمتلك منظومة معرفية تفتقر لها المؤسسات

الرسمية والوزارات الحكومية. فإما حبذا لو تولى هذه المشاريع أهمية أكبر؛ بحيث ينشأ لها مركز يعنى بنشر نتائجها المحلي وترويجه في المحافل الثقافية والجامعات والمراكز العربية والعالمية، كما أؤيد اقتراحاً للأستاذ يوسف الحسن أشار فيه لإصدار ملخصات باللغتين الانجليزية والفرنسية عن هذه الإصدارات في خطة لزيادة مساحة التعريف بها وتحقيق الاستفادة المرجوة.

الأستاذ عبد الخالق الجنبى؛ «مجلة الساحل»:

بداية أشكر الظروف التي جعلتني ضمن آخر من يتكلم؛ فذاك يختصر علي الكثير مما تفضل به الأخوة الزملاء، لما تشترك به مجلة الساحل في همومها وتطلعاتها مع ما قدموه قبلي.

منذ أخرجني رئيس تحرير المجلة الشيخ حبيب آل جميع حفظه الله من أروقة البحث والكتابة إلى أروقة المجلات والنشر ونحن نعمل فريقاً واحداً على مجلة «الساحل» التي أردنا لها أن تكون لوحة فنية يزدان بها جدار القطيف، غير مستغنين في ذلك عن تبني النقد واستماع الآراء؛ لما في ذلك من أثر إيجابي يرتقي به مشروع ثقافي واعد لم يتجاوز عمره الستين.

ولدت المجلة في شتاء عام ١٤٢٧هـ (٢٠٠٧م) وتحملت مسؤولية إدارة تحريرها إيماناً مني بأهدافها التي يتطلب تحقيقها جهداً كبيراً، أقول ذلك لما أصبحنا نعيش في زمن تطورت فيه المعارف والعلوم، وبات الإنسان فيه واعياً وقادراً على تمييز الجيد من الرديء فيما يتلقى من فكر، الأمر الذي صعب عملية اختيار ما يقدم له. لذا، يجتهد فريق عمل المجلة لدفع المجلة نحو التميز، تاركاً تقييم ذلك للقارئ الكريم فهو مرآته الصادقة.

الشيخ جعفر البناوي؛ «مجلة الفهاة»:

في البدء أشكر الأستاذ جعفر الشايب على إتاحة فرصة التعرف على أبناء

المنطقة وما يقدمونه لدفع عجلة ثقافتها، ويطيب لي التعريف بمجلة «الفقاهة»؛ مشيراً أولاً إلى اختلافها عن عموم الدوريات الصادرة؛ وذلك لتخصصها في مجال الفقه، وهو مجال تواجه الكتابة فيه صعوبات لأسباب، منها ارتباطها بشكل مباشر بالعلماء والشأن الديني العميق، فقد يكتب شخص ما في أي شأن آخر ويخطئ؛ فتغفر له زلة خطئه، ولكن خطأ الكتابة في الشأن الفقهي أمر مرصود لا يغتفر.

والعلماء في مجال الكتابة الفقهية صنفان، صنف ليست لديه خبرة كتابية رغم كثرة بحوثه وقدرته الجلية على إلقائها وتدريسها، والصنف الثاني يملك بحوثاً مكتوبة بمهارة، لكنه يحجم عن نشرها؛ تحاشياً للنقد أو تحديد مستواه العلمي الحقيقي. لذا، تفتقر المجلة لمواضيع النشر منذ بداية تأسيسها وعملها على ثلاث مناطق رئيسية هي القطيف والأحساء والبحرين بهدف إبراز الواجهة العلمية لهذه المنطقة.

حتى اليوم، صدر للمجلة ستة أعداد والعديد من السبع والثامن قيد الإصدار في ٣٦٠ صفحة بواقع ١٧ دراسة راقية للعديد من مشايخ المنطقة كالشيخ مهدي المصلي في موضوع ولاية المرأة في الفقه الإسلامي، والشيخ - بالمناسبة - أحد أعضاء الهيئة الاستشارية التي تضم مجموعة من علماء المنطقة، يعملون جميعاً على تطوير المجلة ويساهمون بشكل فعال في خروجها للقارئ بالمستوى اللائق.

وحول فصول المجلة، أشير لباب «أعلام فقهية» الذي حررنا فيه العديد من الدراسات لأعلام المنطقة كالشيخ علي العيثان، والشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي. وهناك باب «التراث الفقهي»، ويختص بتحقيق مخطوطات العلماء القديمة في القطيف والأحساء والبحرين، وفي هذا المجال تعاون مركز الفقاهة - الذي تصدر المجلة عنه في بيروت - مع مكتبة الإمام الرضا في إيران لتبادل بعض المخطوطات الثمينة.

المعوقات التي تواجه المجلة تتمثل في عدم تفاعل قسم كبير من المشايخ معها من جانب الكتابة كما سبق وأشرت، وكذلك صعوبة توزيعها داخل المملكة لعدم رسميتها. ورغم هذه العوائق وغيرها، إلا أن المركز يعمل جاهداً لمواجهتها والمضي قدماً في مسيرة هذا المشروع الواعد؛ فحقق بذلك إنجازات طيبة، منها إصدار مجموعة من المطبوعات استطاع الحصول على إجازات لها من وزارة الإعلام، منها سلسلة «فقه المجتمع»، وصدر منه حتى الآن كتابان، هما «فقه الأبوة» و«فقه البنوة» لسماحة الشيخ فيصل العوامي؛ ضمن خطة إصدار فصلي لثمانية عشر كتاباً منها فقه صلة الرحم، فقه النقد، وغيرها.

وضمن اهتمام المركز بتنظيم الفعاليات والأنشطة الفقهية، يعمل حالياً للحصول على إجازة تنظيم مؤتمر فقهي يشارك فيه نخبة من علماء السنة والشيعة؛ بهدف توسيع دائرة التعارف ومناقشة بعض القضايا الفقهية.

التعقيبات والأسئلة :

السيد عدنان العوامي (أديب وباحث):

أقدم شكري وامتناني للأخوة على ما قدموا من جهد بين للارتقاء بهذه المشروعات الثقافية الواعدة، ولي إشارتان، أولاهما لأهمية الاستماع لرأي القارئ لهذه الدوريات؛ فبه تتحقق الفائدة الحقيقية، لا بالثناء والمدح، وأما الإشارة الثانية، فلمجلة «القطيف» التي يجهل تاريخها الكثير منكم حتماً، وهي أول مجلة قطيفية صدرت في بداية الستينيات عن الرابطة الثقافية التي أسسها مركز الحي التابع لمركز الخدمة الاجتماعية. وقد استمرت طباعتها طيلة فترة وجود الرابطة منذ تأسيسها عام ١٣٨٠هـ إلى عام ١٣٨٥هـ، وكانت توزع محلياً، وتطبع بتقنية سنالس ستيل، ثم جرت محاولة طباعتها بمطبعة دار اليوم، إلا أن هذا المشروع لم يكتمل، حيث توقفت طباعتها باعقال رئيس تحريرها المرحوم محمد سعيد الجشي.

الأستاذ عبد الباري الدخيل (كاتب وباحث):

الحقيقة أن متابعة مسيرة كل دورية مما تقدم طرحه وجمع دررها بحاجة للقاء خاص، وأنا أشكر جميع الأخوة الضيوف على ما أوفوا به الموضوع متمنياً لهم التوفيق والنجاح، مستفسراً عن سبب غياب المؤسسين الفعليين لبعض المجلات، ولو أنهم شرفونا لنقلونا لمشاعر ولادة هذه المشاريع الطيبة باستعراض انبثاق فكرتها كما فعل السيد علي الموسى.

لي مجموعة من الملاحظات أوجه أولها للكلمة: في الفترة الأخيرة وجدنا أن «الكلمة» لا تمثل البلد ثقافياً، فقد أصبحت مجلة عربية بتمويل محلي.

ولمجلة «الفقاهة» أقول أن: تحقيق المجلة للمخطوطات قد يخرجها من مجال اختصاصها الأصلي. ولي إشارة هنا لوجود مجلات فقهية أخرى لم تدرج ضمن إصدارات المنطقة الفقهية، كمجلة «أصول»، وقد صدر منها عددين حتى اليوم، وهناك أيضاً مجلة خاصة يصدرها العلماء الأحسائيين بقم. وأشير أخيراً إلى أهمية الاستعانة بوسائل الإعلام لدعم هذه الإصدارات والدوريات والتعريف بها.

الأستاذ حسن آل حمادة: «مجلة الكلمة»:

بخصوص الإشارة لكون «الكلمة» عربية بتمويل محلي، فالحقيقة أنني لا أختلف معك؛ لأن أكثر الكتابات المعتمدة في المجلة عربية، وهنا لا بد من التذكير بالسبب، وهو عدم تفاعل كتاب المنطقة بالشكل الذي يدفع بالمجلة قدماً؛ رغم ما نعطيه لهم من أولوية.

موقع المجلة على الشبكة يشهد بضعف تواصل كتاب المنطقة، ولتشجيعهم، عمدنا لفتح قسم خاص لنشر الدراسات الجامعية، وعلى الأخص رسائل الماجستير، وفي هذا الباب يجد القارئ دراسة جامعية للشيخ علي الموسى حول الشاعر العراقي بدر شاكر السياب، وهي بالمناسبة رسالة بديعة جداً.

الأستاذ زكي البحارنة؛ «عضو الهيئة التنفيذية للمنتدى»:

مذ بلغني الإعلان عن لقاء المنتدى الليلة وأنا أواجه تفكيراً يراودني حول مدى المفارقة في زيادة الإنتاج الثقافي المشرف للمنطقة مقابل ضعف الدعم، ولعل أهم الأسباب المؤدية لذلك في تصوري هو نخبوية الفئة المتواصلة مع هذا الإنتاج، الأمر الذي أثر سلباً على انتشار المجلة بالمستوى المرجو وساهم في غيابها عن الساحة العامة، ولو حدث ذلك فعلاً لانتشرت، والانتشار أحد عوامل النجاح.

لا شك أن هذا الإنتاج بحاجة لفريق تسويق، ليس في مجال البيع فقط، بل للتعريف به في مختلف المحافل لتحقيق الدعم المعنوي، فالمادي، لضمان ضخ دماء جديدة ترتقي به.

الأستاذ السيد علي الموسى؛ «مجلة نصوص معاصرة»:

فيما يخص الدعم، فهناك حاجة ماسة لتوظيف بعض الأنشطة والفعاليات بذكاء لتحقيقه. ومن واقع تجربة شخصية لمجلة «نصوص معاصرة» استطعنا في حفل تكريم الشيخ عبد الهادي الفضلي قبل عامين أن نوزع - مجاناً - الكثير من أعداد المجلة على الحاضرين، فحققنا للمجلة بذلك حضوراً ساهم في دعمها بعد ذلك. وبخصوص الاستعانة بالإعلام لدعم المجلة؛ فذاك أمر لا شك في أهميته. وقد بادرت «نصوص معاصرة» لذلك بنشر إعلان عن مسابقة حول الإمام الحسين عليه السلام في الكويت، حصلت في إثره على دعم ساهم في طباعة أحد أعداد المجلة التي يكلف طباعة العدد الواحد منها ما يزيد على عشرة آلاف ريال.

مدير الندوة:

في خاتمة القول لا يسعني إلا أن أتقدم لكم جميعاً وللمتحدثين على وجه التحديد باسم منتدى الثلاثاء الثقافي، وباسم الأستاذ جعفر الشايب ببالغ الشكر والتقدير. شكراً لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة الثانية عشرة



المشاريع البلدية بين الواقع والطموح

١٤٣٠ / ٢ / ٨ هـ الموافق ٢٠٠٩ / ٢ / ٣ م



■ الضيف: المهندس خالد بن علي الدوسري

رئيس بلدية محافظة القطيف

■ مدير الندوة: المهندس نبيه عبدالمحسن البراهيم*



* نائب رئيس المجلس البلدي.

السيرة الذاتية للضيف:

- حاصل على بكالوريوس هندسة مدنية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن عام ١٩٧٩ م.
- بدأ مشواره المهني كمهندس بالإدارة الفنية بالمديرية العامة للشؤون البلدية والقروية عام ١٩٨٠ م.
- عيّن مديراً للإدارة الفنية ببلدية ابيق عام ١٩٧٣ م.
- عمل مديراً للخدمات بالمديرية العامة للشؤون البلدية عام ١٩٨٥ م.
- عيّن رئيساً لبلدية الجبيل عام ١٩٨٦ م.
- تسلّم رئاسة بلدية رأس تنورة عام ١٩٩٤ م.
- عيّن في عام ١٩٩٩ م رئيساً لبلدية محافظة القطيف ولا يزال.

المشاريع البلدية بين الواقع والطموح

مقدمة مدير الندوة:

يعتبر قطاع البلديات هو العصب الحساس الفاعل في قطاع التنمية إذ لا يمكن لجهة ما أن تنهض بمشروع تنموي مهما كان حجمه ونوعه دون أن يكون للبلدية دور فاعل فيه بشكل مباشر أو غير مباشر.

وقد ساهمت بلدية القطيف - ولا زالت - بشكل ملحوظ في دفع عجلة التنمية في محافظتنا العزيزة في جميع اتجاهاتها وأنماطها منذ تأسيسها عام ١٣٥٨ هـ كثال بلدية على مستوى الوطن بعد مدينتي مكة المكرمة والعاصمة الرياض.

وربما يكون الطموح والتطلعات أكبر من الإمكانيات المتاحة، لكن الحقيقة تبقى تؤكد أنه رغم جميع التحديات، إلا أن القطيف تعيش نمواً وتطوراً ملموساً يتضح للمراقب بمراقبة بسيطة للحاضر مع صور القطيف الجوية قبل ثلاثين عاماً؛ يدرك ببساطة كيف تطور ساحل اليباب ليصبح منتزها على طول الساحل تقريباً في المدينة المركزية. وكيف أصبح لتاروت الجزيرة المنعزلة جسران ومدخل، فضلاً عن جسر ثالث قادم.

كذلك أصبحت القطيف تضم طرقاً تعد من أجمل الطرق وأوسعها، بالإضافة

إلى بعض الطرق التجارية التي استطاعت أن تخفف من حالات الاختناق في وسط المدينة، ناهيك عن الخدمات الاقتصادية الجلييلة التي استفاد منها المواطنون بائعين ومستهلكين.

أما المدن، فالقطيف تضم اليوم مدناً جديدة بدأت تزيج عن نفسها غبار الزمن لتلتحق بالركب التنموي الكبير.

كل هذه المنجزات كان وراءها جنود مجهولون، بل فرسان حقيقيون من المهندسين، والإداريين، والكتاب، والعمال، وعلى رأس هذه الكتيبة كان - وما زال ضيفنا - في هذه الأمسية الفارس المهندس خالد بن علي الدوسري؛ الذي جاء قبل اثنتي عشرة عاماً كرئيس لبلدية محافظة القطيف الذي استطاع أن يحول الإمكانيات البسيطة للمحافظة إلى طاقة دفعتها لمواكبة ركب التقدم والنمو.

في حضرته ستتعرف على أهم الإنجازات التي حققتها المحافظة في الفترة الماضية، سيستعرض بعدها أهم المشاريع المستقبلية، ليتم بعد ذلك كله فتح باب الحوار للجميع.

كلمة راعي المنتدى:

أود في البداية أن أرحب بكم جميعاً وبسعادة المهندس خالد الدوسري، رئيس بلدية محافظة القطيف على حضوره ومشاركته معنا هذا اللقاء. وكما تعرفون، فإن الغرض الرئيسي من هذه اللقاءات هو تعزيز التواصل بين المسؤولين في مختلف الأجهزة مع المواطنين؛ بحيث يكون هنالك نوع من العرض للخدمات والأعمال التي تقوم بها الإدارات المختلفة، وكذلك تبادل وجهات النظر والآراء مع المواطنين بشكل مباشر وواضح. ولقد رأينا أن مثل هذه اللقاءات ثمرة للجميع؛ فهنالك العديد من الأسئلة والملاحظات لدى المواطنين يطرحونها عندما يلتقون بصورة مباشرة مع مسؤول ما، الأمر الذي يستطيعون عبره تداول ملاحظاتهم وقضاياهم

وتقديم مقترحاتهم بشكل أفضل؛ فيما يشعر المسؤول بقدرته على إيصال رسالته وبرامج عمله ومشاريعه إلى المستمعين بشكل مباشر.

لقد تعودنا في منتدى الثلاثاء الثقافي استضافة شخصيات في حوارات صريحة يشارك فيها المواطنون حول الأنشطة والبرامج التي يقومون عليها، يتم خلالها تبادل وجهات النظر والاستماع بشكل مباشر منهم. والمهندس خالد الدوسري الليلة في ضيافة المنتدى من أجل ذلك. وأنا هنا باسمكم جميعاً أرحب به، متمنياً للجميع وقتاً ثرياً بنقاش نستفيد منه جميعاً.

نص المحاضرة:

في البداية اشكر أخي وزميلي المهندس نبيه البراهيم على مدحه الذي لا أستحقه، كما أشكر المهندس جعفر الشايب على دعوته الكريمة لإلقاء الضوء على المشاريع المنفذة والمشاريع التي تحت التنفيذ والمشاريع المستقبلية للمحافظة القطيف.

سأبدأ بتعداد المناطق التي تشرف عليها بلدية محافظة القطيف، وهي خمس مناطق رئيسية يضم كل منها بعض القرى والبلدات، وأول هذه المناطق مدينة القطيف، وهي المركز الإداري للمحافظة، وفيها عدد من البلدات والقرى، منها القديح، العوامية، الخويلدية، الجارودية، أم الحمام، حلة محيش. ثم هناك جزيرة تاروت، وتضم جزيرة تاروت وبلداتها سنابس، الربيعية، الزور، ودارين. ثم مدينة صفوى، وتتبعها كل من أم الساهك، أبو معن، الأوجام، الدريدي، الجترشية. وهناك مدينة سيهات، وتتبعها بلدة النابية، وهناك مدينة عنك، وتتبعها بلدة الجش والملاحة.

وقد كانت بلدية محافظة القطيف ثاني البلديات على مستوى المملكة؛ حيث تأسست سنة ١٩٢٧م (١٣٤٦هـ)، وكانت مرتبطة آنذاك بأمانة المنطقة الشرقية

ثم بوكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات، وبعد أن تطورت الوكالة إلى وزارة وأصبحت متصلة مالياً وإدارياً بالوزارة مباشرة وتحت إشراف المديرية العامة للشؤون البلدية والقروية ارتبطت بلدية محافظة القطيف بأمانة مدينة الدمام عام ١٩٨٦م (١٤٠٦هـ).

ومع التطور العمراني تم تأسيس بعض البلديات في مختلف مناطق المحافظة، كبلدية سيهات عام ١٩٥٣م (١٣٧٢هـ)، وبلدية مدينة عنك وجزيرة تاروت ومدينة صفوى وبلدة القديح عام ١٩٨٢م (١٤٠٢هـ). وبقيت جميع هذه البلديات التابعة لبلدية محافظة القطيف، المرتبطة بدورها بميزانية أمانة المنطقة الشرقية حتى تم الفصل بينهما بميزانية مستقلة بلدية محافظة القطيف عام ٢٠٠٨م (١٤٢٩هـ). وفيما يلي سأستعرض لكم الأعمال والمشاريع المنفذة خلال العشر سنوات الماضية، ثم سأتطرق للمشاريع المستقبلية القادمة.

الأعمال والمشاريع المنفذة:

تم في هذا المجال تنفيذ العديد من المشروعات الحيوية أصبحت بها القطيف ممهدة بمشاريعها العملاقة التي شملت السفلة والأرصنة والإنارة. وقد بلغ إجمالي قيمة تلك المشاريع ٢٦٠, ٠١٩, ٥٠٦ ريال. كما تم تنفيذ أعمال أخرى في مجال الصيانة؛ شملت أعمال تطوير الطرق والأرصنة في كافة مدن المحافظة، وبلغ إجمالي قيمة تلك الأعمال ٨٢٢, ٠١٧, ٢٣٨ ريال.

أولاً: تطوير الواجهات البحرية:

تم الانتهاء من تطوير الواجهات البحرية في كل من محافظة القطيف ومدينة سيهات وبلدة دارين وسنابس. وتجري الدراسة خلال الأعوام القادمة لربط جميع الواجهات البحرية في المحافظة من كورنيش مدينة سيهات ماراً بمدينة عنك، مرتبطاً بكورنيش القطيف وشواطئ جزيرة تاروت وحتى مدينة صفوى مستقبلاً.

وتم تنفيذ كورنيش سيهات ليكون ثاني أطول كورنيش في المحافظة بمساحة ٢٥,٠٠٠م^٢ ومسطحات خضراء بمساحة ٨,٠٠٠م^٢ إضافة إلى التشجير بالنخيل وإنشاء دورات المياه والمشايات وتركيب الألعاب.

وتم تنفيذ كورنيش آخر في جزيرة تاروت، وهو كورنيش دارين بمساحة ٤٢,٠٠٠م^٢ وبمسطحات خضراء بلغت ٢٥,٠٤٥م^٢ إضافة إلى زراعة ١٨٦ نخلة وإنشاء مشايات وآبار ومضخات وتركيب ألعاب وكراسي.

كذلك تم تنفيذ الواجهة البحرية على كورنيش سنابس بمساحة ٢٢,٠٠٠م^٢ وزراعة ١٢٦ نخلة و ١٨٠ شجرة وتركيب ٣٠ كرسي وإنشاء مشايات بمساحة ٩,٠٠٠م^٢.

أيضاً تم تنفيذ الواجهة البحرية في بلدة الزور بمساحة ١,٨٠٠م^٢ وزراعة ٢٢٠ شجرة وإنشاء مشايات بطول ٢٠٠,٢٤م^٢.

ثانياً: مشروع إنشاء جسر القطيف - تاروت:

وهو الجسر الذي يربط بين القطيف وجزيرة تاروت بطريق طوله حوالي ١٦٠٠م عبر مياه الخليج العربي، ويحتوي في جزء منه على جسر خرساني بطول ١٠٠م، تم تنفيذه بمشاركة البلدية مع القطاع الخاص ليسمح بمرور مياه الخليج وحركة المياه حفاظاً على وضعية جزيرة تاروت والمكونات البيئية بالمنطقة، كما تم عمل طرق شريانية لتسهيل حركة المرور تمر بحلة محيش والخويلدية بدءاً من طريق الرياض وانتهاءً بطريق أحد. وقد بلغت تكاليف هذا المشروع أكثر من ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال.

ثالثاً: مشروع تغطية المصارف:

اشتهرت محافظة القطيف منذ القدم بكثافة رقعتها الزراعية ووفرة أشجار النخيل حتى كانت تعرف بمنطقة المليونى نخلة. وتطلب الأمر - بطبيعة الحال -

توفير كميات كبيرة من المياه، والأهم من ذلك هو طريقة التخلص من المياه الزائدة بعد عمليات الري؛ فقد تم شق المصارف الزراعية وإيصالها إلى البحر من قبل إدارة التحسين الزراعي وترك معظمها دون تغطية. وقد ارتأت البلدية من منطلق تحقيق التطور في الطرق ومسايرة العمران والحفاظ على البيئة وصحة المواطنين أن تساهم في تغطية البعض من تلك المصارف للاستفادة في توسعة الشوارع الشريانية الرابطة.

وقد بلغ مجموع طول المصارف التي تمت تغطيتها حتى اليوم ٨٥٠٠م. وهذه المصارف هي:

- مصرف الخويلدية من شارع أحد إلى مدرسة حلة محيش للبنات.
- مصرف التوبي من قرية التوبي (شرق - جنوب) إلى شارع أحد شمالاً.
- مصرف القديح من نادي مضر إلى تقاطع جنوب غرب القديح.
- مصرف حي الناصرة بالقطيف الرابط بالعوامية والقديح.
- مصرف عنك الشمالي من شارع القدس إلى كورنيش القطيف.
- مصرف عنك الجنوبي من حي الشماسية إلى طريق الخليج.
- مصرف سيهات من شارع مكة إلى شرطة سيهات.
- المصرف الواقع بين حي الواحة بالقطيف.

رابعاً: مشروع تحسين ميدان القطيف:

يقع الميدان في قلب المنطقة المركزية. ولأنه يخدم المنطقة السكنية، فقد تم تحسينه بتوفير مواقف للسيارات وأماكن للجلسات ومسطحات خضراء ونخيل ومشايات يمكن استخدامها لمضامير المشي. ويحتوي الميدان على بوابة ذات ثلاثة أبراج وعشر مظلات كبيرة ومسطحات خضراء بمساحة (١٢٠٠٠م²)، وعدد (١٤١ عمود إنارة)، وعدد (٥٤٢) كشاف إضاءة.

خامساً: مشاريع تصريف مياه المطار:

تم تنفيذ مشروعات تصريف مياه الأمطار، ولا يزال العمل جارياً على استكمالها. وما تم تنفيذه منها كلف ثلاثين مليون ريال بحيث شمل التالي:

١. تنفيذ جزء من شبكات التصريف بأحياء الخامسة والخزامي والجزيرة بالقطيف بتكلفة تقديرية ١٥,٠٠٠,٠٠٠ ريال.

٢. تنفيذ جزء من شبكات التصريف بحى الكويت في سيهات بتكلفة تقديرية ١٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال.

٣. تنفيذ جزء من شبكات التصريف بحى النمر الشمالي في سيهات بتكلفة تقديرية ٥٠٠٠,٠٠٠ ريال.

المشاريع الحالية:

وخلال عام ١٤٢٨ - ١٤٢٩ هـ تم البدء في تنفيذ العديد من المشروعات العملاقة ميادين وحدائق والواجهات البحرية وأعمال السفلة والإنارة بمدن المحافظة بمبلغ بلغ إجماليه ١٥٣,٨٠٠,٠٠٠ ريال.

أما في هذا العام، فقد شمل ما يلي:

■ مشروع سفلة وأرصنة وإنارة بالقطيف، بتكلفة ٢٥,٠٠٠,٠٠٠ ريال.

■ مشروع تصريف مياه الأمطار بالقطيف، بتكلفة ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال.

■ مشروع تحسين وتطوير شوارع مدينة القطيف، بتكلفة ١١,٠٠٠,٠٠٠ ريال.

■ مشروع تطوير الأحياء بمدينة القطيف، بتكلفة ٥,٠٠٠,٠٠٠ ريال.

■ مشروع تحسين وتطوير تقاطعات في مدينة القطيف، بتكلفة ٥٨,٨٠٠,٠٠٠ ريال.

- مشروع تنفيذ السلامة المرورية لشوارع مدينة القطيف، بتكلفة ٥,٠٠٠,٠٠٠ ريال.
- مشروع استكمال تحسين الواجهات البحرية لشواطئ مدينة القطيف، بتكلفة ١٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال.
- مشروع إنشاء فروع بلدية بمدينة القطيف، بتكلفة ٥,٠٠٠,٠٠٠ ريال.
- مشروع تعميق قناة تاروت، بتكلفة ١٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال.
- مشروع تسوير مقابر وإنشاء مغاسل موتى بمدينة القطيف، بتكلفة ٤,٠٠٠,٠٠٠ ريال.

ولعلي أشير هنا إلى تفاصيل أبرز هذه المشاريع:

- مشروع تعميق قناة تاروت:

بلغت قيمة المشروع ٦٢٥, ٤٧٦, ٩ ريالاً؛ شمل عده أعمال التعميق والتجريف البحري في المنطقة شمال جسر تاروت، وعمل حماية للساند الحجري القائمة من الانهيار أو التخلخل طبقاً للأصول الفنية لمثل هذه الأعمال. ويهدف هذا المشروع لما يلي:

- المحافظة على الطبيعة الجغرافية لجزيرة تاروت
- التخلص من الترسبات الطينية لموقع القناة؛ لكونها تصدر روائح كريهة تزعج المواطنين.
- استكمال الواجهات البحرية لكورنيش محافظة القطيف على جانبي القناة.
- المحافظة على منطقة القناة بمياه متحركة لا تتأثر بمنسوب المد والجزر.
- التعميق ستخلق بيئة جيدة للتنزه البحري حيث يسمح بحركة القوارب الصغيرة واليدوية.

■ تشجيع المستثمرين لإنشاء (مارينا بحري) يقوم بجولات بحرية سياحية حول جزيرة تاروت.

- تطوير طريق أحد:

قامت البلدية بأعمال التطوير للموقع من تقاطع شارع الملك فيصل، وحتى داخل جزيرة تاروت، مروراً بجسر تاروت. وقد شمل التطوير أعمال السفلتة والإنارة والأرصفة.

- تسوير المقابر وإنشاء مغاسل موتى بمدن وقرى المحافظة:

تم في السنوات الماضية تم تنفيذ تسوير بلغت قيمتها ٠,٠٠٠, ٠٠٠, ١٢ ريال، كما تقوم البلدية حالياً بتنفيذ ثلاث مغاسل للموتى في القطيف والقديح والعوامية، وتسوير ثلاث مقابر في صفوى ودارين ضمن مشروع تبلغ قيمته ٠,٠٠٠, ٠٠٠, ٤ ريال.

- سوق السمك الجديد:

السوق عبارة عن شبه جزيرة صناعية تقع إلى الشمال الشرقي من كورنيش القطيف، ويتصل بميناء القطيف بطريق الميناء القائم ومقابل لجسر تاروت. وتقدر مساحة السوق ٦٠٠, ١١٠ م²؛ بما فيه مساحة الشارع الإضافي لشارع الميناء، والذي سيتم توسعته ليصبح إجمالي عرض الشارع ثلاثين متراً بدلاً من خمسة عشر متراً. ويتكون المشروع من أعمال ردميات تقدر كمياتها بحوالي ٨٧٥, ٣٦٣ م³، ثم ساند حجري بطول ١٤٨٠ م، وعبّارات تسمح بحركة المياه بين ضفتي السوق بطول ١٣٣ م. وتقدر تكلفة المشروع بحوالي ٧,٠٠٠, ٠٠٠ ريال تقريباً.

- مشاريع الصيانة المنفذة:

بلغ إجمالي تكلفة مشاريع الصيانة ٩٧٥, ٠٤٥, ٧٩ ريال موزعة على النحو

التالي:

م	مشاريع الصيانة ١٤٢٨ - ١٤٢٩	قيمه
١	صيانة شوارع مدينة عنك (٢/م)	٩٩٤,٠٠٠ ريالاً
٢	صيانة شوارع مدينة القطيف	٢٩,٤٤٨,٩٥٠ ريالاً
٣	صيانة شوارع مدينة سيهات	٧,٩٧٤,٩٥٠ ريالاً
٤	صيانة شوارع مدينة تاروت	٩,٩٩٩,٩٨٠ ريالاً
٥	صيانة شوارع مدينة صفوى	٧,٩٩٢,٨٥٠ ريالاً
٦	صيانة شوارع مداخل القطيف	٤,١٥٣,٨٥٨ ريالاً

م	مشاريع الصيانة ١٤٢٨ - ١٤٢٩	قيمه
١	صيانة الشوارع الرئيسية الرابطة بالقطيف	٩,٠٠٠,٠٠٠ ريالاً
٢	صيانة شوارع مدينة صفوى (٢/م)	١,٩٩٩,٢٢٨ ريالاً
٣	صيانة شوارع مدينة عنك	٧,٤٨٢,١٥٩ ريالاً

- مشاريع تجميل الحدائق:

اهتمت بلدية محافظة القطيف بالتركيز خلال الفترة الماضية على إظهار محافظة القطيف ومدنها وقراها بأحسن وأجمل صورة، حتى أصبحت تضم أكثر من سبعين حديقة موزعة في مدن وقرى المحافظة.

ميزانية ١٤٣٠ . ١٤٣١ هـ

بلغت ميزانية هذا العام ١٧٩,٤٠٠,٠٠٠ ريال، وشملت العديد من المشروعات هي التالية:

م	المشروع الجديد	قيمه
١	إنشاء فروع بلدية/ المرحلة الثانية	٦/٦,٣٤٤,٠٩٤

١٥,٠٠٠,٠٠٠	إنشاء مبنى بلدية القطيف	٢
٧٠٠٠,٠٠٠	تحسين تطوير المناطق المركزية بمدن محافظة القطيف	٣
٣٠٠٠,٠٠٠	تحسين الواجهات البحرية والشواطئ بمحافظة القطيف	٤
٢٠٠٠,٠٠٠	التخلص من النفايات وردم المستنقعات وآليات التخلص من النفايات	٥
٣٠٠٠,٠٠٠	تغطية المصارف	٦
٢٠٠٠,٠٠٠	رفع وتنزيل وتبوير المخططات البلدية	٧
٢٠٠٠,٠٠٠	إنشاء حدائق عامة	٨
٦٥,٠٠٠,٠٠٠	نزع ملكيات	٩

قبل أن أختتم أشير إلى أن هناك مشاريع تحت التنفيذ، هي ما يلي:

م	المشروع	قيمة العطاء بالريال
١	صيانة شوارع مدينة القطيف	٢٩,٤٤٨,٩٥٠
٢	صيانة شوارع مدينة سيهات	٧,٩٧٤,٩٥٠
٣	صيانة الشوارع الرئيسية الرابطة	١١,٢٠٧,٠٠٠
٤	صيانة شوارع مدينة صفوى م/١	٥٠/٧,٩٩٢,٨٠٥
٥	صيانة شوارع مدينة صفوى م/٢	١,٩٩٩,٢٢٨
٦	صيانة شوارع عنك	٧,٤٨٢,١٥٩
٧	صيانة شوارع مدينة تاروت	٩,٩٩٩,٩٨٠
٨	صيانة منشآت كورنيش القطيف وسيهات ودارين سنابس	٣,٩٩٢,٢٨٠
٩	صيانة شوارع صفوى	١٣,٨٤٦,٤٤٠

إلى هنا أتوقف، فاتحاً المجال لكم للسؤال والمداخلات التي أتمنى أن أوفق



في الإجابة عليها.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ علي الزاير (موظف متقاعد):

تحدثت عن بعض مدن المحافظة وبلداتها، ولم يتضمن حديثك ذكر بعض القرى؛ كالملاحة أو الجارودية. أتساءل إن كانت ستحظى بنصيب خلال هذا العام، خصوصاً وإنها تعاني ما تعاني بسبب المصارف الزراعية المفتوحة.

المحاضر:

المشاريع التي ذكرناها تشمل جميع مدن وبلدات وقرى المحافظة بلا شك، وخصوصاً تلك المتعلقة بتطوير الطرق من حيث الإنارة والسفلة، إلا إن اعتماد المشاريع يتم - عادة - بعد عرض البلدية لما تراه مناسباً من مشاريع على أعضاء المجلس البلدي، وهم يقومون بتحديد الأولويات.

من المهم التوضيح بأن البلدية ليست معنية بتغطية المصارف الزراعية، رغم أنها بادرت لتغطية الكثير من المصارف القريبة من المناطق السكنية، ولا زال العمل على ذلك قائماً؛ فقد استطعنا إقناع وزارة المالية بتقديم المساعدة في هذا المشروع وتم تخصيص ثلاثة مليون ريال له، وكان يغطي ضمن مشاريع السفلة والإنارة سابقاً.

الأستاذ منير النمر (جريدة الرياض):

ركزت على كثير من الإيجابيات نظرياً، إلا أن واقع الحال الميداني يختلف تماماً عن ما ذكرت؛ ففي جولة قامت بها جريدة الرياض قبل فترة في بعض القرى والبلدات كالقديح والعوامية، وقفت على حقيقة وجود الكثير من السلبيات فيما يخص بعض الخدمات الرئيسية، كأسواق الحوم والخضار - الجبرة - الآيلة

للسقوط على رؤوس الباعة فيها.

الأسواق العامة لا زالت تشتكي من سوء الخدمات، كذلك مرافق المتنزهات تفتقر لإشراف عمالة عليها، حتى اتهمت بعدم حماية البيئة في محافظة القطيف، خصوصاً بعد دفن الذي لم تبدِ حياله أي موقف يذكر. وأخيراً أتساءل عن وضع المقابر التي تقوم جمعياتنا الخيرية عليها مقابل مباشرة البلدية لمثيلاتها في مناطق أخرى. ألا يعني صرف الجمعيات لمبالغ ليست مضطرة لها.

المحاضر:

فيما يتعلق بردم الشواطئ، ليس للبلدية طرف في ذلك؛ فهناك لجنة مشكلة بأمر سام موكلة بإعطاء التراخيص للدفن من عدمه. أما سؤالك عن المقابر فالحقيقة أنها مسؤولية البلدية، وأحسب أنها وفرت للمقابر عمالاً لحفر القبور وتغسيل الموتى، ودفعت رواتبهم وفواتير الماء والكهرباء وما إلى ذلك، إلا أن الجمعيات - جزى الله القائمين عليها خيراً - اهتمت بها من باب تحصيل الأجر، وذاك لا يعني تملص البلدية من المسؤولية؛ فهي لا مانع لديها من تحويل مسؤولية المقابر عليها من قبل الجمعيات الراغبة. وأنا هنا أتفق معك في أن المسؤولية تقع على عاتق البلدية بلا جدال، وقد نوقش الموضوع على مستوى المجلس البلدي تم على إثره مطالبة الوزارة بعمالة أكثر لسد الحاجة القائمة.

فيما يتعلق بحالة دورات المياه على الشواطئ، لا شك أن هناك صيانة حتمًا، ولكن هناك في المقابل من يقوم بالتخريب أيضًا. ولا شك أن ما قامت به جريدة الرياض أمر تشكر عليه، لكننا أيضًا نطمح في مساهمتها في نشر التوعية بين الناس، فالعملية تحتاج إلى توعية إعلامية يتكاتف فيها الجميع.

بخصوص مباني أسواق الخضار واللحوم والأسماك التي أشرت لكونها آيلة للسقوط، فالحقيقة أن البلدية لا تستطيع إخراج ساكني هذه المباني؛ فأغلبهم فقراء

لا بديل لهم. وهناك لجان مشكلة من عدة جهات، ليست البلدية إلا طرفاً واحداً فيها، وبذلك لا يعتد برأيها منفرداً، فإن اتفقت جميع جهات اللجنة على الإزالة وكلت البلدية بذلك مع تكليف صاحب المبنى بدفع التكاليف.

الأستاذ ميرزا العلوان (مرشح سابق للمجلس البلدي):

أريد فقط أن أشير لبطء تنفيذ المقاولين للمشاريع رغم حجم الميزانيات التي ترصد لها، الأمر الذي وقفنا عليه في حديثك الليلة، ويكفي هنا أن أستشهد بأعمال الصيانة في شارع أحد بدءاً من جزيرة تاروت حيث أمر يومياً، فمنذ ثلاث سنوات والعمل فيه جار بلا تقدم ملموس، وقد تم تجديد عقد المقاول لأكثر من مرتين حسب علمي، وكوني أحد أعضاء مجلس حي المزروع الذي طالبنا بإنشاء حديقة فيه، وقد أرسى لها مبلغ بدأ العمل بعده فيها، ومنذ سبعة أشهر حتى الآن لم يبن فيها غير جزء بسيط من السور.

الأستاذ موسى الدغام (عضو اللجنة الأهلية في سنابس):

شاطئ سنابس يقع على الساحل الشرقي لجزيرة تاروت، ويمتد حوالي ثلاثة كلم، ورغم هذه المساحة الكبيرة، فضلاً عن كثافة سكان بلدة سنابس، إلا أن البلدة تفتقر لمتنفسات سياحية أو ترفيهية. متى تحظى ببعض الاهتمام؟

الأستاذ سعيد علي البحراني (موظف حكومي):

طالب أهالي التوبي بتحسين شوارعها، وقد قامت البلدية بسفلة الشوارع فعلاً، إلا أن منظر الشوارع التي باتت أجمل قابلته مشكلة ميلان الشوارع على البيوت، مما تسبب في غرقها بمياه الأمطار. وقد رافقت شخصياً بعض أعضاء المجلس البلدي في جولة ميدانية على الأزقة والمحلات ورأوا بأنفسهم افتقار التوبي للإنارة وأبسط خدمات النظافة كبراميل النفايات. وعلى ذكر البراميل أقدم شكري للأستاذ عبد الله خريدة؛ فقد كلمته شخصياً بهذا الخصوص وأحضر للبلدة

بنفسه مجموعة منها.

المحاضر:

فيما يخص بطء عمل المقاولين فنحن نعاني في البلدية من وجود تداخل بين بعض الإدارات والجهات المسؤولة في بعض المشاريع. البلدية تأمل الانتهاء من مشاريعها في الوقت المحدد لها، لكن هدرا للمال العام تتسبب فيه جهة أخرى مباشر العمل فيه بعد انتهاء البلدية مباشرة بحجة تمديد كهرباء أو ماء أو مجاري صرف صحي أو ما شابه، الأمر الذي لا يمكن للبلدية رفضه.

لا شك أننا بحاجة للتنسيق بين الإدارات وبعضها لإتمام خططها جميعاً في وقت واحد يتم الانتهاء منها وإقفال الشارع، بلحاظ أن تأخر تنفيذ المشاريع لعام آخر يؤثر بشكل مباشر على حجم الميزانية التي تصرفها الدولة للبلدية؛ حين تطلب من وزارة المالية تقليل حجمها - بحجة عدم الحاجة لها - ثم صرفها على جهة أخرى تستفيد منها.

الأخ موسى الدغام، أنا شرحت في حديثي عن تحسين الواجهات البحرية، وبينت أننا نقترح ثم نأخذ رأي المجلس البلدي لتقديم الأولويات، وأعتقد أن سنابس ضمن الأولويات في ميزانية هذا العام.

الأخ سعيد البحراني، تفضلت بأن الأخوة بعض أعضاء المجلس رافقوك في جولات، وهذا يعني وقوفهم على وضع التوبي عمليا، وكونهم لم يعتمدوها ضمن أولويات الخطة، ربما لاعتبارت معينة. وعلى العموم، أنا على استعداد لمرافقتك شخصياً للوقوف على ملاحظتك وأهل البلدة ثم تحويل الموضوع على مهندس اختصاصي يعد تقاريره لتعرض بعد ذلك على البلدية قبيل اعتماد خطتها.

الأستاذ سعيد آل سلمان: (عضو المجلس البلدي في الحرمة بعسير):

بدية أتقدم بشكري وامتناني للمهندس جعفر الشايب على دعوته لي للحضور،

والمهندس خالد الدوسري على إيضاحاته وسعة صدره، وأؤكد على صدق تهنتي للقطيف بمجلسهم ورئيس بلديتهم. أقول ذلك وأنا عضو مجلس بلدي وأعرف ماذا يحصل في مجالسنا البلدية كما أعني التحديات التي تواجهها. لا أشك أبداً أن ما يقوم به أعضاء المجلس البلدي عمل جبار. وفقكم الله جميعاً وسدد خطاكم.

المهندس شاكر نوح (أمانة المنطقة الشرقية):

لقاء مسؤول عن أحد القطاعات الخدمية في المنطقة بعامة الناس أمر مطلوب؛ فبه يكون التواصل أكثر فاعلية، حيث يستمع المسؤول بشكل مباشر ملاحظات المواطنين واقتراحاتهم وشكاواهم. ولأن رضا الناس غاية لا تدرك، فإن على المسؤول تفهم وجهات النظر وتقبلها.

والبلدية من أهم القطاعات الخدمية التي تعنى بالخدمة المباشرة للمواطن، ولا شك أن جهاز المجلس البلدي يبذل جهداً ملحوظاً - لكل من يتابع - من أجل تحسين وتطوير المحافظة. وقد رأينا في الخمس سنوات الماضية مستوى هذه الجهود، كما لمسنا ارتفاع سقف طموح المواطنين، ومن حقهم ذلك؛ في ظل تطور الميزانية الكبيرة.

جل ما أتمناه أن يكون هناك تنسيق بين المجلس البلدي والجهاز التنفيذي في البلدية للارتقاء بمستوى الميزانية ويتم تنفيذ أكبر كم من المشاريع التي تحتاجها المنطقة تطويراً وصيانة، كما أتمنى يكون هناك نصيب فائض من الميزانية لتحقيق مشاريع لم تضمن فيها.

الأستاذ علي الحي (عضو المجلس البلدي بالقطيف):

أتمنى أن يحتذي بقية رؤساء البلديات في مختلف مناطق المملكة حذو المهندس خالد الدوسري الذي يتواجد بين الناس ليعرف مشاكلهم ويستمع لهم بصدر رحب مكوناً بذلك علاقة مميزة بين المواطن والمسؤول. وأتمنى من

المواطنين تشخيص كل قضاياهم فباب كل مسؤول مفتوح افتراضاً، وكل مسؤول وضع في مكتبه لخدمة الناس. أرجو من المواطنين توثيق كل خطأ يقفوا عليه والمطالبة بحقوقهم بإصرار حتى تتحقق، فلا شك أن المطالبة بحق هي أساس تحقيقه.

الأستاذ رضا الزاير (شخصية اجتماعية):

أتحدث هنا عن مشكلة يعاني منها الكثير من أصحاب الورش؛ حيث أن المحافظة تفتقر لمنطقة صناعية، فقد تعرض أصحاب الورش قبل اثنتي عشرة سنة إلى ضغوط تطالبهم بعدم تجديد تراخيصهم، وعلى إثر ذلك اشترى المتمكنون لهم أراضي في صناعية الدمام، فيما بقي العاجزون عن ذلك يعانون عدم تجديد تصاريح ورشهم، مع ملاحظة استغلال أصحاب الأراضي للقرار برفعهم أسعارها، فكلفوا بذلك المواطن فوق طاقته. إلى أين يسير بنا الوضع؟

الأستاذ وسيم العلي (تربوي):

المخطط ١٢٨ في مدينة سيهات يقع مقابل البحر، وهو المخطط الوحيد الذي لم يردم برمال حين ردم شماله وجنوبه، ثم مد له لسان فصار مربعاً وسط البحر. ما مستقبل هذه المخطط؟

الأستاذ حسن مفتاح (ناشط اجتماعي):

فرض مؤخرًا في مخططات الشقق تخصيص مساحة صغيرة لمواقف السيارات حتى وإن كان المخطط صغيراً أصلاً، الأمر الذي يؤثر سلباً على مساحته. النظام غير مفروض سوى في محافظة القطيف وأتساءل لماذا؟

الأستاذ محمد المرزوق (جريدة الحياة):

أخطاء المقاولين وتقصيرهم يلمسها المواطن العادي؛ فالجميع يلاحظ

سفلة شارع ما مثلاً، ثم انجرافه أوتوماتيكياً بعد فترة، يزيل المقاول بعدها الطبقة المنجرفة، ويتركها شهراً قبل أن يعيد سفلة الشارع لينجرف مرة أخرى، وهكذا. هل تتعاقد البلدية مع أي مقاول دون أن تفرض عليه غرامات إزاء هذه الأخطاء؟

المحاضر:

فيما يخص سؤالك أخ وسيم حول المخطط ١٢٨، فقد أشرت في جوابي على الأخ منير بوجود لجنة رباعية مشكلة بنظام سام، ومخولة بإعطاء تراخيص الدفن. وحسب علمي فإن ترخيص دفن هذا المخطط لم يصدر بعد. أما عن مستقبله، فقد حرصنا كبلدية على ربط كورنيش سيهات بكورنيش القطيف، وفرض علينا مد مواسير نحن الأرض ليسمح بدخول المياه للمخطط المذكور، لري شجر الزينة والمانجروف بالقرب منه.

بخصوص سؤالك الأخ حسين حول فرض نظام المواقف الجديد، فقد اعتمد من قبل الوزارة وفرض علينا تطبيقه، وأعتقد أنه مطبق في جميع المحافظات؛ رغم اعتقادي بعدم ضرورة تطبيق نظام معتمد في جميع المناطق فقط لأنه مطبق في منطقة ما. والحقيقة أنه كان للأخوة أعضاء المجلس البلدي وجهة نظر حول هذا النظام، وعقدوا من أجله العديد من الاجتماعات مع المسؤولين في التخطيط العمراني، ولا زال الموضوع قيد البحث والنقاش، على أمل إعادة النظر فيه.

الأستاذ رضا الزاير سألت عن مستقبل الورش وأصحاب الورش الصناعية في جزيرة تاروت. والواقع أنه صحيح تم إشعار أصحاب الورش بضرورة إغلاق ورشهم وإيجاد مواقع بديلة، كما أن بعض المواطنين تجاوبوا فعلاً مع القرار واشتروا لهم أراضٍ بديلة آنذاك، وكانت الأسعار مناسبة.

القرار كان قد صدر لعدم جهوزية خدمات صناعية منطقة التريكة من حيث خدمات الإنارة والسفلة وما شابه، الأمر الذي حدا بالبلدية على تشجيع الناس

على شراء أراضي تجمع الورش المتناثرة في كل مكان بشكل يعكس صورة سلبية للمدينة.

نحن الآن نسعى للانتهاء من تجهيز منطقة صناعية تقع على مشارف مدينة صفوى، تتوفر فيها جميع الخدمات المطلوبة، وحتى يتم ذلك، أصدرت تراخيص جديدة لأصحاب الورش لمدة سنة كاملة قابلة للتמיד في حال لم تجهز صناعية صفوى.

الأستاذ زهير الحجاج (مصرفي):

بالأمس عقدت لجنة لاختيار أجمل مدينة في الشرقية. ما هي المعطيات التي ستعتمد في الحكم؟ وما هو دوركم في ظل المعوقات التي يواجهها المواطنون لتحصل القطيف على رقم واحد، وهو أملهم جميعاً؟

الأستاذ عبد الله البريكي (موظف متقاعد):

يشتكي كثير من المراجعين من سوء معاملة بعض الموظفين لهم، وعلى الخصوص قسم الإدارة الفنية. ونعلم جميعاً طبيعة تفاوت الوعي لدى المراجعين، الأمر الذي يتطلب سعة تفهم من القائمين على تخليص المعاملات التي قد يماطل فيها بعضهم، ويعيق سيرها البعض الآخر. ما رأيك في ذلك؟

الأستاذ علي محمد آل عباس (مرشح سابق للمجلس البلدي):

بعد شكري وتقديري لكل من المهندس جعفر الشايب وخالد الدوسري على هذه اللفتة الجميلة أشير لما تفضل المهندس نبيه البراهيم بذكره في مقدمة الندوة حول تاريخ نشأة البلدية في محافظة القطيف قبل سبعين عاماً؛ فقد ذكر أنها الثانية أو الثالثة من حيث التأسيس في المملكة، وهذه الحقيقة تفرض سؤالاً عن ما تم إنجازه طيلة هذه الفترة إن كان مرضياً. ومن جهة أخرى، تحدث الأخ نبيه عن تطوير

شارعي القدس وأحد وليس غيرهما من شوارع الجش والملاحة والخويلدية بما فيها من مآسٍ ووضع مزري.

هذا ما يخص المنطقة بشكل عام، أما فيما يخص مدينة صفوى فأعتقد أن كل من دخلها يلاحظ أنها، ومنذ ثلاثين عامًا لم تحظ بمشروع مدني واحد يدفعها في ظل تقدمها العمراني والسكاني، حتى أنها لا تملك حتى اليوم سوق خضار تقي البائعين حرارة الشمس وبرد الشتاء ومطره.

شاطئ صفوى لا يبعد عنها أكثر من كيلو متر واحد فقط، ورغم ذلك لا يوجد في صفوى كورنيش. حتى مشروع صناعتها واقف لا يتحرك بما يخدم أصحاب الورش المهتمين بالإفراغ ولا تراخيص لديهم؛ فأين البلدية من كل هذا؟

المحاضر:

ردًا على الأستاذ زهير فيما يخص اختيار القطيف كأجمل مدينة أوكد على أن الجهد لا بد أن يكون مشتركًا بين الجميع، فمن جانب البلدية، عليها ممارسة التوعية الإعلامية، فإذا قامت بذلك على أكمل وجه استطاعت تفعيل دور المواطنين للمحافظة على مكتسباتهم التي تصرف عليها مبالغ طائلة.

الأستاذ عبد الله، لا يمكنني إفادتكم بتأكيد حصول ذلك حقيقة، ولكنني أتفق معك في أن تعطيل معاملات المواطنين لأموالهم يمكن معالجتها أمر غير لائق أو مقبول. ولكن لا يخفى عليكم أن هناك أنظمة وتعليمات متعلقة بتراخيص البناء، ومعاملاتها هي الأكثر حضورًا في البلدية، ولا يمكن مخالفة النظام قبل اعتماد المخالفة في خريطة البناء من قبل مكتب هندسي يتم بعده المصادقة عليها بتفاصيل معينة.

الأستاذ محمد العباس، أوكد لك وللجميع وعي البلدية بحاجة المحافظة للكثير من المشاريع، ولكن الميزانية المعتمدة من قبل وزارة المالية تقيد تنفيذها.

الاقتراحات التي ترفعها البلدية للمجلس البلدي يتم مناقشتها كما سبق وأشارت ليتم ترشيح الأولويات باتفاق.

فيما أشارت حول الكورنيش، أفيد بأن البلدية غير قادرة حتى الآن من البدء بمشروع بنائه لوجود الكثير من الأراضي المملوكة هناك، ونحن بحاجة لتحديد مسار الكورنيش قبل مباشرة العمل فيه. أما فيما يخص سوق الخضار، فالنظام الجديد لا يعطي البلدية الحق في إنشاء أسواق خضار. التعليمات الصادرة تؤكد على أن تبنى الأسواق عن طريق الاستثمار في مشاريع القطاع الخاص.

مدير الندوة:

أريد فقط التعقيب على سبب إشارتي لشارعي القدس وأحد لأقول أن الإنصاف يدعونا للتركيز على نصف الكأس المملوء، مع اعترافنا بأن مشاريعنا وطموحاتنا كبيرة جداً، لكن البلدية تبذل مشكورة جهداً جباراً لا تستحق أن نبخسها فيه.

المهندس عيسى المزعل (عضو المجلس البلدي):

اتفق مع الجميع في كل ما طرح الليلة، ولكنني أريد أن أؤكد على أن عملية التوزيع العادل للمشاريع في مختلف المناطق أمر صعب أرجو أن لا يترجم بعدم الإنصاف، فبعون الله حق جميع المناطق والقرى محفوظ بإذن الله. كما أؤكد حاجتنا الماسة لتعاون جميعاً من أجل المحافظة على ما حققنا للقظيف من مكتسبات بصعوبة يعيها الجميع، وأدعو رجال الأعمال والتجار لاستغلال فرص الاستثمار كبناء أسواق الخضار التي تم الحديث عنها بهدف تحقيق فائدة مزدوجة لهم وللمنطقة.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

هناك مؤشرات حيوية مهمة تدل على أن المحافظة بحاجة للبنية الأساسية، فهي تفتقر للكثير من المقومات الأساسية بما لا يقارن مع مناطق أخرى ومحافظة شبيهة، الأمر الذي يتطلب من الجميع مضاعفة التعاون المستمر بين الأهالي والأجهزة الحكومية للحصول على خدمات أفضل واعتمادات مالية أكبر في مختلف المجالات والأنشطة صحياً وتعليمياً وغير ذلك، ولا شك أن دور المواطنين مهم جداً، ومشاركتهم تساعد في تحديد الأولويات.

قبل أن أختتم أريد أن أشير لطبيعة العلاقة بين المجلس البلدي والبلدية، والحقيقة أنها علاقة تكاملية قائمة على التفاهم والاحترام، رغم تباين الآراء الوارد بين الطرفين أثناء الجلسات، الأمر الذي نحتاجه فعلاً للوصول إلى قرارات سليمة ندفع بها محافظتنا حضارياً لتكون ضمن أجمل محافظات المملكة.

مدير الندوة:

لا شك أن الحديث حول محافظتنا الحبيبة يطول، فيما الوقت يتصرم، ولا يمكننا إزاء ذلك سوى التوقف عند هذا الحد، شاكرين المهندس خالد الدوسري على سعة صدره للأسئلة الكثيرة التي وجهت له، ونعتذر عن عدم إتاحة الفرصة للجميع للمشاركة عبر إبداء رأي أو طرح سؤال، آمليين أن يتجدد اللقاء قريباً في مناسبات أخرى، وتصبحون على خير.



الندوة الثالثة عشرة



آفاق المشهد الأحسائي وتطوراته

١٥/٢/١٤٣٠هـ الموافق ١٠/٢/٢٠٠٩م



■ الضيف: الأستاذ عبد الله عبد المحسن الشايب

كاتب ومعماري

■ مدير الندوة: زكي عبد الله البحارنة*



السيرة الذاتية للضيف:

- من مواليد قرية الجبيل في الأحساء للعام ١٣٦٧ هـ
- حاصل على درجة الماجستير في تخطيط مدن وأقاليم جامعة الملك فهد للبترول والمعادن عام ١٤١٠ هـ.
- يعمل مديراً في إدارة التخطيط العمراني في بلدية الأحساء، وكان قد أسسها عام ١٤٠٣ هـ.
- يدير العديد من المؤسسات التجارية، كمكتب الشايب للهندسة، مؤسسة الديرة للمقاولات، وغير ذلك.
- مشرف ومحرر في بعض النشرات الهندسية وغيرها، كنشرة المركزين الصحية، نشرة الإيكوموس السعودي، نشرة رواق العمران، ومجلة العمران.
- شارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات، وألقى الكثير من المحاضرات في مختلف المحافل الثقافية محلياً ودولياً.
- عضو في العديد من الهيئات والجمعيات والأندية والمنظمات والمجالس الهندسية العالمية.
- كتب الكثير من المقالات والبحوث والدراسات المتخصصة التي نشرت في العديد من المجلات العلمية، وله ما يربو على ستة عشر مؤلفاً منشوراً في مختلف المجالات التراثية، والثقافية، والأدبية، والفكرية.

آفاق المشهد الأحسائي وتطوراته

مقدمة مدير الندوة:

السلام عليكم أيها الجمع الكريم ورحمة الله وبركاته.

يلاحظ المتابع للإيقاع المحلي تصاعد العمل الفكري والنشاط الثقافي على مختلف الأصعدة؛ فمن تأليف، كتاب إلى إصدار دورية، إلى تنظيم الكثير من الفعاليات والبرامج الثقافية والحلقات النقاشية، يتخلل ذلك كله نشاط مسرحي وفن تشكيلي؛ أخذ كل منهم موقعه المحلي وانطلق نحو الإقليمية فالعالمية. ولئن دل ذلك كله على شيء فإنما يدل على سمتين بارزتين، هما: قابلية السمة المحلية لاكتساب الثقافة وإنتاجها والتفاعل معها، ثم تجاوز العقلية المثقفة في منطقتنا لازمة الانغلاق الثقافي عبر مواكبة الانفجار المعرفي.

حديثنا الليلة سوف يكون حول آفاق المشهد الأحسائي وتطوراته؛ برؤية موضوعية ينقلها لنا الأستاذ عبد الله الشايب.

نص المحاضرة:

سأتحدث معكم الليلة حول بعض المفاهيم الفكرية وما يمكننا استثماره من

إيجابيات ن صنع بها رافداً نهضوياً في ظل وطننا الحبيب، لنساهم بذلك في إعمار الأرض ونكون خلفاء لله في أرضه كما يحب ويرضى، وسأركز في حديثي على آفاق المشهد الأحسائي في محاولة للتعرف على إنسان تلك البقعة الجغرافية، كما سأحاول أن أكون موضوعياً قدر المستطاع رغم علمي بأن موضوعية المحب مجروحة بشكل أو بآخر.

إن من دواعي هذا اللقاء هو ما وقفت عليه خلال متابعتي العامة للحياة على مستوى المملكة والخليج، وربما المستوى الإقليمي الكبير؛ حيث وجدت أن هناك فجوات بين الشعوب والتجمعات السكانية وبين إمكانية تلاحقها مع بعضها البعض أو انفصالها عن بعضها البعض، كما وجدت فجوات أخرى بين حالة الإقصاء من جهة وحالة التعاون من جهة أخرى.

كذلك من دواعي هذا اللقاء إيضاح حركة التنامي زمانياً ومكانياً لحفظ حقوق الآخرين حتى لا تلغيها الظاهرة الصوتية؛ باعتبار أن المكتسبات حالة تأسيسية. وسأحاول بمعيتمكم الوقوف على حقيقة وجود إسهامات تستحق الإشارة لها في اختبار ميلنا لتأكيد وترسيخ ثقافة الإنكار من عدمه في ظل علمنا بكوننا نحى في ظل متغيرات يعيشها وطننا ضمن دول العالم الثالث.

داع أخير أجده في قناعتي الشخصية بتجسير العقبات وتشبيك العلاقات للخلق حالة من التكامل نرسم بها صورة حاضر أجمل وأكثر تطوراً بمساهمة فاعلة؛ برغم الإحباطات التي قد نعاصرها، والتي قد تحول دون تقدم مجتمعنا لما هو مأمول.

الأحساء - جغرافياً - بقعة تقع في الجزء الجنوبي من المنطقة الشرقية للجزيرة العربية، وتشغل مساحة ٥٣٠,٠٠٠ كلم، وهي نسبة تعادل ٦٨٪ من مساحة المنطقة الشرقية، و ٢٤٪ من مساحة المملكة. وتطل المملكة في حدودها بالأحساء على

كل من قطر وعمان والإمارات واليمن، وهناك ثلاث منافذ أو جمارك فيها لهذه الدول.

المساحة المأهولة بالسكان في الأحساء تقدر بـ ٨٠٠, ٢ كلم، ويشغل التركيز السكاني مساحة ٧٠ كلم طويلاً، و ٤٠ كلم عرضاً. ويبلغ عدد السكان مليون ونصف نسمة، ويمثل أكبر تركيز سكاني سعودي؛ فالحضور الأجنبي فيه لا يمثل أكثر من ١٥٪؛ مقابل تمثيله ٥٠٪ في الرياض، و ٤٥٪ في جدة، ٣٥٪ في الدمام.

لن أتحدث عن تاريخ المنطقة؛ فكلكم يعلم عن ذلك الشيء الكثير، وما يهمني الحديث فيه هو مدى المساهمة الفعالة للأحساء في خلق تغيير ثقافي لم يكن يوماً ضرباً من الوهم والخيال. والحقيقة أن الأحساء في تركيبها مهياً لأداء دور ثقافي فاعل؛ فتركيبها السكانية القائمة على التعددية في المدارس الفقهية بمذاهبها الأربعة، فضلاً عن المدارس الشيعية بمرجعياتها المختلفة؛ مع تركيز الشيخية فيها كانت ولا تزال عاملاً مهماً من عوامل التشابك الدافع للمشهد الثقافي. ولئن تعرض هذا التشابك في بعض أحيانه لتشنجات فإنه سرعان ما يتم استيعابها بوعي ينطلق من حالة ممارسة يومية في الشارع، والمدرسة، والعمل.

يهمني في الحديث عن تقدم الحالة الثقافية الأحسائية الإشارة إلى أن قياس مستواها يستدعي أن لا تتم مقارنته بتوهج مثيله في الغرب، بل بدول مشابهة له في الظروف وإن اختلفت السياقات بين مد وجزر. ولكل بلد مناخاته الخاصة به؛ ففي الجوف - مثلاً - تتم زراعة الزيتون، وهي بذلك تعد متفوقة على مستوى مناطق المملكة، حتى أنه لا يمكن أن تقف معها منطقة أخرى في حالة منافسة، ويتضاءل مستوى تفوقها إن نحن قارناها بدول أخرى تشتهر بزراعة الزيتون، وهي مقارنة مجحفة بحقها لا يمكن اعتبارها لعدم وجود معطيات متناسبة لعملية المقارنة.

بمراجعة سريعة لمنجزات الأحساء في مختلف المجالات نجد أنها ساهمت

بفعالية في خلق مشهد ثقافي كان ولا يزال مدعاة فخر ابن الأحساء؛ ففي المجال الوطني تم اختيار الأحساء بين خمس مدن سعودية لمناقشة مشروع الحوار الوطني بدءاً من العنوان ومروراً بالفعاليات التي جرت، وانتهاءً بالتائج التي تم رصدها. وكان من الطبيعي جداً اختيار الأحساء للمشاركة في تأسيس هذا المشروع لخصوصية تركيبها التي أشرت لها.

وفي المجال العلمي تم تنظيم الكثير من المؤتمرات في هفوف الأحساء، كمؤتمر طب الطوارئ الذي عقد قبل ثلاثة أسابيع. وحققة أن تدعو الأحساء لإقامة مؤتمر فيها أو أن يدعى لها؛ فكلا الحالتين دليل على مستوى علمي وفكري متقدم مؤهل للنجاح، وهو في الحالة الأولى دليل وعي متقدم بإقامة المؤتمرات، وفي الحالة الثانية منطلق ثقة بنيت بشواهد ودلالات.

وقد حققت الأحساء بثلاث جامعات ومجموعة من الكليات إنجازات طيبة، وقدمت للوطن بمراكزها البحثية والعلمية دراسات أعدت نواة ضخمة لروافد الفكر. ومن مراكزها مركز أبحاث النخيل الوطني، مركز أبحاث البيطرة، مركز أبحاث المعاقين، ومركز أبحاث تنمية الموارد البشرية في الغرفة التجارية، وغيرها.

أما المجال الفني فيمكنني الحديث بثقة عن مستوى مسرح الأحساء مقارنة بباقي مناطق المملكة، ولا يمكن بشكل من الأشكال إنكار عصا السبق الأحسائية في ذلك. ورغم أن مستوى المسرح العام في المملكة لا يزال ضعيفاً، إلا أنه من الثابت وضع الأحساء للجنة الأولى فيه بالمبادرة لتأسيس المسرح، لاسيما مسرح الطفل الذي أسسه الأستاذ المريخي، وقد تم تكريمه قبل وفاته في الجامعة العربية باعتباره أحد رواد المسرح على مستوى العالم العربي.

وفي مجال السياحة كانت الأحساء رهاناً كبيراً على مستوى الوطن لمقوماتها السياحية كمّاً وكيفاً؛ فهي تمثل بانوراما متكاملة للماء والخضرة والآثار، حتى أنه لم

يكن تعتبر وجهة سياحية حتى وقت متأخر في المملكة غير الأحساء. ولاهتمامها بالسياحة أنشأت الأحساء كلية السياحة والفندقة التي لا تزال في طور البناء.

وثقافياً، تصدر الأحساء سنوياً من المؤلفات والدوريات والمطبوعات ما يصعب حصره في مختلف المجالات الفكرية والثقافية والعلمية والوطنية والدينية والاقتصادية بأسقف بحثية عالية، يمكن تدوالها محلياً وإقليمياً ودولياً. أما في مجال العمران، وهو مجال تخصصي، فهناك حصيلة أربعين عاماً من الإنجاز العمراني؛ حققه هندسيون مفكرون لمعت أسماؤهم على مستوى المملكة. وأنا أراهن أن يوجد في المملكة شارع تجاري بطول ستين كلم في غير الأحساء؛ إذ يبدأ من المطير في وينتهي إلى طريق قطر.

هناك مجالات أخرى كثيرة في مجال التربية والاجتماع والثقافة والسياسة؛ ففي الأحساء اليوم عدد كبير من المنتديات الثقافية، وهناك نادٍ أدبي، وجمعية للثقافة والفنون عمرها خمسة وأربعون عاماً، وكانت الأساس في انطلاق جمعيات الثقافة والفنون في مناطق المملكة، كذلك هناك خمسة عشر جمعية خيرية وثلاثة عشر لجنة تنمية، وتسعة أندية رسمية وسبعة عشر نادٍ ريفي اجتماعي، تضخ جميعها في صالح الثقافة العامة. ولك أن تتخيل مجموع البرامج التي تنفذ والفعاليات التي تنظم حتى أنك لا تعود قادراً على متابعتها.

وحين نتحدث عن هذا العدد الكبير للجمعيات الخيرية والنوادي والمراكز العلمية، فإنه يجدر الإشارة إلى كون الأحساء المدينة الوحيدة - فيما عدا مدينتين رئيسيتين هما الرياض وجدة - التي توجد بها فروع للجمعيات العلمية في المملكة. كذلك يعد حضور الأحساء متمثلاً بأعضاء مجالس الإدارات ملحوظ بكثرة في الجمعيات الفنية. وقد يتراوح عدد أعضاء مجلس الإدارة من أبناء الأحساء بين الاثنين إلى الأربعة من مجموع عشرة أعضاء، كما في جمعية المسرحيين، جمعية الفن التشكيلي، جمعية التصوير الضوئي، جمعية الخط العربي، وغيرها الكثير. وما

ذلك إلا دليل نضج إيمان ابن الأحساء وإيمانه بالعمل ضمن مؤسسات المجتمع المدني.

إن الوعي بالتواجد الفكري ضمن منظومة الوطن أدركه ابن الأحساء في أكثر من اتجاه. اتجاه الهجرة من الأحساء إلى خارجها؛ كالعراق وإيران وسوريا وغيرها، ثم اتجاه الهجرة إلى الداخل، أعني الدمام والخبر، وهو بذلك يترجم قدرة عالية على استيعاب مناخات فكرية متعددة ليدمجها ضمن إطاره العام، مما يؤدي به لتفاعل حقيقي يهيئه ليكون حاضرًا ومتواجدًا على المستوى المحلي والإقليمي.

لا أعلم إذا كنت استطعت عكس حالة مشهد نستطيع أن نخرج بكونه يمثل حالة إيجابية تساهم بها الأحساء في تنمية المجتمع المدني ومؤسسة المجتمع الأهلي أو الوقوف على تغريدها خارج السرب؛ بلحاظ ما في كل عمل من حالة سلبية تستلزم التنبه لها ومعالجتها لتحقيق فائدة أكبر وأعم، ولينعكس ذلك على المجتمع بما يحقق إعمار الأرض كما يحب الله ويرضى.

ما أرغب أن أختتم به حديثي هو أن العشق الذي يتولد داخل الإنسان تجاه وطنه يدفعه للتعاطي معها بأبسط إمكاناته. وقد يشار له في ظل ظروف معينة أنه على هامش خريطة وطنه، كما يشار لكونه في بؤرة الحدث. ليس ذلك مهما. المهم هو أين يضع الفرد منا نفسه، ولن يضع نفسه في المكان الصحيح قبل أن يعيش حالة من الوعي العام بضرورة أن يكون موجودًا إيجابيًا، الأمر الذي سيلغي بلا شك حالة السلبية في ذاته، ويدفعه لتصحيح مساره.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ علي البحراني (تربوي):

أشكرك أستاذ عبد الله على رسم هذه اللوحة الجميلة جدًا عن واحة الأحساء، والتي تزخر فعلاً بإمكانيات ضخمة على المستويين الطبيعي والبشري.

الإحصاءات التي ذكرتها، وقلت أنها لا تفاجئنا، لي بالرغم منها تصور أننا سنواجه معضلة في حال فازت الأحساء في مسابقة عجائب الدنيا الجديدة.

لقد لمسنا مفاجأة كثير ممن سمع بكون الأحساء مرشحة في هذه المسابقة، إذ لم يكن يتصور أن في الأحساء مواقع بالجمال الذي تابع صورته. وما ذاك حقيقة إلا لأن التخطيط العمراني يكاد يكون من أسوأ التخطيطات. هل تتخيل حجم المشكل التي سنواجهها عندما يزور السياح الأحساء ويشاهدونها بهذا الحال وهم يعرفون أنها تعوم على أكبر حقل نفط بترول في العالم. أتساءل.. ما هو دور الأحسائيين تجاه وضعهم الحالي؟

الأستاذ حسن العيد (موظف حكومي):

أشكر بداية المهندس عبدالله الشايب على ما أتحفنا به من معلومات قيمة عن المشهد الأحسائي الذي لا نجد أنفسنا غريبين عنه؛ فنحن نتعايش معه بانسجام نتابع من خلاله أخباره وإنجازاته. ولكم تمنيت أن تشير لأسماء مفكرين وعلماء لزيادة الفائدة.

لفت انتباهي إثارتك حول هجرة الأحسائيين للخارج أو حتى للدخل الذي أطرته بالدمام والخبر، والحقيقة أن ابن الأحساء لم يكتفِ بهاتين المدينتين فقط؛ بل تجاوز ذلك لكثير من مناطق المملكة كالرياض مثلاً، وهو ما تفوق فيه على ابن القطيف الذي لا زال يتحسس من ذلك.

المحاضر:

أشكر أخ علي على هذه الملاحظة الوجيهة وأتفق معك فيما تفضلت، لكنني أرجع للقول بأن الأمر متعلق بالاختلاف في درجة الوعي؛ فحينما أقول أنني أمشي في طريق زراعي لجبل القارة، فإن علي السائح أن يعي أنه يمشي في طريق زراعي، كما أن عليه أن يعي مستوى التفاوت والخصوصية بين منطقة وأخرى فالخبر على

سبيل المثال ليست كالأحساء.

حين تفوز الأحساء ستحتاج - حتمًا - لبنية تحتية كبيرة، والواقع أن العمل قائم على ذلك؛ فقد تم وضع حجر الأساس لمشروع شركة الأحساء للعقير، ومشروع إعادة تنمية المنطقة القديمة بالهفوف كاملاً. كذلك تم قبل ثلاثة أشهر إنشاء مجلس السياحة بالأحساء؛ تتم فيه بلورة الجهود والدراسات والأفكار المطروحة للمشاريع الخاصة والحكومية، حتى استحقت درع المركز الأول من هيئة السياحة لكونها في المقدمة في هذا المجال.

الأستاذ حسن أضفت لإشارتي حول هجرة الأحسائيين، وأنا أتفق معك في ذلك رغم ما قد تعكسه أحياناً بكونها سلبية تؤخذ على ابن الأحساء في عدم استقراره، إلا أن يعمر هذا الأخير في جهة هجرته ليثبت إمكانيته على العطاء أينما حل. ويحضرني في هذه اللحظات الأستاذ الأحسائي عبد الله البصير / أحد رواد الفكر والثقافة في الكويت اليوم، كذلك الدكتورة فوزية الدريع، وهي غنية عن التعريف، وغيرهما الكثير.

فيما يخص الأسماء التي تمنيت الإشارة إليها لمثقفين ومفكرين، فهناك - مثلاً - الأستاذ جمال الحداد، مع من لحقه في أول لجنة متابعة لتحريك موضوع الفحص قبل الزواج، وهناك الأستاذ محمد بودي الذي ساهم بفعالية في تغيير نمط اختيار مجالس الإدارة في كل النوادي الأدبية في المملكة.

الأستاذ عبد العظيم الضامن (فنان تشكيلي):

في البدء أشكر المهندس عبد الله الشايب الذي كانت له معنا وقفة جميلة جداً في ملتقى فنانات القطيف وفنانات الأحساء، وكان لنا شرف توجيهه والإشارة لجميع الصعوبات المتوقعة ليسهل علينا التعاطي معها بما ينجح الملتقى.

سؤالي حول ما كان لي من فرصة لحضور اجتماع تمهيدي لتجميل محافظة

الأحساء في بلدية الأحساء، كان ذلك قبل عامين تقريباً، وبعد مرور عام تفاجأنا بتجميل المحافظة بأعمال جمالية وافدة من الصين، رغم أن الأفكار التي طرحناها كانت نابغة من تراث الأحساء الخالص. كيف تم تغيير الخطة؟ ألم يوضع في الحسبان ما أشرت له من ملاحظة؟

المهندس غسان بوحليقة (معماري):

أشكر الأستاذ جعفر الشايب على استضافة المهندس المفكر ولا أبالغ في وصفي هذا له. أردت فقد أن أشير لتحفظي على بعض ما طرح؛ إذ رحل بعيداً عن موضوع الندوة التي عنونت بالمشهد الفكري الأحسائي.

المشهد الفكري الأحسائي بمقوماته ومعاييرهِ وضوابطهِ ودوافعه وبواعثهِ وثقافته وما شابه ذلك ليس ببعيد عن القطف، بل إنني أراه والقطف توأمان مر كلاهما بذات الظروف، وواجه نفس الإشكالات، إلا أن التمايز في الأحساء عن باقي المناطق يكمن في ما تطرق له الأستاذ من أمر التعددية التي أصنفها إنجازاً يسمو بالتعايش فكرياً مستداماً.

لا شك أن التعددية في الأحساء وفي غيرها أمر قائم أفقياً أو عمودياً، لكن التعايش فيها أصيل عملت فيه ثقافة الاستيعاب عملها، وإن تعرض في مراحلهِ الأخيرة لشيء من مد وجزر. ولا شك أن التعاطي مع المتغيرات في عمومها يعتمد على الإنسان نفسه، فهو القادر على أن يكون إيجابياً أو سلبياً، بلحاظ ضرر الانكفاء الذي قد يقع فيه كثير ممن يعايشون هذا الوضع متجاهلين معنى أن تكون موجوداً على الخريطة.

كلنا موجودون على الخريطة بأفعالنا، وليس ذلك وجود حقيقي. الوجود الحقيقي أن تكون أفعالنا إيجابية، مؤثرة ومنتجة، فإن لم تكن كذلك، فنحن من يهْمَس ذاته ليهْمشه الآخرون، وهنا تتطلب الأمر المعالجة. أتصور أنك يا أستاذ

عبد الله أشرت لمؤسسات المجتمع المدني، وأتساءل عن مدى أثرها. هل هي مجرد عنوان عريض أم أنها فعل له زخمه الشعبي وله معايير و ضوابطه الأخلاقية والقانونية في التطبيق والممارسة والمسائلة!

كذلك أشرت للإنسان كمشروع إلهي، مطلوب منه إعمار الأرض. ولا يكون ذلك إلا بفكر إسلامي يدفع بالإمكانات الإنسانية والبشرية على العطاء والبذل والاستيعاب والتعاطي الإيجابي في كافة المناحي.

الأستاذ سامي الحداد (موظف حكومي):

تحدثت أستاذ عبد الله عن الدور العلمي الديني التعددي في الأحساء، والدور العلمي المؤسساتي، كذلك تحدثت عن احتضان الأحساء للحركة السياحية في الوقت الراهن، وأشرت لكثير من الأمور التي تثقل كفة الأحساء علمياً وفكرياً وثقافياً وحضارياً، وكلها مؤشرات طيبة كبدايه. سؤالني هنا هو ما مدى ارتفاع السقف الذي تريد للأحساء أن تستظل به؟ وهل هناك قيادات قادرة فعلاً على رفع هذا السقف وإثبات منطقة الأحساء على الخريطة السياسية والاقتصادية والإعلامية؟

المحاضر:

فيما يخص مداخلة الأستاذ عبد العظيم الضامن؛ فالحقيقة أنه لم يكن لنا دور في مسألة اختيار البلديات للمجسمات، وأنا أعتبر ذلك أمراً سلبياً؛ حيث لم يلتفت للفنانين التشكيليين في المنطقة واعتبار إمكاناتهم لتجميل المنطقة، ولو كان بإمكاننا التغيير لغيرنا، إلا أن ما حدث جاء من حركة كانت تستند لحاجة المجتمع لكثير من المناطق المخصصة للفسح والمماشي وما إلى ذلك، الأمر الذي بات سمة واضحة في المنطقة.

المهندس غسان تحدث عن التعددية كسمة أصيلة تم توظيفها في الأحساء

لدفع المشهد الثقافي، وأرى أنني حين أتحدث عن التعددية فأنا أدرك تماماً أن الأمر لا يقتصر على التعدد المذهبي فقط؛ فهناك أحزاب وتيارات مختلفة، وهناك ١٥٪ من الوافدين المسيحيين والبوذيين الذين يعيشون معنا في وسط واحد، ويشهدون حركة استيعاب عامة لم يفلح الفكر المتطرف في التغلغل بينها، فلا توجد في الأحساء لأعمال الإرهاب نسبة تذكر.

ليس ذلك فحسب، فنسبة الجرائم في الأحساء قليلة جداً، وما ذلك إلا لتراكم حالة الوعي العام الذي أنتجه تمازج السياقات الثقافية والاجتماعية والفكرية وغيرها مع بعضها البعض، حتى باتت الأحساء قبلة زيارة لكثير من المفكرين الذين قد لا تحضرني أسماءهم حالياً.

الأستاذ سامي الحداد تساءل عن مدى ارتفاع السقف الذي نأمل أن تستظل به الأحساء، وأعتقد أننا بحاجة لقرار سياسي وطني لاعتماد مشاريع واضحة. وأما عن وجود قيادات قادرة على رفع هذا السقف لإثبات الأحساء على الخريطة السياسية والاقتصادية والإعلامية، فأعتقد أن الأحساء تضج بالطاقات والكوادر الأكاديمية المؤهلة التي يصعب حصرها إن لم يكن ذلك مستحيلاً؛ ويكفي هنا أن أذكر بعض الأسماء كالدكتور أحمد اللويهي، الدكتور خالد الحريبي من الهفوف، الدكتور غسان بو حليقة، الدكتور سعيد الشيخ، الدكتور مشاري النعيم، المهندس علي الناجم، المهندس إبراهيم الطويل، الأستاذ ناصر الشايب، الأستاذ ناصر الجاسم، وغيرهم.

المهندس غسان بو حليقة (معماري):

لقد أشرت في معرض كلامك لمؤسسات المجتمع المدني بعناوين أو أسماء الجمعيات، ولكنني عنيت المعايير والضوابط من ناحية فكرية أو عملية أو مهنية. ما هي تلك المعايير في نظرك، وما أثرها على الإنجاز والتواجد والتفاعل؟

وحتى أبين فكرتي تمامًا، من أين تبدأ الجهة العليا المعنية بالسياسة لإدارة البلد؟ وماذا تعطي في مقابل بذل وسخاء إنساني دام لأكثر من ثمانين عامًا في أرض كانت ولا زالت تسمى أرض الخير؟

لست أطلب إجابة بطبيعة الحال، إنما هي مجرد تساؤلات.

المحاضر:

لأن من دواعي هذا اللقاء هو ما أشرت له حول كيفية الاستفادة من واقعنا المعاش لرفع سقفنا؛ فثقافة الإنكار لا تسمن ولا تغني من جوع. وهذا المعنى مرسوم في عقولنا جميعًا، بيد أن ترجمته لفعل هو ما نحتاج له لنكون إيجابيين. فحين أتحدث عن مطار في الأحساء - مثلاً - فإن المطالبة بإنشائه أمر غير مجد؛ ذلك أن المطار قائم فعلاً وما احتاج للمطالبة به هو تفعيل المطار دوليًا، مستغلًا في ذلك أحسائية مدير عام الخطوط السعودية.

مداخلة مكتوبة:

متى ستصدر صحيفة يومية من الأحساء تهتم بالشأن اليومي والحياة والاجتماع لهذه المنطقة الهامة؟

الدكتور عادل الغانم (استشاري جلدية):

نعلم جميعًا هجرة أعداد كبيرة من الأحسائيين داخليًا وخارجيًا، وقد كوّنوا خلال ذلك ثروات طائلة. هل لهؤلاء الناس دور كبير في تنمية وتطوير الأحساء؟ أم أن علاقتهم بها بقيت معلقة على زيارات متفرقة لأهاليهم فقط في بعض المناسبات؟

الأستاذ حسين السنونة (صحفي وروائي):

في الواقع محاضرة الأستاذ جميلة ولكن بدالي من خلال ملامح وجه الأستاذ

عبد الله وحرركات يده أنه يخفي ألمًا داخليًا. أنا لا أستطيع حقيقة أن أستوعب وجود مؤسسات ومفكرين ثم لا ألمس لهم دورًا فاعلاً في الحركة الثقافية. ما دور مثقفي الأحساء - مثلاً - فقد الإنسان الأحسائي لهويته المكانية؛ حيث أن نخيل أرضه تقطع وعيونها تغتصب.

اسمح لي أستاذ عبد الله، أشعر أنك أخذتني بكلامك الجميل لشارع من شوارع باريس لا منطقة الأحساء.

الأستاذ وليد سليس (موظف أهلي):

أشكرك أستاذ عبد الله على قراءتك الجميلة والمليئة بالروعة والأمل، لكنه - رغم ذلك - يحضرني بقوة تصريح الأستاذ الأديب محمد العلي الذي وصف الأحساء بأنها عاقلة لأبنائها وأن مستواها الثقافي متدني. فكيف تقرأ هذا التصريح في مقابل ما تطرقت إليه في مشهد ثقافي جميل؟

المحاضر:

فيما يخص السؤال عن صحيفة في الأحساء، فهناك طلب مقدم للجهات المسؤولة، وأتمنى أن تتم الموافقة عليه بشكل أو بآخر. لكنني أحب أن أشير إلى أن هناك الكثير من الأمور التي لم أتطرق لها، من بينها وجود دوريات متخصصة في الأحساء؛ فهناك دورية عن التجارة والصناعة، تصدر عن الغرفة التجارية، وهناك دورية عن التدريب المهني، وتصدر عن مؤسسة التعليم الفني، كما أن هناك دورية تصدر من الشؤون الصحية في الطب.

ولدينا موقع أديره شخصيًا، وهو موقع (مشهد الفكر الأحسائي)، وفيه يتم استعراض مجريات الأحساء، بحيث يشكل حالة من الحالات البانوراما؛ إذ يتبع الإصدارات الثقافية والمواضيع ذات الصلة.

الدكتور عادل الغانم سأل عن دور المهاجرين من أبناء الأحساء في تنمية

وتطوير الأحساء. وأعتقد أنني حين أذكر الدكتور غسان بو حليقة، كونه أحد أعضاء الاقتصاد السعودي الحديث، وحين أذكر الدكتور عبد الجليل الخليفة كواحد من كبار المهندسين في علم البترول، وعندما أذكر الدكتور باقر رمضان، بأنه واحد من ثلاثة علماء في مجال الأنظمة الجغرافية (GIS)، فإن ذلك يؤكد حتمًا الدور الذي يقومون به.

والحقيقة أنه ليس بالضرورة أن أعرف كأحسائي جميع أبناء الأحساء المتغربين عنها، فهناك في الداخل من لا يعرف من في الداخل من مفكرين وعلماء وأكاديميين، بسبب تركيز حواراتنا وأخبارنا على الجزئيات، لا على كامل المشهد. الأستاذ حسين السنونة علق على قسمات وجهي وما تفضح من ألم. وأنا أتفق واقعًا مع وجهة نظره هذه؛ فأنا أو من بتكامل العمل في ظل المجتمع المدني، كما أو من بتجسير العقبات لتتمكن من حلها ومعالجتها بحلول مثلى. وبعيدًا عن التفاصيل احتجنا لثلاثين عامًا من العمل لبيان الهوية التراثية لسوق القيصرية.

الأستاذ وليد سليس سأل عن وصف الأديب محمد العلي للأحساء بكونها عاقلة لأبنائها، وعن قراءتي لذلك. والحقيقة أنني رديت على الأستاذ العلي في مقال تم نشره في جريدة اليوم، وقد أنتج اعتذارًا مقنعًا من قبل العلي بعد إحداث مقالتي ضجة كبيرة عبر الردود التي أذكر منها وجود خطة لتسمية أحد شوارع المنطقة باسم محمد العلي فخرًا به.

الأستاذ رائد الشنخنج (تربوي):

بالنسبة لملتقى جواثا الذي سيقمه في الشهر القادم نادي الأحساء الأدبي، كيف تقيمون حضوره الحصري من قبل مثقفين ومثقفات الأحساء؟ ولم لا تكون هناك دعوات تقدم لمثقفي القطيف من أجل تشبيك العلاقات الثقافية؟ ثم ماذا عن الآثار الدينية التي درست في الأحساء أليس لها دور أيضًا؟

الأستاذ حمد الشقاوي (كاتب):

للأحساء طابع خاص يجعلك تشعر فيه بأواصر اجتماعية جميلة، خصوصاً في الأعياد والمناسبات. وأتمنى حقيقة أن لا يسطو على هذا الطابع جو المدنية وينحى به لما يؤثر عليه سلباً. لا يزال الريف الفرنسي ضيق الشوارع، ولا أعتقد أن التمدن يتلخص في شوارع واسعة أبداً. ولقد ذكر المهندس عبد الله الشايب أن البنية التحتية هي ما يهم في مشروع السياحة. وأنا أتفق معه في ذلك.

من جانب آخر، وفيما يخص موضوع التعايش الأحسائي، هناك معلومة لست متأكداً من نسبة صحتها تشير إلى أنه لا توجد في الأحساء سوى عائلتين أصليتين هما عائلة الشكر والعبد الباقي، وما عدا ذلك فوافدون نجحوا بامتياز أن يتعايشوا مع بعضهم في صفاء ومودة، الأمر الذي جعل الأحساء منبعاً للزخم الفكري والثراء المعرفي، وبذلك اتخذت موقعها في بؤرة الخارطة السياسية. فهي في تصوري في القلب وليست على الهامش كما يتصور البعض.

المحاضر:

أعتقد أن ملتقى جواثا جاء نتاج مخاض عام كامل من التحديات؛ فلم يكن أعضاء مجلس إدارة النادي - الذين كنا نتمنى أن يكونوا منتخبيين - ولا المثقفين في الأحساء كانوا راضين منذ البداية عن دور النادي، ولذلك كانت هناك حركة ارتجاج ضخمة كادت أن تودي بالنادي إلى الإقفال، حتى أن الدكتور عبد العزيز السبيل زار الأحساء ثلاث مرات لأجل حل الإشكالات القائمة، إلا أن المجموعة داخل النادي رفضت توجيه النادي من قبل قناة واحدة؛ كونه يمثل عدة اتجاهات فكرية وثقافية.

اعتماد الدكتور يوسف الجبر رئيساً جديداً للنادي ساهم في تسوية كثير من الأمور العالقة خلال شهرين لاحقاً، وقد حققت جهوده خلالهما نوعاً من الارتياح

الذي جمع العديد من الأطياف الأدبية والفكرية. وما ملتقى جوثا إلا وجه لهذا الجمع. وأعتقد أن شاعرًا من القطيف سيشارك في أمسية النادي الأسبوع القادم.

الأستاذ رائد تساءل عن دور الآثار الدينية وعن حضورها في المشهد الأحسائي. وقد قلت أن الحركة الفكرية فيما يتعلق بالاهتمام بالتراث ثقافة قديمة يزيد عمرا على أكثر من ثلاثين سنة، وليس هذا الاهتمام محصور في فئة دون فئة فكلا السنة والشريعة يولي هذا الجانب اهتمام وفيرا. ويتمثل الاهتمام بالتراث في ترميم المساجد القديمة، كمسجد الجبري لطائفة السنة، وعودة الفكر التراثي في العمران، الأمر الذي نجده في بناء الاستراحات والمجالس.

مداخلة مكتوبة:

تحدث الأستاذ عن المشهد الأحسائي بصورة عامة ولكن لم يتحدث عن المشهد الثقافي النسائي. فأين المرأة من ذلك؟

الأستاذ علي الحمد (مدير مركز التنمية الاجتماعية بالأحساء):

هل هناك انسجام بين النسق البنيوي وبين الأنساق التربوية والفكرية والاجتماعية والثقافية في مشهد الفكر الأحسائي، أم أن هناك حالة تباين بين هذه الأنساق؟

المحاضر:

فيما يخص حضور المرأة في هذا المشهد، أعتقد أن دور المرأة اتضح جلياً في مجال الكتابة والتأليف، وتكفي الإشارة إلى أن أغلب المشاركات النسائية في جائزة حمدان التربوية هي أسماء أحسائية.

أما بخصوص الانسجام بين النسق البنيوي والأنساق الأخرى فالحقيقة أن الحالة الفكرية في الأحساء إذا قورنت بغيرها محلياً أو خليجياً أو حتى إقليمياً

كحضور، فإنه يمكن تمييزها بوضوح، الأمر الذي لا يقابله معنى الحضور العمراني. وربما كان ذلك من خصوصيات الأحساء.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

رغم تأخر مداخلتني، إلا أنني أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ عبد الله الشايب على حضوره وحديثه الذي استمتعت به كثيراً؛ حيث استعرض المشهد الثقافي في الأحساء بمختلف اتجاهاته.

لقد شاركنا العديد من الأخوة في الأحساء في ندوات عديدة لهذا الموسم، منهم الأستاذ علي الحاجي في أمسية حول مهرجان الدوخلة، وأنداك حدثنا عن النشاط السياحي في الأحساء، كذلك كان للأستاذ يوسف الحسن والأستاذ علي الموسى قبل أسبوعين معنا حديثاً عن تجربة مجلة (الواحة) و(نصوص معاصرة)، وأتمنى حقيقة أن تفيدينا هذه التجارب في لقاءات قادمة نستعرض فيها مشاهد جديدة لمناطق أخرى؛ نستفيد من دراسة حالاتها جميعاً، ونقف على إطلالاتها الجميلة، ونغوص فيها تحليلاً يعرفنا باتجاهاتها وقيمتها على مختلف المستويات، لا سيما السياسية، لتكون لنا بوصلة نتوجه بها لاستشراف مستقبل فكري وثقافي يساعدنا على التعاطي مع مختلف القضايا والهموم التي نواجهها.

أخيراً، كنت أتمنى من الأستاذ عبد الله أن يستعرض لنا تجربته في مشروع (مركز النخلة)، وهو أحد المشاريع المهمة على مستوى المنطقة في التدريب الحرفي، وفيها كان للقطيف مجال المشاركة إذ تم التعاون مع جمعية القطيف الخيرية لإرسال مجموعة من الشباب للأحساء لتعلم بعض الحرف التي كانت قائمة فيها وباتت تواجه خطر الاندثار.

المحاضر:

أشكركم جميعاً على حسن ترحيبكم، وأخص بالشكر الأستاذ جعفر الشايب



على حسن استضافته. والحقيقة أن الحديث يطول، ولعلنا نحظى للتواصل فيما بيننا بفرص قادمة في مناسبات أخرى، وآمل أن تثمر مثل هذه اللقاءات في بلورة الأفكار والرؤى والتطلعات.

مدير الندوة:

لا يسعني أخيراً إلا أن أقدم الشكر الجزيل للأستاذ المهندس عبدالله الشايب على جميل حديثه متمنياً لجميع أطيب الأوقات وتصبحون على خير.



الندوة الرابعة عشرة



ترسيخ المواطنة في المؤسسات التعليمية والإعلامية

٢٢/٢/١٤٣٠هـ الموافق ١٧/٢/٢٠٠٩م



- الضيف: الدكتور عبد الوهاب بن سعيد القحطاني
أستاذ جامعي
- مدير الندوة: الأستاذ محمد عبد الرسول الصادق*



السيرة الذاتية للضيف:

- أستاذ مشارك في قسم الإدارة والتسويق بكلية الإدارة الصناعية، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- حاصل على درجة الدكتوراة الفلسفية في إدارة الأعمال من جامعة شمال تكساس الحكومية بالولايات المتحدة الأمريكية.
- مدرب معتمد للموارد البشرية من قبل صندوق تنمية الموارد البشرية للعام ٢٠٠٤م، ومستشار في العديد من المشاريع التطويرية، كتطوير صندوق التعليم العالي، تطوير استراتيجية جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، تطوير استراتيجية مشروع السلام بالمدينة المنورة، دراسة القطاع الخاص في التعليم والتدريب والتأهيل، وأخرى.
- عضو في العديد من الجمعيات والهيئات المحلية والدولية، كالهيئة الاستشارية لدورية المنافسة العالمية، الأكاديمية الإدارية في الولايات المتحدة الأمريكية، الجمعية العربية لإدارة الموارد البشرية، الجمعية العربية لإدارة الموارد البشرية، الجمعية السعودية الخيرية لرعاية مرضى السرطان بالمنطقة الشرقية، وغيرها.
- ألقى العديد من المحاضرات في مناسبات مختلفة، ورأس الكثير من المؤتمرات والندوات وورش العمل التي شارك فيها داخل وخارج المملكة.
- من بحوثه الكثيرة: دور المؤسسات التعليمية والإعلامية في تعزيز المواطنة، تشخيص وتطوير نقاط الضعف الإستراتيجية في الشركات السعودية، تطوير الموارد البشرية في المملكة العربية السعودية، وغير ذلك.

ترسيخ المواطنة في المؤسسات التعليمية والإعلامية

مقدمة مدير الندوة:

يعيش مجتمعنا في عموه تحولات ثقافية واجتماعية وسياسية واجه بسببها تحديات كثيرة كان لها بالغ الأثر في دفع عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية سلباً وإيجاباً. ولعل أهم ما يمكن الإشارة له ضمن موضوع أمستنا لهذه الليلة هو ما نواجهه من تراجع في الوعي بمفهوم المواطنة؛ الأمر الذي أدى لنشوء جيل ضعف فيه نسيج العلاقات الكفيلة بتشكيل هويته ومنحه خصائص تمكنه من العيش في مجتمعه بتسامح وسلام.

إن ترسيخ مفهوم المواطنة في ذهنية المجتمع والعمل على تحقيقه واجب مشترك فيه جميع فئات المجتمع دونما استثناء؛ بدءاً من الأسرة وانتهاء بالحكومة مروراً بمؤسسات الدولة التعليمية والعملية والدينية. ولن يمكن تحقيق ذلك باقتصار الدور على فئة دون أخرى. حول هذا الموضوع يطيب لنا أن نستضيف الليلة الدكتور عبد الوهاب القحطاني ليحدثنا حول قضية المواطنة وترسيخها في المؤسسات التعليمية والإعلامية.

نص المحاضرة:

أيها الكرام. يطيب لي جداً أن أكون بينكم الليلة في حضرة الأستاذ جعفر الشايب وأمل أن أكون عند حسن ظنكم بي.

إن حقيقة وجودنا هنا هو جزء لا يتجزأ من المواطنة. والمواطنة في مفهومها تشمل كل ما يصدر من المواطن من قول وفعل (سلوك) إيجابي نحو الوطن ورموزه، ليظهر بوضوح ولاءه وانتماءه وهويته. فالمواطنة استشعار للمسؤولية تجاه الوطن قيادة وأمة. ويعد التعبير اللفظي للمواطن نحو حبه للوطن من أشكال المواطنة، كما يعد احترامه لقواعد الأمن والسلامة عند قيادته لسيارته مثلاً حياً من أمثلة المواطنة، كذلك دفاعه عنه من أي خطر داخلي وخارجي دليل على حبه له، الأمر الذي يجعله يفتديه بنفسه عندما يريده الأعداء بسوء.

وتتمثل أهمية المواطنة في كونها جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في وحدة الأمر والنظام والهدف والعدل وغيرها من صفات المواطنة الصالحة، كذلك للدور المتوقع منها في توحيد الأمة أمام التحديات المشتركة. وهي عامل قوي لتعزيز الروابط بشتى أشكالها بين أفراد الأمة وبعضهم، يستطيعون عبرها تحقيق التعايش السلمي بينهم على أساس ثوابت مشتركة، كما يستطيعون تكثيف جهودهم وتوجيهها لخدمة وطنهم والدفاع عن مصالحه العليا.

ولا شك أن الموازنة بين سلطات الدولة وحقوق المواطن أساس العلاقة بين هذين الطرفين في المجتمعات المتطورة، وعدم تطبيق هذه المعادلة يعكس دولة مستبدة ينعدم فيها شعور المواطن بواجباته ومسؤولياته الملقاة عليه، الأمر الذي يتسبب في خلق فوضى ناتجة عن عدم الشعور بالمسؤولية؛ تسود الأمة، وتشعل فتيل الصراعات والخلافات. ولا شك أن العلاقة بين الواجبات والحقوق متكافئة نسبياً؛ فبقدر الواجبات على المواطن تكفل الدولة حقوقه.

والمواطنة مفهوم قديم عرفه القدماء في الحضارة الإغريقية أو الرومانية وغيرها من الحضارات التي سادت ثم بادت؛ ففي اليونان القديم تحدث أفلاطون عن مفهوم بولس (POLIS)، وهي الوحدة الأساسية في التكوين السياسي، وكان يقصد بها «المدينة»، وتحدث عن المدينة الفاضلة، وعن علاقات الأفراد الذين يعيشون في تلك المدينة ببعضهم.

أما في الإسلام، فقد ورد مفهوم المواطنة في لفظة «الوطن» في الفقه الإسلامي الذي يراه في كل بقعة جغرافية يعيشها الفرد ويتعامل مع أفرادها وجماعاتها بشكل مباشر أو غير مباشر في مساحة ٤٤ كلم، يعتبر من يتجاوزها مسافراً خرج من حدود وطنه.

ورغم أن ابن خلدون قد عرف الوطن بكونه بقعة جغرافية تضم مجموعة من الناس متجانسين، إلا أننا نجد ذلك في أمريكا مثلاً؛ حيث لا تجانس كبير بين ناسها، ومع ذلك تبقى هذه الدولة وطناً ينفي بشدة تعريف ابن خلدون محطماً لقواعد الفوارق الثقافية والدينية.

لقد تطور مفهوم المواطنة قبل حوالي قرنين من الزمن؛ عندما تشكلت الدول القومية الأوربية، فالدولة القومية تعتبر نفسها ذات سيادة مطلقة داخل حدودها، وأن أوامرها نافذة على كل من يقطن داخل حدود جغرافيتها، وللحد من استبداد الدولة وسلطاتها بحقوق المواطنين؛ فقد نشأت فكرة المواطن الذي يمتلك الحقوق غير القابلة للأخذ أو الاعتداء عليها من قبل الدولة.

اليوم تعرف المواطنة بأنها شعور داخلي سيكولوجي يشعر به الفرد في أي مكان من العالم وفي أي مجتمع، بأفراده؛ سواء كان مجتمعاً كلياً أو شمولياً أو حتى المجتمع المحيط بالفرد نفسه في أضيق دائرة. هذا الشعور يهذب في نفس المواطن - حتماً - حساً نبيلاً يوجهه للسمع والطاعة والولاء لقيادته السياسية والدينية

من قاعدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾^(١)، كما يشحذ ولاءه لوطنه ككيان جغرافي اقتصادي اجتماعي وسياسي يسعى بكل ما يستطيع للدفاع عن مكتسباته.

كذلك يدفعه هذا الحس إلى الإخلاص في عمله لزيادة الإنتاجية الاقتصادية وحماية أملاك الدولة من العابثين والنفعيين، ثم حماية الدولة من المخربين والمجرمين، وذلك من خلال تقديم مصلحة الوطن العامة على مصلحته الخاصة. وفي مقابل ما يجتهد المواطن لتحقيق ذلك، فإنه في المقابل يستحق من وطنه رفض التمييز بين المواطنين وبعضهم بواسطة أو مجاملة أو محاباة، لما في ذلك من عوامل خلق لمشاعر سلبية لديهم تجاه مفهوم العدل والمساواة. ونظرية العدالة الإجرائية أو الاقتصادية أو الاجتماعية إلا خير دليل على ما يمكن أن يتعلمه الطالب في الجامعة لتطبيقها في حياته العلمية.

إن تحقيق العدالة في كل منحى يقارن المواطن فيه نفسه بإخوانه المواطنين واجب من واجبات الدولة؛ أو فإن شعوراً محتقناً بالظلم قد يتولد، ليعزز شعوراً آخر بالنقص يدفعه للتصرف بسلبية تقلل ولاءه وانتماءه وقوميته كواطن صالح.

العدالة التي نتحدث عنها هنا تتحقق بدءاً من تهيئة الظروف الاقتصادية المناسبة لأسباب المعيشة الكريمة له، ومروراً بتحقيق تكافؤ الفرص في التعليم والصحة والتوظيف، ثم توفير الأمن والحماية، وتوفير الرعاية الاجتماعية، وانتهاءً بالترقية والتقويم الوظيفي وغيرها من المجالات.

وبمناسبة الحديث عن تكافؤ الفرص أذكر هنا ما قامت به أمريكا في ستينيات القرن الماضي من اعتماد قانون تكافؤ الفرص Equal employment opportunities for all الذي عالج بدرجة كبيرة مشاكل البطالة في المجتمع

(١) سورة النساء، الآية رقم ٥٩

الأمريكي وصحح معادل التوازن السكاني عبر فرض عملية دمج البيض والسود والمكسيكيين والأصول العرقية الأخرى بنسب معينة لا يجب تجاهلها، كانت قد اعتمدت على أساس الكثافة السكانية لهذه الفئات السكانية، الأمر الذي خفف حدة نقد الحكومة.

لا شك أنه إذا استطاعت الدولة القيام بواجباتها بشكل مرضي تكون قد أقامت أركان المواطنة، وإلا فإن تهديدًا يواجهه كيان الوطن يتمثل في عدم الاكتراث بأمنه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وكل ما يعرضه للخطر، كذلك يرتفع سهم الجرائم والسلوكيات الغير الأخلاقية كالسرقة والاختلاس والاحتيال على الدولة والمواطنين وانتهاك الأعراض، وذلك لأن الدين والمواطنة متلازمان.

قبل فترة النقيت سعودي متزوج من أجنبية يقيم معها في إمارة دبي بالإمارات المتحدة. سألته عن زيارته للبلاد، فأخبرني أنها قليلة وعلل ذلك بلقمة العيش. لا أخفيكم مدى التأثير الذي أصابني وأنا أفكر في لقمة عيش يتغرب لها أحدهم في وقت يمكن تأمينها له بكرامة داخل وطنه، وتساءلت عن مستوى الوطنية التي يمكن خلقها في عقول أطفال مثل هذا الرجل لوطن لم يعيشوا فوق ترابه ولم يتنفسوا هواءه. وأيقنت أن البطالة والفقر والتميز والواسطة والرشوة، وغيرها معاول تدمير لشيء اسمه وطنية فوق قاعدة إهدار المال العام.

أعتقد جدًّا أن المال العام مؤثر على المواطنة؛ فالدول التي يجري فيها هدر كبير للمال العام تنخفض فيها نسبة الشعور بالوطنية، والعكس صحيح، ذاك أن المواطنة تجمع بين أفراد المجتمع وتزيد من تماسكهم، وتبني خلال ذلك ما يسمى بالصورة الذهنية لمجتمع متماسك لا يمكن اختراقه من قبل العدو؛ ففي الحرب العالمية الثانية صعب على أمريكا اختراق اليابان، لأن إمبراطورها استطاع أن يبني في شعبه روح الولاء له ولها، حتى أنهم كانوا يخصصون يومًا في الأسبوع لعبادة الإمبراطور.

في اليابان لا يمكن لك أن تجد يابانيًا يرمي أعقاب السجائر على الأرض، ولا يمكن لك أن ترى فيهم تجاهلاً لسارق تم ثبوت التهمة عليه، ففي ذلك إهانة لديانتهم (الشتو)، وهو ما يقابل في ثقافتنا مفهوم احترام القبيلة. والواقع أن تراجعاً أصاب اليابانيين بسبب سيطرة الرأسمالية واستسلام الثقافة اليابانية لثقافات أخرى طغت عليها، وأثرت فيها.

تهديد آخر يتشكل في تفشي ظواهر سلبية كالفساد المالي والإداري في مؤسسات الوطن، وجعل المال الخاص والعام عرضة للهدر، الأمر الذي سيكون سبباً حتمياً لتدني الإنتاجية الاقتصادية للمواطن في عمله الحكومي أو الخاص. وبالتالي سترسم صورة سلبية عن الدولة والأمة خارج حدودها؛ وليس ذلك بالأمر الجيد إطلاقاً.

ما تقدم من طرح يؤكد حاجة المجتمعات لتعزيز المواطنة وترسيخها لخلق انسجام بين الفرد وبين أبناء بمجتمعه ومسؤوليه، ولا يمكن تحقيق ذلك حقيقة دون اعتبار لمجموعة من العوامل منها الدين واللغة والحدود الجغرافية، والتاريخ، ثم الأسرة والعادات والتقاليد، ثم الأنظمة السياسية والتعليمية والاجتماعية، وأخيراً الأهداف الوطنية المشتركة.

وحين نتحدث عن دور الدين في ترسيخ مفهوم المواطنة يكفيننا أن نستشهد برسول الأخلاق الذي كان عادلاً أبداً في تعامله مع الجميع؛ فقد ترجم المواطنة - مثلاً - في تعامله مع أمثال سلمان الفارسي وفي وصفه لليهود والنصارى في المجتمع الإسلامي بأنهم أمة من دون الناس بمعنى أنهم جماعة لديها اتفاق يخصصها دون غيرها، وذلك يتطابق بلا شك مع مفهوم المواطنة القائم على اتفاق شرعي أو نظامي أو قانوني وتشريعي بين أفراد المجتمع الواحد؛ حيث لا يشترط للمواطنة تجانساً دينياً رغم يقينه بأثر هذا العامل في داخل الدائرة الواحدة.

أعرف جيداً استحالة أن نكون مثاليين بمستوى الرسول الأعظم، ولكننا قادرون على تتبع ما جاء به الدين الإسلامي من قيم وثوابت تساعد على ترسيخ كل معاني الجمال في نفوسنا كثابت عدم تنافي المواطنة مع الأخوة الدينية التي تدعو لها على أساساً الواجبات والحقوق، وثابت تطلب المواطنة للالتزام بالقواعد والأنظمة واللوائح المنظمة لحياة الأمة، وأيضاً ثابت التعايش السلمي كضرورة بين أفراد المجتمع لتحقيق المواطنة الفاعلة في جميع نواحي الحياة.

إن ترسيخ مثل هذه القيم والمبادئ لا يتم إلا بالتصدي الجاد لتوظيف عوامله الآنفة الذكر. وأعتقد أن الظرف الذي نعيشه يتطلب غرس بذرة المواطنة في تربة الوطن وريها عبر قنوات المؤسسات الإعلامية والتعليمية؛ حيث أن الظرف مؤاتٍ لتفعيل دور الإعلام في نشر ثقافة الحوار وتعاطي الرؤى والتجارب القائمة وإن تباينت الآراء بل والمعتقدات فيها.

الحوار الذي ننشده حوار قائم على تقبل الآخر وتفهمه واحترامه، حوار يركز على المشتركات لا الفوارق التي تخترق الحواجز الاجتماعية والثقافية وتساهم في تغذية النفوس بالطائفية. الطائفية التي تكتم أفواه من لا تريد أن تسمع له، وتكسر أقلام من لا ترغب أن تقرأ له، فإذا بتلك الطاقات تتحول لطاقات مضادة لا ترى نفسها في غير الهجوم والهدم فقط. لم لا والإعلام سلاح ذو حدين!

وفي جانب التعليم نحتاج لترسيخ هذا الفكر بدء من المراحل الدراسية الأولى وتساعداً حتى مراحل الدراسة الجامعية، بحيث نضمن ربط مناهجنا الدراسية بالوطن وأهدافه واحتياجاته على المديين القصير أو الطويل، لنغرس حب الوطن في أجيالنا الناشئة عبر التعاون بين الأسرة ومؤسسات المجتمع التعليمية التي تتحمل مسؤولية تطوير خطط التعليم بما يخدم الوطن والمواطن.

كذلك نحتاج في مناهجنا إلى تضمينها مادة الحقوق والواجبات التي يتطلب

استيعابها تدريجياً ضمن ورش عمل ترسخ قيمها في حياتهم وتعكس أثرها عليهم، ولا أنسى أهمية أن تفي هذه المناهج بمتطلبات تنمية المهارات الشخصية للطلاب قبل التحاقه بالعمل ليصبح فرداً فاعلاً في مجتمعه.

نحن بكل تأكيد بحاجة لقيام مؤسسات تعليمية تضم بين دفتيها هيئات تدريس قائدة، تصحح مفاهيم المواطنة الطلاب المغلوطة لدى الطلاب؛ من خلال تعزيز لغة الحوار الوطني فيما بينهم من جهة، وبينهم وبين معلمهم من جهة أخرى. ونحن أخيراً نأمل في مناهج تربوي نفوس طلابنا منذ صغرهم على ثقافة العمل الخيري التطوعي، ففيه كل الخير لأمة تكرم مواطنيها المتميزين وتشجعهم على بذل المزيد لمجتمعهم ووطنهم.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ علي السيف (موظف أهلي):

أرحب بك دكتور وأشكرك على طرحك القيم. خلال حديثك ثار في ذهني سؤال عما إذا كانت المواطنة هي المدنية بالتعبير الحديث، فإذا كانت كذلك فإن هناك أموراً تناقض المواطنة، كالمحسوبيات والواسطة وما شابه من أمور تعد أساسيات طبيعية في المجتمع القبلي. هل تتخيل أن يتهم موظف مثالي في مؤسسة حكومية بعدم الرجولة أو حتى النذالة لأنه لم يساعد رجلاً من نفس قبيلته متعذراً بالنظام؟ إلى أي مدى نستطيع القول أننا ندعو للديمقراطية ونطبقها بحذافيرها للوصول لتحقيق المواطنة التي هي باب للمدنية.

المحاضر:

المواطنة انتماء داخلي تتقلص فيه حدود الفرد الجغرافية. وبذلك هي ليست التكوينات الاجتماعية المتمثلة في القبيلة والطائفة وما شابه؛ فمثل هذه التكوينات تبقى محصورة في دائرة حدودها التي تدافع عنها بوسائل شتى قد تشعل فتيل

حروب مع أخرى نديدة بحال لا يجدي معه تدخل الحكومات، كما حصل في الجنوب في وقت ليس ببعيد.

شخصياً، وانطلاقاً من طبيعة عملي في جامعة الملك فيصل أو الملك فهد، كنت ألتقي بطلبة من مختلف القبائل، وأتفادى أن يتقرب لي (قحطاني) ما، رغم تعاملتي مع الجميع كأبنائي.

في جدة اختلف الوضع كثيراً؛ فحين انتقلت للعمل هناك شعرت بروح القبلية بدرجة أكبر، حتى أن أحد زملاء طلب مني ذات مرة مشاركتهم في جمع مبلغ مالي كبير يفدون به قاتلاً، وقال لي: «أنت محسوب علينا»، فرفضت لقناعتي أن هذا الفعل خنجر في قلب الوطن، ودافع للآخرين لإساءة الأدب مادام العقاب مأمونا.

قد تسلك القبيلة سلوكاً يتنافى مع الوطنية، وقد نساهم بشكل أو بآخر في تعزيز ذلك السلوك دون أن نشعر. لا شك في ذلك

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

بداية أشكر الدكتور عبد الوهاب القحطاني على حضوره ومشاركته لنا هذه الأمسية التي قدم لنا فيها طرْحاً تحدث فيه عن قضايا المواطنة بمختلف جوانبها وزواياها. وأعتقد أن لهذا الموضوع أبعاداً كثيرة قد لا نفيها حقها الليلة، لذا ارتأينا أن نبحث في هذا الموضوع الحساس على مدى أسبوعين؛ ففي الأسبوع القادم سيكون الأستاذ علي جناحي من مملكة البحرين في ضيافتنا للحديث عن المواطنة والهويات المتداخلة وحاجتنا للوعي بكيفية التناغم مع المواطنة بدلاً من التعارض معها. ذاك أنه لا يمكن إزالة الولاءات في حين يمكن توظيفها بشكل إيجابي لدعم المواطنة.

تفضلت دكتور في حديثك بذكر تجارب عديدة في الوطنية لمجتمعات أخرى

استطاعت أن تعالج بعض النزعات اللاوطنية التي تقوم بالتمييز بين أبناء الوطن الواحد بأشكال وصور مختلفة، وذكرت كيف حققت نجاحات ملموسة في فترات زمنية قياسية جداً. وأضيف أننا لو استعرضنا هذه المشكلة في المجتمع الأمريكي مثلاً، لوجدنا أنها كانت قائمة حتى ستينيات القرن الماضي بين البيض والسود، إلا أن الشعب الأمريكي في مجمله استطاع الانضواء تحت المظلة الوطنية العامة من خلال وعيه بحقه للوصول إلى أعلى المراتب؛ بغض النظر لونه وعرقه وما شابه. وكلنا تابع كيف استطاع باراك أوباما الوصول إلى سدة حكم الولايات المتحدة الأمريكية.

في مقابل ذلك أتساءل عن سبب دوران مجتمعاتنا في نفس المشكلة حتى الآن؛ فبمتابعة بسيطة لما يدور في مجتمعاتنا على صعيد المؤسسة السياسية نجد أن المفاهيم التقليدية لا زالت تكرر دون أدنى محاولة لتطويرها فكرياً. ولا زلنا نعاني غياب معادلة إقرار تكافؤ الفرص. وأعتقد أن أساس المشكلة يكمن في عدم القدرة على التحول إلى دولة مدنية حديثة. لذا، نحن بحاجة لمشروع وطني عام يمكن للجميع عبره أن يشعروا بكونهم شركاء فيه وبكونهم مسؤولون عنه.

المحاضر:

عندما نتابع الوضع في الوطن العربي بشكل عام نجد أن هناك عقليات لازالت تمارس التملق، فالأغلبية تتبع القائد حتى إن كان مخطئاً رغبة منه في أن لا يخرج من إطاره. وذلك أمر طبيعي جداً لمن يفتقرون إلى رؤية استراتيجية، وعليه تبقى مشاكل كثيرة عائمة حتى يتغير القائد بأخر جديد يمارس معه ذات المنهج.

فيما يخص قضية التجنيس، أذكر أنني التقيت بالدكتور أحمد السالم وبينت له أنه إذا كان لا بد من التجنيس، فإنه يفترض تجنيس الطبقة المتعلمة التي يضمن فائدتها للبلد، وألقيت أمامه لومي على الهيئة العامة للاستثمارات؛ التي تساهم في

استقدام مستثمرين صغار قد لا يتورعون في تأسيس مشاريعهم عن تمويلها من بنوكنا المحلية، بلحاظ التسهيلات التي تسير بها إجراءات أوراقهم الرسمية، مقابل التعقيدات التي يواجهها مستثمرونا المحليين، والتي تضطر بعضهم للبحث عن مناخ أفضل يعلمون فيه حتى وإن كان خارج البلاد.

الأستاذ محمد الدهان (مصرفي):

السمع والطاعة لولاة الأمر واجب وطني. هذه أفهمها. ما لا أفهمه هو السمع والطاعة للقيادة الدينية؛ فما رأيك؟

من جانب آخر، أعتقد أن الورقة التي أقيمتها علينا الليلة تم تقديمها للأمانة كمبادرة يمكن لها أن تساهم بشكل أو بآخر في تعزيز مفهوم المواطنة فكرياً وعملاً.

الأستاذ إبراهيم الشايب (مصرفي):

هل تتفق معي يا دكتور في أن بعض التوجهات خلقت لدى المواطن بجميع انتماءاته مسافة تناقض بسبب البون الشاسع بين ما ترمي الدولة للحصول عليه اقتصادياً وبين ما يمتلك من قيم دينية أو اجتماعية أو حتى قبلية، الأمر الذي جعله يتقمص القيم الاقتصادية المتعولمة لتحقيق أهدافه تارة، ليعود تارة أخرى يتقمص القيم الدينية أو الاجتماعية أو القبلية ليعزز مكانته في المجتمع بمفهوم العامة.

المحاضر:

لا شك أن الطفرة النفطية خلقت فجوة بين القيم الاجتماعية الجديدة والأخرى التقليدية. وقد أحدثت التغيرات للسعوديين ردود أفعال متباينة - كما تفضلت - انطلاقاً من قاعدة الغاية تبرر الوسيلة. فعلى سبيل المثال، في دراستك كباحث لدخل المواطنين العام مثلاً قد تتعرض لتمويه كبير في المعلومات التي تجمعها، يحدث ذلك حين يعتبر أحدهم نفسه من ذوي الدخل الممتاز في حين أنه

من الطبقة الوسطى أو ربما أقل، الأمر الذي يؤدي بدوره لتمويه الحقائق. بخصوص الورقة التي أشرن لتقديمي لها، قد كنت فيها صريحًا، وحين ألقيتها طلبت من المسؤولين - ومنهم الأستاذ إبراهيم الشيخ - أن أتحدث بحرية أو لا أتحدث، وأذكر أنني تحدثت بأكثر مما هو مدون. التعليمات التي ذكرتها لم أطلع عليها، وأعلم أنه تحدثت أمور كثيرة لا يشترط أن نكون على علم بها، ونحتاج للحكم عليها أن نلم بها جيدًا.

الأستاذ محمد المرزوق (جريدة الحياة):

في مفهوم المواطنة أعني تمامًا كون مسلم من مجموعة مسلمين نعيش جميعًا وطنًا كبيرًا من المحيط إلى الخليج، لكنني في مقابل ذلك أعرف أيضًا أنني بحكم حدود وطني الجغرافية اعتبر سعوديًا، كما يعتبر ذلك الذي يعيش في حدود مصر مصريًا. ومن هنا ينشأ التضارب بين مفهومين، أحدهما عام والآخر خاص؛ فكيف نتعايش مع هذا الوضع؟

المحاضر:

لا أعتقد أنني ذكرت شيئًا في حديثي عن الولاء للقيادة الدينية، ولكنني ذكرت الدين كعامل يساهم توظيفه في ترسيخ المواطنة. وأؤكد هنا أن الدين لا شك رافد يصب في نهر المواطنة، وهو بذلك مطلب قومي كبير.

فيما يخص تعريفك للمواطنة أعتقد أنه يتفق مع تعريف هيئة كبار العلماء في المملكة حيث وفيه يؤكدون على عدم تشجيعهم للقومية التي تحدد المواطنة بحد جغرافي أو حد تاريخي أو بلغة أو ما شابه، ويعتقدون أن المسلمين في جميع أنحاء العالم يمثلون وطنًا. وليس في ذلك خطأ في الواقع، لكننا نتحدث هنا عن دائرة أضيق إذا استطعنا تعزيز مفهوم الوطنية فيها فسنكون بعد ذلك قادرين على ذلك في دائرة أوسع.

الدين دافع قوي لنا كمسلمين للالتفاف حول رموزنا الدينية سنة وشيعة فإن ضعف ضعفنا. ونعلم جميعاً الدور الخطير الذي يمارسه الإرهاب في تفكيك وحدة صف المسلمين، وما ذلك حقيقة إلا لضعف الوازع الديني الذي يسمح لا يفرقون بسببه في إرهابهم بن طفل صغير أو شيخ كبير.

الأستاذ حسن آل حمادة (كاتب وتربوي):

يقول أمل دنقل: «لا تسألني إن كان القرآن مخلوقاً أو أزلي، بل سلني إن كان الحاكم لصاً أو نصف نبي». من هذه المقولة سأنتقل لأتحدث عن منهج مادة التربية الوطنية التي أدرسها منذ العام ١٤١٧ هـ. الحقيقة أنني حتى الآن لم أقتنع بجدوى هذه المادة، وقدرتها على صناعة مواطن صالح، شأنها في ذلك شأن مواد التربية الإسلامية.

نحن ندرس مواد التربية الإسلامية منذ فصول الروضة الأولى، ومروراً بالابتدائية حتى المتوسطة والثانوية، فالمراحل الجامعية، ولو كانت هذه المادة مجدية حقاً لحولت الشعب السعودي في مجمله لمشايخ وعلماء دين، لكن واقع شبابنا يؤكد عكس ذلك تماماً؛ ذلك أن مناهج هذه المادة عجزت عن زرع القيم الدينية الجميلة، وكذلك فعلت مناهج التربية الوطنية.

نقول لطلابنا أنه لنا حقوق وعلينا واجبات، لكننا في مقابل ذلك لا نعلمهم ما هي حقوقهم وواجباتهم، ولئن علمناها قولاً، فإننا نظهر نقيضها في سلوكنا، الأمر الذي يحدث في نفوس أبنائنا تناقضاً بينا يأخذهم لطرقت ذات مفارق عدة يتخبطون فيها فلا يعلمون إلى أين هم سائرون.

قبل أيام درست ابنتي في الروضة نشيداً تقول فيما أذكره منه: هذه حقوقي ردها معي، إسم وهوية، التعليم والغذاء، ثم تقول التعبير عن رأيي. والحقيقة أنني شعرت بخوف تجاه ابنتي من أثر هذا النشيد الذي يعلمها التعبير عن رأيها في

مجتمع يصادر حرية التعبير عن الرأي.

أعتقد أن خلافاً بيننا انتهجته وزارتا التربية والتعليم من جهة، والثقافة والإعلام من جهة أخرى حين تخلتا عن دورهما في تعميق حالة المواطنة لدى المواطن. وقد عبرت عن رأيي هذا بمشاركتي مع الأستاذ جعفر في كتاب الأستاذ محمد محفوظ المعنون: (الوطن والمواطنة والوحدة الوطنية في المملكة) الذي أصدره نادي حائل الأدبي.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

قبل ثلاثة أسابيع نظم مركز دراسات الإسلام والديمقراطية ورشة عمل بعنوان: (نحو مواطنة فعالة) في البحرين. وكان الهدف منها التدريب على تحويل هذه المفاهيم النظرية العامة إلى ممارسة عملية يومية من خلال تمارين وتدرّيات. فعلى سبيل المثال، تم تقسيم المجموعة المتدربة في أحد التمارين إلى فريقين، يمثل كل فريق منهم قرية أو مدينة لها مطالبها التي تطالب بها في مجلسها البلدي، وتقنعه بأهمية تحقيق هذه المطالب. يتم ذلك بتفاصيل يخرج بها المتدربون بأفكار ورؤى تساعدهم على بلورة أهدافهم ووضع استراتيجياتهم للعمل على تحقيق تلك الأهداف.

المحاضر:

ما تحدثت عنه أستاذ حسن أمر واقع، لكنني على قناعة أنك كمدرس تستطيع أن تحول موت هذه المناهج إلى حياة بذكائك وخبرتك في هذا المجال. أقول ذلك لأنني، ومن خلال تجربتي في العمل أواجه الكثير من التحديات التي يتطلب علاجها صبر وإرادة خالصة.

في عملي أطلب من الطلاب في مجموعات القيام بعمل بحوث أو عروض احترافية توزع تعطى عليها درجات مماثلة لجميع أعضاء الفريق، وخلالها تحدث

اعتراضات من الطلاب على كيفية توزيعهم، فطالب سني يرفض العمل مع آخر شيعي، وطالب ثانٍ يرفض مشاركة قريبه الذي يخاصمه له في المشروع. أنا من جانبي أؤكد أن التقييم سيكون على أسس معينة ليس للقرابة أو المذهب أو ما شابه فيها اعتبار يذكر، كما أحاول رسم صور جميلة لمستقبل مثل هذا التعاون، أفتح بذلك آفاق، وأمني الخلافات بالزوال.

أعلم أنني قد لا أنجح في ترسيخ مبادئ المواطنة من خلال عملي هذا منذ البداية، لكن قناعاتي بصحة ما أقوم به يدفعني للمواصلة حتى يتحقق الهدف. لذا، أمل أن يجعل الجميع (الوطن) نصب عينه ويعمل له، لنعمق حالة المواطنة في نفوس أبنائنا الذي عليهم يعول الوطن للغد.

مدير الندوة:

في الختام أشكر الدكتور عبد الوهاب سعيد القحطاني على راقى طرحه، كما أشكر الأستاذ جعفر الشايب لإتاحته الفرصة لي لأقف بين يدي أستاذي في جامعة الملك فيصل في الأحساء قبل ست سنوات. ولا أنسى أن أشكركم أيها الحضور الكرام على حضوركم وتصبحون على خير.



الندوة الخامسة عشرة



ترسيخ المواطنة في المؤسسات التعليمية والإعلامية

٢٩/٢/١٤٣٠هـ الموافق ٢٤/٢/٢٠٠٩م



■ الضيف: الأستاذ عبد الله محمد جناحي

■ مدير الندوة: الأستاذ محمد عبدالغفور الشيوخ*



■ السيرة الذاتية للضيف

■ حاصل على بكالوريوس اقتصاد وعلوم سياسية.

■ كاتب في الصحف البحرينية والعربية.

■ صدرت له عدة كتب منها:

١. الاقتصاد الريعي ومقومات الدولة الديمقراطية.

٢. تقليل أيام وساعات العمل - خيار استراتيجي.

٣. الكتلة التاريخية من غرامشي إلى الجابري.

٤. لعبة الاختراق.

٥. نص في غاية التأويل (كتاب مشترك).

■ قَدّم أوراق عمل في الإسكوا والاتحاد العام لنقابات عمال

البحرين ومنظمة العمل الدولية.

■ عضو في العديد من الجمعيات المدنية منها:

١. جمعية الثقافة البحرينية.

٢. جمعية الاقتصاديين البحرينية.

٣. جمعية مقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني.

ترسيخ المواطنة في المؤسسات التعليمية والإعلامية

مقدمة مدير الندوة:

يتكرر الحديث عن المواطنة وعن الوحدة الوطنية في مجالس متعددة وأماكن مختلفة، إلا أنه يبقى الحديث الأقل أهمية وحضوراً رغم أهميته وحساسيته؛ لغياب حالة الاستقرار والتوافق بين مختلف الهويات في أغلب دولنا العربية والإسلامية، الأمر الذي أنتجه غياب حالة الاستقرار والتوافق بين هذه الهويات المختلفة، والافتقار لبرنامج مشروع وطني يستوعبها ويجعل منها عنصراً خلاقاً. ولأهمية هذا الموضوع نستضيف هذا المساء أحد الكتاب المنشغلين به بحثاً ودراسة وعملاً، وهو الأستاذ عبد الله جناحي.

نص المحاضرة:

المواطنة - كما يعرفها المفكر الإسلامي الدكتور طارق البشري - هي «صفة الفرد الذي ينتمي لجماعة سياسية معينة تكون قد قامت على أساسها دولة يكون لها سلطة بموجب حاكميتها للجماعة؛ بحيث يكون للمحكوم فرصة المشاركة في الحكم من خلال المشاركة السياسية بأسلوب تنظيمي ما؛ كالانتخابات ووجود الرقابة». ومن هنا، يتعين وصف المواطنة باعتبار تعلقها بالطرف الآخر في علاقته

بالدولة مادامت الدولة تشملها بحاكميتها.

لقد قررت الدساتير الغربية بكون الفرد هو وحدة المجتمع الأساسية، حتى عرف بعضها المواطنة بكونها «العلاقة التعاقدية القائمة بين الفرد والدولة»، رغم ما يحجب هذا المفهوم من قناعات مرتبطة بفكر العشيرة والطائفية التي ساهمت ولا تزال في إضعافه وعززت من فكرة الراعي والرعية.

وحتى نستطيع الدخول في حديثنا للمواطنة بعمق، فإنه لا بد من استعراض مجال الهوية الثقافية في دوائرها الثلاث، والتي قسمها المفكر المغربي الدكتور محمد عابد الجابري. وهي كالتالي:

■ **الدائرة الأولى:** وتتمثل في الفرد ككائن له احتياجاته التي تدفعه نحو الانعزال أو الاحتجاج أو الرفض والتطرف.

■ **الدائرة الثانية:** وتتمثل في الجماعة بمختلف أشكالها القبلية أو الطائفية أو الإثنية، والتي يلجأ لها الفرد في ظل غياب بدائل أخرى، مشيراً للقوة المؤثرة التي تمثلها هذه الدائرة في الجمع السياسي والاجتماعي والقيمي.

■ **الدائرة الثالثة:** وتتمثل في الوطنية أو الأمة المحتضنة لتينك الدائرتين، بما تملكه من مقومات جذب موجه يترجمه توفير مبادئ الوطنية كمبدأ المواطنة، ومبدأ المشاركة السياسية، ثم مبدأ التوزيع العادل للثروة.

وهذه الدوائر الثلاث - لا سيما الدائرتين الأولىين - في حالة من التضخم أو الانكماش بما يؤثر على الفرد أو الجماعة ولاءً وموقفاً، يعتمد ذلك على حضور أو غياب ثلاثة مبادئ رئيسية تعتبر بحد ذاتها محددات لهذه الدوائر ومنشطات لها، يتحكم في غيابها وحضورها السياسات الأمنية والاقتصادية التي تمارسها الدولة سلباً أو إيجاباً. وهذه المبادئ هي:

أولاً: مبدأ المواطنة:

والمواطنة دائرة يحتاج تعزيزها لإضعاف دائرة الجماعة المتمثلة في الطائفية والقبلية والإثنية، ولا يتم ذلك دون توفير سياسات ومواقف تشريعية تنبذ التمييز بين المواطنين وتحقق المساواة لتجسيد دولة القانون. وبذلك يصبح الفرد متممياً لدائرة الوطن.

ثانياً: مبدأ المشاركة السياسية:

المشاركة في صنع القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية أمر يحقق العدالة ويوظف الولاءات الطائفية والقبلية والإثنية؛ ليكون لها تمثيلها الذي يعبر عن رأي الناس ومصالحهم في مجالس الدولة الانتخابية والتشريعية والبلدية، الأمر الذي من شأنه إضعاف دائرة الجماعة لصالح الدائرة الوطنية أيضاً.

ثالثاً: مبدأ التوزيع العادل للثروة (الاقتصاد الريعي):

يخلق الاقتصاد الريعي قيماً وسلوكاً تتعارض مع التوزيع العادل للثروة الوطنية، والعدل في توزيعها يعزز مستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الأمر الذي من شأنه توسيع دائرة الوطنية لتضم مختلف الأقليات والهويات الأخرى في تنوع ثقافي وفكري وديني متناغم. ولا شك أن أي اختلال في أحد هذه المبادئ الثلاثة كفيل بالتأثير على المبدئين الآخرين، فهناك علاقة جدلية وتفاعلية بينها جميعاً.

ولتعزيز مبدأ المواطنة، فإنه يجب ملاحظة آثار قيمتين قائمتين بصورة بارزة في دول الخليج العربي؛ تؤثران تأثيراً مباشراً في ممارسة حالة المواطنة وتطبيق مبادئها وأسسها. وهاتان القيمتان هما:

أولاً: قيمة الاقتصاد الريعي:

تعزز قيم الاقتصاد الريعي فكرة الرعية على حساب المواطنة بما تفرضه من تقديم الراعي فيها لعطايا ومكرمات حسب توزيع يجانب العدالة. وحتى يتبين ذلك فإنه لا بد من شرح وتحليل مضمون مفهوم الاقتصاد الريعي وقيمه وإفرازاته الاجتماعية.

وتسمى الدولة التي تعتمد على الريع الخارجي في معظم إنتاجها القومي بالدولة «الريعية»، وفيها يؤول الريع الخارجي أو نسبة عالية منه إلى فئة صغيرة أو محدودة تعيد توزيع أو استخدام هذه الثروة الريعية على الغالبية من السكان، الأمر الذي يقتضي تفرقة حتمية بين الأغلبية التي تستأثر بعناصر هذا الريع، وتقتصر استخداماته على الأقلية من السكان، ومن شأن ذلك حكر الفائدة وتركيز القوة الاقتصادية، فالسياسية في يد عدد محدود يجعل الدولة المستفيد المباشر منه.

وبذلك تصبح الدولة مستقلة عن قوة الاقتصاد المحلي، ولا تعود بحاجة لصياغة سياسات اقتصاد بقدر حاجتها لسياسة مصروفات، ويصبح وصفها بدولة رصد التخصيصات وصفاً دقيقاً يؤكد ارتفاع حجم إجمالي الناتج المحلي الذي يؤدي إنفاقه إلى ارتفاع معدله لحده الأقصى؛ في ظل غياب فرض الضرائب.

لا شك أن الدول الريعية قد عكست ظلالاً قاتمة على تشكيل علاقات المجتمع؛ بحيث استبدلت فكرة «المواطنة» بفكرة «الراعي والرعية»، فأفرزت بذلك تداخلاً بين المصلحة الخاصة والعامة؛ عبر تنفيذ مشاريع تخدم القطاع العام لصالح القطاع الخاص من قبل أغلب كبار مسؤولي الدولة التي أصبحت ترسي العطاءات والمناقصات كنوع من التعبير عن رضا الحاكم وعطاياه للتجار وغيرهم؛ فزاد ثراؤهم بتفشي الفساد الاقتصادي الذي أصبح على مر الزمن أمراً مقبولاً.

ونستطيع في هذا المقام أن نؤكد صحة أطروحة (كينز) على المجتمعات

النفطية، حيث يرى بأن الذين يدخلون عالم المال والأعمال لا يحملون معهم «روح المشروع الرأسمالي» القائم على التنظيم والتجميع لعوامل الإنتاج وتحمل المخاطر طويلة الأجل والمشاركة في دفع عملية التراكم الرأسمالي المنتج، إذ أن العديد منهم تحركه «روح المضاربة» القائمة على الكسب السريع واستغلال الاختناقات في الأسواق، وفي أحوال كثيرة يدار الاقتصاد الوطني بواسطة حفنة من المضاربيين والمغامرين الماليين، وأوضح مثال على ذلك ما حدث في سوق المناخ بالكويت.

وتعتبر الدول الخليجية النفطية أفضل تجسيد لفكرة الدولة الريعية، فهذه الدول تعتمد في اقتصادها على تصدير سلعة خام (البترو) ويستند اقتصادها إلى نوع من الريع الخارجي المعتمد على توافر ظروف مناسبة، وطلب خارجي هائل، وتمثل إيرادات النفط العنصر الغالب على النشاط الاقتصادي. وبمقارنة بسيطة بين عنصر العمل والنتائج تتجلى المفارقة، حيث أن إنتاج النفط يمثل ما بين ٦٠ - ٨٠٪ من الناتج المحلي، إلا أن عدد المشتغلين في إنتاج النفط لا يتجاوز ٢ - ٣٪ من مجموع العاملين.

ويمكن القول هنا بما يراه مستشار صندوق النقد العربي الدكتور «حازم الببلاوي» من أن جميع السمات القيمية والثقافية وانعكاساتها على الاقتصاد والمجتمع والسياسة في الدولة الريعية التي أشرنا إليها تتجلى في هذه الدول بشكل كبير، ومما ساهم في تشرب المجتمع الخليجي والجزيرة العربية لهذه القيم وبالموافقة المجتمعية لأن تأخذ الدولة هذا الدور التوزيعي للثروة على حلقات المجتمع هو أن جذورها التاريخية القبلية تحمل ذات السمات الريعية.

فالمجتمعات القبلية السابقة على ظهور الدولة الحديثة كانت تعتمد أيضًا في استقطاب الولاء من القبائل والعشائر على توزيع العطايا والمنح، وجاءت ثروة النفط فأكدت هذا الدور في رداء حديث من دولة الرفاهية التي تقدم للمواطنين

المزايا والخدمات، وهكذا اختلط دور الدولة الحديثة في توفير الخدمات العامة في دولة الرفاهية، مع فكرة عطايا الحاكم ومنحه التقليدية للقبائل لكسب ولائها في المجتمعات السابقة.

ثانياً: قيمة المساواة:

ويعتبر مبدأ المساواة شرط أساس في تعزيز مبدأ المواطنة، والمساواة تعني - كما يراها الدكتور طارق البشري - «أن تنظر الدولة إلى الأفراد المكونين من الشعب بحسبانهم محض أفراد لا يتميز فرد منهم عن الآخرين إلا إذا كانت لديه أوصاف مكتسبة كالتعليم والخبرة والمهارات أو بلوغه سن معينة للتمكن من إجراء أعمال معينة أو تولي مناصب معينة». ويناقض الاستبداد السياسي المساواة، حيث لا تقوم به حياة اجتماعية أو سياسية سليمة. وللاستبداد أشكال عدة؛ أخطرها ما يتم عن طريق استغلال القانون المتعلق بالدستور أو الحريات العامة.

سنضطر في هذا المحور أن نعتمد في وصفنا للمجتمع الديمقراطي على النموذج الأوربي الذي أصبح سائداً كنموذج يعتمد على دولة المؤسسات والقانون، ورغم قناعتنا أن هذا النموذج ليس إلا حالة من جملة حالات أخرى وتجارب بشرية وإنسانية عديدة، غير أنه على الصعيد المؤسسي، يعد حالة نموذجية كتب لها أن تتطور بفعل جملة من العوامل التاريخية والاقتصادية والاستعمارية والدينية والفكرية، ليصل إلى دولة المؤسسات المعاصرة التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً من قبل .

بيد أنه من المهم جداً أن نميز - ونحن نتكلم عن دولة المؤسسات والقانون - بين الجذور التاريخية التي أدت إلى نجاح النموذج الرأسمالي وبين الواقع العربي الشرقي عامة، والتطور الاقتصادي والاجتماعي لمجتمعات الخليج العربية والجزيرة العربية على وجه الخصوص .

يمكننا القول أن النموذج الرأسمالي يقوم على تقسيم واضح بين بنيتين، بنية تحتية اقتصادية تشكل الصناعة عمودها، وبنية فوقية قوامها أجهزة الدولة ومؤسساتها والأيدولوجيات المرتبطة بها. أما مجتمعاتنا العربية، ونتيجة للعديد من العوامل التاريخية والاقتصادية والسياسية والدينية وغيرها، فإننا نجد أن الأوضاع فيها لم تتطور إلى مرحلة يمكن التمييز عبرها بين البنيتين.

واعتقد أن هناك تداخلاً بين عناصر البنية التحتية والفوقية بصورة كبيرة لدرجة أثرت في الفعل السياسي والاجتماعي، فجاء متأثراً بالبنية الفوقية التقليدية، رغم وجود بنية تحتية اقتصادية حديثة تعتمد على وسائل وطرق النظام الرأسمالي المعاصر.

ولا يتقيد الفعل السياسي في مجتمعاتنا بآليات محددة، وإنما يوظف ما يناسب قضيته ويخدم قناعاته من أحداث التاريخ ومن تجارب الشعوب المعاصرة، الأمر الذي يدعونا إلى أهمية التمييز بين الممارسة السياسية في الغرب الرأسمالي والشرق العربي الإسلامي؛ فالوعي السياسي في المجتمعات الرأسمالية الغربية يرتبط فعلاً بالانتماء الطبقي، في حين أن المجتمعات الشرقية الذي يسود فيها الانقسام إلى (جماعات) تتمايز عن بعضها وفق قيم مكتسبة تحركها المصالح الاقتصادية في الخفاء، كما يحركها التعصب القبلي والطائفي.

الطائفية والقبلية ضدان لتعزيز المواطنة:

سياسياً، هنالك فرق بين الاعتراف بتعددية ثقافية أو طائفية على أساس المواطنة المتساوية، وبين تحويل هذه التعددية إلى جماعة سياسية تلغي رأي ودور المواطن الفرد، وتختزل المواطنين إلى أعضاء في جماعات تشتق حقوقهم من خلال عضويتهم. لذلك، لا تعترف الديمقراطية الحقة بغير وجود روابط سياسية بين جماعات حقوقية تتمثل في اتحادات طوعية وليس جماعات عضوية كالطائفة والعشيرة.

ومن هنا، يأتي دور الأحزاب السياسية في ضرورة العمل الجاد لخلق الاندماج والإيمان بأن الحقل السياسي لا يحتمل وجود جماعات ترى امتلاكها وحدها للحقيقية المطلقة، وهو أمر يعد خطيراً لأن الحقل السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي من المفترض أن يلتقي فيه كل الجماعات وليس مجالاً للقاء المقدسات، وهو جوهر أطروحة فصل الدين عن السياسة.

ويشير في هذا المقام الدكتور سمير مرقص الباحث المصري بأن «الاندماج هو عملية مجتمعية شاملة تحتاج إلى جهد وانفتاح وإعادة القيمة للدولة القومية المؤسسة على المواطنة والاقتصاد الإنتاجي والاستقلال الوطني».

ولتحقيق وتعزيز المواطنة هناك أدوار للدولة وأدوار أخرى للمجتمع المدني وبالأخص التنظيمات السياسية، حيث أن للمواطنة بعدان، البعد الأول هو المواطنة الأفقية، ويقصد بها العلاقة بين المواطن وشريكه المواطن، والتي تتحقق من خلال تبني القيم المشتركة والعمل معا في إطار المجتمع المدني وعليه يحدث التكامل بين الجميع بغض النظر عن الاختلاف.

وفي هذا الشأن فإن أحد أكبر التحديات أمام المجتمع المدني بمؤسساته السياسية والحقوقية والاجتماعية والمهنية هو خلق الاندماج في العديد من الأشكال التي تعزز الطائفية والقبلية بديلة عن المواطنة، كالصناديق الخيرية والأوقاف والمحاكم، بل والمؤسسات التعليمية التي باتت في وقتنا الراهن تتجه إلى الفرز الطائفي عبر التعليم الخاص أو كما هو حاصل في مملكة البحرين من إنشاء معهدين دينيين حكوميين لكل من أبناء الطائفة السنية والشيعية، مما قد يخلق مخاطر في خلق انفصال بين الأجيال الصاعدة من أبناء الوطن.

البعد الثاني للمواطنة هو المواطنة الرأسية التي تعبر عن العلاقة المؤسسية بين المواطن والدولة من خلال النظام العام والمؤسسات التشريعية والتنفيذية

والقضائية، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات وخدمات، وهو البعد الذي تم استعراضه فيما تقدم من هذه الورقة؛ حيث تتحمل الدولة المسؤولية الأكبر في قدرتها على إدارة التنوع وابتكار سياسات وآليات الدمج الاجتماعي للجماعات والطوائف، وذلك بسبب نفوذ سلطتها.

مكونات ومقومات المجتمع الديمقراطي:

مبدأ المواطنة:

وهو المبدأ الذي يمثل حجر الزاوية في بناء الدولة الحديثة، كما أنه المدخل إلى إرساء أسس نظام حكم ديمقراطي فيها، ورغم أن هذا المبدأ قد مر عبر التاريخ بمحطات تاريخية تطور فيها حتى وصل إلى دلالاته المعاصرة، والتي تتمثل في حق المشاركة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن حق المشاركة في إنجاز القرارات الجماعية وحق تولي المناصب العامة والمساواة أمام القانون.

أن تاريخ مبدأ المواطنة تاريخ سعي الإنسان من أجل الإنصاف والعدل والمساواة، وفيه ناضل الإنسان من أجل إعادة الاعتراف بكيانه وبحقه في الطيبات ومشاركته في اتخاذ القرارات، ولعل الحضارات القديمة والأديان والشرائع التي انبثقت عنها ساهمت في وضع أساس للمساواة أعلى من إرادة الملوك وحكم الإمبراطوريات، لتقيم أسس الإنصاف والعدل والمساواة في الأرض.

مبدأ المشاركة السياسية:

وهو المبدأ الذي كان له الدور البارز في تكوين الدولة الحديثة، وذلك عندما أصبحت علاقة الدولة مباشرة مع الشعب، وأعد المسرح السياسي لتطبيق فكرة سيادة الشعب تطبيقاً حياً حركياً، وبنشوء الدولة القومية أصبح الشعب يعتبر الدولة دولته ويطالبها مع مرور الزمن بالاعتراف بحقوقه، كما كانت حاجة الملوك إلى إيرادات كافية تدفعهم إلى فرض وتحصيل مزيد من الضرائب، الأمر الذي لم يكن

يسيرا دون وجود تمثيل لدفاعي الضرائب. وساد القول المشهور (لا ضريبة بدون تمثيل) وبرز بالتالي مبدأ التمثيل السياسي.

وفي هذا المقام من المفيد أن نعطي للعلاقة بين الديمقراطية والضرائب بعض حقهها، فالتاريخ الاقتصادي لأوروبا يشير إلى وجود حاجة بين جني الضرائب من السكان وفكرة المشاركة السياسية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن قيام المشاركة السياسية في دول الشمال الأوروبي كاسكندنافيا وبريطانيا كانت قد تمت بحاجة الملوك إلى الاعتماد على شعوبهم في تحصيل الضرائب، الأمر الذي شجعهم على الإنتاج وزيادة قدرتهم الضريبة من خلال السماح بمزيد من المشاركة السياسية واستتباب الأمن الاجتماعي، هذا بينما تأخرت المشاركة السياسية في دول أوروبا الجنوبية وعلى الأخص أسبانيا والبرتغال بسبب قدرة الملوك على ملء خزائهم من ذهب المستعمرات في أمريكا.

مبدأ حكم القانون :

وهو من المبادئ الرئيسية لإرساء أسس الدولة الحديثة وتعزيز مبدأ المواطنة المعاصرة، ولقد بدأت الدولة القومية في أوروبا تهتم بإصدار القوانين العامة التي نظمت علاقات الرجال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأصبحت الامتيازات المدعومة بالصكوك هي القاسم المشترك للمجتمعات الأوروبية. ومع التطور القانوني، وبفضل تزايد المشاركة السياسية في عصر النهضة والتنوير انتشرت فكرة «العقد الاجتماعي» و«الحكم الدستوري» وتحويل الدولة إلى مؤسسة منفصلة تتقاسم السلطة فيها سلطات ثلاث؛ تشريعية وتنفيذية وقضائية، بحيث تنظم علاقة التعاون بينها وفق شرعية دستورية.

وقد كانت هذه المبادئ مفقودة أو غير مؤصلة في الفكر العربي التقليدي، فضلاً عن المجتمعات التي تركز بنيتها الاقتصادية على هبات الطبيعة، لما بقيت

مهجورة في النظرية القومية العربية، بإقصائها عن التطبيق والممارسة في الدول التي حكمتها أنظمة قومية التوجه. وكان هذا التجاهل نتيجة طبيعية لعدم إيلاء موضوع الديمقراطية اهتماماً جوهرياً وانشغال الأجندة القومية بجداول اهتمامات كان الاعتقاد بأنها أكثر إلحاحاً، كتحرير فلسطين والوحدة العربية ومقاومة الاستعمار.

الخلاصة:

بمقارنة سريعة بين السمات القيمية والثقافية والسياسية للاقتصاد الريعي وبين مقومات المجتمع الديمقراطي تتجلى صعوبة الاقتناع بالتوافق والانسجام بل التصالح التام بينهما؛ الأمر الذي يؤدي على الصعيد العملي إلى تطبيق مشوه أو ناقص للمبادئ الأساسية للدولة الديمقراطية في المجتمعات الريفية. وخلاصة القول أن الذي يحقق التصالح بين مقومات وثوابت مجتمعنا الريعي ومقومات وثوابت الدولة الديمقراطية وتعزيز مبدأ المواطنة تتمثل في:

١. تحويل (القبيلة) بمفهومها الواسع الذي يشمل كل بنية عصبوية إلى اللا قبيلة؛ بتنظيم مدني سياسي اجتماعي تكونه أحزاب ونقابات وجمعيات حرة ومؤسسات دستورية وما شابه، بمعنى بناء مجتمع يميز فيه بين المجتمع السياسي المتمثل في الدولة وأجهزتها، والمجتمع المدني المتمثل في التنظيمات الاجتماعية المستقلة عن أجهزة الدولة.

٢. تحويل الاقتصاد الريعي (الغنيمة) إلى اقتصاد إنتاجي، بملاحظة أن الاقتصاد الخليجي يطغي فيه الريع بكل مكوناته، ولا يمكن الحديث عن مجتمع المشاركة السياسية الفعلية إلا إذا تم تحويله إلى اقتصاد إنتاجي تعتمد الدولة فيه على موارد وإنتاج المجتمع بدلاً من أن يعتمد الاقتصاد والناس والمجتمع على ثروة الدولة الريفية.

٣. تحويل (العقيدة) بمفهومها الواسع أيضاً إلى مجرد رأي؛ بدلاً من التفكير

المذهبي الطائفي أو القبلي المتعصب، والذي يدعي امتلاك الحقيقة، ففي منح المجال لحرية الفكر إتاحة لحرية المغايرة والاختلاف بالرأي والعقيدة ونسبية الحقائق، وتلك أحد مقومات الدولة الديمقراطية.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر دكتور عبد الله على هذا الزخم الفكري الذي تفضلت علينا به. لفت انتباهي حقيقة إشارتك العابرة في أحد مقالاتك لتجربة النرويج - كدولة بترولية - في تحويل الاقتصاد الريعي إلى آخر انتاجي، الأمر الذي عجزت عنه دول العالم الثالث ودول الخليج، مما أدى إلى السيطرة على الموارد وعدم إتاحة الفرصة لنمو اقتصادي متوازن. هل بالإمكان إفادتنا ببعض التفاصيل حول هذه التجربة وإمكانية الاستفادة منها في الخليج، خصوصاً وأنك قدمت ورقة بهذا الموضوع.

الأستاذ علي جعفر (ناشط حقوقي):

فيما يخص الديمقراطية قلت أن الأنظمة العربية فاشلة بامتياز. كيف يمكن ضبط معادلة الفقر والثراء في توزيع الثروة؟ وهل هناك إمكانية إنصاف للمجتمع من هذه الناحية؟

المحاضر:

لم تكن النروج موضوع دراسة مستقلة، بل تعرضت لها في دراسة حول تأخر الديمقراطية في الدول الربيعة الغربية. وكنت قد أشرت إلى أن هولندا ودول البرتغال سابقاً قد تأخرت في نهوضها الديمقراطي قياساً بغيرها، ووجدت أن الاقتصاد الريعي كان سبباً رئيساً في هذا التأخر.

النرويج بشكل عام تعتبر دولة نفطية، والخطوط العامة التي وقفت عليها فيها

تقول أن سبب نهوضها بدأ منذ سبعينيات القرن الماضي؛ حين اجتمع النرويجيون وقت الطفرة النفطية وناقشوا آثار الاقتصاد النفطي على عموم الإنتاج الأوروبي، وانتهوا إلى ضرورة تشكيل صندوق خاص بالإنتاج النفطي، فيما ظل مواصلة المجتمع لعملية الانتاج الصناعي والخدماتي.

الأستاذ علي جعفر تساءل عن معادلة الفقر والثراء. الفقر موجود في الغرب والشرق، لكن بنية النظام الرأسمالي تخلق الفقر حتمًا. ورغم سوء هذا النظام، إلا أنه يظل أفضل من النظام الاستبدادي الذي يفتقر للرقابة والمشاركة والمحاسبة.

ففي النظام الرأسمالي يوجد صندوق دعم العاطلين عن العمل، يتم الإشراف عليه من خلال لجان رقابة، نجد ذلك في أنظمة أسواق العمل في فرنسا وإيطاليا وأمريكا، وتتم تغذية هذا الصندوق بأخذ نسبة من العمال وأرباب العمل لتخفيف حالة الفقر وتحسين الحد الأدنى للمعيشة. أما في الشرق الأوسط فلا يوجد شيء من هذا القبيل، ولئن وجد، فإنه سيعاني الفساد، فهو في الخارج يعتمد على مؤسسات لا أفراد ومجتمعاتنا تفتقر للمؤسساتية، ولو كانت كذلك لاستطاعت معالجة حالات كثيرة من الفساد والفقر.

الأستاذ علي الشيخ (شاعر وكاتب):

وجدتك دكتور عبد الله تستشهد كثيرًا بأراء الدكتور محمد الجابري والدكتور عزمي بشارة، في حين لم أقف على تحليلك الخاص ووجهة نظرك الشخصية. فما السبب؟ وما سبب أسلمتك لفكرة الديمقراطية؟

الأستاذ زكي أبو السعود (مصرفي):

سأبدأ من حيث انتهيت أنت، وتحديدًا من الفصل بين الدين والسياسة. أعتقد أن مظاهر وبقايا الاقتصاد الريعي في بلدان المنطقة هي مخلفات نظام اقتصادي لحقبة اقتصادية قديمة أصبحت اليوم عائقًا أمام تطور المجتمع، ولا أعتقد بإمكانية

الخروج منها لآفاق جديدة ما دام الاقتصاد الريعي متحكماً فينا؛ ذلك أننا سنبقى مقيدين باستخراج النفط دون تعزيز ذلك بقيم إضافية، الأمر الذي سيجعل المستقبل أشد ظلاماً مما هو عليه الحاضر.

لا شك أن هناك محاولات لتعزيز صناعة النفط، وأعني بها صناعة البتروكيماويات، لكنها لا تزال حبيسة التصدير لا التطوير، وهنا تكمن المشكلة التي خلفها لنا الاستعمار وربط اقتصادنا بشكل وثيق بما يجري في العالم حتى لم نعد قادرين أن نكون بمعزل أبداً، ولا أحسب ذلك ممكناً دون قرار سياسي يعزز ما تتضمنه الدساتير.

الحقيقة أنني وجدتك تطالب ضمناً بفصل الدين عن السياسة، شخصياً، وأعتقد أننا بحاجة لفصل الدين عن الدولة، حتى لا نضطر بذلك إلى تسييس الدين أو تدين السياسة. وهذا تماماً ما فعلته أوروبا في ظل التنوير الاجتماعي، وترجمته من خلال المؤسسات الدستورية والأحزاب اختلفت في توجهاتها الدينية والفكرية، لكنها اتفقت جميعاً على كونها مدنية، الأمر الذي يؤكد إمكانية إنشاء حزب إسلامي ليكون حزباً ديمقراطياً لا يختلف عن حزب آخر في تركيبته وتنظيمه في عمله وعقيدته السياسية في المجتمع.

المحاضر:

الأستاذ علي الشيخ سأل عن أسلمتي لفكرة المواطنة. وفي الحقيقة لا أجدني مندرجا ضمن تيار إسلامي بل ضمن التيار الديمقراطي، وأرى أن مفهوم المواطنة لا يجب أن يكون محصوراً للإسلام فقط؛ فلكل مواطن في بلده حق أيًا كانت عقيدته.

فيما يخص استشهادي بآراء الدكتور محمد الجابري والدكتور عزمي بشارة فلا أنني منحاز لكثير من أفكارهما وتحليلهما ضمن نقد العقل العربي ومفهوم

المجتمع المدني.

لقد أشرت إلى فصل الدين عن الدولة، والواقع أن نجاح ذلك في أوروبا لا يعني إمكانية نجاحه في منطقتنا العربية؛ فحين تم فصل الدين عن الدولة في الغرب بدأ يأخذ المجتمع المدني دوره على حساب الكنيسة التي تم تهميشها بشكل واضح، ولا يمكن بحال من الأحوال تهميش ديننا الإسلامي، باعتباره المكون الأساسي في بناء أمتنا، ولا يمكن حذفه من دساتيرنا بحال من الأحوال.

لا شك أن تداخلاً حاصلاً في مجتمعنا بين البنية الفوقية والتحتية جعلت بعض تحولات المجتمع تنطلق من قاعدة بنية الأفكار الفوقية، مما أحدث في العقل الجمعي بين القبيلة والطائفة قوة مادية غيرت مجرى التاريخ. لذا لا يمكنني أن أقول بفصل الدين عن الدولة، بل بفصله عن السياسة على الأقل، وتلك هي قمة المجتمع الديمقراطي.

الأستاذ زكي أبو السعود (مصرفي):

الفصل الذي تحدثتُ عنه عنيت به الفصل بين السلطات الثلاث وليس تجريد الدين من مكانته؛ فأنا لا أستطيع أن ألغي ديني الذي هو مصدر ثقافتني وتاريخي، لكنني في المقابل لا أستطيع كفرد في طائفة تمثل أقلية أن أكون وضعاً مستقلاً في حال خالف مذهبي مذهب رأس الدولة، خصوصاً حين يكون متشدداً حسب رؤيته.

المحاضر:

لا شك أن فصل السلطات الثلاث أحد مقومات الدولة الديمقراطية الرئيسية، لكن ذلك ليس له علاقة بفصل الدين عن الدولة؛ فحين نفصل بين السلطات الثلاث والدولة فإن ذلك يعني أن الحاكم يملك ولا يحكم، أما فصل الدين عن الدولة فيعني إضعاف تأثير الدين الذي يعتنقه رأس الدولة، وبذلك لن يعود قادراً

على عكس قناعاته على المجتمع.

وقد يواجه فصل الدين عن الدولة في مجتمع ما اعتراضاً، باعتباره أحد مصادر التشريع الرئيسية، وأتصور أن ذلك لا يتعارض مع فصل السلطات؛ فإذا تم الفصل بوجود سلطة تشريعية وقضائية حقيقية ونزيهة ومستقلة - فيما يخص القضاء - فإنه من الممكن تقليص دور رأس الدولة حتى لا يعود مهيمنا على السلطات الثلاث كما هو حادث الآن في البحرين.

الأستاذ أحمد النشمي (ناشط اجتماعي):

بمفهوم المتواضع أرى أن فصل السلطات الثلاث مسألة تتعلق أولاً بفصلها عن بعضها البعض؛ بحيث لا يكون بينها تداخل يخل بأدوارها المفترضة. أما فصل الدين عن الدولة فذاك موضوع آخر.

الأستاذ جلال الهارون (باحث ومؤرخ):

تحدث الدكتور عن قلة مستبدة للثروة وقلة طفيلية وقطاعات كبيرة من الناس في قاعدة الهرم. ومع العلم برغبة القلة المستبدة لبقاء الوضع على ما هو عليه لضمان فائدتها أتساءل عن إمكانية تغيير هذا الوضع، وعن تجارب الدول الأخرى في تحقيق الديمقراطية بشكل سلمي إن كان ثمة تجارب.

الأستاذ زكي البحارنة (عضو الهيئة التنفيذية):

أشرت دكتور عبد الله في حديثك لمساوى الاقتصاد الريعي ولما يخلفه من فساد إداري ومالي. وأيضاً أشرت لأسوأ أنواع الاستبداد؛ وهو القائم باسم القانون. كيف تقرأ مستقبل الواقع السياسي للمنطقة؟ وما هو دور الناس المتوقع إزاء ذلك؟

المحاضر:

فيما يخص السؤال حول إمكانية التغيير وتحقيق الديمقراطية. والواقع أنه لا

يمكن أن يتم ذلك في ظل استمرارية الاقتصاد الريعي، ذلك أن بنية الاقتصاد الريعي تتعارض مع بنية الديمقراطية بما تفرضه من تحكم القلة في الريع. وإذا حصل تغيير في ظل الاقتصاد الريعي فلن يكون إلا تغييراً شكلياً، والدليل على ذلك واقع تجربة الكويت مع ديمقراطية بدأت في العام ١٩٦٣م بإعلان دستور وانتخابات وسلطة تشريعية منتخبة، ورغم قوة هذه التجربة؛ إلا إنها لا زالت تعاني ما تعاني بسبب اقتصادها الريعي الذي تسيطر عليه الأسرة الحاكمة.

التغيير بحاجة للمطالبة به بضغط شعبي مستمر، وعدم السكوت عن الظلم بحال من الأحوال، بلحاظ أهمية العمل السلمي والشرعي في ظل الحاجة لتراكم كمي من التجارب.

الأستاذ وسيم العلي (تربوي):

لم أجد في كل طرحت - ومنه فصل الدين عن الدولة - أي اختلاف عن منهج الدين؛ فأكبر نموذج لدينا تاريخنا الإسلامي وهو النبي محمد ﷺ؛ فقد أقام دولة رعى فيها أربع ديانات مختلفة، وكان في قيادته أسوة حسنة كافية عن الاضطرار للرجوع إلى الغرب وأخذ نماذج منه - مع ملاحظة فائدة الرجوع لنماذجه الحية - . لذا، أعتقد أننا بحاجة فقط لتصحيح مفاهيمنا حول الدين والتشريع والسلطة والحكم على شعب كامل بمختلف مذاهبه، وبذلك يمكن تحقيق الديمقراطية. أما فصل الدين عن السياسة فموضوع متقدم قد يخلق تطبيقه المستعجل الكثير من المشاكل.

مدير الندوة:

كلام مهم جداً هو يقول أن المسألة ترجع لفهم الدين. كيف يمكننا تعميم فهم واحد لدين يفهم بصور متعددة باعتبار تعددية المذاهب والأفكار وما شابه؟ ولا أجد أمامي سوى خيارات ثلاثة، فصل الدين عن الدولة أو فصل السياسة عن



الدولة أو نتبنى مفهوم الدين كما فهمه الرسول ﷺ؟

المحاضر:

أؤكد على أن ما حدث في أوروبا من فصل للدين عن الدولة هو قمة المدنية، لكنه مفهوم لن يتحقق في الشرق؛ لما يمثله الدين من أساس قامت عليه الأمة، وهو الذي خلق فكرة الدولة. لذا أقول أن فصل الدين عن السياسة هو الحل الممكن، ونعلم جميعاً أن الدين يمثل مقدسات، فيما تمثل السياسة ممارسات براغماتية فيها ما فيها من تحول واختلافات، وعندما يدخل الثابت المقدس في حق المتغير فلن يكون ذلك لصالح الدين.

مدير الندوة:

في لحظات الندوة الأخيرة لا يسعني سوى أن أقدم باسمي واسمكم، ونيابة عن متدى الثلاثاء جزيل الشكر للدكتور عبد الله جناحي على هذا المساء المميز الذي أمضيته بصحبته محاضراً ومحاوِّراً، وتصبحون على خير.



الندوة السادسة عشرة



التحولات الاجتماعية والثقافية في فترة النفط.. قراءة في رواية هسهسة التراب

١٤٣٠/٣/٧ هـ الموافق ٢٠٠٩/٣/٣ م



- الضيف: الأستاذ عيد عبد الله الناصر
- مدير الندوة: الأستاذ جعفر أحمد البحراني*



السيرة الذاتية للضيف:

- من مواليد مدينة سيهات للعام ١٩٥٨ م (١٣٧٨ هـ).
- رئيس جمعية الثقافة والفنون بالدمام.
- كتب الكثير من المقالات النقدية، نشرت في العديد من الشبكات الإلكترونية ووسائل الإعلام.
- شارك في العديد من الندوات والأمسيات الأدبية محلياً وعربياً.
- صدر له مؤخراً كتاب (أقنعة الخوف)، وهو رصد نقدي لإشكالات البنية الثقافية والاجتماعية السعودية، عبر قراءة ٢١ نصاً سردياً. كما صدرت له رواية (هسهسة التراب).

التحولات الاجتماعية والثقافية في فترة النفط.. قراءة في رواية هسهسة التراب

مقدمة مدير الندوة :

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله مساءاتكم بكل خير .
«هسهسة التراب» رواية تبدأ برحلة ترفيهية يتجه فيها المتنزهون لساحل
(نجمة) في مدينة رأس تنورة الذي تتم الإشارة إليها بالرمز (RT) وهما أول حرفين
منها للدلالة عليها.

الملفت في الهسهسة أن الناطق بهذه الكلمة هو طفل يلمس القارئ لديه هذه
الثقافة الخاصة بموظفي أرامكو، فضلاً عن كلمات أخرى إنجليزية تنبئ بإلمامه
لشيء منها، حيث قضى عاماً كاملاً من عمره في بريطانيا مع والده - وفقاً للرواية -
عزز أثرها اصطحاب والده له في رحلات عمله المتقطعة لها.

الرحلة التي تحكيها الرواية انطلقت من مدينة سيهات إلى رأس تنورة، لكنها
أيضاً انطلقت عبر الزمن والتاريخ؛ مقدمة بذلك بعض الفلاشات النقدية للواقع
الراهن والحال المعاش. هي رحلة انطلقت بها العائلة إلى منطقة واحدة محددة،
لكن الراوي انطلق فيها بالمتلقي عبر أزمان وأمكنة مختلفة ومتفاوتة في التاريخ

الذي تستحضره هذه الرواية منذ أزمان سحيقة؛ بدأت بزمن العمالقة والفينيقيين مرورًا بالقرامطة والعصر العباسي، وانتهاءً بالزمن القريب الذي دبت فيه الخلافات بين قبيلتي بني خالد والهواجر، وكانوا قد نزحوا على إثرها من مدينة (عِنَاك) ليستقروا في منطقة (النايبة)، ثم الخلافات التي حدثت بين أهالي سيهات ذاتها.

(هسهسة التراب) رواية رحلة انطلق الراوي من خلالها لينتقد الراهن كما ينتقد الماضي، ينتقد الحاضر كما ينتقد التاريخ ورجالاته.. ينتقد المجتمع كما ينتقد السياسة وأصحاب النفوذ.

لقد قدمت الرواية ومضات كشفت مجموعة من القصص والروايات في ذاكرة المكان وذاكرة الأجيال التي عاشت في ذلك المكان بطريقة مختلفة عما يعيشه الناس في الوقت الراهن، وأجزم أن الناصر قد راهن في روايته على هذه الذاكرة كما راهن على ذاكرة المجتمع التي لم يشأ لها أن تعطب؛ فأثارها وحرّضها من خلال حجر صغير وبقعة أرض محددة، وحفزها بما اختزلته ولم تسجله كتاريخ حي بحاجة لأن يكتب ويدون كي لا يمحي من ذاكرة الأجيال القادمة التي لم تر ولعلها لم تسمع إلا بالقليل عن تاريخها.

أود هنا حقيقة أن أتوجه بالسؤال للكاتب حول عدم تركيز الرواية على الجيل الذي عاش تجربة مرحلة التجربة الأولى في العمل مع الأمريكيين في شركة النفط (أرامكو) رغم أن هذه التجربة كانت تجربة فريدة من نوعها؛ بما تحمله من الدلالات والمفارقات بين مجتمع متعلم وثري ومثقف، قبالة مجتمع محافظ كان لا يزال يعيش حالة من الفقر والبؤس والشقاء والجهل، فضلاً عن مختلف الأمراض والأسقام التي تفتك به.

لماذا لم يتم التركيز في الرواية على تداعيات دخول عصر النفط ليخرج لنا برواية مركزة في جانب مهم في حياة الناس كان ولا يزال غائبًا بشكل أو بآخر؛ بدلاً من

التركيز على مجموعة كبيرة من الفلاشات عبر مواضيع متعددة، ومواقف مختلفة؟

المحاضر:

بداية، أقدم شكري لكم جميعاً، كما أقدمه لراعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب الذي أتاح لي فرصة الحديث عن روايتي.

لا شك أن كل نص تكتبه ظروف معينة. وبالنسبة لي، أعتقد أن ما يميز الأدب - شعراً أو سرداً - عدم خضوعه لقوانين رغم ما تفرضه تجربة كتابة ما لها تراكمها الإنساني من صيغ معينة، إلا أن هناك شروطاً معينة للإبداع تأتي من خلال المغامرة والتجريب، وهما عنصران مهمان في عملية التشويق والإمتاع.

سألني عن سبب عدم تركيزي في الرواية على تداعيات دخول عصر النفط. والحقيقة أن إثارة أحداث النص جاءت بسيطة جداً وعفوية أيضاً؛ فالقارئ يلاحظ في الرواية تكرار مقولة (إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون)، أشير بذلك لتجربة لا تزال مشتتة في الذاكرة، يثير استرجاعها مزيجاً من مشاعر الأمل والأمل. مشاعر كانت الأرض تحكيها، وكان الصدى ينقلها وكنت أنا أتفاعل بينهما.

ومنذ اللحظات الأولى للرواية كانت ذاكرة المكان بأبعادها السياسية والاجتماعية والتاريخية حاضرة لتمثل مسارها، ولم يكن التركيز على قضية طبقة العمال في مرحلة من المراحل محوراً أساسياً كما تصور بعض الزملاء، بل كانت الإشارة لها مما جاء طبيعياً ضمن سياق النص.

مدير الندوة:

برزت اللهجة المحلية القديمة في الرواية في الوقت الذي اتضح فيه مستوى الثقافة الراهنة؛ فقد كان هناك (علي) الذي وشى حديثه بمفردات إنجليزية تناثرت على صفحات الرواية بوضوح، ولأن الرواية مصطبغة بصبغة التراث، فإن سؤالاً هنا يفرض نفسه حول ما كنت تريد تقديمه عبر ذلك.

المحاضر:

قبل كتابتي للرواية قمت بعملية بحث أجريت خلالها العديد من اللقاءات مع عدد لا بأس به من كبار السن، وكانت المفردات ضمن محاور العمل الرئيسية. المفردات التي دخلت على المنطقة وصارت ضمن نسيجها اللغوي وتعاملاتها الاجتماعية كمفردة (بيدر، كبت) - إشارة إلى الماء العذب والدولاب - كانت قد ولدت بعد دخول الشركات الأجنبية للمنطقة، وتحديدًا شركة أرامكو.

الأطفال، وبعيدا عن المستوى المعرفي لديهم للغة الإنجليزية يلتقطون المفردات في الوسط الذي يعيشونه، ولا شك أن تلك المفردات شكلت جزءاً من الحالة الواقعية في تعاملهم الموسوم بالعفوية والواقعية والشفافية. وقد كانت مداخلاتهم في الرواية موظفة لتحريك جوها والنزول بمستوى الحوار عن التصعيد، فضلاً عن توجيه بعض الإشارات النقدية بشكل غير مباشر.

مدير الندوة:

كتبت الرواية بلغة بسيطة تتسم بالشعبية والجماهيرية في الوقت الذي خرجت فيه كرواية نخبوية؛ عبر تقديمها إحالات وتداعيات فلاشية حاكت قصصاً عالمية. هل قصدت الجمع بين هذين الأسلوبين؟

المحاضر:

ربما كان ذلك صحيحاً نعم. والحقيقة أن ذائقة ركزت على شعرية اللغة كان لا بد من توظيفها في النص، مقابل لغة أخرى كان لا بد من إظهارها لتحاكي الواقع المعاش آنذاك. يرى الكثير من الكتاب والشعراء والمثقفين أن على الأدب أن يكتب باللغة الفصحى ليكون معبراً، وأعتقد أن عليه أن يعيش بين الناس ليعبر عنهم بتفاوت لغاتهم ومستوياتهم؛ فأنا لا أستطيع مثلاً أن أكتب بلغة فارهة على لسان سيدة عجوز أمية، ولا أفعل ذلك بقصد استعراض إمكانياتي الأدبية على



حساب الصورة في ظل اهتمامي بإيصالها كما هي تمامًا.

مدير الندوة:

هل كان لديك هاجس معين لتوظيف الكتابة النخبوية والإحالة على قصص عالمية وأنت تكتب بوعي معين مثلاً؟

المحاضر:

لا شك أن الوعي ضروري جداً حين الكتابة، وقد تقصدت - فعلاً - الإحالة على قصص عالمية، لكن الجدير بالذكر هنا هو أن الحكم يحدده المتلقي بوعيه؛ فحين أكتب قصة عن (جبل القرين)، ثم أتحدث عن قصة لكاتب أمريكي أشار فيها لظروف تشابه ظروف قصتي، فلن تكون القضية بكل تأكيد إحالة اعتباطية أو عفوية، لكن القارئ قد لا يشعر بذلك، ويعتقد أن هذه الإحالة مقصودة.

مدير الندوة:

سبق إصدار روايتك إصدار كتاب (أقنعة الخوف)، وهو كتاب نقدي تعرضت فيه لإشكاليات البنية الثقافية في الرواية المحلية. هل كان لديك هاجس من النقد؟ ولهذا وجدناك في روايتك تعاطيت كثيراً من كتابات (جيمس جوائز) بطريقة نقدية؟ هل كنت تنتقد نفسك من خلاله مثلاً؟

المحاضر:

أعتقد أن رواية عوليس (Ulysses) من الروايات التي غيرت الأدب الحديث في القرن العشرين رغم أنها من أقل النصوص قراءة. وهناك رواية (العشب) لكاتب أمريكي يتحدث عنها النقاد كأخت لرواية عوليس، لما أحدثته هي الأخرى من صدمة وأثر في عموم الأدب الحديث. وقد تمنيت حقيقة لو أنني قرأتها قبل شروعي في كتابة روايتي.

لقد كان لجيمس جويز ظروفه حين كتب روايته، ولا شك أنه كان حاضرًا في روايتي بمساحة كبيرة لما وجدت فيه من قدرة على استخراج الكثير من اللحظات الإنسانية المتشعبة والمعقدة جدًا في نص، بلحاظ سهولة السرد للحالة الظاهرية مقابل صعوبته في ترجمة الهواجس.

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ محمد المرزوق (جريدة الحياة):
هل كانت الرواية سيرة ذاتية أو شيئاً يشبه ذلك؟

الأستاذ محمد العيسى (كاتب):

الحديث عن الرواية يستدعي بشكل أو بآخر مقارنات بالنسق الروائي في الأعمال الروائية المحلية، خاصة تلك التي تشكل فيها المكان بوضوح. ولأن عنوان الأمسية متعلق بمرحلة النفط، ولأن (هسهسة التراب) شكلت المكان فقط، فإنه تحضرني الآن ثلاثية تركي الحمد، وعلى الأخص (العدامة)، كذلك رواية (أبو صلاح البرمائي) للدكتور غازي القصيبي، وكان فيهما تشكل مؤثر للمكان في حضور النفط بمستوى تجاوز رواية الهسهسة التي تلمست فيها استبعادًا للمفصولات الكبرى التي حدثت في المنطقة.

فحين قرأت الرواية شعرت بأن الراوي كان مستريحًا؛ بحيث لم يظهر التوتر العاكس لوقت عُصرت فيه المنطقة بتحوالاتها. لذا، كانت السنين العشر تطوى بكلمة، وكانت الشوارع تتحول من التراب للأسفلت في وقت قياسي، وكان البحر يردم في لحظات لتشكل على إثره مدينة. شعوري هذا يجعلني أتساءل عن سبب عدم إتاحة المجال في الرواية لتكون أطول، لترسم المكان بكل تشكلاته وتفصيله، لا سيما وأن جيلًا - كجيلنا - يستشعر حرارة هذا الهم ويحتاج لمعايشته. أخيرًا، لماذا لا تكتب سيرة المكان في المنطقة للكشف عما تحت الطاولة



ولم يعد للخوف الاجتماعي والأمني والسياسي في ذلك قيد؟

المحاضر:

تساءل الأستاذ محمد المرزوق عما إذا كانت الرواية سيرة ذاتية أو ما شابه. والواقع أنها لم تكن سيرة ذاتية بمعنى الكلمة، وإن حملت الكثير من المواقف الشخصية المعاشة التي أخذت حيزها فيها. أعتقد أن اعتماد المشاهد الحيوية أمر طبيعي جداً في الكتابة. وما قيل على لسان الراوي هو لان حال كل من عاش تلك المرحلة.

فيما يخص سؤال الأستاذ محمد العيسى توظيف المكان بتشكلاته في الرواية، فقد قمت بذلك في مقاطع كثيرة فيها، منها - على سبيل المثال - ما جاء عن ظروف العمال في خطوط التابلاين، وكنت قد أوردت نصاً شعرياً حدثني به أحد الذين عاصروا تلك الفترة، كما أشرت لطبيعة العلاقة بين الأمريكي والعربي بكل فروقاتها بطريقة وصفية أكثر من تركيزي على عملية الصدام، كذلك أنطقت الجدة لتروي معاناة عذابات تنقل العمال ومشيهم لمسافات طويلة لمواقع عملهم في الظهران، وكان بعضهم يُفقد، فيما يموت بعضهم الآخر وفق روايتها.

لقد استرجعت الكثير من الظروف التاريخية التي غيرت وجه المنطقة كلها، وربما قصدت من ذلك إحداث استرخاء قبل أن تبدأ الرواية في عكس طبيعة التغيرات بعد ظهور النفط.

وبخصوص كتابة سيرة المكان، فقد كتب عبد الرحمن منيف عن تاريخ المنطقة في (مدن الملح)، ورغم عدم ارتياحي لمحاولاته، إلا أنها تستحق الإشارة لها؛ فلم يظهر في توثيق منيف إمامه الوافي بأحداث المنطقة، ذاك أنها جاءت على خلفية اهتمامه بقضايا النفط والأبحاث والوثائق، فضلاً عن اعتماده على مرويات بعض المقربين له من أبناء المنطقة، وليس ذلك كافياً.

كذلك كتب تركي الحمد عن تشكل المكان في روايته (العدامة). والواقع أن (العدامة) لم تكن قد كتبت للمكان وإلا لما قرئت. هي كانت بروبوغاندا سياسية وظفت في مرحلة الحرب، شأنها في ذلك شأن رواية القصص التي خضعت لظروف سياسية ركزت على شخصيات وأمكنة بكثير من التزوير حتى باتت مدفعا سياسيا وإعلاميا آنذاك.

الأستاذ ماهر سلمان (كاتب):

اعتمدت الروايات المحلية في السنتين الأخيرتين على توظيف الجنس كمدخل للرواية. روايتك لم تكن كذلك. هل نعتبر روايتك حجر الزاوية في تغيير نمطية الكتابة للفترة الأخيرة؛ مع يقيني أن الأدب تجربة إنسانية تُنقل؟

الأستاذ علي السويد (كاتب وأديب):

مع علمي بأن الرواية محاكاة للواقع؛ تتم كتابته بتصوير إبداعي، إلا إنني أتساءل عن القاعدة التي يستطيع من خلالها الكاتب الانطلاق لعالم كتابة الرواية؟

المحاضر:

لا أعتقد أن الكتابة تحدث بين يوم وليلة؛ لأنها تجربة إنسانية وتراكم ثقافي. شخصياً، بدأت كتابة القصة باعتبارها وعاء لأفكار معينة تخصني، ثم كتبت رواية تمثل مرحلة إقامتي في أمريكا قبل خمس عشرة سنة، وأطلعت عليها بعض الأصدقاء المقربين. وما كنت لأكتب دون معاشتي للواقع. وهذه هي قاعدة الكتابة.

نعم، لا يمكن للكتابة أن تكتمل دون أن يكون لها تشكلات واقعية، كما لا يمكن أن تخلق شيئاً من لا شيء. لقد كتبت نصاً روائياً قديماً عن تمرد البحارة على (أحد النواخذة)، ثم لم أستطع الاستمرار في الكتابة، فلم أقف في واقعنا على تمرد من هذا النوع، ولو كان الموضوع عن تمرد عمال النفط لكان الأمر مختلفاً؛ ففي

الواقع من ذلك مساحة واسعة.

الشخصيات التي يتم توظيفها في العمل الروائي تؤثر على شخصية الكاتب في حال تم تشكيلها من واقع معاش، وما كنت - حقيقة - لأصدق أن لشخصية مروية ما القدرة على التأثير في شخصية الكاتب حتى جربت ذلك بنفسني في روايتي (هسهسة التراب). وربما كان في ذلك تحليل لتأثير بعض الكتاب بسمات الأماكن التي عاشوا فيها حين كتابتهم؛ كما في نصوص ناصر الحميدان الذي أقرأ أعماله الكاملة في هذه الفترة بهدف تقديم دراسة حول هذا الموضوع.

الأستاذ ماهر تحدث عن توظيف الجنس في الرواية المحلية كمدخل، والواقع أن الجنس يشكّل هاجسًا عند الكثير من الكتاب، لا سيما النساء؛ فهو جزء مأساوي من واقعهن المعاش، والتمرد عليه من قبل الكاتبة يحدث نوعًا من الصدمة. لذا، تكتب المرأة حين تكتب في الجنس بصيغة أو بأخرى لتعريف المجتمع الذي يقهرها باسم المبدئية والقيم والأخلاق التي لا تجدها بدورها متمثلة فيه، بقدر ما تتمثل الأفكار المتخلفة المتلبسة لعباءة الدين.

الأستاذ حسين الجفال (كاتب وناقد):

لدي ثلاثة أسئلة حقيقة. أولها: هل أثر الناصر في روح الرواية؛ فألجم الجامح فيها وأطرها في حدود ما؟

وأما السؤال الثاني فقد عرفناك قاصًا لزم من طويل، قبل أن نقرأ لك كتابًا نقديًا قبل وقت قصير. ألا ترى أن الحضور بكتابين متتالين في زمن قريب يعدّ أمرًا مريبًا.

وأخيرًا، متى نرى مجموعتك القصصية التي طال انتظارها كثيرًا؟

المحاضر:

لا يوجد كاتب لم يمارس النقد على نصوصه أبدًا. القدرة على الاستماع

للآخرين بعقل منفتح يفتح آفاقاً لعملية التواصل الثقافي، وقد اشتغلت على النص في روايتي ضمن قناعاتي ببعض الآراء النقدية التي ساهم فيها بعض الزملاء، وكنت قد استفدت منها كثيراً، لاعتقادي بضرورة التداخل بين الناقد والكاتب؛ رغم اعتقاد البعض بأن النص شبه محرم. وإزاء ذلك، لا أجدني في محل تقييم أدائي، بل أترك الحكم - كما أجب الأستاذ ماهر - أنا أترك الحكم للمتلقي.

صحيح أنني عرفت كقاص. وكنت أميل لكتابة القصة التي بدأتها وما كنت أعرف سماتها؛ في ظل تصوري أن ما أكتبه مجرد خواطر، لكن الاهتمامات تختلف من مرحلة لأخرى؛ وتجارب الحياة الإنسانية تحدد للإنسان مساراته، بلحاظ دور الموهبة والظفرة والذائقة، وما شابه. ولقد كنت في بداية حياتي مهتماً بالتاريخ، إلا أن هذا التوجه نحى منحى آخر بسبب تواصلتي مع كتاب ومثقفين لديهم مرجعيات ثقافية مختلفة تماماً عني؛ فبدأ مزيج ثقافي بالتشكل فيّ حتى لم أعد أجد نفسي في كتابة القصة القصيرة، بل في الجو النقدي للأعمال الثرية. هذا هو شعوري وللمتلقي - أيضاً - الحكم بالموقع الذي يراني فيه أفضل.

مدير الندوة:

ذكرت ذات حديث أن هناك اختلافاً بين النص الإلكتروني للرواية والنص المطبوع. إلى أي مدى بلغ هذا الاختلاف؟

المحاضر:

الاختلاف شمل البداية والنهاية، فضلاً عن بعض الحشو؛ فقد حذفت بعض المشاهد واستبدلت بعضها الآخر بمشاهد أخرى بعد أن أبدى بعض المقربين آراءهم بما في تلك المشاهد من إثارات قد لا توظف في ذهن المتلقي كما يجب؛ من باب كونها تمس بعض المحظورات الاجتماعية.

الأستاذ زكي البحارنة (عضو الهيئة التنفيذية للمنتدى):

من خلال عنوان الندوة أتساءل عن جيل لم يعايش مرحلة التحول في مرحلة النفط قبل أربعة أو خمسة عقود، وعن وعيه بالعلاقات الاجتماعية التي واجهت تحوُّلاً حتمياً في حاضرهم وما حولها. وأتساءل عن إمكانية قراءة التفريق بين إيجابيات هذه التحولات وسلبياتها.

المحاضر:

التحولات التي حدثت في المجتمع منذ مرحلة النفط خطيرة جداً؛ فمما لا شك فيه أن المنطقة قبل النفط كانت تقبع تحت سيطرة الإقطاع، وكانت العلاقات الإنسانية تعاني إجحافاً وظلماً وقسوة، الأمر الذي بدأ يتغير تدريجياً بعد ظهور النفط؛ حيث فتح التعليم في الأفق باب الاستقلال، وأصبح وجود الشركات متنفساً للعمل وترتيب أمور الحياة رغم الصدمات التي أحدثها هذا الوجود في بدايته في ظل كون القطيف مركزاً للحركات السياسية.

التحولات الخطيرة تلك أحدثت انفصاما بين الواقع والقيم، ولا زال هذا الانفصام قائماً بدرجات متفاوتة؛ فرغم أننا نعيش القرن الواحد والعشرين، إلا أن قيما تجاوز عمرها أربعة عشر قرناً لا زالت تسيطر على كثير من العقلات، مما أدى إلى تصادمات وتداخيات تنبه لها السياسيون، فدعوا للعودة للقيم الجماعية بعيداً عن تلك التي تنادي بها بعض المبادرات الفردية.

في تصريح له، دعا الرئيس الأمريكي أوباما لإيجاد قيم اجتماعية، ودعوته توازي دعوة الجدات بعد وقوفهن على تغيرات تفرض أسئلة حول أسباب تلاشي تلك قيم المجتمع الإنسانية والاجتماعية، ورغم أن الدعوتين مختلفتي المنطلق؛ فالأولى سياسية بحتة، والثانية إنسانية، إلا أنهما تتقاطعان في أهداف نبيلة لا يمكن تحقيقها دون مواجهة التحولات الواقعة منذ اكتشاف النفط ووصولاً للحظة

بصراحة وشفافية.

مدير الندوة:

أعتقد - عمومًا - أن الكتابات ذات الطابع التراثي والتاريخي تشكل هاجسًا غير بسيط؛ فقبل أسبوعين نال كتاب الأستاذ سعود الفرج كتاب «العوامية بين عراقية الأمس وإبداع اليوم» جدلاً واسعاً، وكذلك نالت كتابات الباحث عبد الخالق الجنبلي. وأعتقد أن رواية (هسهسة التراب) نالت شيئاً من ذلك؛ لما حفزته أحداثها زمكانياً.

لقد تميزت هذه الرواية بابتعادها عن توظيف الجنس، كما تميزت بكونها حالة نقدية للتحويلات الاجتماعية والمكانية. طريقة التناول تلك تجعلنا نقف على كتابات المرحوم الشيخ فرج العمران التي رغم أنها لا تمثل تاريخاً بقدر ما تمثله من حالة توثيق لأحداث معينة، مما شكل حالة ارتباط للمقصد التحليلي لبعض الأحداث والمواقف، فضلاً عن الاستدلال على بعض التواريخ.

أخيراً، لا نملك إلا أن نشكر حضوركم ومشاركتكم معنا، كما نشكر الأستاذ عيد الناصر على سعة صدره.



الندوة السابعة عشرة



ذكريات في تاريخ المنطقة

٢٨/٣/١٤٣٠هـ الموافق ٢٤/٣/٢٠٠٩م



■ الضيف: الدكتور حسن علي أحمد الغانم

طبيب ومؤرخ

■ مدير الندوة: الأستاذ زكي عبد الله البحارنة*



السيرة الذاتية للضيف:

- من مواليد مدينة القطيف للعام ١٣٥٠هـ (١٩٣٠م).
- حاصل على درجة الدكتوراة في الأمراض المعدية - جامعة ميشيجن الأمريكية للعام ١٣٨٥هـ (١٩٦٦م).
- حاصل على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع للعام ١٣٨٨هـ (١٩٦٣م) من الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى درجة الماجستير في الطب الوقائي.
- التحق بشركة أرامكو عام ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م) قبل نهاية الحرب العالمية الثانية بسنة واحدة وعمره ١٤ سنة.
- شارك في أول بعثة تعليمية لأرامكو إلى بيروت.
- قدم برنامج (صحتك) في تلفزيون أرامكو لمدة ١٤ سنة.
- شارك في أول فيلم سينمائي سعودي أنتج عام ١٣٦٩هـ (١٩٥٠هـ)، وتم تكريمه كأول سينمائي في المملكة.
- يعمل حاليًا مديرًا للمعهد (دار الرياضة) للتدريب والتأهيل العلمي، وله من العمر ثمانون عامًا.

ذكريات في تاريخ المنطقة

مقدمة مدير الندوة:

السلام عليكم أيها الأخوة الأعزاء ورحمه الله وبركاته، ومساكم الله بألف خير.

الذاكرة نوعان، تاريخية وشفاهية. فأما التاريخية فمطبوعة حظيت بالتدوين والطبع والانتشار، وأما الشفاهية فتلك التي لم تبوء نصباً تذكاريًا يحفظها من الاندفاع والاندثار، لكنها ظلت شامخة في عقول ونفوس أصحابها الذين لم تزل الأقدار تتخطفهم دون مبادرة أحد للإمساك بها.

وحيث أن الواقع المعاش هو المجال الحيوي لفاعلية الإنسان، فقد أصبحت قراءة المذكرات ومراجعة الواقع العياني للتاريخ أمراً له قيمته وأولويته، بغض النظر عن الحكم له أو عليه؛ لما له من انعكاسات ايجابية تمد الحاضر والمستقبل بالمعايير والرؤى الواضحة. والقטיפ كحاضرة تاريخية وجزء من هذا الساحل ذي العراقة التاريخية، حظيت جوانب منها بالتدوين من قبل العديد من كبار مؤرخي المنطقة؛ فهناك كتاب «ذاكرة أنوار البدرين» للشيخ علي البلادي، وكتاب «ساحل الذهب الأسود» للأستاذ محمد سعيد المسلم.

وقد توالى خلال العقدين الأخيرين عدد من الأبحاث والدراسات التاريخية، يذكر في مقدمتها «مجلة الواحة» الفصلية، و«تحقيق ديوان أبي البحر الخطي» للسيد عدنان العوامي، وكتاب «الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية» للأستاذ محمد علي الشرفا، وكتابات الأستاذ عبد الخالق الجنبلي، وغيرها.

وتظل ذاكرة القطيف ببعض زواياها محفوظة في قلوب وعقول أبنائها قبل أن تستنطق، وقبل أن يتاح لها مجال العرض في المحافل والمنتديات. في هذا المساء سنستحضر أحد أشرطتها في حضرة الدكتور حسن الغانم، وستتابع معا مشاهد ومحطات من حقبة الأربعينيات والخمسينيات لقرن مضى. ويأمل المنتدى أن تكون هذه الأمسية باكورة إيقاظ ذاكرة شفاهية تحرض المهتمين لالتقاط صورها وأرشفتها في مصادر بحث جيل لاحق لجيل سابق.

نص المحاضرة:

ألا ليت الشباب يعود يوماً... لا أخفيكم أيها الحضور أنني أحسدكم؛ فأنا أتمنى لو كنت في عمر أحدكم. ولكن هيهات.

أخبرتني والدتي أنني من مواليد العاشر من شهر محرم، وقالت لي أنها وضعتني بعد أن فاجأها مخاضها بي وهي تتابع مرور مواعب العزاء أمام بيتنا في الدور الثاني في (القلعة) بالقطيف، وكان منزلاً مكتظاً؛ فحين كبرت قليلاً واستطعت العد، أحصيت ثلاثة وخمسين فرداً في بيت واحد، الأمر الذي كان نعمة ونقمة في آن واحد.

كان نعمة لما فيه من امتداد عائلي لم يمكن له أن يعيش سوى بهذه الطريقة، وكان نقمة لكونه بيئة تتناقل فيها الأمراض المعدية فتهلك من تهلك وتؤدي من تؤدي. وقد كانت الأوضاع الصحية من أصعب ما يواجهه الناس آنذاك.

أعي تماماً كيف يصعب على بعضكم تصور طريقة المعيشة في بيت مكتظ

بهذا الشكل . والحقيقة أنه لم يكن هناك خيار لمواجهة الموت سوى الإنجاب بكثرة في ظل توقع موت العديد من أفراد العائلة في فترة قياسية لمرض يستحيل علاجه لجهل به أو لعدم توفر ثمن علاجه .

وقد كان الإنجاب أمراً ممكناً جداً حقيقة، ذاك أن الكثير من أهالي القطيف كانوا ينهون أعمالهم بعد الظهر ويعودون لبيوتهم للنوم بجانب نساءهم، ليعودوا للنوم مبكراً في المساء، الأمر الذي نشط عملية التوالد في مقابل نشاط الموت . وقد أنجبت أمي سبعة عشر ولداً لم يبقَ منهم سوى أربعة فقط .

كانت الأمراض منتشرة بطريقة غريبة، وعلى الخصوص تلك التي تنقلها الحشرات كالذباب والبعوض، الذباب الذي كان يعيش معنا نهاراً في مختلف تفاصيل يومنا، في مآكلنا ومشرابنا، ثم البعوض الذي كان يعيش معنا ليلاً، يقلق مناماتنا القلقة أصلاً، يشرب من دمائنا، ويزرق فيها جرثومة الملاريا التي أفنت من الناس خلقاً كثيراً .

أمراض أخرى كانت تعمل معاولها في أرواح الناس الذين لم يكونوا يعرفون كيف يتعاملون معها، ولا يفهمون منها سوى أنها (ريح مفاصل)، من قبيل مرض (السكرسل) الذي يسببه زواج الأقارب؛ وكان زواج الأقارب أمراً متعارفاً وعادة منتشرة، والملاريا التي كانت جرثومها معشعشة في دم الجميع؛ حتى أن شركة أرامكو قامت في العام ١٩٤٨ م بفحص دم موظفيها - وكنت أحدهم - فلم تجد أحداً غير مصاب بجرثومة الملاريا .

وبعد القضاء على جرثومة الملاريا ظهر مرض الأنيميا المنجلية الذي كانت الملاريا تقاومه، فحل محلها في مشروع إبادة لم يكن يعرف لها في القطيف طريق نهاية . ويقال أنه كان مكتوباً على بوابة القطيف «أهل القطيف قطفوني، إذا جا الغريب خبروني، وإن طلع سالم عاتبوني» . الطريف في الأمر أن الأتراك كانوا قد

بدووا يتحاضون السكن في القطيف خوفاً على أنفسهم من أوبئتها، ورب ضارة نافعة.

وعلى ذكر الوضع الصحي، كان في القطيف طبيب هندي جمع ثروة طيبة خلال عام واحد فقط من عمله في القطيف، فلم يكن يوجد سواه لمعالجة الأمراض الهضمية والجلدية والصدرية المنتشرة، وقبل مجيء هذا الطبيب كانت الناس تتداوى شعبياً؛ ففي مرض السعال الديكي مثلاً - وكان يسمى الكزوزو - ينصح المريض بشرب حليب الحمارة لاعتقاد فائدته.

ثمة شيء أود إضافته هنا حول وضع الأطفال الصحي خصوصاً، وأن الإنسان يولد ولديه ما يعرف بـ (Fetal Blood) أو الدم الجنيني، ووظيفته المحافظة على الجنين؛ فالطفل لفترة طويلة قد تمتد لسبع سنوات حين تقل نسبته في الدم لتصل في أطفال الدول الأخرى ١ - ٢٪، فيما ترتفع لدى أطفال المنطقة ٨ - ٩٪. وقد لوحظ ارتفاع نسب الدم الجنيني لدى الأطفال الأجانب بمجرد إقامتهم في القطيف.

حتى العشر سنوات الأولى من حياتي بقيت القطيف كتلة شكلها أبناؤها دون أن يكون للأجانب فيها وجود، سوى مجموعة قليلة تمثلت في مركز الإمارة والشرطة بموظفيهما، وكان مركز الشرطة قد أنشئ حين كانت في السادسة من عمري. وحين أكملت التاسعة أو العاشرة من عمري - وكان العام الذي قامت فيه الحرب العالمية الثانية عام ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م) - تم افتتاح أول مدرسة حكومية في القطيف شمال منزل الدعلوج الذي قام عليه مبنى المحافظة اليوم. آنذاك بدأ للأجانب حضور آخر؛ فقد كان المدير مع أغلب المدرسين من منطقة الحجاز، ولم يكن بينهم من القطيف سوى معلم واحد، هو الأستاذ راشد عبد الله الغانم.

وعلى ذكر المدارس الحكومية أذكر أن الحكومة كانت توفر للطلاب حقائب وأحذية وملابس تشمل بنطلونات قصيرة وطويلة للطلاب الصغار، فضلاً عن كامل

الذي السعودي الرسمي للطلاب الكبار. وكانت مدرستنا إحدى أفضل المدارس، تعتمد على تدريس منهج محدود للقرآن الكريم، وشيء بسيط من الكتابة، وكذلك منهج نطق لغوي يطور قدرة الطالب على ترديد الكلمات الصعبة، كان ذلك قبل أن تتوقف المدرسة بعد ثلاث سنوات من فتحها بسبب امتناع الأهالي عن إرسال أبنائهم لها، خوفاً من تجنيدهم في الشرطة، ولم يستمر في الدراسة آنذاك سواي وثلاثة آخرين، هم عبد الكريم بن ناجي، وأحمد شروفنا، وأخوه.

حين اشتعلت نار الحرب العالمية الثانية تداعت الأحوال الاقتصادية للبلاد، وبعد أن كانت الناس تأكل الرز وشيء من اللحوم، فضلاً عن التمور والخضار والألبان، صار الجوع ينخر بيوتها؛ فقد ضربت طائرات الحلفاء منطقة الظهران والبحرين والبصرة في ليلة واحدة عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م)؛ رغم أن السعودية لم تكن حليفة لأحد.. ولكن أمريكا كانت وقتها تساعد حلفاءها في أوروبا.

وبضرب المنطقة توقفت البواخر الهندية عن دخول الخليج في الوقت الذي لم يكن هناك مخزون كافٍ من الأطعمة، مما اضطر غالبية التجار لإغلاق محلاتهم، فلا طعام ولا ثياب، وقد بلغ سوء الوضع بالناس أن تخرج بملابس داخلية (فانيلة وإزار)، ووصل الحال في إحدى مراحلها إلى أن يتقاسم مجموعة من الأخوة غترة واحدة يتناوبون عليها للخروج بها في بيئة ما كانت تستحسن كشف الرجل لرأسه.

ولأن الدولة كانت تستورد الرز من الهند فقد سبب توقفه ضغطاً على طلبه من المنطقة، وكان يزرع في القطيف، في المنطقة المحدودة اليوم بأول شارع (الهدلة) حتى بلدة (البحاري)، إلا أن ضعف إمكانيات الزراعة لم تفِ بكمية الطلب. وفي تلك الفترة تحديداً تركز الزواج في داخل البيت الواحد حفاظاً على عدم زيادة الأفراد، الأمر الذي يستتبع زيادة كمية الغذاء، إلا أن ذلك لم يجد.

لقد ساءت الأمور بالناس حتى بدأت تموت بمجاعة ضربت القطيف، وما

كان ثمة شيء يؤكل سوى التمر، ولم يكن متوفرًا في يد الجميع، خصوصًا قبيلة بني خالد، وكانت تسكن البادية التي قامت عليها بلدة (عِنَك) اليوم، ولأن بني خالد واجهوا الموت، فقد خيموا خلف بلدة الأوجام وطالبوا الملك عبد العزيز بتوفير الغذاء لهم أو فسيغرون على قرى القطيف، يعتقدون بذلك أننا كنا أفضل منهم حالاً، وما كنا كذلك حقيقة.

لا يزال حاضرًا في ذاكرتي مشهد رجل سقط - يحتضر - أرضًا بسبب الجوع قرب مجسم السفينة الواقعة عند مبنى البنك الهولندي في القطيف اليوم؛ فركض له مجموعة من الرجال وأحضروا له قطعة خبز وقليل من السكر والماء لينعشوه. مقابل موت الكثيرين يوميًا، فلم يكن يمر يوم دون أن تشيع القطيف خمس أو ست جنازات وأكثر، حتى صار تغسيل الموتى في المغتسل العام (طابورًا)؛ اضطر بعض البيوت القريبة من المقبرة لفتح أبوابها. لقد أصبح الموت أمرًا عاديًا جدًا لا يستدر بكاء فاقده، واشتغل حفارو القبور بحفرها، وكانوا قد اتخذوا بيوتهم في موقع سوق الغنم اليوم.

وبلغ إنذار بني خالد الملك فأرسل لهم ولأهل القطيف لجنة من منطقة الرياض؛ دخلت البيوت وفتشت غرفها وأخذت كل ما فيها من تموينات غذائية ليوزعها على الناس بالتساوي.

مدير الندوة:

تحدثت عن حالة الجوع والمعيشة الضنكى. إلى متى استمرت؟ وما هي العوامل التي غيرت الواقع المعيشي؟

المحاضر:

بعد ضرب المنطقة في الحرب العالمية الثانية - كما ذكرت - واجهت المنطقة أسوأ حالة اقتصادية بين العامين ١٣٦١ - ١٣٦٢ هـ (١٩٤١ - ١٩٤٢ م)، وبعد

أن توقفت الحرب في منتصف العام ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م)، وأرادت دول أمريكا وأوروبا المشتركة فيها إخلاء مواقعها بعد ذلك بشهر أو شهرين، عملت على تفريغ مخازنها من المواد الغذائية التي كانت تفيض بها، الأمر الذي أنعش الواقع المتعب كثيراً.

فقد وزعت شركة أرامكو على موظفيها بطاقات تموين تستطيع بها الحصول على بعض المواد الغذائية كالسكر والرز والطحين، وغير ذلك من مخازن الشركة بالمجان، وكانت سيارات الجنود قد تم استغلالها لنقل الموظفين بعد معاناة المشي الطويل. ولم يقتصر الأمر على الغذاء والسيارات؛ فحتى ملابس الجنود (الكاكي) لبسها الناس.

لا شك أن الأمور تحسنت اقتصادياً، وحتى صحياً؛ فقد أمر الملك عبد العزيز رحمه الله أن تبدأ شركة أرامكو - وكانت تسمى كاسوك آنذاك - بعلاج كل الناس، وليس موظفيها وذويهم فقط، وبذلك استطاع الجميع الحصول على العلاج المناسب في مكان مؤهل، وعلى يد أطباء ومتخصصين، لكن ذلك توقف بعد فترة، حين أنشئت المستشفيات الحكومية.

بعد إنشاء المستشفيات قلت الأمراض وانخفضت نسبة الوفيات وبدأت الحياة تنتعش قليلاً رغم استمرار مشكلة الذباب الذي كان سبباً لنشر كثير من الأمراض. ولتوعية الناس بدور الذباب هذا قررت في خمسينيات القرن الماضي إنتاج فلم عن حياة الذبابة، وبعد إنتاجه في العام ١٣٧٨هـ (١٩٥٩م) تم عرضه في جميع أنحاء العالم الفقيرة في أمريكا الجنوبية وجنوب شرق آسيا، فضلاً عن جميع مناطق المملكة تقريباً. وقد كنت أدرس في شركة أرامكو؛ حين بحثوا عن بطل يقوم بدور ذبابة؛ فقبلت هذا الدور^(١).

(١) تم استعراض الفلم معزراً بشرح من قبل المحاضر.

الأستاذ حسن العيد (موظف حكومي):

من الناحية العلمية لم تسلط الضوء على القطيف الفترة الماضية؟

المحاضر:

القطيف كانت مثقفة أكثر منها متعلمة؛ فلم يكن هناك تعليم نظامي. وكان التعليم الموجود محدوداً في (معلم القرآن)، وهو ما يعرف بـ (الكتاب)، وكان في داخل القطيف وما حولها مجموعة كبيرة من المثقفين يقرؤون ويطلعون على الكتب الجديدة، ويحاولون الحصول على الكتب من مصادرها أو استعارة من بعض من عرفوا بتداول الكتب بالدور. وكان لدي عم اسمه (عبد الباقي) عرف أنه مغرم بجمع الكتب التي كانت تأتيه من البحرين.

وقد عرفت القطيف في فترة من الفترات بالنجف الصغرى، لكثرة مدارستها العلمية ووفرة علمائها؛ حتى أصبحت قبلة الطلاب الذين كانوا يقصدونها للدراسة، أو المثقفين والمفكرين للاطلاع على بيئتها الثقافية، مثل الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)، وقد حضرتُ شخصياً اللقاءات التي دارت بينها وبين المثقفين والمتكلمين والشعراء.

ولم تكن ثقافة المنطقة مقتصرة على قضاياها الداخلية فقط، فقد حظيت السياسة باهتمام كبير، لا سيما في فترة الحرب التي كانت تغطي أخبارها في المنطقة ثلاثة مذاييع يجتمع الناس حولها بعد العشاء للاستماع إلى الأخبار ومناقشتها بالتحليل والتوقعات. وكان أحد هذه المذاييع يعود لتاجر من عائلة القصيبي، كان يسكن المنطقة، فيما كان الثاني لرجل من أهل القطيف يدعى حسين آل ناس، وكان وقتها يعمل مديراً للبريد واللاسلكي.

وكنت قد تحدثت عن أول مدرسة في القطيف تم إغلاقها بعد سحب الأهالي أولادهم منها، وبقيت القطيف دون مدارس حتى خمسة عشر عاماً لاحقة تقريباً؛



قبل أن تبدأ مدرسة النهاش ومدرسة الحسين وغيرهما.

الأستاذ محمد المصلي (فنان تشكيلي):

عشتُ في الظهران بعض سنين طفولتي؛ فقد عمل أبي في شركة أرامكو منذ العام ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م)؛ حين اشتعلت الحرب العالمية الثانية، ولا أزال أذكر ليلة السابع عشر من شهر رمضان، حين انفجرت في الظهران قنبلة تسببت في قتل الكثيرين بمسيل البترول واشتعال الحراق التي كانت تحرق الظهران في كل عام. فهلا حدثنا عن تلك الفترة، وعن الظهران التي كانت أكبر مركز تجاري ضخمة في الشرقية. ثم هلا حدثنا عن ذكرياتك مع أحمد المصلي خريج أمريكا عام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م)؟

المحاضر:

الأخ المرحوم أحمد المصلي ذهب شهيداً في طائرة الشرق الأوسط التي وقعت بعد تعرضها لأحداث، وكان رحمه الله يدرس معنا في بيروت، وهو من خيرة شبابنا المتعلم والفاهم هناك. الموقف الذي لا أنساه له هو حين كنا في قطار داخل مدينة بيروت، واحترق فجأة؛ فما كان منه إلا أن سحبني للخارج قبل أن يحترق القطار، وبذلك أنقذ حياتي، فجزاه الله عني بذلك كل خير.

فيما يخص الظهران والتجارة فيها، فقد كانت الناس تعتمد على نقل منتجات القطيف إلى الظهران، وكانت البضائع قليلة، ورغم كثرة البضائع التي كانت ترد المنطقة من الأحساء إلا أن إيصالها للظهران كان أمراً عسيراً؛ فلم تكن مدينة الدمام والخبر قد بنيتا بعد، ولم يكن فيهما غير عدة بيوت لا تتجاوز أصابع اليد، وبذلك كانت أرضاً جرداء يصعب الانتقال عبرها. وقد مشيت من القطيف للظهران مرتين، ومن رأس تنورة إلى القطيف ثلاث مرات، وكانت الحمير هي وسيلة البعض منا.

مداخلة مكتوبة:

أنا من الأحسائيين الساكنين مدينة الدمام. أستغرب عدم وجود علاقة بين القطيفيين وأهل الدمام والخبر رغم قربهم الشديد لهم ومعاصرتهم في تأسيس هاتين المدينتين، على عكس الأحسائيين.

المحاضر:

لأهل الأحساء قدرة على الابتعاد عنها والتأقلم أين ما حلوا ورحلوا؛ على عكس أهل القطيف المرتبطين ارتباطاً وثيقاً وغريباً بها، وهذا هو سبب ما أشرت له. لكن علاقة ليست محصورة بمجرد الإقامة كانت قائمة بين أهل القطيف والدمام، ذاك أنهم كانوا يتواجدون هناك باستمرار لبيع بضائعهم وشراء ما يحتاجون.

مدير الندوة:

هل تعتقد بدور الأسرة في تعميق ارتباط ابن القطيف الذي أشرت له؟ أعني هل كان الآباء يحثون أبناءهم على أن لا يتركوا قريتهم مثلاً؟

المحاضر:

لا شك أن شيئاً من ذلك كان يحصل، ولكن بنسب متفاوتة؛ فلم يمنعني مثلاً عن الهجرة إلى أمريكا للدراسة، وكانت أموري تسير هناك على ما يرام، حتى أنني لم أعد إلا بعد وفاة زوجتي، أما الأخ سامي الشبيب رحمه الله فقد هاجر إلى أمريكا عام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م)، وهناك كاد أن يصل لحالة الجنون لعدم قدرته على التأقلم؛ حتى أنني ذهبت به إلى الأمير بندر في واشنطن وناقشته في حالة سامي بكثير من التفاصيل.

مدير الندوة:

كنت قد التقيت بالملك عبد العزيز. حدثنا عن هذا اللقاء.

المحاضر:

كنت أمثل مدرسة أرامكو حين زار الملك عبد العزيز المنطقة الشرقية عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م)، وكانت آنذاك تضم سبع مدارس فقط. وقد أقيمت خلال حفل استقباله كلمة مثلت فيها طالبة مدرستي باللغتين العربية والانجليزية، وكنت قد تدربت على ذلك جيداً؛ فأعجب بجرأتي وأسلوب خطابي، وحين انتهيت سألتني إن كنت من أهل هذه الأرض، فأجبتني بذلك من قبل ٣٦٠٠ سنة؛ فضحك عالياً جداً وسألني عن قريتي تحديداً، وكذا عن اسمي وعن أمور أخرى، وحين وجدني متحدثاً لبقاً كافأني بخمسمائة ريال اشترى لي بها جدي أرضين لاحقاً.

مدير الندوة:

على ذكر الملك عبد العزيز هل عاصرت دخوله للقطيف؟ وماذا كان موقف الأهالي؟

المحاضر:

لم أعاصر دخوله للقطيف فقد كان ذلك في عشرينيات القرن الماضي. لكنني سمعت أنه وبعد تأسيس شركة أرامكو حضر للقطيف وأثار حضوره تساؤلات الأهالي حول (الأمريكان) الذين قرروا حفر عين للغاز، ولم يكن أحدًا يعرف الغاز فكان هناك تصور بأن الغاز هو الكيروسين الذي تستورده الدولة من عبادان بـيران. لذلك قرر الأهالي حفر عين غاز في الأرض بدلاً من الأمريكان واستخراج الغاز منها؛ فجمعوا تبرعات وبدؤوا في الحفر. وفي تلك الفترة كان الأهالي يعبئون الكيروسين في قناني زجاجية لإشعال شموع الفوانيس في الليل.

الأستاذ فؤاد نصر الله (كاتب وإعلامي):

القطيف واحة معروفة بعيونها وأبارها. وهي واحة وهبها البارئ نعممة الإنتاج

الزراعي؛ فكيف تواجه وضعًا غذائيًا صعبًا - كالذي ذكرت - رغم ذلك؟

المحاضر:

قلت في حديثي أن تأزم الوضع الغذائي لم يتم إلا بعد ضرب المنطقة في الحرب العالمية الثانية، وسحب الحكومة لمدخرات الناس الغذائية من داخل بيوتها. ويحضرني الآن حادثة عاصرتها شخصيًا، فكان أن رأى أحد رجال اللجنة جرة من دبس التمر في منزل السيد ماجد العوامي رحمه الله؛ فسأل عما يكون، فقيل له أنه دبس، فمد فيه سيخًا ليتأكد من عدم وجود تمر داخله، وإذ لم يجد تركه، ولأن نفس السيد ماجد عافته فقد قرر رمي الجرة في اليوم التالي.

وقد انتشر الخبر في القطيف؛ فتجمع الناس في المكان تجمع مرامي مياه المنطقة - وموقعه اليوم مخبز أبو السعود في القطيف - وبمجرد رمي الجرة تجمع الناس عليها يلحسون دبسها حتى لم تبق منها قطرة واحدة. واستورد التمر من البصرة في العام ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م)، وعندما وضعوه أمام محافظة القطيف لبيعه أو توزيعه وجدوه وقد نخره السوس حتى أحاله طحينًا؛ فلم تتعفف الناس من التهامه بسبب الجوع.

مدير الندوة:

ذكرت دكتور أن جرثومة الملاريا قاومت الأنيميا المنجلية قبل أن تنتهي لتتفشى الأنيميا المنجلية في المنطقة. كيف تقاوم الملاريا الأنيميا المنجلية؟

المحاضر:

لا أحد حقيقة يعرف كيف تقاوم جرثومة الملاريا الأنيميا المنجلية. ما نعرفه هو أن أنثى بعوضة (أناتولي) هي المسؤولة الوحيدة عن نقل هذا المرض، وهناك بعوضة (Anopheles) الناقلة لبلازموذيوم فيفاكس (Plasmodium vivax) المسبب للملاريا الحميدة. وقد انقرض النوع الأول ولا يزال الثاني حيًا، وعلى أساس ذلك

يتم الكشف عن هذا الفايروس في العمالة الوافدة من جنوب شرق آسيا للحؤول دون نشر المرض في المنطقة.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

تحدثت دكتور عن فترة الأربعينيات؛ حين استقطبت شركة أرامكو مجاميع من مثقفين وعمال مهرة من الدول العربية الأخرى. ولأن النشاط السياسي كان قائماً بأحداث فلسطين والوطن العربي آنذاك، فقد ساهم وجود هذه المجاميع - في تصوري - في نشر الوعي السياسي وتأسيس بذرة العمل الوطني في تلك المرحلة. ما رأيك؟

المحاضر:

لا شك أن وجود العمالة العربية وخصوصاً الفلسطينية - وكان من بينها ثوار - في أرامكو ساهم في تغيير أوضاع العمال من أبناء المنطقة؛ فقد نبهوهم لكثير من حقوقهم كحقوقهم في ركوب حافلات الشركة، أسوة بغيرهم من العمال الأمريكيين، كذلك المطالبة بترتيب سكن العمال وتأثيثه بالمراوح والثلاجات والأفران. ومما تستحضره ذاكرتي في هذا الموضوع زيارة الملك سعود لشركة أرامكو؛ حيث وقف قبالة رجل بدوي كان يعمل بدرجة موظف عادي، وقدم له اعتراضاً على عدم إمكانيته كسعودي للسباحة في البرك التي يسبح فيها العمال الأجانب؛ فأزعج ذلك الملك، وأدى إلى إقالة كامل الإدارة وكان أفرادها أمريكيون.

الأستاذ مهدي الخاطر (موظف):

تم ابتعاثك لبيروت على حساب شركة أرامكو. كم كانت نسبة أهل القطيف في الابتعاث تقريباً؟

المحاضر:

كنا اثنين فقط من مجموع خمسين مبتعثًا هما أنا وأخي عبد الله. بعد ذلك تطور الأمر وزاد عدد مبتعثي القطيف. وقد طلبت الحكومة من أرامكو فصل كل من هم دون الرابعة عشر ليدرسوا في مدارسها، لكنني لم أكن ضمن من فصل - وكنت في الثالثة عشر من عمري - ذاك أن أرامكو توسمت الذكاء في وجوه بعض الطلبة من القطيف والأحساء وعددهم ستون، ولذلك عملت لهم اختبارًا لم ينجح فيه غيري، لإمامي البسيط باللغة الانجليزية.

أحد الحضور:

متى حدثت (وقعة الشربة) قبل أو بعد الحرب العالمية الثانية، وما هي قصتها أساسًا؟

المحاضر

وقعة الشربة عنوان لحرب وقعت بين الحاضرة والبادية. وقد حصلت في العام ١٣٣٦هـ (١٩١٨م) وانتهت في العام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م)، وسبب حدوثها كما ذكره المرحوم الشيخ فرج العمران في كتابه (الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية) هو أن صبيًا اسمه مكّي الدبوس كان يبيع الماء في جرة وقعت منه على الأرض فانكسرت؛ فرمى بها في الشارع؛ ووقعت قريبًا من أحد البدو، فظن أن الصبي استهدفه، فجاء إليه ولزم حلقه ليخنقه، ووضع خنجره في خاصرته ليقتله، فاجتمعت الناس لتخليص الصبي في جو من السبّ والشتم والضرب قتل فيها البدوي، واستمرت تداعيات الحدث لأسابيع دامية قتل فيها من قتل من الشيعة.

وقد انتهت المعارك بصلح بعد نكسة عسكرية تعرضت لها القبائل التي بقيت متفوقة لأسابيع، ويقال أنها انتهت بتراجع البدو بعد استقدام الأتراك لقوة عسكرية إضافية من البصرة للسيطرة على الوضع.

الأستاذ عبدالله آل زريع (رجل أعمال):

ما هي سنة البطاقة؟

أيضاً سمعنا عن معاناة الناس قديماً في ذهابهم للظهران مروراً بالدمام. حدثنا عن ذلك، وعن مخاطر هجوم الذئب التي كان يواجهها البعض.

المحاضر:

كانت أحداث سنة البطاقة قد وقعت في فترة الحرب العالمية الثانية بين عامي ١٣٦٠ - ١٣٦٢ هـ (١٩٤١ - ١٩٤٣ م)؛ حين انقطعت المواد الغذائية بسبب الحرب على المنطقة؛ ما عدا البحرين التي تنبأ أميرها (برجيف) بوقوع الحرب؛ فاستعد لذلك. وقد قامت الحكومات بتوزيع بطاقات على الناس يحصلون بها على بعض المواد الغذائية والتمر حصصاً على الأفراد. وفي تلك السنة ارتفعت الأسعار بشكل مخيف، حيث وصلت ٦٠٠٪؛ فنشطت السوق السوداء وأدى الوضع بالناس للموت الكثير. ولو أعد شخصياً الذين عاصرت موتهم لجاوزوا الخمسين ألفاً فما فوق.

كان الوصول إلى الظهران يستهلك نهائياً كاملاً تقريباً، فترى الرجل يخرج صباحاً باكراً ولا يصل إلا وقت المغرب، ويضطر في ذلك للمرور بساحل الدمام؛ كونه الطريق الوحيد المتاح، ولم يكن ممكناً تجاوز الساحل وقت المد بطبيعة الحال، الأمر الذي يضطر الواصلين هناك لوقت الجزر حتى تتمكن السيارات المخصصة للمرور بعبور الطريق.

أما الذئب فقد كانت تهاجم البعض فعلاً، وقد رأيت شخصياً مشهداً هاجم فيه أحد الذئب بدوياً من القبائل التي كانت تسكن الظهران صيفاً في منطقة تسمى (النهيدين).



الأستاذ السيد حسين العوامي (متحف القطيف الحضاري):
كنتُ قد حصلت على بعض أعداد من الصحف التي تنقل لنا أخبار الحرب العالمية الثانية. حدثنا عن الصحف.

المحاضر:

كانت تأتينا من البحرين والأعداد التي كانت تصل هنا لا يحصل عليها إلا ثلاثة أو أربعة أشخاص في القطيف

الأستاذ عبد الباري الدخيل (كاتب وباحث):

ذكرت أن الملك عبد العزيز حث أرامكو على علاج الناس وتوزيع الأرزاق عليهم. وكنت قد قرأت في مجلة الواحة كيف كانت أرامكو تساعد القطيفيين بتطوير أعمالهم. هل كان ذلك أمراً ملكياً لأرامكو أم ماذا؟

المحاضر:

ما أعلمه فقط هو أن شخصاً زبيرياً يدعى (الخليوي) كان قد وقع اتفاقية مقابلة مع شركة أرامكو لتوريد الخشب والسعف والكرب والخضار من القطيف وما إلى ذلك.

مداخلة مكتوبة:

ماذا عن العملات النقدية في تلك الأيام؟

المحاضر:

منذ العام ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) بدأنا نستخدم النقد الهندية (الروبية، الآنا، البيزا) واستمر استخدامها لها حتى بعد دخول الريال للسعودية؛ فقد كان للهند دور كبير في حياتنا بمختلف مجالاتها. وقد كانت النقود قليلة. لكنها كانت ذات قيمة عالية؛ فريال واحد كنا نشترى ١٩٢ رغيف خبز، وكانت رواتبنا في الشركات قليلة جداً



بمقدار اليوم لكنها تكفي تدبير أمور الحياة لشهر كامل. وقد كان راتب أخي الأكبر الذي يعمل في شركة أرامكو خمسة عشر قرشاً في اليوم الواحد.

مدير الندوة:

مع تصرم الوقت دكتور حسن، نود أن نسمع منك كلمة أخيرة.

المحاضر:

أريد فقط التأكيد على حاجة مجتمعنا للوعي بكثير من الأمراض المستوطنة فيه، وأشد على متدى الثلاثاء ليمارس دوراً فعالاً في هذا الجانب عبر تدارس بعض الأمراض للوصول إلى الحقائق العلمية المتعلقة به. والحقيقة أن وعي مجتمعنا في كثير من هذه الأمراض لا يتجاوز بعض المعلومات المكتسبة من الاستماع لمحاضرة تلفزيونية أو القراءة لما يكتب في الصحف والمجلات، والتي يتبارى في طرحها الجاهل قبل العالم، الأمر الذي يدعو للحذر في تلقيها، خصوصاً إن لم تعط لها مساحة كافية، يقتطع جزء منها لذلك، مسبباً تضارب الكثير من معلوماتها حيناً، وضياعها أحياناً أخرى.

مدير الندوة:

ختاماً نشكر الدكتور حسن الغانم على هذه الأمسية الجميلة التي سافرنا فيها بصحبته إلى الماضي العريق قبل أن يدر كنا الوقت لنعود إلى حيث بدأنا، كذلك نشكر لكم جميعاً حضوركم ومشاركتم ودمتم في خير.



الندوة الثامنة عشرة



الوطن في شعر القطيف

٢٠٠٩/٣/٣١ الموافق ١٤٣٠/٤/٥ م



- الضيوف: نخبة من الشعراء
- مدير الندوة: الأستاذ موسى حميد الهاشم*



السيرة الذاتية للضيوف:

أولاً: الشاعر محمد الحمادي:

- من مواليد مدينة القطيف للعام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م). حاصل على بكالوريوس آداب في التاريخ.
- يعمل مراسلاً للقناة السعودية الأولى في المنطقة الشرقية.
- نشر له العديد من النصوص في الصحف والمجلات المحلية والعربية. وله عدة مجموعة شعرية صادرة منها «بقايا من جراح»، «مسافر»، «فلسفة الحب»، «الجنون اللذيذ».

ثانياً: الشاعر عقيل المسكين:

- من مواليد مدينة سيهات للعام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م). يحضر حالياً للماجستير في الفلسفة والأدب العربي.
- عضو مشارك في العديد من الجمعيات واللجان المحلية، وعضو مؤسس في منتدى عرش البيان بسيهات.
- نشرت نصوصه على الشبكة الإلكترونية، وفي الصحف والمجلات محلياً وعربياً، وله مؤلفات عديدة، منها ديوان «عزف الروح على قيثارة الحب»، وكتاب «المشهد الثقافي الراهن في المملكة العربية السعودية».

ثالثاً: الشاعر صالح الخنيزي:

- من مواليد مدينة القطيف للعام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م). حاصل على بكالوريوس في الأدب الانجليزي.
- ترجم بعض القصائد من اللغة الانجليزية للعربية.

■ نشر إنتاجه في الصحف والمجلات العربية، وفي منتديات ومواقع الشبكة التي يشرف على بعضها.

رابعاً: الشاعر ياسر آل غريب:

■ من مواليد صفوى للعام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، حاصل على بكالوريوس آداب في اللغة العربية.

■ عضو مؤسس ومشارك في العديد من اللجان والمجالس المحلية، منها (منتدى الثلاثاء الثقافي).

■ نشر نصوصه في الصحافة، وصدر له ديوان (الصوت السعفي).

الوطن في شعر القطيف

مقدمة مدير الأمانة :

للوطن حكايات تلهب حواس أبنائه فإذا بهم يحيكونها حبًا واحدًا والطرق شتى؛ ما الشعر إلا أحدها. ثمة علاقة شفيفة بين الشاعر ووطنه، وهي علاقة جديرة بالبوح، لما تحرك في نفس المتلقي من مشاعر طيبة تلهب فيه روح الحب للوطن. الوطن أسرار لا يكاد يلمس خيوطها سوى من تكدست في أرواحهم مفاتيح كنزه والشعر فيها مفتاح؛ في مسائنا الليلية، سنفتح للوطن أبوابًا، ونشرع نوافذ نحلق بأنفاسنا عبرها نحو الجمال برفقة ثلاثة من شعراء القطيف، سيشنفون أرواحنا قبل أذاننا بأغنيات الوطن.

نص الأمانة :

الشاعر محمد الحمادي :

الوطن حديثنا الليلية، ولا شك أن الوطن في داخل قلب كل إنسان. الوطن ألم وأمل. وبالألم سأبدأ؛ لأنتهي بالأمل. الألم الأول هنا عنوانته (الخط الأحمر)، وفيه

أقول: (١)

أتنفسُ التاريخَ بينَ جوانحي وأطارِدُ الأحداثَ حيثُ وجدْتُها
لا شيءَ يستجدي الوقوفَ لأنني حرّيتي صارت كخطِّ أحمرٍ
ماتَ الربيعُ ولا تزالُ ملامحي وعنادُ أفكارِي تمرّدَ وانشَى
إني اشتعلُ الذاتِ أرسُمُ فكرةً ما عادَ يحييني الغرامُ لأنني
ويقلبُ الأوراقَ نبضُ فؤادي وأراقصُ الصفحاتِ في إنشادي
أنمو بغيرِ موسمي وحصادي وقصيدتي لونٌ من الإلحادِ
تمتدُّ كالأرواحِ بينَ مدادي وغداً يحرضُ ثورتي وعنادي
وأخطُ حرفاً في العذابِ ينادي حرفٌ ضعيفٌ من حروفِ بلادي

مقطع من نص (سجارة الحرية):

أستنشقُ بعضَ دخانِكِ حتّى أتحرّرَ من ألمِ الحلمِ
ولكنّ سعالَ الطفلِ المشنوقِ بأعماقي مزقني
أجواءُ الدّفءِ قوافلُ تسري في كلّ كياني
لا شيءَ سوى أنتِ، وصمتُ زوايا حائرةٍ وستائرُ أوهام
لا ندرِي في أيِّ زمانٍ نحنُ نعيشُ، ولا في أيِّ مكان
نختنقُ الآنَ، وما بعدَ الآنَ
ها نحنُ غريبانِ
نرتلُ سيمفونيةَ عشقٍ في وطنٍ
ليسَ ككلِّ الأوطانِ

(١) قرأ الشعراء نصوصهم كاملة وهنا نعتد بعضها في مقاطع فقط.



مقطع من نص (الوطن المصلوب):

إني أقتاتُ من الأحلامِ رغيفَ الخبزِ
لكي لا أسكنَ في قاعِ الوحلِ
كطيرٍ في القفصِ الملعونِ
أحتاجُ إلى بعضِ هواءٍ يصنعني
يحملني للحريةِ
يجعلني أتقياً أوجاعي.. وأغني
أحتاجُ إلى وطنٍ أرسمه في أعماقي
أعزفُ منه تسابيحَ، تقاسيمَ على وشمِ حياتي
فأنا مصلوبٌ منذُ سنينَ
على أخشابٍ تشرد روجي
يا وطني حررني من كلِّ طقوسِ الحزنِ
وعلمني حينَ أحبك كيفَ أمارسُ حريةَ ذاتي

مقطع من نص (تقاسيم في حضرة الوطن):

مزهية الألوان في لوحاتي	وطني رسمتك للحقيقة صورة
لتلم في شغف القصيد شتاتي	وطني أذوبُ في حنانك أحرفي
وتعيشُ كالنبضات في أبياتي	ها أنت تصنعني بشوق جارفٍ
ويحركُ الطفل الشقي بذاتي	حبي إليك يصوغُ صمتَ رجولتي
فأتيتُ نحوك حاملاً باقاتي	أنا في هواك نذرتُ كلَّ جوارحي



باقات حبّ في فؤادي أزهرت أحيت كلّ جوارحي ومواتي
ماذا أقول؟ فدتك ألف قصيدة سجدت إليك خرافة الأبيات

نص من مقطع (الوطن لغة أخرى):

وطنٌ على كتفيه تنبّض أحرفي ويطوف عمري حوله وسنيني
لا أرتقي إلا بطهر تراه قد عانق التراب الحبيب جيني
إنّي صنعت من الهوى معزوفةً قد فجرت سحر الرؤى بيمينِي
ما زلت أعزف من دمي أوتارها حتى تنام الشمس بين عيوني

وطنٌ على لغة الخلود مجسدٌ سحرٌ تناثر فوق كلّ شجوني
عشقي لتراب الأرض شكل أحرفي ليضحّ في قدر الهوى نسريني
إنّ الحروف كلوحة زيتية وطنٌ.. ولكن رائع التلوين

الشاعر عقيل المسكين:

تحية طيبة مفعمة بأريج الوطن على جميع الحاضرين. في البداية أقرأ عليكم نص (إهداء لسيدي الوطن).

مقطع من نص (إهداء إلى سيدي الوطن):

وطني بحبك! غنت الأيام وعلى شذاك تبسمت أقلام
وسرت بمجدك للخلود قوافل حداؤها الإيمان والإلهام
وطن الأمانة والرسالة والهدى وطن يشيد بفضله الإسلام
وطن الحمية والبطولة والفدا وطن عليه من الفخار وسام

تحكي التواريخ التي في حضنها صرح يقام وعزة ومقام
صحراء يغبطها الربيع لأنها جنات عدنٍ جلّها إنعام

تخضّرُ فيكَ مدائحي فكأنما
 وطني وضادُّك في الحياة مشاعلٌ
 وطني وحبك في القلوب قصيدةٌ
 وطني ولونت الحياة مشاعري
 أفنيتُ عمري في هواك وخاطري
 إنني على درب الوصالِ موّلةٌ
 وطني وأنت في الوجودِ قصائدي
 وطني وما أدري المحبُّ إذا اكتوى
 قلّ للألي رأموا جراحك: ها أنا
 وطني فدتك من العيون نفوسنا

مقطع من نص (جمرة القلب):

وكنت قد كتبتَه مداخلاً على الشاعر يحيى السماوي في قصيدته (أستعطف
 الأشواق صبراً).

أرض الجزيرة في شدك حبيبةٌ
 قومٌ إذا استنهضتهم لملمة
 تلقاهم نهل الشهامة والإبا
 وطن الكرام يفيض من تحنانه
 أنجدت أم أتبتك فهي حقيقةٌ
 قد أشرقت فيها الكرامة فالهدى
 لا لن يضمك في الأقصي مقفرٌ
 حتى وإن بعد الوصال وفرقتُ
 والمرء يسلو والمشوق فؤادٌ
 واليوم كالليل الأحم سوادٌ
 والله يشهد والورى والضاد
 سيان فيه الأهل والوفاد
 كل الجزيرة للمحب بلادٌ
 سعد وجل زمانها أعيادٌ
 يرمي عليك ظلامها. أبلادٌ
 بين القلوب بلاقع ووهادٌ

النص التالي كان أحد أبنائي قد استفتح له بقوله «يا بلادي يا بلادي يا بلادي»،
 وطلب مني أن أكتب على نسقه، فكتبت ما يلي:

مقطع من نص (عزف الروح وبوح القصيد):

جئتُ والأطلالُ جذليّ بانفرادٍ والهوى يطوي سينيّ بانقيادٍ
 أنتَ يا وردًا بأحداقي وروحًا سوسنيًا صاعً عبقًا في فؤادي
 إنْتَ قلبي خلفَ أضلاعي ينادي يا بلادي يا بلادي يا بلادي
 أنتَ أحلامُ الصبايا أنتَ رسمٌ في خيالي في عيوني في مدادي
 أنتَ آمالي وأسراي وكنهي أنتَ روحي، أمنياتي وانشدادي

* * * *

لا تلمني يا سميري ما بحالي هذه الأناتُ أشواقِي وزادي
 إنَّها دقاتُ قلبٍ عاشقٍ للبرِّ والخيراتُ بالأفضالِ بادٍ
 إنَّها أصداءُ أوتاري تنادي يا بلادي يا بلادي يا بلادي
 إنَّها ينبوعُ حبِّ دافقٍ باليمنِ والإيمانِ يجري للتلاذٍ
 إنَّها أنغامٌ محزونٌ يغني كلَّ آلامِ السورى في كلِّ نادٍ
 باركُ الباري رباها واجتباها عن بقاعِ الأرضِ طرًا والنجادِ
 إنَّها آياتُ صدقٍ في ضميري فانتهلها من عيوني من فؤادي

الشاعر صالح الخنيزي:

يسعدني أيها الأحبة أن أشارككم الوطن شعراً؛ فعندما تغرس الأحلام في
 شهقات الماء، عندما تغمض الأنثى غيوم اللقاء، عندما تسف التراب قهقات
 الفناجين، فناجين تحصد الليل، عندما يكون الألم أملاً، عندما يكون الوطن شعراً،
 يكون الشعر وطنًا.

مقاطع من نص (وجع المراسي):

أصداءُ طرفةٍ تستبيحُ السور
 تبحثُ عن مسامٍ للجزيرة



ترتوي منه الحكاية حين ترسو:
 يتنفس الصبح الحزين أفول عاشقة
 تناجي قلبها المفتوح أسرعاً:
 سنعشق حين نكبر،
 سوف نكتب حين نعشق
 والجوى أمواجه تظأ الدروب

وطني شهيد الماء تُهرقه الحقول
 على تجاعيد الزمان
 وينحني ألما؛ فترتعد الفصول
 وطني شهيد النخل
 يفترش اللحد مهاجراً
 ويهيم في مزج الوعود!
 وطني شهيد حمامة
 صلبت وبعثرت الرسائل في الهجير.

وأنا الشهيد
 أهيّم في جرحي المقيّد
 بالنصال وبالورود



سيظلّ ينزفني الزّمان

صدي على وجه السّماء،

حقيقةً تهبُّ الوجودَ ضياءً

ما ردّد الفجرُ الأذانُ

مقاطع من نص (رسائل بدّتها الرّيح):

بوابة الرّؤيا إلى الآمالِ مغلقةً

ودربُ الماءِ قد أفنى ترانيم الهديرِ

لمن تطلّ السّحبُ

والأفياءُ تنفضُ لذة الإصغاء في تربِ الفناء؟

خيطُ المسافةِ مزّق الأثواب

فانتحبت نساءً الحيّ

ما كانت أغانينا تباحُ

ولم نكن نغفو على الإيقاع

في الصمتِ / المساءِ

تتمايلُ الأغصانُ

من يأسٍ إلى يأسٍ..

لكلّ قبيلةٍ وشمٌ بكفّ الرّيح،

ثوبٌ يرتديه البحرُ،



أنغامٌ تعلّقها على عزفِ البذورِ،
رسائلٌ تبكي انهمارِ الحلمِ
في الأرضِ اليبابِ.

ظلّ تحدى الليلَ
لم يهتكِ سطورِ الموجِ
دفئا قد حباه البحرُ
كي يغفو بحلمِ أولِّ الميناءِ
واتّصلت نبوءته بحبلِ
مسّه حبلُ سماويّ الوصالِ.

بحارةٌ كانوا ينادون السماءَ :
أنتهي فينا الحكايةُ يا سماءُ!
أتنظفي فينا الشموعُ!
وروزناتُ النذرِ فاضت من أباريقِ الدّموعِ

وكان (إليوت)

يرسمُ الحلمَ
إنتماءَ اللونِ في نبضاته :



« (إبريل) يا أقسى الشهور
 دع البذور تنام في ليلاكيها الأبدية
 في دفء الشتاء
 دع البذور تنام
 لا تيقظ جماح نبيذها والذكريات . »

دع المراكب تكسر الشفق المسافر
 في ممر الدردنيل .
 وكان (إليوت)
 يعزف القدر/ الغروب
 على بحيرات البقاء .

الشاعر ياسر آل غريب:

مساء الوطن أدوزنه قبل البدء هنا:

تستلذ الحياة منك ولك
 طييتي من ثراك معجونة
 وانتمائي هيات مقياسه
 اختبر ذاتي في هويتها
 ها أنا والقטיפ تحملني
 وعلي يقول في نهجه
 والهوى أينما تدور معك
 ودمي الحر لم يزل منبعك
 لا تسلني كيف الفضاء انحك
 لتراني نسرينة أم حسك
 قل هو العشق باتساع الفلك
 إن خير البلاد ما حملك
 إلى من اسمها محفور في بطاقتي الشخصية، إلى التي أخذت من أولها قيس

القلق، ومن آخرها فاكهة الفردوس، إلى (القطيف/ الخط/ كيتوس/ كيبوس)
محاطة بالعشق من ست جهات أبدأ بنص:

مقاطع من نص (افتحي نافذة الجرح):

افتحي نافذة الجرح ..

ستأتيك من الشمس خيوط الضماد

عشت عمراً بين أقواس الثنائيات

كم كنت لنا منفي ..

وكم كنت بلاد

أنت بيضاء من الداخل كالنسرين

لكن حكمة الأقدار شاءت هاهنا أن تلبسي ثوب السواد

كم توزعت على الكل مواويل غرام

وتواشیح وصال

وأبي قلبك أن ينحاز يوماً للأحاد

مُد تزوجت من البحر وعيناك تموجان بأسرار المياه

كلما أقبل صياد طوى رغبته صفر الشباك

هذه أسرارك الجمّة ضد الاصطياد

هكذا أنت ترين الله في حرية النور ..

وإن ذروا على عينيك تاريخ الرماد

أنت آمنتِ بدينٍ أخضرٍ ..
فلتفرشي سجادة العُشبِ وصَلِّي
لا عليكِ الآنَ من هَرطقةِ الشوكِ
ومن وَشيِ القتادِ

مقطع من نص (الدوران حول الأرض):

أحببتُ الأرضَ فأعطتني أحلى ما كانَ لديها
فلذا، لنَ أمشي بعدَ اليومِ عليها
خجلاً منَ عينيها
سأعلقُ نفسي في غيمٍ
وسأبعثُ نبضَ الحبِّ إليها

النص التالي أصنفه ضمن الأدب المثالي، وهو نص شاركت به في إحدى الأمسيات الوطنية التي ناهضت نصوصها المشاركة قضية الإرهاب.

مقاطع من نص (وطن الوطن):

يا موطني وهواي فيك عقيدةٌ
أصلي وأصلك من ترابٍ واحدٍ
فإذا هويتك مخلصاً سائبُ
فخرًا إذا عشقَ الترابَ ترابُ

أشعلت في روحي رؤىً وطنيةً
وطنيتي هي أن أكونَ مدافعاً
وطنيتي هي أن أظل كما أنا
وطنيتي عملٌ وكدحٌ لا فمٌ
وكأنها وسطُ السماء شهابُ
عن مقلتي إذا استثر ضبابُ
عقلٌ يسوحٌ وخافقٌ جوابُ
متفلسفٌ ومقالةٌ وخطابُ

وطنيتي قد لا أجيدُ بوصفها لكنْ بها تتفتح الأبوابُ

التعقيبات والأسئلة :

الأستاذ جاسم المشرف (شاعر وأديب):

يشرفني أن أقرأ عليكم انطباعاً نقدياً خرجت به خلال استماعي لما أتحننا به الشعراء من إبداع، وسأبدأ بالأستاذ محمد الحمادي - الشاعر الجميل - الذي وجدت لديه الكثير من المفردات الإبداعية. كان الشاعر في نصوصه يحتفي بالألم، والألم بالنسبة له يمثل ثورة، ولكنها أكثر ترميزاً، بينما الأمل يمثل له العشق الذي يتدفق بعفوية، ولا نجد في شعره محلاً للخريف ضمن هذا الشفاء الجميل. ما أجمل لغتك يا محمد وأنت ما زلت في مقتبل العمر.

أما الأستاذ عقيل المسكين - الشاعر الوقور- فقد وجدته حسن السبك والمباشرة الجميلة، ووقفت على احتفائه الواضح بواو العطف والإضافة، فقد كان ذلك حاضرًا بوضوح في القصيدة الأولى، كذلك وجدت لديه طول النفس في قصائده الثلاث. وقد ذكرتني لغته بمدرسة الإحياء التي قاربها كثيرًا باحتفائه بالمضمون والمعنى أكثر من احتفائه بالصورة، وهذا ما لاحظته في جميع ما قدم الليلة، لكنني لم ألمس ذلك في كثير من قصائده التي لم يقرأها، حيث كانت الصورة مكثفة في مقابل المعنى.

والحقيقة أن قصيدته الثالثة، والتي ذكر فيها مفردة (يا بلادي) كانت أكثر شاعرية من أختيها، ربما لأن البلاد تمثل أنثى، والمسكين يدع - كما هو معروف عنه - في الكتابة للأنثى. الشاعرية التي حركته في كتابته للبلاد قابلها جفاف حين كتب في الوطن. لذا، أرجو أن يبقى يكتب في البلاد ليكون أكثر إبداعاً ورقة.

الأستاذ صالح الخيزي كان شاعر الدهشة والصورة، وأعتقد أنني اكتشفت الليلة شاعرًا بديعًا متألقًا سيكون في مصاف الشعراء الكبار بصوره المبتكرة

ولقطاته والموحية في كل سطر لم يكن ليخلو من صور بديعة مغرقة في التصوير المركب المزخرف بإيقاع داخلي واضح، يقابله إيقاع خارجي باهت لحد ما. أتمنى له توظيف أكثر للإيقاع الخارجي مستقبلاً.

وقد راق لي جداً استخدام صالح للرمز باحترافية واحتفائه بالبعثرة والتبدد والهدم، ومن ثم الجمع، وهذه حقيقة الإبداع المدهش الذي يبدأ بالهدم ثم جمع النثر وبنائه مجدداً. أنت حدثي بامتياز يا صالح ومعجمك اللغوي خلاق.

الأستاذ ياسر آل غريب كان شاعر الانتشاء؛ فلديه إبداع واضح في التضمين والتناس، واحتفاء واضح بالمعجم الديني في أدائه، وبالقيم وفلسفة الأفكار بروح شاعرية بديعة، كذلك لديه روح سردية مترفة بالجمال والشعرنة، فما أجمل وأفصح لغتك يا ياسر.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر فرسان هذه الأمسية الذين شاركونا في تعبيرهم عن مشاعرهم تجاه الوطن في اتجاهين مختلفين؛ كان قد تحدث عنهما الشاعر محمد الحمادي، وهما (الألم والأمل). وهما شعوران يعيشهما كل واحد منا وقد يصعب على أحدهما التعبير عنهما بصورة متوازنة، الأمر الذي يجعل حبه الفطري للوطن يواجه بعض الحواجز والعقبات.

وقد كان الغرض من استحضار موضوع الوطن في أمسينا الليلة محاولة لرسم ملامح هذه الصورة بشكل متوازن لما نتألم منه وما نأمل فيه. أكرر سعادتني وتهنئتي للجميع على مشاركتهم في هذه الأمسية شعراء وحضور.

الأستاذ محمد آل قرين (شاعر):

أشكر جميع الشعراء وإدارة المنتدى على كل هذا الجمال الذي طوقنا ونحن نعيش الوطن شعراً. والحقيقة أن الأستاذ جاسم المشرف لم يترك لي شيئاً لأقوله،

بيد أنني سأحاول الإضافة، وسأبدأ بالأستاذ محمد الحمادي.

قلت في نصك المعنون بالخط الأحمر «ماعاد يحييني الغرام لأنني حرف ضعيف من حروف بلادي» ولأنني أعرف الحمادي شاعر عشق وغرام كانت له مع الدكتورة فوزية الدريع وقفة في برنامجها سيرة الحب أعتقد أن هذا الاعتراف منك مصيبة، وأشير إلى شتان فرق بين الضعيف والمستضعف. وأنت مكون فاعل ورئيس في هذا الوطن. لذا، تأكد أنك إذا اتخذت من الأحلام حيزاً، فستستيقظ من النوم جائعاً.

الأستاذ عقيل المسكين قلت في ميميتك «تحكي التواريخ التي في حضنها، صرح يقام وعزة ومقام»، وأسألك بالله أين هو هذا التاريخ الذي يحكي وتاريخنا مطموس مندرس في هذه البلاد العريقة التي لم نزل نشم من أفيائها عقب التاريخ الذي ضاع، وليتنا نتعرف عليه وعلى ملامحه التي لا تكاد تبين. ولست هنا أثبتك بقولي هذا، فأنا أعني - تماماً - مقدار تفاؤلك.

الأستاذ صالح الخيزي.. كان نقشك مبدعاً على النسائم وريش الخرافة في مهب الروح. أتمنى أن تكتب وطنك على جدران التاريخ ليكون أكثر ثباتاً.

الأستاذ ياسر آل غريب.. أحسنت في تعريفك للوطنية، ولا أقول لك هنا سوى اطمئن إلى أن النخلة سوف تستهزئ بالأسمت المصعد زيفاً، وهكذا هو وطننا، رمح خطية في الحرب، وفي الحب جيوش ومعسكر ورد.

الأستاذ محمد علي الناصر (أديب):

لم يقدر لي الحظ حضور هذه الأمسية الجميلة منذ البداية، ولكن وما حضرته كافٍ لي للوقوف على ما يدل على أدب جم وثروة فكرية ووجوه شاعرية وثابة وفكر ثاقب. ولست هنا أجد المدح أولى من النقد. لذا أنا أشكر الشعراء على ما قدموا، بيد أنني أتمنى لهم التركيز على اللغة العربية وتوظيفها صحيحة في كتاباتهم

من حيث النطق والإعراب، الأمر الذي وجدت فيه بعض الارتباك، ربما للعجلة أو لنحو بعض النصوص منحي التفعيلة أو الشعر الحر. وتقبلوا خالص المنى لكم بالتوفيق.

الأستاذ علي الدرورة (باحث وكاتب):

أنا سعيد جداً بحضوري هذه الليلة، لا سيما بعد فترة غياب طويلة عن المنتدى، ولا أملك إلا أن أشيد بموضوع الأمسية في ظل ما نسمع بين فترة وأخرى من أصوات نشاز تتهمنا في وطنيتنا وولائنا لهذا الوطن الغالي الذي استوطنه منذ أكثر من ستة آلاف سنة. وأتمنى أن تطرح دراسة لشعراء القطيف حول موضوع الوطن.

الأستاذ حسن الزاير (أديب):

الوطن محراب «من كل لون عليه طائر غرد، وكل لون له في الشدو منقار». والسعادة بهذ الشدو المتألق أمر يصعب وصفه، هذه السعادة توازي سعادتي أيضاً بوقوفي في قراءات سريعة على ما كتب عمالقة أدباء القطيف المعروفين الذين غرفوا للوطن من كل منبع وصبوه أدباً وشعراً وتاريخاً حاضراً؛ كالمرحوم الأستاذ سعيد المسلم، والأديب عبد الله الجشي / أبو قطيف، والشيخ عبد الحميد الخطي، ومن يحضرنا الليلة منهم، أعني الأستاذ محمد علي الناصر / أبو سبيويه، وغيرهم كثير ممن أرجو أن تتوحد لغتهم ومشاعرهم في الوطن الواحد من شرقه على ضفاف الخليج، إلى وسطه، وحتى غربه.

أتمنى فعلاً أن يعمل المهتمون على تنسيق لقاء تشارك فيه نخب من مختلف مناطق الوطن ليكون الوطن فيه محور حديث تتلاحم فيه سمفونية تعكس حقيقة الولاء وملازمة العشق لوطن مسكون بالحب.

الأستاذ علي الشيخ (شاعر وكاتب):

قبلة - بداية - على جبين كل شاعر فارس هنا. والحقيقة إن الحديث ليطول

نقدًا وتعقيبًا. لذا، سأكتفي فقط بسؤال للشعراء. ماذا يمكنكم أن تقدموا للوطن الذي تغنيتم به مما لم يحققه من سبقكم؟ هل فكرتم - مثلاً - في إنشاء صرح أدبي أو دورية أدبية تجعل الحراك الثقافي الأدبي أكثر بلورة وتواصلًا وإنتاجًا؟

يقول شاعر التوبي الجميل السيد طاهر الفلفل:

«قالوا القطيف جحيم لا يقام بها فقلت يا نار أهلاً إنني الحطب».
هل ستكونون حطباً لوطنكم؟

أستاذ رائد الجشي (شاعر):

سأجيب - بداية - عن الأخوة الفرسان؛ فقبل ليالٍ أقيم أول نشاط للجنة الثقافية بمركز التنمية الاجتماعية في القطيف، وقد ساهم جميع المشاركين في الأمسية بتأسيس اللجنة ودعمها، وهم بذلك يحترقون لا شك. نعم هم حطب سنديان جميل. وأنا بدوري أوجه لك سؤالاً أستاذ علي الشيخ. هل ستكون ضمن تنورنا؟ من جانب آخر أريد أن أقول أنني أتيت في منتصف الأمسية، وإن كنت متشبعًا ببوح الأخوة حد الغرق والسكر، إلا أنني أعتقد أن الوطن في تجربتهم موضوع خارج عن الشخصية، وهكذا يجب أن ينظر للوطن الحقيقي؛ فالوطن ليس شخوصًا، ولا جمادًا. الوطن هو (كل شيء) وهو (كل شيء يكتب عنه). الوطن هو الشيء خارج السيرة. هو الحلم وهو الواقع، وهذا ما سمعته هنا تمامًا.

الأستاذ علي الشيخ (شاعر وكاتب):

لعلي أجيب على الأستاذ رائد بقول الشاعر السيد مصطفى جمال الدين «وطني رماد جنائنٍ محروقة، وأنا وأنت هنا رماد حياتي».

مدير الندوة:

سيظل الوطن سيمفونية عشق يتغنى بها كل من تفيأ أخضر ظله وابتل بأزرق



مائه، ودلل قدميه بخلال الذهب في تراب أرضه. إلى هنا نتوقف شاكرين باسم
منتدى الثلاثاء الثقافي كل من حضر وشارك في هذا العزف، والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.



الندوة التاسعة عشرة



حديث في الأدب الساخر

١٧/٥/١٤٣٠هـ الموافق ١٢/٥/٢٠٠٩م



■ الضيف: الأستاذ حسن إبراهيم السبع

أديب

■ مدير الندوة: الأستاذ عبد الوهاب صالح العريض*



السيرة الذاتية للضيف:

- أديب من مواليد سيهات. ناشط في كتابة الشعر والمقال الأدبي الاجتماعي.
- حصل على بكالوريوس آداب قسم التاريخ بجامعة الملك سعود الرياض عام ١٩٧٣ م (١٣٩٣هـ).
- حصل على ماجستير في الإدارة العامة من جامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٤ م (١٤٠٤هـ).
- محرر للصفحات الثقافية في جريدة اليوم.
- عضو النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية.
- شارك في العديد من الأمسيات الأدبية والشعرية محليًا وخليجيًا.
- له العديد من الإصدارات الشعرية، وهي مجموعة «زيتها وسهر القناديل»، «حديقة الزمن الآتي»، «ركلات ترجيح»، ومؤخرًا «بوصلة للحب والدهشة».

حديث في الأدب الساخر

مقدمة مدير الندوة:

قلما نجد اليوم شاعرًا فصيحًا يهتم بالأدب الساخر، حيث أن سدنة الجد ومهندسي الصرامة - كما يقول ضيفنا - قد أسأؤوا فهم هذا اللون الأدبي على مر العصور، ونتيجة لذلك طمرت كثير من تلك الدعابات في الأدراج.

والأدب الساخر لا يعني الضحك من أجل الضحك كما قال أحدهم؛ فذاك يسمى تهريجًا، بينما يسمى الأدب الساخر بالكوميديا السوداء التي تعكس وجع المواطن السياسية والاجتماعية ويقدمها بقلب ساخر يرسم البسمة على الوجوه؛ فيما يضع خنجرًا في القلب.

ويشتمل هذا الأدب على كافة أنواع الإبداع الأدبي الذي يطرح موضوعاته بسخرية طافحة من عمق الألم، والكاتب الساخر هو من يحول الألم إلى بسمة، والحزن إلى إبداع. وذات يوم قال الأديب الأستاذ محمد العلي لشاعرنا السبع «دع عنك المقالات الاجتماعية واكتب المقال الساخر؛ فنحن نملك الكثير من المحللين، لكننا نادرًا ما نجد كاتبًا ساخرًا بشكل حقيقي مثلك».

على مدى ثلاثين عامًا بقيت حياة الشاعر حسن السبع صحفية، لأنه كان يخفي

مقالاته الساخرة وقصائده؛ حتى استطاع أحد الأصدقاء استدراجه لنشر (ركلات ترجيح) في مجلة الشرق إبان رئاسة الزميل سليمان أبا حسين. وقد كانت تلك الركلات محفوظة في أدراج الشاعر القلبية يخرجها كلما صادف الأصدقاء في جلسة ضاحكة. وحينما تخفف شاعرنا من مسؤوليته الصحافة في جريدة اليوم، وبعد أن كتب المقالة الأسبوعية دخل مغامرة كتابة المقالة الساخرة في مطلع التسعينيات، علمًا بأن مساحة السخرية كانت مرافقة لكثير من كتاباته الأدبية في ملحق جريدة الرياض.

ومن خلال حوار سابق له مع جريدة الجزيرة عن الأدب الساخر وإذا ما كان يخدم أغراض الشعر قال: «تزرخ الحياة بكثير من المفارقات التي لا يمكن التعبير عنها أحياناً دون اللجوء إلى الدعابة، إن الضحك يتفجر داخلنا ونحن نتعامل مع الواقع نتيجة الإحساس بعدم الانسجام بين العلة والنتيجة، أو نتيجة الشعور بعشية الأشياء من حولنا، وإذا كانت أهمية العمل الأدبي تنبع من درجة الصدق الفني فإنه لا فرق، والحال هذه، بين التعبير بهذا الأسلوب أو ذلك ما دام صادقاً، تختلف وسيلة التعبير لكن يبقى الهدف واحداً وهو تضخيم القبح والذهاب به حتى التشوه والانتقال من المشوه إلى المضحك كما يعبر برغسون، إن الضحك يمكن أن يكون ضحكاً تهكمياً لا ذعاً، ويمكن أن يأتي ودياً متعاطفاً، ويمكن أن يكون ضحكاً لا مبالياً أو محايداً! وتبقى الكلمة الضاحكة أكثر تأثيراً في تقويم ما عوج من السلوك، وانحرف من الممارسات، فهي شكل من أشكال التأديب».

وحتى تكتمل رؤية الأستاذ حسن السبع للأدب الساخر أترك له المجال ليحدثنا فيه مبتسمين؛ استجابة لدعوته التي يكررها دائماً، «ابتسموا فإنكم لن تخسروا سوى تجاعيد وجوهكم».

نص المحاضرة:

أسعد الله مساءكم بكل خير. أشكر بداية منتدى الثلاثاء الثقافي؛ ممثلاً براعيه الأستاذ جعفر الشايب على إتاحة هذه الفرصة لي لأتحدث في هذا اللون الأدبي الساخر، ويعجبني في منتدى الثلاثاء الثقافي التنوع والتعدد في الفعاليات المنبرية، ونحن في أمس الحاجة إلى هذا التنوع والتعدد حقيقة، حتى لا نتخصص في مجال واحد فقط بما يتعلق بهذه الفعاليات.

العنوان هو (حديث في الأدب الساخر)، وهناك خيط رفيع بين ما سأحدث عنه فيما يتعلق بالأدب الساخر وبين حس الدعابة والدعابة وأدب الفكاهة والأدب الضاحك وإلى آخره من المسميات. ولذلك، فإن كل ما يدخل ضمن إشاعة البسمة والضحكة الهادفة يدخل ضمن هذا المسمى.

في بداية الترشيح للخلافة كانت هناك مفاضلة بين من سيتولى أمر المسلمين، وعندما ذكر اسم الإمام علي عليه السلام قيل: نعم الفتى أبا الحسن؛ لولا أن فيه دعابة. حدث ذلك في الوقت الذي ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: «من كان به دعابة فقد برئ من الكبر»، كما ورد مراراً تأكيداً على أنه لا يجتمع الكبر والدعابة في شخصية واحدة، وهذا مدح للدعابة وليس ذماً لها؛ الأمر الذي يضعنا أمام مفارقة عجيبة، حيث أن تنحية الإمام علي عليه السلام كانت بحجة الدعابة التي لا تتفق مع ولاية أمور المسلمين.

السياسي الفرنسي (مونترلان) أكد رأي الإمام علي عليه السلام فيما يتعلق بالدعابة حين دعا إلى حجب الثقة عن المتجهم غير البشوش؛ مخاطباً الناخبين في فرنسا بقوله: «يجب أن لا تعطوا ثقتكم لمن لا يبتسم أبداً». أما الشاعر الألماني (جوته) فقد كان يقول: «ليس أدل على شخصية الرجل من استجابته لما يستثير الضحك».

لا شك أن العالم الغربي ينظر للدعابة بشكل مختلف، فواقعه يؤكد عدم

ترشيح شخص ما لمنصب أو وظيفة اعتباراً لما يحمله من شهادات؛ مقابل افتقاره لحس الدعابة، فهذا الأمر قادر وحده على حرق كل التوصيات المقدمة في شأنه؛ مما سيحرمه من تقلد المنصب الذي يطمح له. أما مجتمعنا العربي فيعد في بعض أحواله التجهم فضيلة ووقاراً؛ ذاك أننا مجتمع يخاف الضحك. ألا ترون أننا حين نضحك كثيراً نختم بقولنا «اللهم اجعله خيراً»؟

لقد قدم الأستاذ عبد الوهاب العريض في مقدمة الحديث باستهجان الدعابة، فضلاً عن الضحك من أجل الضحك، وهذا الاستهجان هو ما دفع كثيراً من الأدباء الذين بدأوا هزلين لمجافة هذا اللون الأدبي والتوجه للأدب الجاد. ولئن بقي بعضهم يكتب فيه إلا أنهم عملوا على تخبئة دعاباتهم في الأدراج ليقرأوها في مجالسهم الخاصة فقط.

ذات يوم في منتصف الثمانينيات، وكنت في مجلس أحد الأصدقاء قرأت قصيدة ضاحكة عارضت بها قصيدة لبيد بن ربيعة «عفت الديار محلها فمقامها، بمنى تأبد غولها فرجامها»، وتحدثت فيها عن محدثي النعمة نتيجة الطفرة الاقتصادية في سبعينيات القرن الماضي، وكان في المجلس مجموعة كبيرة من الأدباء؛ فاستنكر علي أحدهم وسألني عن سبب صرفي وقتي في «قصائد كهذه» وعدم جديتي، ولذلك قدمت له بمقدمة في ديواني ركلات ترجيح الذي ضم القصيدة ذاتها، وكان عنوان المقدمة «ليس اعتذاراً»، ذكرت فيه كيف تتفاوت نسب التلقي لمثل هذه النوعية من النصوص اعتماداً على ثقافة المتلقي وسعة أفقه واستعداده النفسي.

أريد أن أؤكد هنا أننا حين نتحدث عن الأدب الساخر فإننا لا نسخر بأشخاص، وإنما بسلوك معوج يحتاج لتقويم. وهناك فرق بين أن تهجو شخصاً وبين أن تهجو سلوكه؛ فقد يعرضك الأول للمحاكمة والعقاب، فيما لا يفعل ذلك الثاني. ويبقى السؤال في الحالتين عن الضحك إن كان يرتدي حلة الهزل، والحقيقة أنه كذلك؛

فهو شكل من أشكال التعالي والسمو على القبح المتمثل في جميع الممارسات المعوجة.

ويرى (هنري بريكسون) أننا نضحك من كل ما هو تصلب وجمود في الجسد والطبع والفكر من الأمور الغير إرادية والطبيعية، فلا يعقل مثلاً أن يضحك أحدهم على شخص جلس على الأرض بملء إرادته؛ فيما سيضحك أو يبتسم على الأقل في حال سقط مثلاً.

والصلابة التي يتحدث عنها بريكسون يعبر عنها بأنها «المضحك، والضحك قصاصها»، إلا أن الصلابة حقيقة ليست واحدة، وكذلك القصاص؛ ذاك أن ردة الفعل الضاحكة إزاء الصلابة الجسدية أقل من ردة الفعل إزاء تصلب في الطباع وفي التفكير. وقد كان الإبداع الأدبي الفني ضد تلك الصلابة التي لا تتفق مع ما في الحياة من مرونة وتواز. ومن ثم فإن شأن أهل الأدب والفن شأن بقية الناس الأسوياء، ميالون لتقد الواقع بتلك الطريقة الضاحكة، فهم محبوبون للنكتة إن لم يكونوا أكثر ارتباطاً أو افتنائاً بها. والدعابة هجاء للصلابة بصيغة مرنة، أو هي معارضة لا تتخذ العنف منهجاً، أي أنها شكل من أشكال المقاومة السلمية

دعونا هنا نتأمل بعض النماذج الأدبية الساخرة لمقاومة بعض السلوكيات، كالشراهة، والبخل، والتطفل، وغيرها من الأمراض الاجتماعية:

يقول أحد الشعراء في شخص يدعي الكتابة:

حمازٌ في الكتابة يدعيها كدعوى آل حربٍ في زيادٍ
فدع عنك الكتابة لست منها ولو غرقت ثوبك في المدادِ
وفي الشراهة يقول أحد الشعراء:

أحسبه ما فيه إلا فائده يشرب الجبَّ يعرِّي مائده
وفي البخل يقول ابن الرومي:

يقتَر عيسى على نفسه وليس بباقي ولا خالد
ولو يستطيع لتقتيره تنفس من منخر واحد
ويقول أبو محمد السلمي في التطفل:

لو طبخت قدرٌ بمطمورة في الرُّوم أو أقصى حدودِ الثغورِ
وأنتَ بالصينِ لوافيتها يا عالمَ الغيب بما في القدورِ
ويقول أحدهم في الثقل عن أحد الثقلاء:

وثقيلٌ أشدُّ من ثقلِ المو ومن زفرةِ العذابِ الأليمِ
لو عصتُ ربَّها الجحيمُ لما كا نَ سواهُ عقوبةً للجحيمِ

وقد يتساءل أحدنا أو بعضنا عن الهدف من الأدب الساخر، والحقيقة أن هذا الأدب سلاح، ولكن ناعم، وهو مشنقة، ولكن من حرير. لذلك يجرح دون نرف؛ فحين يقول شخص لآخر: أنا أبحث عن الشرف وأنت تبحث عن المال؛ فيرد عليه الآخر بقوله: كل منا يبحث عما ينقصه؛ نكون قد سمعنا ردًا قويًا مغلفًا بالسخرية، وحين تخاطب ليدي استر تشرشل في البرلمان البريطاني فتقول له: لو كنت زوجي لوضعت السم في قهوتك، ويرد عليها تشرشل بقوله: ولو كنت زوجتي لشربت القهوة.. نكون قد وقفنا على رد ذكي مفحم.

ويحكى أن الشيخ عبد العزيز البشري قد دُعي ليقضي أيامًا في مزرعة أحد الوجهاء مع مجموعة من الأصدقاء. وفي أحد أوقات الصلاة ذهب ليتوضأ، وترك جيبته معلقة، فلما عاد وجد أحدهم قد رسم عليها بالطباشير وجه حمار. فما كان من الشيخ إلا أن نظر إليهم الشيخ بهدوء، ثم قال: من منكم مسح وجهه في جبتي؟ ولا شك أن جوابه كان رغم مرونته أحد من العبارة القاطعة المانعة، الأمر الذي ساق لضحك كان ممكنًا أن يتحول لموقف ساخن لو لم يتعاط معه البشري بذكاء.

ويعج تراثنا الأدبي بمواقف كثيرة لأدباء ضاحكين؛ كالجاحظ مثلاً، والذي

عرف عنه قوله: والله ما تركت النادرة، ولو قتلتنى في الدنيا وأدخلتنى النار في الآخرة، وكعلي بن سعدون البشباغوي الذي عاش في القرن التاسع الهجري. وسأخصص له بعض حديثي لاحقاً.

أما في عصرنا الحديث، فقد عرف في مصر الشاعر عبد الحميد الديب الذي ترك للأدب العربي ذخيرة ثرية من الأدب الضاحك، رغم حياته المأساوية التي طفحت بالفقر والمتاعب. كما عرف حسين شفيق المصري، وهو أحد شعراء القصيدة (الحلمنتيشية)، وله كثير من المعارضات الضاحكة؛ فقد عارض المعلقات بقصائد أسماها (المشعلقات)، ولا بأس أن أقرأ لكم شيئاً من شعره الذي عارض به امرئ القيس في قصيدته «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل»، وفيها قال:

فشبرة فالبرادُ لم يعفُ رسمها	لمن هوَ فيها من تهامي وفرغلي
يبعان مشويّ الطحالِ وتارة	يبعان منبارا فخذ منه وكل
كدأبك من أم الفلافل قبله	وجارتها أم الخلولِ يشيخ علي
مطاعمُ مكروباتها تلدُ العمى	لعين كثير الأكلِ والمتقلل
إذا ذقتُ منها قطعةً فكأنني	لدى سمراتِ الحيّ ناقفُ حنظل
وياربَّ ثعبانٍ من الغشِّ ساكنٍ	ببطني كقنوَ النخلةِ المتعكل
ومصلحةٌ للصحةِ اليومَ صهلت	على فعلِ عزرائيلِ والمتعزّل
أدكتورُ مهلا بعضُ هذا التدلُّل	وإن كنتَ قد أزمعتَ قتليَ فاقتل
أغرَّك مني أنَّ جيبيَ فارغٌ	وأنكَ مهما تفتحِ البابَ أدخل

أما في الأدب الغربي فقد اشتهر موليير في القرن السابع عشر الميلادي الذي أضحك الناس في عصره وعصور لاحقة؛ رغم ما اشتهرت به حياته من مأس. كذلك هناك (جورج برنارد شو) الذي تعمد التحدث على نحو جعل الناس يتصورون أنه مجنون، فحظي لذلك بحرية تمتع بها مضحك البلاط خاصة. وهناك (مارك توين) الذي لقب (بفولتير) أمريكا، وكان رمزاً من رموز الأدب الساخر فيها.

والضحك من أجل الضحك فقط قضية تطرح أسئلتها كلما دار حديث الأدب الساخر. وشخصياً لا أجد حرجاً من ذلك؛ فهل كتب علينا أن نكون مهمومين وحزاني وأن نؤجل الضحك كما نؤجل الاستمتاع بكثير من الأشياء الجميلة لا لشيء؛ سوى أننا نعيش واقعاً صعباً يتطلب التعاطي معه جدية ولا شيء غير الجدية، فنكون بذلك يداً للزمان علينا؟

هنالك فوائد كثيرة للضحك ذكرها المؤلف حسين علي لبواني الداموني في كتابه (الملف السري للنكتة العربية). ومما جاء في كتابه أن الضحك يحفظ الوجه من التجاعيد، ويعمل على طرد الدهون والسموم، ويقوي جهاز المناعة، وينشط عملية الهضم وحركة الأمعاء، ويخفض الضغط الشرياني، ويهدئ الأعصاب، ويقضي على الأرق، ويحث الجسم على إنتاج كمية أكبر من هرمونات الأندروفين التي تخفف من الشعور بالألم، وتزيل القلق، وتعديل المزاج. وقد يلعب الضحك - والرأي للداموني - لدى الرجال دوراً شبيهاً بدور الفياجرا.

وهناك مقولة لناقد عاش في عصر المتوكل العباسي اسمه أبي العنبر الصيمري، يقول: «قل الشعر جيداً جيداً، أو بارداً بارداً، وإياك والفاتر؛ فإنه صفع كله». وأن تكون شاعراً في منطقة وسطى بين الجودة والبرودة فهذه مشكلة في نظر أبي العنبر؛ إلا إنه يرى أن الشعر البارد جداً، شعر جيد لما يثير في النفس من متعة وضحك، على نقيض الشعر الفاتر الذي لا يخرج معه المتلقي بفائدة أو متعة. ودعوني أستشهد لكم هنا بنماذج من الشعر البارد نتية به للضحكة فيما بيننا مجالاً. كنت قد تحدثت عن علي بن سعدون البشغاوي، وأشرت بحديث لاحق عنه. والبشغاوي شاعر تفنن في كتابة الشعر البارد الجميل؛ فهو يتكلم عن بديهيات لا تحتمل التشكيك من قبل أحد بأسلوب ممتع، فيقول مثلاً:

عجبٌ هذا هذا عجبٌ بقرّ تمشي ولها ذنبٌ
ولها في بزبزالبنُّ يبدي للناس إذا حلبوا

والناس إذا شتموا غضبوا
الكرم يرى فيه العنب
قالوا ويرى فيه رطب
والسمر إذا عطشوا شربوا
والوزة ليس لها قتب

لا تغضب يوما إن شتمت
من أعجب ما في مصر يرى
والنخل يرى فيه بلح
البيض إذا جاعوا أكلوا
الناقاة لا منقار لها
وله قصيدة أخرى يقول فيها:

تيقن أن الأرض من فوقها السما
وبينهما أشياء إذا ظهرت ترى
ليعلم أني من ذوي العلم والحجى
ومنهم أبي سعدون أيضًا ولو قضى
أنا ابنهما والناس هم يعرفون ذا
وأهمو لي زوجة يا أولي النهى

إذا ما الفتى في الناس بالعقل قد سما
وأن السما من تحتها الأرض لم تزل
وإني سأبدي بعض ما قد علمته
فمن ذاك أن الناس من نسل آدم
وأن أبي زوج لأمي وأنني
ولكن أولادي أنا لهمو أب

ومن الشعر البارد ما نقرأ كثيرًا في الشعر الشعبي. وقد اخترت لكم نماذج قال أصحابها كل شيء في الحين الذي لم يقولوا شيئًا.

يقول أحدهم:

ولو ما نعست ونيت واحد وخمسين

البارحة ونيت خمسين ونّة

ويقول آخر:

يبقى معك ما يقبله أي دكان

يا ليتني في جيبك ريال مقطوع

ويقول ثالث متأثرًا بقيادة السيارات:

الضغط سنة والتواير مصاليح

حبك حشرنى حشرة القير باثنين

ويقول رابع تحت نفس التأثير:

واليوم أزيده بكل مشوار علبة

قلبي قبل فرقاك ما ينقصه الزيت

ويقول خامس مازجًا التراث بالحضارة الغربية:

هات الذلول وهات قوطي سفن أب نغزي ديار القوم وناكل جلكسي
كان ما تقدم تناول للأدب الساخر شعرًا. أما نثرًا، فهناك كتاب كثير أيضًا لهم
فيه تجربة نستشهد لها بالكاتب والشاعر الكبير جورج جرداق. فمما قرأت له من
مقالات ساخرة مقال عن حكاية الأسماء جاء في بعضه قوله:

«ما أكثر ما تلتقي امرأة سوداء مثل الفحمة المغطسة في القار ويكون اسمها
شمس، أو سناء، أو بهية. وقد تنحني نصف متر أو أكثر لكي تتمكن من مصافحة
واحدة اسمها هيفاء. وليس غريبًا أن تقابل امرأة تحتاج لكتاب كامل لوصف ما
أودع الله فيها من أشكال مغلوطة ومخلوقة، فإن سألتها ما اسمك؟ قالت: زينة أو
فاتن أو جمال. وليس عجيبيًا أن يقترن اليأس والقنوط وانقطاع الأمل بطلعة واحدة
اسمها رجاء».

ويقول في مقطع آخر: «وقد تحمل إحداهن اسم عفيفة وتكون ساكنة في بيت
عفاف. وعفاف هي صاحبة البيت الذي اشتهر منذ سنوات بتقديم خدماته لطلاب
الكيف في ليالي الصيف. وقد تخطف إحداهن رجلًا وتهرب به من بيت أبيها ولا
تعود إليه مع أن اسمها عائدة، وربما تشاهد امرأة قابضة على زوجها الشهم تريد
أن تفك رقبتة وتمرغه في التراب وتسال عن اسم هذه الفارسة المغوارة فيقولون
اسمها دلال أو رقة».

المقال طويل حقيقة، والحديث في موضوعه أطول؛ خصوصًا وأنه لدي الكثير
من الأدبيات، لكنني سأتوقف عن الحديث، وأختم بمقاطع أدبية ساخرة شخصية،
تلبية لرغبة الأستاذ عبد الوهاب العريض؛ أترك الفرصة بعدها لمداخلاتكم
وتعليقاتكم.

في قصيدة بعنوان (أمام الصراف الآلي) قلت معارضًا جرير في قصيدته «لولا

الحياء لعادني استعمار، ولزرت قبرك والحيب يزار).

لولا الحياء لهاجني استعمارُ لَمَّا جفاني الينُّ والدولارُ
ووقفتُ أسألُ عن رصيدي آلهَ صمَّاءُ تقطنُ جوفها الأخبارُ
فترددتُ خجلاً وعدتُ أحثُّها فتراقصتُ في الشاشةِ الأصفارُ
هي رأسُ مالي منذ أصبحَ شاغلي علمُ العروضِ وبزني الأشعارُ

في نص آخر قلت على لسان زوج يحدث زوجته بين الحداثة والتقليد:

شمري لي عن ساعدك وجودي ودعي عنك صرعة الفاستِ فودِ
واكسيها رزاً ولحمًا صريحاً أو دجاجاً يُشوى على السُفودِ
فأنا أعشقُ الحداثةَ شعراً غيرَ أنني في مأكلي تقليدي

ومثل هذا الشعر يسمى بالشعر الحلمنتيشي. وهو فن لا يراعي قدسية القصيدة التقليدية؛ ففيه توظف بعض الكلمات الأجنبية والعامية التي تنزل بعلياء القصيدة العمودية من عليائها. ومع الشعر الحلمنتيشي ساستمر لأقرأ عليكم قصيدة بعنوان (مشروع وجاهة). وفيها قلت:

أردتُ أن أكشخ ذاتَ يومٍ وأن أصيرَ من كبارِ القومِ
فابتعتُ بشتاً رائعَ التطريزِ ليصبحَ الصعبُ عليَّ إيزي
دفعتُ من قيمتهِ ألفينِ نقداً وباقِي سعره بالدينِ
ثم بدتُ لي فكرتي سقيمهُ فبعتهُ يوماً بنصفِ قيمهُ
فالبشتُ فوقَ شاعرٍ صعلوكٍ كالسرجِ فوقَ بطَّةٍ أو ديكِ

وعن بعض ممارساتنا الخاطئة في الشارع؛ رغم ما نمتلك من وسائل تقنية وحضارة حديثة عارضت قصيدة عمر بن كلثوم في قصيدته «ألا هبي بصحنك فأصبحينا، ولا تبقي خمور الأندرينا» بقصيدة قلت فيها:

ونجتازُ الإشارةَ وهيَ حمراً ونهزأُ بانضباطِ السائقينَا
ونوقظُ بالزميرِ الناسَ فجراً ونزعجُ في النهارِ الهادئينَا

وإن تمطرُ نرْشُ الوحلِ رشاً على أثوابِ كلِّ العابرينَا
متى انطلقَ الوَيْثُ بنا نفثَا دخانًا فشي صدرِ العالمينَا
إذا الشكمانُ أعمى الربعَ تاهوا فما يدرونَ ماذا يتقونَا
إذا الدَّوارُ لاحَ لنا انطلقنَا لنعبِرَ أو لنصدمَ منَ يلينَا
وما جدوى الفراملِ عندَ قوم وقد ألفوا الكلكسَ مزمرينَا
وإن رمنا منَ الأسواقِ شيئًا أنخنا بنزنا أنى رأينَا
فإن نَصدمَ فصدَّامونَ قدمًا وإن نُصدمَ فغيرُ مصدِّمينَا
إلى هنا أتوقف شاكرًا لكم حسن إصغائكم وتفاعلكم.

الأسئلة والتعليقات:

الأستاذ محمد المرزوق (جريدة الحياة):

أشكرُ أستاذ حسن على البسمة التي رسمتها فوق وجوهنا، وأسأل إن كانت النكتة تصنف ضمن الأدب الساخر؛ خصوصاً وأن بعضها يتطرق لقضايا ومشاكل اجتماعية، كنكت (المحششين).

الأستاذ علي المدلوح (إعلامي):

في ديوان (ركلات ترجيح) جاءت جميع الأبيات قصائد عمودية. ترى هل لديك تجارب أخرى غير عمودية في الكتابة الساخرة؟ تفعيلة مثلاً؟

الأستاذ قيس آل مهنا (تربوي):

انتظرتُ أن تحدثنا عن الأدب الساخر في القطر العربي، كما في لبنان والعراق، مع ذكر الاستشهاد بنماذج معاصرة.

الأستاذ علي أحمد القبعة (موظف متقاعد):

هلا ذكرت لنا بعض أسماء الأدباء الساخرين من المنطقة؟

الأستاذ أمين خليتي (رجل أعمال):

فن المنولوج أثبت تأثيره في الناس لمعالجة الكثير من الأمور العجادة والمشاكل القائمة؛ كظاهرة التفحيط وما أشبهه، وبشكل أكبر من المحاضرات التوجيهية أيضًا. ترى، هل لديك كتابات في المنولوج؟

المحاضر:

ردا على الأستاذ محمد المرزوق في سؤاله عن النكتة أرى أن النكتة عدة أنواع حقيقة؛ فهناك النكتة السياسية، وهناك الاجتماعية، وهناك ما لا يصنف في غير الضحك من أجل الضحك. وأعتقد أن تصنيف النكتة ضمن الفلكلور الساخر أنسب في حال لم نشأ إصاقها بالأدب الساخر.

النكتة رسالة تنشر الملح على جرح بمفارقات إنسانية عجيبة أحيانًا. والحقيقة أنه لا يوجد ما يضحك إلا فيما هو إنساني غالبًا؛ فحركات القرد - مثلًا - تُضحكنا لأن القرد أقرب شكلاً للإنسان.

الأستاذ علي المدلوح سأل عن كتابات شخصية ساخرة غير عمودية. والواقع أن أغلب كتاباتي الساخرة جاءت في قصائد عمودية، وقد أشرت في مقدمة ديواني (ركلات ترجيح) إلى أن القصيدة العمودية هي أنفذ معبر للقصيدة الضاحكة، إلا أن قصيدة التفعيلة قادرة كذلك على إيصال نفس الرسالة. وقد كتبت شخصيًا على قصيدة التفعيلة. ومما كتبت:

قالوا تزوج فاستجبتُ لمنطقِ المتزوجين
وأضفت ماءً للطحينِ وغصتُ في ذاك العجينِ
أصبحتُ في القفصِ المذهب متعة المتفرجينِ
يا أنتِ يا قيدًا من الأسفنجِ رفقًا بالسجينِ

قالت تدلُّ ما الذي أهديك في ذكرى الزواج؟

فقلت: بعض الأكسجين

فيما يتعلق بالأسماء، وكان سؤال الأستاذ علي القبة.. الحقيقة أنه هناك أسماء كثيرة فعلاً في العراق ولبنان ومصر التي تعتبر «أم الكتابة الساخرة»، إلا أن الوقت المحدود اضطرني لتجاوزها. وفي استحضار سريع لبعض الأفلام الساخرة من منطقة القطيف والأحساء أذكر الأديب عدنان العوامي، الأديب محمد العلي، الشاعر محمد الجلواح، والشاعر ناجي الحرز. وأكد أجزم أنه لا يوجد شاعر عمودية أو تفعيلة لم يكتب شعراً ساخراً.

الأستاذ أمين رضي سأل عما إذا كانت لي تجارب في فن المنولوج. والحقيقة أن لي بعض التجارب أكتبها في ما أستقطعه من أوقات الفراغ في العمل، لكنني أصدرها على استحياء؛ فالمنولوج فن يتطلب منك الدفاع عنه لإقناع الناس بأهميته ودوره في المجتمع.

الأستاذ السيد عدنان العوامي (أديب):

الحديث كان جميلاً، وقد وفي الأستاذ حسن به كيله خير وفاء. لذا، أقدم له شكري وامتناني قبل أن أضيف رأي النابغة الذبياني في الشعر الرديء الذي لم يتعرض له السبع في حديثه. يروى أن النابغة سئلت: ما هو الشعر؟ فقال: الشعر ما أعجب جيد وأضحك رديئه. ومن إجابته نستشف أن الرديء من الشعر حين يجتر البسمة إذا وصل يعد شعراً. ويبدو أن الأستاذ حسن السبع ربما لم يلتفت حين عرض للشعر البارد ولم يتعرض للشعر الرديء.

الشعر الرديء قد يكون بارداً في معانيه، لكنه يكون مضحكاً أحياناً رغم ما فيه من كسور في الوزن واختلالات نحوية. وأكد أجزم أن شاعراً فحلاً لا يقوى على نظم شعر رديء كما في قول أحدهم يمدح شيخاً اسمه عبد الله:

يا شيخ عبد الله يا شمعة البلاد كأنه قشور ربيان على السمائد في الليلة الظلماء.

المحاضر:

أضحك الله سنك سيد عدنان. أنت وصفت الشعر البارد بالرديء؛ فيما وصفت الشعر الفاتر بالرديء. والحقيقة أنني أعتبر الفاتر هو الرديء كونه الأضعف بين مستويات الشعر الثلاثة (الجيد، والبارد، والفاتر).

الأستاذ حسن الزاير (أديب):

نحتاج إلى تصنيف كثير مما ذكره الشاعر السبع ضمن الأدب الساخر، المضحك، والفكاهي. فهناك شعر ساخر قرأناه مثلاً لإبراهيم عبد الفتاح طوقان الذي عرف بقصائده الساخرة المنبثقة من قمة الألم أذكر منها:

ما نسينا أفضالكم غير أنا لم تزل في جفوننا أمنيّة
في يدينا بقيّة من بلادٍ تستريح كي لا تضيع البقيّة
وهناك شعر أحمد مطر وغيره، ممن اشتركوا في التعبير عن أوجاعهم تعبيراً
خاصاً استطاعوا به إحداث هزة في نفوس متلقيهم.

شخصياً، لا أستطيع وصف أدب هؤلاء وأمثالهم بالأدب المضحك أو الرديء، بل بالساخر. وأعتقد أن المحاضرة على قدر ما هي ثمينة، إلا إنها تحتاج إلى تصنيف ما طرح حتى لا يبخس المبدعون حقهم، سواء في القصة أو الرواية أو الشعر وما شابه.

المحاضر:

أشرت في بداية المحاضرة لخيط رفيع بين الأدب الساخر وأدب الفكاهة والدعابة. ولذلك نبهت على احتمالية اختلاط الأمرين ببعضهما. وقد ذكرت أن الأدب الضاحك يوظف لتقويم خلل اجتماعي واعوجاج في الطبع البشري، وإما

للضحك من أجل الضحك، وأتيت على نماذج؛ محاولاً عدم التشعب، رغم ما في جعبتي من أدبيات ساخرة وضاحكة كثيرة. وقد ركزت على ما وصفه المتنبي بأنه ضحك كالبكاء، وعللت للضحك من أجل الضحك من زاوية طبية معززة برؤية «رؤحوا النفوس ساعة بعد ساعة». ويبقى العامل المشترك في جميع هذه الأصناف وجود عوامل رسالة ومرسل ومتلقٍ تؤسس جميعها لنقد اجتماعي أو سياسي أو سلوكي أو ما شابه.

الموضوع متشعب لا شك، ولا يمكن الإمام به من خلال محاضرة واحدة. لذا أستميحكم العذر على التقصير الذي يشاركني فيه الوقت في طرح مادة ثرية أمضيت على جمعها والبحث فيها لثلاثين سنة مضت.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر ضيفنا العزيز الأستاذ حسن السبع على هذه الأمسية الجميلة والرائعة، بكل ما كان فيها من معلومات فكاهية وساخرة. كما أشكر الأستاذ عبد الوهاب العريض مساندته الدائمة ومشاركته الفاعلة في المنتدى، ولكم أيها الأخوة الحضور وتصبحون على خير.



الندوة العشرون



لمحات من تاريخ دارين

٢٤/٥/١٤٣٠هـ الموافق ١٩/٥/٢٠٠٩م



■ الضيف: الأستاذ جلال خالد الهارون

كاتب وباحث في التاريخ

■ مدير الندوة: جعفر محمد العيد*



السيرة الذاتية للضيف:

- جلال خالد قاسم الهارون. من مواليد الخبر للعام ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م).
- حاصل على درجة الماجستير من جامعة الملك فيصل في «علوم وتكنولوجيا البناء» العام ١٤٢٦ هـ (٢٠٠٦ م).
- حاصل على درجة البكالوريوس من نفس الجامعة في الهندسة المعمارية عام ١٤٢٠ هـ (٢٠٠٠ م).
- عضو جمعية التاريخ والآثار الخليجية.
- نشر له العديد من المقالات في مجلة الواحة.
- شارك في عدة فعاليات ومهرجانات تراثية وألقى بعض المحاضرات ذات العلاقة.
- لديه مجموعة مؤلفات، منها: «قصة دارين التاريخية»، «بلوغ المعالي في ترجمة السيد إبراهيم السادة والشيخ يعقوب التميمي»، «قراءة معاصرة في تاريخ عرب الهولة والعتوب»؛ نشر في صحيفة الوقت البحرينية على حلقات عام ١٣٢٩ هـ (٢٠٠٩ م). وله تحت الطبع كتاب «ترجمة الممول إبراهيم بن هارون، ذكرى مرور ٧٥ عامًا على وفاته».

لمحات من تاريخ دارين

مقدمة مدير الندوة:

أيها السادة الحضور السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كنا وكان أجدادنا في هذه المنطقة.. في دارين كانوا أو في تاروت أو في القطيف أو في شتى البقاع التي كانوا يعيشون عليها. رجال تقاسموا شظف العيش وصعوبة الحياة، وكابدوا أهوال البحر والبحث عن اللؤلؤ وصيد الأسماك، ولأن التاريخ حي لا يموت؛ ها نحن نلتقي لنقرأ تاريخهم مجددًا ولاحقًا.. أخوة متحابون ومتعاونون في سبيل الخير والعطاء، لا فرق بين دارين وتاروت، ولا أحد يكابر علينا ويفرق بيننا.

في هذا اليوم نلتقي بالأستاذ جلال الهارون ليحكي لنا عن لمحات من تاريخ دارين. ولكن قبل أن نستمع لكلمته، سنستمع لكلمة راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب؛ فليفضل مشكورًا.

كلمة راعي المنتدى:

يسعدني أن أرحب بكم جميعًا وبضيفنا في هذه الأمسية الأستاذ جلال الهارون الذي استجاب متفضلًا للمشاركة معنا في هذا اللقاء الذي خصص للحديث عن موروث دارين الجزء الغالي من منطقتنا سواء من الناحية التراثية والمعمارية - وهو

مجال تخصص - أو فيما يتعلق بالعوائل والأنساب، وله في ذلك باع طويل وجهد مشكور كتابة وبحثاً.

يهمنا في المنتدى أن نتعرف ونتداول الرأي والأفكار حول مختلف أجزاء منطقتنا تاريخياً سواء من جوانبها التاريخية أو فيما يرتبط بالعلاقات الإنسانية. وقد سبق وأن شاركنا ضيوف آخرون من مختلف أجزاء هذه المنطقة. وأتمنى أن نستضيف في قادم الوقت أشخاصاً ممن عايشوا مراحل العلاقات الوثيقة التي كانت قائمة بن أبناء هذه المنطقة بتداخلهم المستمر ومعايشتهم الايجابية؛ لأن كثيراً من أبناء هذا الجيل الحاضر لم يعايشوا تلك المرحلة أو يتعرفوا على عمق العلاقة القائمة بين أبناء المنطقة. ويحضرني في هذه اللحظات الأستاذ نجيب الزامل الذي ما انفك يتحدث وينقل تجارب شخصية لعائلته في انتقالها لهذه المنطقة والتعايش الإيجابي الذي عاشت مع أبنائها.

أتمنى أن تكون في هذه المحاضرة مادة ثرية للحوار والنقاش، وأن نخرج بمجموعة من التصورات والنتائج المهمة والإيجابية من خلال ما سيلقيه علينا ضيفنا المحاضر أو من خلال النقاشات التي ستكون فيما بعد.

أرحب بكم جميعاً. أهلاً وسهلاً بكم وبضيفنا الكريم.

نص المحاضرة:

أرحب بكم أيها الأخوة الحضور، وأشكر الأستاذ جعفر الشايب على دعوتي لأكون معكم الليلة وأعود بكم للوراء قليلاً للتحدث عن دارين، الميناء التابع للقظيف في الماضي والحاضر، ولن أعود بكم لأكثر من خمسمائة سنة ماضية؛ بدء من العام ١٢٤٠هـ (١٨٢٥م) وهي مجال تخصصي البحثي، وقد وفقت في جمع عدد من الوثائق النادرة للعهد العثماني وبداية الدولة السعودية الأولى.

في حديثي معكم سأبدأ بنشأة دارين في العهد العثماني، وسأسلط معكم الضوء

على الهجرات التي كونت مجتمع دارين المعاصر، ثم سأختم بالحديث عن دارين في الفترة السعودية؛ بداية من حكم الملك عبد العزيز والإصلاحات التي تمت فيها قبل أن يتقلص حضور أهلها مرة أخرى ويتجه لحواضر المنطقة الشرقية الأخرى، حتى بات عدد سكانها من السعوديين لا يتجاوز الألف والخمسمائة نسمة تقريباً.

تقع دارين في الركن الجنوبي من جزيرة تاروت، وكانت تعد الميناء الرئيسي للجزيرة قبل مائتي عام تقريباً، وقد كانت الجزيرة نفسها تسمى تاروت في العهود القديمة ثم اشتهرت بجزيرة دارين في العهد الجاهلي ثم عرفت الجزيرة بتاروت في فترات تاريخية أخرى إلى أن انتهى اسم الجزيرة بهذه التسمية «تاروت» حتى يومنا هذا واقتصر اسم دارين على الميناء الرئيسي للجزيرة فقط.

في عام ١٢٤٠هـ (١٨٢٥م) لم تكن دارين بالمنطقة السهلة العيش؛ فقد كانت تفتقر لمصادر المياه التي تقوم عليها الحياة بشكل أساسي، ولم يكن هناك من مصدر لدارين سوى عين (حمام تاروت) التي كانت روافدها تسقي كافة مناطق الجزيرة، وكان رافدها لدارين يقطع مسافة ١٠٠٠م ليصب في منطقة كانت تسمى بالقنطرة، وتقع شمال غرب نادي الجزيرة بدارين اليوم.

وفيما يخص سكان دارين في تلك الفترة.. تذكر الوثائق الإنجليزية والعثمانية أن سكان دارين كانوا من عشيرة الجلاهمة وآل سميطة، وكانوا تابعين لرُحْمَه بن جابر الجلاهمة الذي كان يقيم آنذاك في قلعة الدمام تابعاً للدولة السعودية الأولى؛ في الوقت الذي كان يقيم ابنه بشر بن رُحْمَه الجلاهمة في قلعة دارين وكان بينهما وبين الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة حاكم البحرين صراع شديد في تلك الفترة. وهنا تجدر ملاحظة أن قلعة دارين لم تؤسس كما هو مشهور على يد محمد بن عبد الوهاب الفيحاني في العام ١٣٠٣هـ (١٨٨٦م)، حيث أن المؤرخ (لوريمر) أشار لإقامة بشر بن رُحْمَه الجلاهمة فيها في العام ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م).

ومن المهم هنا أن نسلط الضوء أيضاً على بعض الأحداث التي سجلها التاريخ لدارين التي كانت تشهد حركة دؤوبة للسكان بين الهجرة لها والنزوح منها، ولعلنا نبدأ باحتلال دارين ثم تاروت في عهد الإمام تركي بن عبد الله آل سعود عام ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) من قبل عبد الله بن أحمد آل خليفة، حاكم دولة البحرين آنذاك، الأمر الذي تسبب في هجرة سكان دارين من عشيرتي الجلاهمة وآل سميط إلى (بندر لنجة) على الساحل الفارسي، حيث أقاموا فيها حتى ستين سنة مضت، حين نزحوا للكويت وحصلوا على الجنسية الكويتية آنذاك. وبقيت دارين مهجورة حتى العام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م).

في ذلك العام دخل قائد الحملة العثمانية مدحت باشا دارين وكتب وثيقة أشار فيها إلى المنطقة وقلاعها التي جعلتها من الأهمية في المرتبة الثانية بعد قلعة جزيرة تاروت وواحة القطيف، كما أشار لقرار الدولة العثمانية بهدم قلعة دارين خوفاً من احتمال المنشقين من القبائل فيها، الأمر الذي لم يتم تنفيذه خوفاً من احتجاج الأهالي.

كان ذلك عن دارين بسكانها القدامى. أما عن نشأة دارين الحديثة فقد واجهت دارين عدة هجرات، حدثت أولها بعد صراع على السلطة في قطر في العام ١٣٠٢هـ (١٨٨٥م) بين قائم مقام قطر جاسم آل ثاني والشيخ محمد بن عبد الوهاب الفيحاني الذي كان يقيم آنذاك مع بعض العشائر في منطقة تعرف بالغارية؛ بسبب إجبار آل ثاني لهم لدفع ضرائب، ودفعه لبعض العشائر على مناوشتهم والتضييق عليهم. وكان الفيحاني قد هاجر لقطر من البحرين عام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) يرافقه محمد بن هارون نظراً للدعاية العثمانية عن إصلاحات قائمة هناك؛ إلا أن انتفاء ذلك، بالإضافة إلى تجاوزات آل ثاني دفعت الفيحاني والهارون لكتابة عريضة للقاضي العثماني محمد أمين طالبوا فيها ضمان أمنهم. وحين علم آل ثاني بأمر العريضة هاجم بلدة الغارية وقتل من أهلها سبعة رجال وأمهلهم يومين فقط لإخلاء البلدة.

ما حصل دفع أهالي الغارية للهجرة إلى البحرين، إلا أن الحكومة البريطانية رفضت استقبالهم بحجة أنهم من أتباع الدولة العثمانية واسترضتهم بتوجيههم لدارين عام ١٣٠٣هـ (١٨٨٦ م)؛ وكان عددهم مائتين وخمسين أسرة مكونة من آل بو عينين، وآل هارون، وآل غنيم، وآل بو كواررة، والعبد الرحيم، وأبو نيان وغيرهم^(١).

استمرت سيطرة الدولة العثمانية على منطقة القطيف لسنوات؛ تم فيها خلال تلك الفترة القيام بالعديد من الإصلاحات في بلدة دارين؛ حيث أن قائد الحملة العثمانية الفريق نافذ باشا زارها مع القطيف في العام ١٣٠٥هـ (١٨٨٨ م) وكتب فيها تقريراً نُشر في صحيفة (الزوراء) ذكر فيه خلع لقب (باشا) على محمد بن عبد الوهاب الفيحاني نظراً لما قام به فيها من إصلاحات؛ كان من أهمها ترميم قلعة دارين، في الحين الذي أمر القائد نافذ باشا بجمع تبرعات مالية من الأهالي لترميم بقية القلاع في تاروت، وعنك، وصفوى، والعوامية، كذلك حفر عين «حمام باشا» في تاروت، حيث كانت بعض أجزائها قد تهدمت ولم تعد صالحة للاستخدام.

وقد فكرت الدولة العثمانية خلال تلك الفترة في إنشاء ميناء عثمانى ينافس ميناء البحرين في بلدة دارين، إلا أن مشروعها فشل مقابل نجاح مشروع تجارة اللؤلؤ التي ازدهرت؛ وسأتحدث عنها لاحقاً.

في العام ١٣٠٩هـ (١٨٩٢ م)، أي بعد ست سنوات من استقرار الفيحاني في دارين اجتاحت قوات بن رشيد عاصمة الدولة السعودية الثانية - وكانت الرياض - وأجلوا الإمام عبد الرحمن الفيصل والد الملك عبد العزيز مع أربعين رجل من أفراد أسرته الحاكمة في الرياض؛ فاتجه آل فيصل لقطر، ومن هناك أخذوا سفينة توجهوا بها لدارين. وقد ذُكر ذلك في مجلة الحرس الوطني نقلاً عن أحد

(١) عرض المحاضر العديد من الوثائق على الحضور على شكل خطابات وقصائد ومعاهدات.

رجالاً نجلت نجد في حديثه عن تنقلات عبد الرحمن الفيصل وآله؛ فذكر أنهم نزلوها عام ١٣٠٩هـ (١٨٩٢م) وتقابلوا مع محمد الفيحاني، وأهداهم خيلاً، ثم نقلهم للبحرين، واستضافهم هناك عيسى بن علي آل خليفة، أرسلوا بعدها برقية لوالي البصرة بأخذ الإذن للاستقرار في الكويت.

الهجرة الثانية لدارين حدثت في العام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) بسبب خلاف نشب بين أحد فروع عشيرة السادة وهم فرع «آل نور الدين» المقيمين في بلدة الحد الواقعة جنوب جزيرة المحرق، وكان الخلاف على بئر ماء عرفت (بالزمة)؛ فقد قرر الأهالي منع تلويث منبع العين بالاستحمام في مكان النبع مباشرة أو إدخال الدواب فيها وذلك بعد انتشار بعض الأمراض، الأمر الذي اختلف فيه عدد من رجال السادة فرع «آل نور الدين» بما تسبب في قتل رجل من أبناء نور الدين؛ فاضطر القاتل للهجرة مع أفراد أسرته لقطر وطلب الأمان من قائم مقامها جاسم آل ثاني. وحدث أن رفض آل ثاني طلبه، وأتاح له في المقابل الإقامة في قطر دون ضمان؛ مما دفعه للهجرة إلى دارين والإقامة فيها. وقد ظهر من هذه العشيرة «السادة» قاضي المحكمة السنوية في العهدين العثماني والسعودي السيد إبراهيم بن سيد صالح^(١).

هجرة ثالثة تمت لدارين في العام ١٢٢٩هـ (١٨١٤م) من قبل عشيرة آل بن علي التي كانت تسكن الدمام قديماً قرابة عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م)، حين هاجروا إليها قادمين من جزيرة (قيس) التي تعرف اليوم بجزيرة (كيش)، وسكنوا الدمام بمعية أميرها في تلك الفترة الشيخ محمد بن عبد الله آل خليفة، ثم طلبوا من حكومة البحرين الإذن لهم بالانتقال إلى جزيرة البحرين؛ فأقاموا في البحرين فترة انتهت بخلاف بين شيخهم المدعو سلطان بن سلامة مع ابن حاكم البحرين آنذاك خالد بن عيسى آل خليفة؛ مما اضطر آل بن علي للهجرة إلى قطر.

(١) عرض المحاضر بعض وثائق توليته منصب القضاء عبر عرض مرئي.

وقد وقفت على بعض الوثائق التي حكّت أسباب هذا الخلاف، وهو رغبة العثمانيين في إنشاء مركز عثماني في بلدة (الزبارة) التابعة لقطر ورفع العلم العثماني عليه لأخذ اعتراف بريطانيا بذلك، واستقدموا لتحقيق هدفهم عام ١٣١٢هـ (١٨٩٥م) قائداً عثمانياً لم يبق فيها طويلاً؛ فقد هرب للوكرة في قطر بحجة اعتداء البدو عليه. ولأن المقيم البريطاني في (بوشهر) علم بهجرة سلطان بن سلامة مع أسرته من البحرين للزبارة، ولأن بريطانيا كانت ترى الزبارة جزء من حكومتها هي وليس الدولة العثمانية؛ فقد طلب من بن سلامة العودة للبحرين فرفض بحجة تبعية الزبارة للحكم العثماني، الأمر الذي أدى بالحكومة البريطانية لقصف الزبارة بالمدفعية وتهجير أهلها منها بقيادة الكابتن (كاسكين) بعد إهمالها يومين لإخلاء المنطقة^(١).

وقد هاجر بن سلامة بعد ذلك للقطيف واتصل بقائم مقامها، ثم أرسل خطاباً لوالي البصرة شكى فيه مظلوميته مع عشيرته بسبب تعديات الإنجليز عليهم في منطقة الزبارة، وحين علم حاكم البحرين عيسى بن علي آل خليفة بتواجده في المنطقة أرسل له اثنين من عشيرة العمامرة - وهم فرع من الدواسر - لقتله وكان لهما معه ثأر يطلبانه، فقتلوه في رأس تنورة. وحدث أن نشب في عشيرته خلاف بعده على الزعامة؛ عادوا على إثره لقطر حتى العام ١٣٢٩هـ (١٩١١م) حين توجهوا لدارين واستقروا فيها.

في نفس الفترة كان العثمانيون يرغبون العمائر - وهم فرع من بني خالد - في جزيرة (جنة) بالهجرة إلى دارين لتحقيق زيادة سكانية تساهم في إنجاح مشروعهم لتحويل التجارة من البحرين إلى دارين الذي أشرت له سابقاً. وكان العمائر يسكنون دارين في موسم الغوص فقط؛ ويعودون بعدها لمنطقة الدفي وجزيرة جنة والمسلمية شمال الجبيل، حيث يقيمون.

(١) أيضاً عرض بعض الوثائق التي تشير لهذا الحدث.

وقد بقي الحال على ما هو عليه حتى فتح الملك عبد العزيز القطيف والأحساء، وقام بإصلاحات، أنشأ خلالها بعض المراكز؛ مما دفع بالعمائر للاستقرار بشكل رسمي في دارين عام ١٣٣٥هـ (١٩١٧م)، قبل أن ينتقل جزء منهم مجدداً لمنطقة (عنك) عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٤م) ويختلطوا ببني خالد هناك.

ومن الهجرات التي وقفت عليها أيضاً هجرة تمت في العام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) من البحرين؛ بسبب تضيق المقيم البريطاني فيها، وكان يدعى (ديلي) على بعض العشائر التي اصطدمت معه وعندما عزل الانجليز حاكم البحرين عيسى بن علي وعينوا مكانه ابنه الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة. وقد تزعم هذه الحركة اثنان من أهالي البحرين هما أحمد بن لاجح أبو فلاسة وكان زعيم عشيرة آل بو فلاسة في منطقة الحد، وعبد الوهاب الزباني، وكان أحد أعيان المحرق. وتذكر الوثائق أن هذين الاثنين توجهوا للملك عبد العزيز وطلبا منه الإذن بالنزوح للمنطقة الشرقية فرحب الملك بهما، فقبض عليهما ونفيا من قبل الانجليز إلى الهند فيما هاجرت عشيرتا هما وعشيرة الدواسر إلى الدما؛ قبل أن يرسل لهما جاسم بن محمد بن عبد الوهاب الفيحاني رسالة يدعو فيها أسرة أحمد بن لاجح آل بو فلاسة للتحويل لدارين بحجة أن الدمام غير صالحة للسكنى؛ فانتقلوا بأهلهم لها^(١).

كنت قد أشرت إلى حديث لاحق عن نجاح تجارة الغوص في دارين. والواقع أن هذه التجارة نجحت فعلاً واستمرت حتى العام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م)؛ فقد كان سكان دارين في تلك الفترة تجار لؤلؤ من البحرين وقطر. وقد برز في دارين ثلاث فئات لوظائف متعلقة بتجارة اللؤلؤ، هي فئة الممولين، الطواويش، والنواخذة. والممول هو من يمول النواخذة بداية موسم الغوص بالمال بكل ما يحتاج له لدخول البحر؛ بشرط عرض كامل المحصول عليه حين عودته؛ ليصدر منه ما يريد للهند ويبيع بعضه على الطواويش الذين يتاجرون في اللؤلؤ بيعاً وشراءً.

(١) تم استعراض بعض الرسائل من قبل المحاضر.

وخلال عملية بحثي في وثائق الغوص وقفت على اثنتي عشر مجلدًا منذ نهاية العهد العثماني وحتى العام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م) واطلعت على ما فيها من معلومات عن أبرز تجار اللؤلؤ وسيرهم، فضلًا عن تفاصيل دقيقة لنظام الغوص القاسي؛ والذي كان يجرد الأفراد العاملين في الغوص من أبسط الحقوق؛ فلم يكن يحق لأحدهم مثلًا العمل داخل أو خارج منطقتة نهائيًا في حال تعلقه بدين إلا بإذن من النوخذه صاحب الدين.

ويطيب لي أن اذكر لكم بعض أبرز تجار اللؤلؤ في منطقة الخليج كالتاجر محمد علي زينل في العهد السابق للدولة السعودية، وكان يعد أكبر تجار الخليج؛ فقد وصل تجارته إلى بومبي وسواحل فارس، وكان أول تاجر خليجي يسافر لفرنسا. أما في العهد السعودي فهناك التاجر عبد الرحمن بن حسن القصيبي، وهو والد وزير العمل اليوم الدكتور غازي القصيبي، وكان وكيل الملك عبد العزيز آنذاك.

قبل أن أختتم حديثي أشير إلى ما حظيت به دارين في عهد الملك عبد العزيز من اهتمام قبل أن يتحول ذلك الاهتمام للدمام؛ فقد أسس فيها دائرة للجمارك، وعين فيها محمد بن عبد الله بو نيّان أميرًا، كما أنشأ دائرة للجوازات وثلاثة مراكز حدود، وقد عمل الملك على تشجيع عدد من الشخصيات البارزة للإقامة فيها، حيث أرسل لها بعض رجاله، أمثال محمد بن حسن بن عايشة الذي أصبح من كبار التجار لاحقًا، ومثل الشيخ عبد الله الأنصاري - وأصله من قطر - الذي أسس في دارين أول مدرسة نظامية.

كذلك ساعد الملك عبد العزيز على حفر أول عين في دارين على يد (هولمز) الذي فتح شركة مختصة في مجال حفر العيون في جزيرة البحرين يهدف من خلالها أساسًا للتنقيب عن البترول. وكانت تلك العين لعلي بن عبد الله العبيدلي، صهر إبراهيم بن هارون، كما حفر عينًا أخرى في الكويت لحاكمها آنذاك. وفي



عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) طلب إبراهيم بن هارون من حكومة البحرين إرسال آلة حفر تابعة لشركة «هلمز» من البحرين إلى دارين تم على إثره حفر عين بن هارون، ليتوالى بعد ذلك حفر عدد من العيون بأمر من الملك عبد العزيز في رأس تنورة والجبيل.

وقد ورد أن هولمز قدم عرضاً لأهالي دارين بحفر آبار دون مقابل حتى يظهر الماء، الأمر الذي شجعه الملك ودعا الناس للإقبال عليه.

الأسئلة والتعقيبات:

مدير الندوة:

أشكر بداية أستاذ جلال على هذا الطرح الثري والمعلومات الدقيقة، واسمح لي بسؤالك عن سكان دارين الأوائل، آل سميط والجلاهمة؛ أين كانوا قبل سكنهم دارين؟

من جانب آخر أشرت إلى تكريم محمد بن عبد الوهاب الفيحاني بتلقيه بالبasha لإصلاحاته التي قام بها. ماذا كانت إصلاحاته؟

المحاضر:

يعد آل سميط امتداداً عشائرياً كبيراً في المحمرة وعبّادان وجنوب البصرة؛ وكان من بين هذه الأسرة حكام لبلدة الزبير جنوب البصرة. وقد وصل آل سميط مع عشيرة العتوب إلى الزبارة عام ١١٩٧هـ (١٧٨٣م) عندما أسسها التاجر أحمد بن رزق، والعتوب تحالف عشائري بحري مكون من أسرة آل صباح وهم حكام الكويت اليوم، وآل خليفة، وهم حكام البحرين اليوم كذلك، كما يضم إلى هذا التحالف آل بن علي وآل رومي وآل بشر وآل سميط وآل بوعينين الذين سيطروا على سواحل قطر قبل أن ينتقلوا للبحرين بتفاصيل كثيرة.

أما عن إصلاحات الفيحاني فقد أشرتُ إلى أن نافذ باشا كتب في تقريره عن تشجيع الفيحاني لأهالي دارين على الاستقرار وترميمه لقلعة دارين، كما وأن القائد العثماني جمع تبرعات من الأهالي لترميم بقية القلاع في منطقة القطيف.

الأستاذ محمود الهاجري (باحث تاريخي):

ما هي مكونات السكان الحاليين في دارين؟ وإلى أي قبيلة فيها تعود النسبة الأكبر؟

المحاضر:

تغيرت التركيبة السكانية لدارين اليوم؛ فقد هاجر أغلب السكان إلى رأس تنورة والجبيل والخبر والظهران، حتى لم يبق فيها سوى عدد قليل من العوائل؛ هي آل بن علي الذين يعد تواجدهم فيها كبيراً مقارنة ببقية العوائل، وقد نزح كثير منهم إلى الدمام. ثم هناك العمائر بأعداد ملحوظة، وهناك آل الفيحاني، وقد تقلصوا بشكل كبير، وهناك آل الهارون، وقد انتقل أكثرهم إلى رأس تنورة. وهناك مجموعات مهاجرة أخرى كبنو خالد وآل الدحيم الذين يشكلون فيها أغلبية.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

بدا من حديثك أن دارين بقيت كثيفة سكانياً حتى مع بداية العهد السعودي. متى بدأت الهجرة المعاكسة منها، وماذا كانت الأسباب؟

المحاضر:

الهجرة الأولى من دارين بعد استقرارها كان لرأس تنورة؛ بسبب عمل الكثير من أبنائها في شركة أرامكو، ومواجهتهم صعوبات في التنقل من مقر سكنهم لمقر عملهم. وكانوا قد طلبوا من شركة أرامكو تخصيص جزيرة (حالة زعل) لسكنهم، لكنها رفضت، الأمر الذي دعاهم للانتقال النهائي إلى رأس تنورة، وكان أغلبهم

من آل بو عينين. وقد بنت لهم شركة أرامكو فيما بعد بيوتاً تملكوها.

الهجرة الثانية تمت بعد تحسن الأوضاع الاقتصادية في قطر؛ فقد بدأت الحكومة القطرية بعدها بمراسلة القبائل ذات الانتماءات القطرية ودعوتها للإقامة في قطر، ومنتها بتحسين أوضاعها الاقتصادية، فتشجعت كثير من العوائل للنزوح إلى هناك فعلاً. وكان ممن نزح خليفة ابن هتمي البنعلي الذي أصبح فيما بعد رئيس مجلس الشورى القطري، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري الذي أصبح وزيراً للأوقاف القطرية. وقد حصل الاثنان على الجنسية القطرية.

هناك أسباب أخرى شجعت على الهجرة من دارين، منها ما كانت تتعرض له جزيرة تاروت في أوقات المد من فصل تام عن مدينة القطيف مما يعيق وصول أبنائها العاملين في شركة أرامكو بواسطة السيارات التي منحها لهم الشركة.

الأستاذ محمد المصلي (فنان تشكيلي):

على حسب علمي.. سكن آل بو فلاسة منطقة الزور ثم سنابس، ووددت لو أنك أكدت ذلك أو نفيته. من جانب آخر.. أنت ذكرت أن الفيحاني جدد بناء قلعتين في تاروت. ماهما تلكما القلعتان؟

المحاضر:

لا شك أن آل بو فلاسة قد سكنوا الزور، ولكن الكثير من المؤرخين لم يكتبوا عن تاريخ الزور من حيث التأسيس. وشخصياً لم أبحث بشكل مركز حقيقة في هذا الموضوع، لكنني علمت أن أحمد بن زنيد كان أحد زعماء عشيرة آل بو فلاسة الذين تواجدوا في الزور، فيما نقل لي عن الشيخ محمد خليفة بو فلاسة كبير الجماعة المتواجدة في بلدة الحد تابع البحرين.

أما القلعتان اللتان جدد بناؤهما فهما قلعتا تاروت ودارين. وقد أشرت لكتابة نافذ باشا عنهما في تقريره حين أشار لإنجازات محمد بن عبد الوهاب الفيحاني

قبل تكريمه بلقب باشا عام ١٣٠٥هـ (١٨٨٨م).

الأستاذ علي أحمد القبعة (شخصية اجتماعية):

علاقة أهل دارين بالقطيف وتاروت أمر واقع، لكنك لم تشر له من قريب أو بعيد، فلماذا؟ ثم ألا تتفق معي أن كثرة الهجرات من دارين توحى بعد انتماء للأرض؟

المحاضر:

عنوان الأمسية كان لمحات عن تاريخ دارين واللمحات تعني الاستعراض السريع. والحقيقة أنه لم يكن لدي مجال للإسهاب في تفاصيل أكثر، إلا إنني أشرت لوجود علاقات بين أهالي دارين وأسر النواخذة في سنابس كأسرة الغانم والحبيب.

أما بالنسبة لكثرة هجرات أهل دارين فإن المتتبع لتاريخ الخمسمائة سنة الماضية يجد أن العشائر الساحلية بشكل عام لم تكن مستقرة، على عكس سكان الواحات كواحة القطيف التي يفرض عليها نمط حياتها الاستقرار. وكلنا يعلم اعتماد أبناء الواحات الأساسي على الزراعة التي تتطلب الإقامة الدائمة.

الأستاذ حسين سلهام (باحث تاريخي):

ذكرت أن تحالف العتوب كان من أكبر العوائل التي هاجرت لدارين. وحسب اطلاعي على تاريخ عمان وجدت أن لأكثر العوائل التي ذكرتها أصول فيها، وهذا خلط وقع فيه أكثر المؤرخين؛ فلعائلة بو عينين على سبيل المثال حصن معروف في عمان، وفيه حصلت حروب عديدة، إلا أنك ذكرت أنهم أتوا مع تحالف العتوب من المحمّرة، فكيف نوفق بين القولين؟

المحاضر:

عائلة البوعينين دخلت في التحالف العتبي بعد تأسيس الزبارة عام ١١٨٢ هـ (١٧٦٨ م). أما آل بن علي فهناك اختلاف بين آل بن علي الذين المتواجدين في قطر والبحرين وآل بني بو علي المتواجدين في سلطنة عمان، كما أن آل بن علي مالكية وآل بني بو علي أباضية. أضف إلى ذلك أن آل بن علي أنفسهم يقولون بأن العتوب سكنوا عمان فترة من الزمن ولديهم خور العتوب في عمان، فيما يوجد عشيرة ثالثة تسمى آل علي أيضاً مختلفة تقيم على الساحل الفارسي.

الأستاذ محمد الشيوخ (كاتب وباحث اجتماعي):

أشرت في حديثك إلى توجيه الملك عبد العزيز دعوات لبعض العوائل في المناطق المجاورة للسكن في دارين كونها منطقة صالحة ومهيئة بشكل كامل للسكن؛ في حين أنك أشرت قبل ذلك إلى مشاكل دارين مع قلة مصادر المياه. أتساءل عن سبب عدم توجيه الملك الأهالي للإقامة في القطيف أو تاروت مثلاً.

المحاضر:

أغلب العوائل التي دعاها الملك للإقامة في دارين كان لها مصاهرات قديمة فيها؛ كعائلة بو فلاسة مثلاً، وهناك أسر سكنت دارين كآل بن علي سكنوها لفترتين من الزمان، السكن الأول في العهد السعودي الأول... هاجروا بعدها إلى جزيرة قيس (كيش)، ثم في العهد السعودي الثاني. ولم يكن في اعتقادي ثمة سبب آخر.

الأستاذ عبد الباقي البصارة (رجل أعمال):

ذكرت أن بعض الأسر هاجرت بشكل نهائي من دارين بسبب خلافاتنا مع أهل القطيف. هل كان لتلك الخلافات بعد طائفي أو اقتصادي؛ خصوصاً وأن هناك معلومات تشير إلى قرصنة الجلاهمة الذين كانوا يسيطرون على أموال البحارة في الخليج.

من جانب آخر.. إلى أي القبائل تنتمي العوائل التي هاجرت واستقرت في دارين كقبيلة الجلاهمة والسميط وبن علي وآل هارون وغيرهم؟

المحاضر:

كان رَحْمَهُ بن جابر الجلاهمة يقيم في الدمام أميراً عليها وعلى القطيف من قبل الدولة السعودية الأولى. وقد اشتهر بالقرصنة فعلاً؛ حيث سجل عليه الإنجليز ذلك لأنه كان يهاجم السفن التابعة لآل لخليفة - حكام البحرين - لثأر كان بينهما، كما سجلت بعض تعدياته أهالي المنطقة؛ فقد حاصر خليج القطيف ومنع السفن من الخروج ليحصل على ضريبة معينة. ولما قتل في رأس تنورة انتهى الدعم العشائري له وصار ولده بشر بن رَحْمَهُ هو الباقي في دارين. وتذكر الأخبار أنه هوجم من قبل أهل القطيف وهدمت بعض أجزاء قلعة دارين التي كان يحتمي بها. أما عن سؤالك أن أصول العوائل التي سكنت دارين فأسرتي - آل الهارون - تنحدر من قبيلة الخزرج الأنصارية. سكنوا البصرة قبل الهجرة على البحرين، وكان منا الشيخ أحمد نور بن محمد الأنصاري قاضياً فيها. أما عائلة البن علي فتتحدر من قبيلة بني سليم الحجازية التي تنتمي لها الشاعرة الخنساء. وتتحدر عائلة الجلاهمة من قبيلة عينة، فيما تنحدر عائلة الفيحاني من قبيلة سبيع في نجد، وتتحدر عائلة البوعينين من قبيلة بني تميم أو بني خالد؛ على اختلاف روايات.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

من خلال دراساتك والوثائق التي وقفت عليك كيف كان التعايش المذهبي بين أهل دارين وأهل القطيف في ظل التنوع المذهبي الذي ضم شوافع وموالك وشيعة وغير ذلك؟ هل مرت عليك صور لهذا التعايش؟ وهل كان يسيطر عليها الاختلاف أم الانسجام؟



المحاضر:

لا شك أنه كان هناك تعايش فرضته طبيعة الحياة بين أهل دارين والقطيف، وتثبت الوثائق مرور العلاقات بين الطرفين بحالات تصعيد وتخفيف لأسباب سياسية تحكمت فيها الدولة العثمانية وبريطانيا لمصالح شخصية. وأذكر أنني وقفت على قتال دار بين الطرفين استنجد فيه أهل دارين ببادية بني هاجر فترة من الزمن. ثم إن هناك أسباب اقتصادية حتمًا فرضت نوعًا من العلاقات لعل أبرزها يتمثل في تجارة الغوص التي تعامل فيها بحارة أهل القطيف مع نواخذة دارين.

مدير الندوة:

كان الحديث شيقًا فعلاً، والمعلومات ثرية، وكان حضور الأستاذ جلال طيبًا وحضورك لا شك كذلك، ولأن وقت أمسينا تصرم؛ لا أملك إلا أن أقدم شكري وامتناني لكل من ساهم في خروجنا بهذا الحوار الفعال، وتصبحون على خير.



الندوة الحادية والعشرون



حديث في الاعتدال لماذا؟ وكيف؟

١٤٣٠/٦/٩ هـ الموافق ٢٠٠٩/٦/٢ م



- الضيف: الدكتور عدنان بن جمعان الزهراني
محام متخصص في الاستشارات القانونية والشرعية
- مدير الندوة: الأستاذ جعفر محمد الشايب*



السيرة الذاتية للضيف:

- حاصل على درجة الدكتوراة في أحكام التجارة الإلكترونية في الفقه الإسلامي، وعلى درجة الماجستير في الفقه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- صاحب دار العدنان للمحاماة والاستشارات الشرعية والقانونية بجدة.
- له العديد من المؤلفات منها:
 ١. دور الاستعمار في إحلال القوانين الوضعية في البلاد الإسلامية.
 ٢. الإسلام عقيدة بلا تعقيد.
 ٣. في التحقيق الجنائي من الوجهتين الشرعية والقانونية.
 ٤. الإعجاز التشريعي في الإسلام.
 ٥. أساس النبوغ.
- بالإضافة للعديد من الدراسات الموازنة، منها:
 ١. نقض الوضوء بمس الفرج.
 ٢. شروط ومبطلات الاعتكاف.
 ٣. إخراج القيمة في الزكاة.
 ٤. مفتاح باب الريان في معرفة آداب الصيام.

حديث في الاعتدال لماذا؟ وكيف؟

مقدمة مدير الندوة:

أرحب بكم في هذه الأمسية وأرحب بضيوفنا الكرام الذين قدموا لنا من مناطق مختلفة سعادة الدكتور عدنان الزهراني والأستاذ عبد الله الزهراني من جدة، والأخوة الأكارم من مملكة البحرين الأستاذ رضا رجب من جمعية التجديد، والأستاذ عيسى الشارقي؛ وهو كاتب ومفكر إسلامي، ثم الأستاذ جواد العصفور؛ من مؤسسي مركز البحرين لحقوق الإنسان فأهلاً وسهلاً بهم وبكم جميعاً.

حديثنا في هذه الأمسية مع الشيخ الدكتور عدنان جمعان الزهراني والذي سيتناول موضوعاً في غاية الأهمية؛ لتعلقه بحديث الاعتدال: لماذا؟ وكيف؟

وفي الحديث عن خطاب الاعتدال تطرح العديد من الأسئلة والمحاوَر المهمة؛ نظراً لأهمية هذا الموضوع وضرورته الملحة، مثل: لماذا تغيب حالة الاعتدال عن مجتمعاتنا الشرقية وتسود حالة من التشدد والتوتر الدائم فيها؟ وما هي الأسباب وراء ضعف خطاب الاعتدال في مجتمعاتنا؟ هل خطاب الاعتدال ضرورة لتنمية وتطوير مجتمعاتنا ولتعميم حالة الاستقرار والسلم الأهلي فيها؟ وإذا كان كذلك، فكيف يمكن تطوير مثل هذا الخطاب، وخاصة في مجتمعنا

السعودي بشكل محدد؟ ما هي الآفاق ومجالات خطاب الاعتدال في مجتمعنا؟ وما هي التحديات التي تواجهه أيضاً؟

مجموعة من المحاور والأسئلة سيحاول ضيفنا الكريم الإجابة عليها من خلال حديثه في ليلة تعتبر من ليالي التسامح والاعتدال والحوار في وطننا الغالي؛ حيث أنه بالإضافة للقائنا هذا، هناك لقاء آخر مهم يعقد في الرياض بين مجموعة من مثقفي وعلماء القطيف والأحساء مع لفيف من العلماء في الرياض بحضرة الشيخ عبد الرحمن المحرج. وهذا أمر يعزز حالة التواصل بما يثلج الصدر.

نص المحاضرة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على رسول الله. جاءني هذا التكليف حقيقة في وقت قريب جداً ولم يكن لدي ما أستطيع أن أعد به ورقة عمل بالصورة التي أكون راضياً عنها، لكن خطاب الاعتدال همي. لذا، لا أجد مشكلة في الحديث عنه في أي وقت، وأتصور أنه لا يجد أي شخص مشكلة في الحديث عن همه، لمرافقته له في منامه ويقظته.

حين أستعرض عنوان المحاضرة (خطاب الاعتدال لماذا؟ وكيف؟) فإن سؤالاً يطرح نفسه عن معنى الاعتدال. ما هو الاعتدال، ومن هو المعتدل؟

يعرف الاعتدال بأنه وسط بين نقيضين، وأعرّفه بأنه موقف الآخر منك إيجاباً؛ فأنت لا تستطيع أن تصف نفسك بالاعتدال ما لم يعترف لك الآخرون بذلك، الأمر الذي يقرب القاعدة ويبلور المؤشر المطلوب للقياس حيث يؤكد أن وصف الإنسان لنفسه بالاعتدال هو بداية الوقوع في عدمه؛ ذاك أنه متى ما حكم الإنسان على نفسه يكون قد خرج عن المسار الصحيح الذي يحدده حكم الآخرين. وما تقدم قاعدة لا تختص بقضية الاعتدال فقط، فهي تشمل كل ما نقول أو نفعل.

مرت جنازة في عهد رسول الله ﷺ فشهد الناس لها بخير، فقال: وجبت

وجبت. ومرت جنازة أخرى، فشهد الناس لها بغير ذلك، فقال: وجبت وجبت. فقالوا: عجبنا لك يا رسول الله؛ تقول وجبت في الحالتين، قال: أنتم شهود الله في الأرض. ولا شك أن في هذه الرواية تأكيد على صحة ما أقول؛ فما شهد له المسلمون فهو كذلك.

وقد يتساءل سائل عن نسبة القياس في معادلة رؤية الآخرين لشخص ما ورؤيته هو لنفسه؛ وذلك حين يصفونه بعدم الاعتدال في حال رؤيته لنفسه كذلك، الأمر الذي يستوجب التوقف على رأي الآخرين والقيام بمراجعة ذاتية صادقة ينظر لنفسه فيها نظرة صادقة مخلصه لله؛ للوصول إلى حقيقة نفسه. ولن يمكنه ذلك دون تذوق مرارة الحيرة.

في تربيتي مع مشايخنا في الوسط السني وجدت بعضهم يصنف الناس بتصنيفات معينة، وكنت أسألهم عن سبب ذلك، وأعيد سؤالهم عن سبب كونهم خطأ وكوننا صواب؛ فكنت أسمع إجابات توقعني في حيرة تنهشني وتدعوني للبحث عن مخرج لها؛ فلم أكن أملك تجاهل سؤال مشايخي عن تحزبنا نحن الآخرون، ليأتيني الرد نفيًا، وما كان مني أن أقتنع وأسلم برد كهذا؛ فقد ولدت مثل هذه الردود في نفسي هو اجسًا تسألني عن سبب نظرتي للآخرين بنظرة لا أقبلها على نفسي، وعن طرف ثالث كيف يراني؟

الحيرة التي عشتها دعنتني لتأمل خرجت منه بقناعة بعدم مسؤوليتي عن تصنيف الناس، وبأن الحزبية ليست خطأ، واقتنعت تمامًا أن الحزبية حزب، وعدم الحزبية حزب أيضًا؛ فلכלا الطرفين فكرة يتحزب حولها باسم الحزبية أو عدمها، ولا أخفيكم أن قناعاتي هذه انسحبت على كثير من تفاصيل حياتي، وربما كان ذلك ما دعا الآخرين لوصفي بالاعتدال، ولست أصف نفسي بذلك، في الحين الذي لا يماذ يوجد من لا يصف نفسه بالاعتدال، يشمل ذلك المعتدل والمتطرف على حد سواء.

الاعتدال أمر مطلوب، ولا شك في ذلك. وقد يتساءل سائل: لماذا؟ ورغم أننا نسمع في الإجابة على ذلك عن عدم وجود بديل للاعتدال غير التطرف، إلا أنني أرى أن أمر الله بالاعتدال فوق كل سبب. جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾^(١). وتشير هذه الآية بوضوح لأمر الله عز وجل لخلقه أن يكونوا عادلين في قولهم تحقيقاً للتقوى، الأمر الذي يدعو للاجتهاد لبلوغ هذه المنزلة.

الخطاب الإلهي هنا يحتم على أيانا أن يكون عادلاً، وقلقاً في تحقيق العدالة؛ فالعدالة ليست أمراً سهلاً يمكن نيله بسهولة، بل بالاجتهاد. وقد وعد الله المجتهدين بالوصول بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

هناك وسائل وطرق يستطيع الإنسان أن يحقق بها الاعتدال في نفسه، وأعتقد أن أهم هذه الطرق يتمثل في الصحبة الصالحة. يقول عز وجل: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٣)، ولا تقتصر هذه النصيحة في حياة الإنسان على إصلاح أموره العبادية فقط، بل تنسحب على إصلاح أفكاره ومزاجه العام وسلوكه. وليس الأمر سهلاً حقيقة، لذلك استخدم الله عز وجل لفظة (اصْبِرْ)، يريد أن يجاهد الإنسان نفسه وهواه في تخير صحبته. ولا يخلو مجتمع ما من صحبة قادرة على تحفيز التخلق بالاعتدال، وهم ممن يستحقون البحث عنهم بإخلاص يريدون به وجه الله تعالى وبمقدار الإخلاص لدى الطرفين يكن الاعتدال حاضرًا.

ثمة وسيلة أخرى يمكن تحقيق هدف الاعتدال عبرها تكمن في الثقافة

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٢

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٦٩

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٢٨

والإطلاع. وقد يتساءل أحدكم عن ترتيب لهذا الجانب المهم بعد الصحبة وليس قبله، والحقيقة أنني لا أقلل من قيمة المعرفة والثقافة، فهي معين للإنسان على التوازن، إلا أن الثقافة لا تكون منتجة حتمًا إن هي جاءت من مصدر إقصائي، ولك أن تتخيل طالبين بيدي شيخين؛ الطالب الأول مقصر وشيخه مجتهد، والثاني عكس ذلك. ترى هل سيحتاج الطالب الأول وقتًا طويلاً ليصبح إنسانًا معتدلاً؟ وفي مقابل ذلك، هل سيتمكن الطالب الثاني من تحقيق الاعتدال في نفسه مع شيخه الإقصائي قبل أن يعيش الحيرة التي تحدثت عنها في بداية حديثي، وقبل أن يكون له ضحايا كثير.

لا شك إذن أن المعرفة رغم أهميتها.. إلا أنها ليست بأهم من الصحبة الصالحة، وحين أتحدث عن المعرفة فأنا أعني المعرفة المحايدة، المعرفة التي تنبثق في موقف معين يحتاج للتفكير المعتدل البعيد عن تخير الأفكار الداعمة لتفكير الشخص نفسه.

أذكر أنني حين كنت لا أزال طالبًا وقرأت ما قرأت من فكر المعتزلة سألت مشايخي عنهم، فكنت أسمع عن عقيدتهم الخاطئة وعن عقيدتها الصحيحة في المقابل، كما كنت أسمع عن رأي شيخ الإسلام ابن تيمية فيهم، وعن ضرورة الأخذ بكلامه، أسوة بمشايخي الذين استأنسوا به وبعظمة رده، رغم أن أحدًا منهم لم يقرأ كتابًا واحدًا للمعتزلة أساسًا.

ولا أخفيكم أنني حين قرأت كتب المعتزلة أو شكت أن أكون معتزليًا. وقد صرحت بذلك لشيخني حين قلت له: «لو أنني أقول بالاجتهاد في باب العقيدة لصرت معتزليًا»، فحمد الله أنني لا أقول بالاجتهاد. وبمناسبة ذكر التقليد هنا أقول أنه مرت علينا فترة حرمنا فيها التقليد، ثم أوجبناه؛ لا لشيء إلا لحيرة عشناها للوصول إلى الحق بعون الله عز وجل. والوصول للحق هو ما يجعل الحيرة ممتعة.

ربما يعلم بعضكم أنني أتولى إدارة الرقابة الشرعية في بنك الجزيرة، وقد سألني قبل فترة أحد طلابي - ويعمل معي في الإدارة في نفس الوقت - عن شيخ الإسلام بن تيمية وعن تضارب الآراء فيه، وما كان يعلم حقيقة بتكفير البعض له، وحين أخبرته ذهل، وله الحق في أن يذهل حقيقة؛ لأنه يؤمن بأنه لا يحق لأحد أن يصادر آراء الآخرين وأن يكفرهم فقط لأنهم ينتهجون غير ما ينتهج ويؤمنون بغير ما يؤمن.

إنه من الخطأ الشنيع أن يغلق أحدهم كل شيء؛ معتقداً أنه ليس على وجه الأرض من هو على حق سواه، ولا أستبعد أن مثل هذا الأحد لن يتردد في إقصاء طائفته أيضاً. وليس بفتح كل شيء كحالة مقابلة بأقل شناعة. وقد سألت أحد شيوخي ذات مرة عن السبب في عدم قبولنا الخلاف مع الأشاعرة مقابل قبولنا بالخلاف مع الشافعية والمالكية، فقال لي أن الأشاعرة فئة ضالة، وأنا نختلف معها في الأصول مقابل خلافنا مع المالكية والشافعية في الفروع فقط وضرب لي مثالا على ذلك باختلافنا المقبول مع مخالفينا في بعض تفاصيل المسائل المتعلقة بالصلاة كأمر فرعي. وحين فكرت في كلامه لاحقا اكتشفت ما غاب عن ذهني ساعتها، وهو أن الصلاة أصل درسناه في جامعاتنا على أنه مجرد فرع أصلت في مقابل ذلك الفروع.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ وإذا بنا حائرين. وقال: ﴿وَهُدًى﴾ وإذا بنا ضالين، وقال: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١) وإذا بنا متخبطين؛ فأنا كمسلم سني - على سبيل المثال - بحثت ووجدت أن الصحابة مختلفون حتى في الأصول، ورغم ذلك نالوا رضا الله جميعا. وحتى أؤكد لكم الفكرة أضرب لكم على ذلك مثالا ورد فيه عن السيدة عائشة (رض) قولها: «من زعم أن محمد رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية»؛ في الحين الذي أثبت ابن عباس الرؤية العيانية.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٨

وتلاحظون هنا جوهرية الخلاف الذي تجاهله بعض علمائنا وركزوا في مقابله على خلافات فرعية ناهضوا بها التقارب المذهبي.

الوسيلة الثالثة لتحقيق الاعتدال أراها تتمثل في السفر البدني فضلاً عن السفر العقلي والروحي، ولا شك أن السفر يساهم في توسيع دائرة المعارف ويفتح للإنسان مجالات واسعة يفتح عبرها قنوات اتصال مع مختلف العقليات والأفكار والبيئات التي كانت مغيبة يوماً عن ذهنه، الأمر الذي يوطد في نفسه تقبل الآخر مهما كان مختلفاً.

إلى هنا أتوقف؛ تاركاً طرح ما تبقى من أفكار لمناقشتها عبر حوار مشترك.

التعقيبات والأسئلة :

مدير الندوة:

نشكر الدكتور عدنان الزهراني على ما أفاض به من حديث شامل فيما يرتبط بموضوع الاعتدال؛ رغم أنه ركز فيه على بعده الفردي والشخصي. وأعتقد أن الاعتدال هو أكثر من مجرد حالة فردية يمكن في مجموعها معالجة الحالة الجمعية، وكنت أتمنى أن يغطي الدكتور عدنان هذا الجانب؛ نظراً للإسقاطات الاجتماعية لهذه المفاهيم. أمل حقيقة أن نتحدث بتفاصيل أكثر من خلال الحوار.

الدكتور توفيق السيف (مفكر وكاتب):

الحقيقة أن الفكرة التي تفضل الدكتور بعرضها جديدة جداً وغريبة بعض الشيء، وغرابتها ناتجة لسببين، أولهما أنها المرة الأولى أسمعها فيها، ولعل الآخرين سمعوها قبلي. وثانيهما لاستبطانها ما يمكن وصفه بالليبرالية. في نهاية المطاف أؤكد على أن اعتبار رأي الآخرين، ولا سيما رأي الجماعة في الإشارات التي تفضلت بها علينا يا دكتور عدنان فيه إشارة قوية إلى أن رأي الجماعة معيار

وحجة وقيمة، ولا سيما في تحديد قيمة شيء آخر؛ حكمًا، وليس مجرد تصحيح أو تخطئة. وهذه هي القاعدة التي يبنى عليها أحد المبادئ الهامة في الليبرالية؛ أعني القول بتعدد الحق.

وقولك بتعدد الحق حين أشرت فيه إلى أن لدى كل الناس فكرة لا يمكن أن نعتبرها حقًا مطلقًا أو باطلاً مطلقًا، وأن ما هو حق عند الآخرين قد لا يكون لنا كذلك.. أقول أنني أحترم هذه الفكرة احترامًا مني لمن أختلف معهم وأحفظ حقهم في أن يكون لهم فكرهم المختلف. وإذا قلنا أن الوجه الآخر لحديث الدكتور هو الدعوة لتعدد المسارات واعتبرنا كل هذه المسارات محترمة؛ بغض النظر عن كونها مقبولة أو لا فهذا يقودنا إلى أن الليبرالية هي الطريق الصحيح لإقامة نظام اجتماعي متسام.

الأستاذ عيسى الشارقي (كاتب ومفكر إسلامي):

تعقيبًا على كلام الدكتور توفيق أقول أنه ينبغي الحذر من إطلاق التسامح على الليبرالية؛ إذا كان المقصود من الليبرالية أن الحقيقة ممكن أن تلبس كل لبس. فكرة التسامح بحد ذاتها صحيحة ومقبولة، إلا أن فكرة أن كل شيء صحيح غير صحيحة، وقد يقع أحدنا في وهما.

إن مقتضى الحياة تفترض النظر إلى الآخر المختلف باحترام وتسامح وتقبل أمر لا جدال فيه. والحقيقة أنني نظرت للمذاهب الإسلامية فلم أجد فيها مذهبًا أراد متبعوه الباطل فأدركوه. كلهم أراد الحق؛ فمنهم من أصابه ومنهم من أخطأه، ومنهم من أصاب بعضه وأخطأ بعضه، وهذا هو الغالب.

هناك سلبيات موجودة في التفكير الإسلامي منها التقييد وعدم الحرية، ويجب الاعتراف بذلك؛ فالخوارج مثلًا كانوا أكبر حزب إسلامي يعتقد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمبدأ رئيس، وكانوا قد رأوا أن الأمة ضيعته؛ فانبروا لإيجاده

وجعله الدين كله، وكفروا من لم يعمل به؛ فوقعوا في الخطأ الأكبر رغم سلامة مقصدهم.

مشكلتنا التي يجب أن نعترف بها هي أننا كمسلمين لسنا واقعين في ضلالة عقائدية، بل في سوء علاقات عامة، مما دفعنا للتشكيك في الآخر ورفضه قبل التعرف عليه عن قرب والاستماع لآرائه ووجهات نظره، فإذا ما اتصلنا به تكشف لنا وجه أبيض لم نكن نراه قبل ذلك.

الأستاذ إبراهيم الشايب (مصرفي):

أجبت في حديثك عن سؤال (لماذا الاعتدال) من جانب ديني بشكل يوحى لنا وكأننا نعيش في دولة فاضلة؛ في الوقت الذي نعيشه في دولة مدنية. نحن نعيش في دولة مدنية فكيف نحمي حقوق الآخرين الذين لا يستطيعون الحصول على العدالة؟

المحاضر:

أشير بداية إلى أنني سأكتفي بالرد على الأسئلة، أما المداخلة على مداخلاتكم سيفتح باباً لمداخلات جديدة وبذلك لن تنتهي.

الأستاذ إبراهيم الشايب سأل عن آلية حماية حقوق الآخرين الذين لا يستطيعون الحصول على العدالة في دولة مدنية. وأقول أننا لا نعيش في دولة فاضلة نعم، لكن علينا أن نخلق هذه المدينة في نفوسنا لنعيش نفوساً فاضلة قبل المدينة الفاضلة؛ وهذا هو الاعتدال. أنت إذا عشت في نفسك مدينة فاضلة فستعيشها فعلاً.

يجب علينا يا أخواني أن لا نعلق على الدولة ولا نعول على النظام؛ لأن النظام له من يقوم به، ولدينا وظائفنا التي نقوم بها. وأؤكد لكم أن من يقوم بوظيفته سيعينه الله ويسخر له ما يعينه على أموره. هل معنى ذلك أنني لا أعاني غصصاً؟ لا والله. أنا أعاني الكثير من الظلم وأتجرع غصصاً على موافقي، لكن ذلك لن يعفيني

واجبي لتحقيق العيش بنفس فاضلة.

الأستاذ سعيد الخباز (ناشط اجتماعي ورجل أعمال):

تفضلت دكتور عدنان بقولك أن الاعتدال يأتي خارج التخصص. وأعتقد أن الاعتدال داخل التخصص يكون بين المتخصصين أنفسهم، إلا أنه خارجه لا يكون معتدلاً؛ خصوصاً إذا كان خطاباً متخصصاً للعامة؛ فحين تقول أن أهل مكة أدرى بشعابها مثلاً فأنت تتحدث عن أهل مكة، وسيشعر به كل شخص خارجها أنك تقصيه، وعندما نكرر كلمة أهل السنة فإن دافعاً في العقل الباطن سيكون قد دفع لإقصاء الآخرين ممن هم ليسوا من أهل السنة في مفهومها الدارج؛ كالشيعة مثلاً. ورغم أن مفهوم السنة والشيعة واضح المعنى للجميع، إلا أنني اعتقد بوجوب الانتباه لهذا الأمر حين نقارن بينهما.

الأستاذ حسن الزاير (أديب):

حقيقة أود الإشارة لها لأنطلق بعدها بطرح فكرتي، والحقيقة أننا في المؤتمرات أو المجالس نبدو أكثر التزاماً وأدباً؛ مما يعزز تقاربنا من بعضنا البعض ويوطد سلامة العلاقة فيما بيننا، لكننا عندما نخرج للواقع الاجتماعي والمؤسسي وفي الشارع تتحول لأشخاص مختلفين تماماً.

إن ما يدور في مؤتمر ما أو محفل أو مجلس من الناس الخيرين الجالسين معنا يجب أن ينتقل إلى الأسرة والمؤسسة والشارع، وذلك لنكون قادرين فعلاً على القول بأن لدى هذه الأمة مساراً للاعتدال ومساراً للتفاهم ومساراً للمحبة والتواصل.

الأستاذ فؤاد الجشي (موظف أهلي):

هل الاعتدال قناعة أم اكتساب؟

المحاضر:

الأستاذ سعيد الخباز أشار لإقصاء العقل الباطن. وهذه حقيقة لا أنكرها؛ لكنني أدعو للتصالح مع مصطلحاتنا أيا كانت والعمل على أوظفها بما يخدم القضية بعدم الوقوف تجاهها بموقف مستفز، وهذا مكن الإبداع؛ الإبداع الذي تستطيع به خلخلة المفاهيم دون مواجهتها بشكل مباشر. وحتى أوضح الفكرة أكثر أضرب لكم مثالا بالحزبية. إن الوقوف بسلبية من الحزبية سيساهم بشكل غير مباشر في تكريسها، وذلك عبر تحفيز الطرف الحزبي للدفاع عنها، أما الموافقة عليها مع مطالبة بتعديلها سيعكس النتيجة حتمًا. وذات الأمر نطبقه على المذهبية من حيث الموافقة عليها مع المطالبة بعدم التعصب، بل الموافقة على كل ما هو قائم واقعًا.

الأستاذ سعيد ضرب مصطلح أهل السنة مثلاً، وأشار لأثره في العقل الباطن لن يسمعه من الشيعة، وأتساءل في المقابل عن مصطلح الشيعة وعن ما يتركه من أثر في العقل الباطن للسني من حيث مصادرة حب علي رضي الله عنه. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل يشير واقعنا إلى إمكانية إسقاط هذا المصطلح من التداول؟ ولست أعتقد ذلك حقيقة، لكنني أؤمن بإمكانية أن أكون سنيًا يجالس الشيعة ويأكل معهم، أو شيعيًا يقوم بذات الدور.

ما أريد التأكيد عليه هنا هو الحذر من استهلاك أنفسنا وتكريس أوقاتنا لإلغاء ما لم يتمكن التاريخ والتراث من إلغائه؛ كيلا تصطدم الأمة فيما استقر عليه ضميرها. الأستاذ فؤاد الجشي سأل إن كان الاعتدال قناعة أم اكتساب. وحال هذا السؤال حال من يسأل إن كان التعليم فناً أو خبرة. والحقيقة أننا لا نستطيع عزل جميع الحالات الإنسانية عن الفن أو الخبرة، كما أن الاعتدال حالة كيميائية، والإنسان كيمياء متحرك، وهو خليط بين الرحمة الإلهية والاكتساب. لذا، أزعم أن على من يريد الاعتدال أن يكون أكثر لجوءاً لله عز وجل.

الأستاذ حسن الزاير تحدث عن واقع مريز؛ فكما قال أنه رغم امتلاك بعضنا لروح الاعتدال خلال المؤتمرات، إلا إن هذه الروح تودعهم أو يودعونها بمجرد خروجهم خارجة، الأمر الذي يؤدي به لإطلاق فتاوى عجيبة وآراء غريبة وتصريحات مريبة تزيد واقعا مرارة. لذا يجب على نخب مجتمعنا المثقفة أن تشترك بجد في عملية بث الوعي، وعلينا قبل ذلك البدء ببيوتنا في علاقاتنا مع أبنائنا.

الأستاذ محمد الصادق (كاتب):

كيف لخطاب الاعتدال أن ينمو في أرضية يكون فيها السياسي والإعلامي ورجل الدين إقصائياً؟

الأستاذ علي العباس (راعي منتدى الوسطية الثقافي):

ألا تعتقد يا دكتور عدنان أن ما تفضلت به من طرح جميل وراقٍ ينافي بشكل أو آخر ما ينص عليه مذهبك الذي تعتقده؟ ألا يخالف اعتقادك هذا المنهج التدريسي الذي يفترض بك تدريسه لطلابك؟ هل تدرسهم ما تعتقد به أم ما يتضمنه منهجك المفترض؟ من جانب آخر، ما هو مدى تقبل المجتمع الذي تعيش فيه للأفكار التي تفضلت بها وما هي الثمرة التي جنيتها من أطروحاتك في مجال الاعتدال؟

الأستاذ محمد محفوظ (كاتب ومفكر إسلامي):

أراد فضيلة الشيخ الدكتور عدنان أن يقترب من مقولة الاعتدال بوصفها مقولة أخلاقية، وأعتقد أن الاعتدال أكبر من أن يكون مجرد مفردة أخلاقية؛ فهو نتاج تحوّل اجتماعي وثقافي وسياسي في كل مجتمع، وكأي صفة محمودة تجد الجميع يدعي الاتصال بها. لذلك، يهمني أن أقرب من مفهوم محددات الاعتدال، وسأتحدث في ذلك عن ثلاث نقاط مقترحة:

أولاً: القبول بحقيقة التعددية بكل مستوياتها؛ فلا يمكن وصف إنسان ما

بالاعتدال في الحين الذي لا يكون قادرًا على الإنصات بشكلٍ واعٍ للطرف الآخر ولا يتفاعل بشكلٍ إيجابي مع حقيقة التعددية؛ بدءًا من التعددية الدينية، ووصولًا للتعدديات والانتماءات الفكرية والسياسية الحديثة. ويبدو لي بهذه الطريقة أننا سنخرج من التعامل مع مفردة الاعتدال بوصفها مفردة أخلاقية.

ثانيًا: حقوق الإنسان؛ فالفكر الإنساني اليوم استطاع أن يبلور جملة من المبادئ والحقوق الأساسية للإنسان؛ بحيث أننا لا نستطيع قبول وصف إنسان ما أو مجتمع لنفسه بالاعتدال وهو خصم لهذه الحقوق الأساسية للإنسان. وأعتقد أن تحديد مفهوم الاعتدال قبل الدخول إليه يتطلب منا كأفراد أو جماعات القبول بحقوق الإنسان الأساسية كما شرعتها المواثيق الدولية، وأكدتها أكثر التشريعات الدينية.

ثالثًا: مساواة الآخر بالذات، وأقصد تحديدًا في هذه النقطة أن في كل المجتمعات العربية والإسلامية اليوم تعبيرات ومكونات متعددة، وحينما نتحدث عن مساواة الآخر بالذات فإننا نتحدث عن ضرورة وجوب مشروع وطني في كل مجتمع قادر على دمج مكونات المجتمع وتعبيراته المتعددة في سياق مشروع وطني واحد.

يبدو لي أن ما ذكرته هو أهم المحددات لمفهوم الاعتدال وشكرًا.

الأستاذ جواد العصفور (جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية):

تفضل الدكتور بتعريف غير تقليدي للاعتدال في مقابل التطرف والإقصاء، وتحدث عن الموضوع على المستوى الفردي. والمشكلة هي أننا نعيش مشكلة اجتماعية وليس فردية، وأصبح عدم الاعتدال حالة عامة على كل المستويات. وما نراه اليوم من إقصاء وتطرف يستخدم على المستوى السياسي لتحقيق مصالح

سياسية لجماعة ما، ولا يحسب ذلك باسم عدم الاعتدال في الخطاب الديني والمذهبي.

سؤال هو كيف يمكن نقل المجتمع من مرحلة الإقصاء لمرحلة أخرى أكثر اعتدالاً وانفتاحاً؟

الأستاذ علي آل طالب (كاتب وتربوي):

بقراءتي لتجربة الشعوب الغربية الناجحة في الاعتدال أعتقد أن هناك مفاهيم مهمة تم تكريسها كفكرة التسامح، وعلى الرغم من أن هناك هويات دينية ومذهبية متعددة إلا أن فكرة التسامح أعطت صورة جميلة للتعايش والتكامل فيما بينهم. كذلك فكرة العقد الاجتماعي لجان جاك روسو، كفكرة مدنية حقيقية.

لماذا لا نبلور في مجتمعنا السعودي فكرة جديدة مبتكرة من فكرة العقد الاجتماعي؛ بالتكلم بسقف أرفع في قضية العقد الفقهي، وذلك من خلال إيجاد تسالم فقهي أو فقه ائتلاف نستطيع أن نحقق به شيئاً يخدم فكرة الاعتدال في مجتمع متدين؛ بدلا من البدء من الصفر.

فكرة أخيرة أرى بها دفع الأمور باتجاه القانون المدني، ولا شك أننا نحتاج لقانون مدني ضد حالة الاختلاف، ولكي ونؤسس لحال الاعتدال ينبغي علينا أن نبدأ بالقانون؛ وأعني قانوناً واضحاً سياسياً أو فقهيّاً أو ما شابه. وأتساءل أخيراً إذا ماكان بحال من الأحوال أن توافقياً لتحقيق حالة الاعتدال.

المحاضر:

فيما يخص مداخلة الأستاذ جواد العصفور أرى أن حديث الأستاذ جعفر الشايب أشار لفكرتي في الطرح. والحقيقة أنني كرسست الموضوع لحالة فردية لا يعارض إشارتك؛ فلا يمكن تصور مجتمع لا يقوم على أفراد في جميع تفاصيله. ولا شك أننا نحتاج للبدء من أنفسنا لتحفيز أي سلوك إيجابي في المجتمع.

أما بخصوص تساؤلات الأستاذ علي العباس فأعتقد أن الرسول الكريم ﷺ قد بُعث ليحقق العدالة الاجتماعية؛ بعيداً عن تحقيق الجاه؛ فقد أراد الله له أن يكون مصلحاً اجتماعياً عبر رؤية دينية صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان. وحتى نعي سماحة هذه الرؤية نحن بحاجة لقراءة مذاهبنا المختلفة بفكر متسع يتيح لنا أن نتعاطى معه بسماحة وتقبل، والحقيقة أنني ما وجدت ديناً إلا وفيه ما يتسع للناس جميعاً رغم ما فيه من حس إقصائي بدرجات مختلفة.

في المذهب الحنبلي وردت أحد عشرة رواية تتعلق بحكم صلاة الجماعة، رواية واحدة منها تقول باستحباب الصلاة مقابل عشر توجبها بتفاصيل كثيرة، لكننا أخذنا على أنفسنا عهد الاختلاف باختلاف التفاصيل وتركنا رواية الاستحباب، ألي ذلك لأننا نجد فن التعقيد الذي لا نستطيع به سوى قراءة السلبات فقط بذاكرة انتقائية عجيبة؟

الأستاذ علي آل طالب تساءل عن تشريع قانوني لحماية فكرة قضية الاعتدال. وأعتقد أن الشق القانوني له صلة. أنا مع أن تشريع الدولة لقانون في هذا المجال، ولكن أين سنكون نحن حين تصدر الدولة تشريعاتها، وماذا سيكون دورنا؟

لا شك أن القوانين تعالج المجتمع، ولا شك أيضاً أننا لا نملك قانوناً في الوقت الراهن، كما أننا لا نملك أن نتظر دون القيام بفعل بديل. لذا، علينا العمل على تعميم حالة إيجابية بين أبناء المجتمع، وإيجاد قوانين وتشريعات لحمايتها.

الأستاذ محمد زكي الخباز (ناشط اجتماعي ورجل أعمال):

تحدثت عن الصحبة يا دكتور عدنان. إذا استثنينا العائلة من الصحبة فسنكون مناقضين لأنفسنا؛ ذاك أن أحدنا حين يكون متعصباً فسيختار صحبة تتصف بذات الصفة، ولا أعتقد أن أحداً قد يبلغ صفة الاعتدال من خلال الصحبة أو العلم. أتساءل أي العنصرين أهم ليكون لخطوة البداية؟

الأستاذ عبد الله الزهراني (موظف حكومي):

سبق لنا وأن التقينا في القطيف بمجموعة من الأخوة والزملاء في مجلس الشيخ حسن الصفار حفظه الله. وأعتقد أننا في ذلك اللقاء خطونا خطوة واثقة للأمام؛ حيث أننا تجاوزنا مسألة الحزبية والتصنيف وإن كنا لا نمانع من التعددية الحزبية بشكل ما.

ما أريد أن أشير له هو ثمة خلط بين المفهوم السياسي والثقافي، وكثيراً ما نخلط بينهما؛ ذلك أنا قد نرخي آذاننا وأسماعنا للخطابات الرسمية والحكومية في القنوات الحكومية أو الفضائية كثيراً، وفي الاستماع لمثل هذه القنوات بطريقة أو بأخرى ما قد يجير الإنسان لتعصب فكري أو حزبي. وأظن أننا كمجتمع سعودي تجاوزنا هذه القضية.

في التعديلات الوزارية الأخيرة وقفنا على تشكيل الوزراء من مختلف الأطياف والأحزاب، كذلك كان الأمر في هيئة كبار العلماء؛ حيث لم تعد مقصورة في مجموعة من أصحاب العباءة الحنبلية أو الشافعية، فقد دخلت بقية المذاهب في التشكيل، كالمذهب الجعفري والزيدي ومذاهب أخرى.

كمجتمع.. نحن متوافقون مع سياسة حكومتنا في التقريب والتسامح ولم الشمل والتعايش السلمي، وعلينا المحافظة على تماسكنا لنسد بذلك الثغرات التي يحاول المتطرفون اختراقها، وأن نفصل بين ما هو سياسي وما هو ثقافي، وذلك لضمان عدم لتكرار صور المآسي التي يعيشها إخواننا في بعض الدول الأخرى، كالعراق وأفغانستان.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي الندوة):

كإشارة فقط.. لا يوجد في هيئة كبار العلماء من يمثل الطائفة الجعفرية أو الزيدية أخ عبد الله. ويوجد فيا شافعي واحد فقط. هو مجلس الشورى ما يضم

مختلف الأطياف منذ تأسيسه.

الشيخ محمد العطية (عالم دين):

حين نتحدث عن الاعتدال فإننا نتحدث عن الدين الإسلامي حقيقة، وحين نبحث عن الاعتدال فلشعورنا بخلل أصاب المسلمين تسبب في انحراف عن الاعتدال. لذا، بدأنا في البحث عنه وكأنه ضالة، مع العلم أنه ظاهر في ديننا من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ولا بد من الإشارة حقيقة إلى أن حقيقة الاختلاف طبيعة ورحمة، يحدث ذلك في المذهب الواحد وفي مذاهب متعددة بسبب اختلاف القراءة للنصوص الواردة. نحن بحاجة إلى أن نفهم بعضها بعضاً وأن لا نتصور أننا نتنازل عن مبادئنا حين نقبل بأراء الطرف الآخر، وبذلك سنضمن قيام علاقات تقوم على الحوار الواعي والقادر على دفع الفكر المعتدل إلى حيث نرغب جميعاً.

الأستاذ باقر الشماسي (كاتب):

في الشرق الأوسط اليوم مشروع لوأد الاعتدال، وقد بات واضحاً تمويله من قبل جهات متعددة شجعت بعض القائمين على مناصب حساسة في الدولة على الطائفية، ويكفيها هنا تصريحات شيخ الحرم المكي عادل الكلباني مثلاً، وكان قد اتهم الشيعة بالكفر علناً دون أن توجه له أدنى مساءلة. والحقيقة إنني أتساءل عما إذا كان هناك مشروع مقابل لهذا المشروع.

المحاضر:

سأل الأستاذ محمد الخباز عن المقدم في الصحبة والعائلة أهمية لتحفيز صفة الاعتدال في الفرد. وأنا حين تكلمت عن الصحبة والعائلة قادت الصحبة بالاعتدال، إذ لا فائدة من صحبة غير معتدلة. وقد ذكرت في بداية حديثي أن معرفة الصحبة المعتدلة من سواها يتطلب الحيرة والبحث وما إلى ذلك من أمور تقدم ذكرها.



الأستاذ باقر يفترض وجود مشروع طائفي يعمل على وأد مشروع الاعتدال. وأتساءل: لماذا نفترض وجود مشروع مؤامرة كهذا؟ قد يكون المشروع موجود حقًا، إلا أنه ليس من الصواب إلقاء أعباء الإصلاح على الآخرين فقط، وأن نكون في يدهم مجرد أداة تنفيذية. علينا أن لا نكون جزء من لعبة لا نستفيد منها بشكل من الأشكال، بمعنى لا تكن جزء من مرض إن لم تستطع أن تكون جزء من صحة.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

باسمكم جميعاً أشكر الدكتور الشيخ عدنان الزهراني على محاضراته التي أكد فيها على أهمية خطاب الاعتدال في مجتمعنا وركز على أهميته بالنسبة للفرد لكونه أمر من الله عز وجل وأنه شيء أساسي ينبغي التركيز عليه وشرح بعض الآليات والوسائل التي يمكن أن تحقق الاعتدال بالنسبة للفرد.



الندوة الثانية والعشرون



ملامح التطور الثقافي في المملكة

١٤٣٠/٦/١٦ هـ الموافق ٢٠٠٩/٦/٩ م



■ الضيف: الأستاذ زكي عبدالله الميлад

كاتب ومفكر

■ مدير الندوة: الأستاذ محمد عبدالغفور الشيوخ*



السيرة الذاتية للضيف:

- زكي عبد الله الميلاد، من مواليد محافظة القطيف، متخصص في الدراسات الإسلامية، وباحث في الفكر الإسلامي والإسلاميات المعاصرة.
- رئيس تحرير مجلة الكلمة، فصلية فكرية تصدر من بيروت.
- منحه الإتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية لقب دكتوراه إبداع على مجموع المؤلفات والأبحاث والكتابات والأعمال الفكرية الأخرى.
- مستشار أكاديمي في المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مقره الولايات المتحدة الأمريكية.
- عضو في العديد من اللجان والجمعيات والهيئات والمنتديات، مثل الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران، المنتدى العالمي للوسطية في الأردن، اتحاد كتاب العرب في سوريا، الجمعية التركية العربية للعلوم والثقافة والفنون في أنقرة، والمنتدى العربي للحوار والمواطنة في بيروت، وغير ذلك.
- عضو الهيئة الاستشارية لعدد من المجالات الفكرية العربية المعنية بقضايا الفكر الديني العاصر والدراسات القرآنية والاجتهاد، كمجلة تفكر السودانية، مجلة الحياة الطيبة، مجلة المعارج، مجلة نصوص معاصرة، مجلة إسلامية المعرفة، وجميعها في بيروت.
- له من المؤلفات ما يزيد على عشرين مؤلفاً خاصاً.

ملاح التطور الثقافي في المملكة

مقدمة مدير الندوة:

كمدخل للحديث عن ملاح وأبعاد التطور الثقافي في المنطقة ينبغي القول بأنه لا يمكن لنا أن نرصد كل ملاح وتحولات المشهد الثقافي في المملكة العربية السعودية؛ فقد حدثت في الثلاثة عقود الماضية متغيرات وتحولات وظواهر ثقافية كبيرة لأسباب وعوامل متعددة داخلية وخارجية؛ دفعت المشهد الثقافي للسير بوتيرة متسارعة. ولا يستطيع كل شخص رصد المتغيرات الثقافية إلا إذا كان متابعًا بدقة لملاح هذه الظواهر، ووحدهم المهتمون برصد الجانب الثقافي ومتغيرات النسق الثقافي قادرون على رصد حجم هذه المتغيرات. وما ضيفنا الليلة الأستاذ زكي الميلاد إلا أحد هؤلاء المهتمين بالرصد. وسيطيب لنا حتمًا أن يحدثنا عن ملاح التطور الثقافي في منطقة القطيف.

نص المحاضرة:

التطورات التي حصلت عندنا في العشر سنوات الماضية على الصعيد الثقافي هي التطورات الأهم في تاريخ المنطقة الثقافي، وهذا ما سوف يذكره المؤرخون حين يقتربون أو يتطرقون لهذه الفترة في دراساتهم الثقافية والتاريخية.

هذه الملاحظة ينبغي التوقف عندها، والنظر فيها، والبناء عليها. ولتوفيق هذا الرأي يمكن الإشارة إلى ثلاثة ملامح أساسية ومؤثرة، وهي:

أولاً: لأول مرة في تاريخ المنطقة الثقافي يظهر هذا العدد من المجالات الفكرية والثقافية والتاريخية التي تصدر وما زالت خلال هذه الفترة. هذه المجالات تزيد على خمس مجالات فكرية منتظمة، وكل واحدة منها تمثل بحد ذاتها حدثاً ثقافياً مهماً، تعبّر جميعها عن طموحات جديدة؛ فقد عرفت بأقلام جديدة، وأضافت حيوية جديدة، وفتحت آفاقاً جديدة، وبلورت روافد معرفية جديدة؛ فلم تعد المعرفة تتحدد وتنحصر في هذه المنطقة في مجالي الأدب والتاريخ فقط؛ كما كان الأمر في السابق.

ولأ أعلم على وجه التحديد بمحافظة أخرى من محافظات الوطن - وليس المدن الكبرى - يصدر فيها هذا العدد من المجالات الأهلية، وبهذا التنوع الثقافي والفكري والتاريخي في نطاق أهلي بحت.

والجدير بالإشارة أن بعض هذه المجالات تمكنت من اختبار نفسها في القدرة على البقاء والاستمرار حين تجاوزت عقداً ونصف من عمرها مثل مجلتي الكلمة والواحة، وهذا يعد مؤشراً أساسياً في النظر والتقييم لهذه الأعمال الفكرية؛ مما يضعها في تحدٍ كان وما زال يواجهها، ويتحدد هذا التحدي في ثلاثة أمور، هي:

■ في القدرة على التجدد الفكري والتطور المستدام، وهو جانب ينبغي الالتفات له دائماً؛ فالأثر الحقيقي في هذه المجالات يتمثل في قدرتها على هذا التجدد، ومتى ما توقفت أو تراجعت في استمرار التجدد، فإن الصورة ستتغير حتماً.

■ في المحافظة على زخمها وديناميتها، وذلك بأن تحافظ على التآلق المستمر في الحضور ولفت الانتباه إليها والمحافظة على تأثيرها وعلى

إشعاعها الدائم والمستمر .

■ فى البقاء والتواصل مع مجالها الحيوى، وأقصد بالمجال الحيوى المجال الذى يعطى عنصر الحياة لهذه الأنشطة. والمجال الحيوى للمجلات هو الأثر الفكرى المتمثل فى قراءتها ومتابعتها بشكل خلاق.

ثانياً: لأول مرة فى تاريخ المنطقة الثقافى يظهر هذا العدد من المنتديات الثقافىة الأهلىة، وأهمىة هذه المنتديات يكمن فى أنها فتحت منبراً ثقافياً للمثقفىن، وهذا ما كان يفترده المثقف فى مجتمعنا، كما أنها عرّفت بأولئك المثقفىن، وبلورت إطاراً للتواصل الثقافى بينهم.

لا شك أننا نعى جميعاً الفرصة الكبىرة التى أتىحت لرجل الدين فى مجتمعنا فى أن يعرّف عن نفسه وخطابه وأفكاره وتصوراتة؛ بسبب انتمائه لشرىحة لها منبرها القائم. أما المثقف فقد بقى يفترق منبره الذى يتناسب مع طبعه اهتماماته الفكرىة والثقافىة؛ حتى جاءت هذه المنتديات ووفرت له منبراً مكّنه من التعرىف عن نفسه؛ فساهمت فى بلورة إطار للتواصل الفعّال مع مختلف شرائح المجتمع. لذا كان من الضرورى التوجه لتأسيس المنتديات الثقافىة تلبية لحاجة هذه الشرىحة للتواصل.

وفى حدىثنا عن شرىحة المثقفىن أجد أنها فرصة لتوجيه رسالة التفات لشرىحة الأكادىمىين من حملة الدكتوراة وأساتذة الجامعات اللذىن لم يلتفت لهم المجتمع بالشكل المطلوب، رغم أن أهمىتهم لا تقل عن أهمىة رجال الدين، لما يتمىزون به من ذكاء، ونباهة، وعطاء علمى، وتفكرى منهجى، وتواصل إنسانى، يستحق أن نبحت عنه ونتعرف علىه للاستفادة منه، وإعطائه حقه من التقدرى والاعتبار.

والحقىقة أنى اعتقد بإمكانىة المنتديات الثقافىة فى خلق حالة من التواصل الفعّال بىن المجتمع وبعن هذه الشرىحة. لذا أدعوها لأخذ زمام المبادرة لذلك ومواجهة التحدىات التى تواجهها والمتمثلة فى تحفىز قدرتها على التجرد

والتطور، وفي المحافظة على زخمها وديناميتها، وتجاوز حالة التماثل بين هذه المنتديات، خصوصاً إذا أردنا الالتفات لبعض الروافد المعرفية التي نحتاج لها في مختلف المجالات.

لاشك أن منتدياتنا كثيرة ومتنوعة، لكننا بحاجة لشيء من التخصص، ورغم أن التخصص لم يتبلور في كثير من منتدياتنا الثقافية، إلا أنني لا أعلم على وجه التحديد في محافظة أخرى على مستوى الوطن هذا العدد الكبير من المنتديات الثقافية.

ثالثاً: لأول مرة في تاريخ المنطقة الثقافي تشهد هذا التقدم الكمي والنوعي نسبياً في التأليف ونشر الكتب. وأظن أن هناك زيادة متصاعدة من سنة لأخرى في عدد الكتب والمؤلفات المنشورة. والجانب الملفت في هذه المؤلفات أنها كشفت عن خطاب فكري جديد يحاول مواكبة مستجدات العصر والتواصل مع المعرفة الإنسانية، ويتسم بالانفتاح والتنوير. وقد تكون هذه المحافظة من أكثر محافظات الوطن حيوية في مجال التأليف ونشر الكتاب.

هذه الملامح، وغيرها أسهمت؛ وكان ينبغي أن تسهم في تغيير الصورة الثقافية عن المنطقة على ثلاث مستويات، على مستوى المنطقة نفسها، وعلى مستوى البلد والوطن، وحتى على المستوى الخليجي والعربي. وقيمة هذه التطورات وفعاليتها الحقيقية أنها أسهمت في الحد من تلك المشكلات الثقافية المؤثرة بشدة ولفترة غير قصيرة على هذه المنطقة، والتي تتحدد في أربع مشكلات أساسية وهي:

أولاً: مشكلة التبعية الثقافية للخارج الثقافي:

حيث ظلت المنطقة ولفترة طويلة من الزمن تتأثر وتنفعل بالمؤثرات الثقافية القادمة لها من الخارج، وذلك نتيجة الضعف الثقافي الذي كانت تعاني منه المنطقة. إلا أن صورة هذه المشكلة تغيرت اليوم، فلم تعد بتلك الشدة التي كانت عليها من

قبل، ولا أجزم أننا قد تخلصنا كلياً منها، لكن ذلك أمر ليس بمستحيل تحقيقه مع مرور الوقت. نحن فقط بحاجة للثقة في أنفسنا وإمكانياتنا.

ثانياً: مشكلة الجمود الثقافي:

حيث مرت على المنطقة فترة اتسمت بالجمود الثقافي، وفقدت فيها حيويتها وديناميتها وقدرتها على العطاء المتجدد والمبدع.

ثالثاً: مشكلة التهميش الثقافي:

حيث لم يكن للمنطقة اعتبار في الشأن الثقافي على مستوى الداخل والخارج؛ بخلاف واقع الحال اليوم. وأذكر أنه حينما أصدر السيد منير الخباز تقريرات السيد السيستاني في أبحاث الأصول في كتابه «الرافد في علم الأصول»، أذكر أن أجواء غير بريئة خلقت حول هذا العمل؛ فالمنجز كان يستحق أن يشاد به، وأن ينهض به آخرون من العراق ولبنان وإيران، خصوصاً وأنه نتاج رجل لا يختلف على فضيلته اثنان، إلا إنه واجه ما واجه من تهميش ثقافي.

رابعاً: مشكلة الانفلات الثقافي:

حيث ظلت المنطقة لفترة بعيدة عن مواكبة التطورات الفكرية والتفاعل معها، أما اليوم فإن صورة المنطقة باتت مختلفة كلياً فهي أكثر تواصلاً وحضوراً في المجال الوطني وبدأت تلفت الانتباه من هذه الناحية، كما أنها بدأت تسجل حضوراً في المجال الخليجي وحتى العربي.

في ختام حديثي أؤكد أننا رغم التطور الثقافي الذي حققناه في مجتمعنا إلا أننا لا زلنا في نقطة البدء، وينبغي علينا إزاء ذلك أن نسامر في عملنا لدفع عجلة الثقافة بكل الإمكانيات المتاحة.

مدير الندوة:

قبل ثلاث سنوات تقريباً، وفد نفس هذا المكان كان لنا لقاء مع رئيس النادي الأدبي في الدمام الأستاذ جبير المليحان في حديث عن المشهد الثقافي العام في المملكة. أما اليوم فحديثنا كان مخصصاً عن المشهد الثقافي العام في منطقتنا تحديداً، وفي حديثه أشار الأستاذ زكي لأبرز ملامح المشهد الثقافي في المنطقة، وحددها بثلاثة ملامح تمثلت في إصدار كمي ونوعي للمجلات الثقافية، وتأسيس للأندية الفكرية، ثم نهوض حركة التأليف. وتحدث عن التحديات التي تواجه هذه المنجزات؛ مؤكداً على تغير صورة المنطقة في العقد الأخير عما كانت عليه سابقاً؛ حيث استطاعت أن تعالج مشكلات كثيرة أبرزها التهميش والإقصاء والتبعية للخارج وما إلى ذلك.

الأسئلة والتعليقات:

الأستاذ فؤاد نصر الله (كاتب):

وددت أن أشير إلى ملمح مهم من ملامح الثقافة في منطقتنا الغالية ويتمثل في الجانب الإلكتروني. الحقيقة أن المواقع الإلكترونية فتحت المجال أمام الجيل الجديد الصاعد والناشئ على حد سواء؛ لنشر ما يرغب وما يحب مما يقرأ ويكتب في دقائق معدودة، وكنا في السابق ننتظر شهوراً طويلاً لتنشر لنا مجلة ما أو جريدة موضوعاً أو قصيدة.

في الحديث عن المشهد الثقافي في المنطقة يجدر بنا الاعتراف بأن تراثها العريق هو الأساس الذي يستند عليه أبناء المنطقة في انطلاقاتهم الثقافية والمعرفية والفكرية؛ الأمر الذي لا يمكن إنكاره بشكل من الأشكال. ولا يمكن أن نقارن حضارة المنطقة منذ مئات السنين بمناطق بعيدة كل البعد عن الثقافة، باستثناء المراكز الثقافية الرئيسية في العالم العربي.

أما فيما يتعلق بشأن التبعية فأعتقد أن المنطقة لم تكن لتستطيع إصدار مجلة أو كتاب لظروف النشر والتخلف التقني وليس المعرفي الذي واجهته المنطقة آنذاك، وما التطور الثقافي الحاصل إلا نتاج طبيعي للتطور المعرفي والاقتصادي.

الأستاذ زكي أبو السعود (مصرفي):

أشكر الأستاذ زكي على هذه البانوراما الجميلة والرحلة في تاريخ الثقافة المحلية. الحقيقة أن أغلبنا - إن لم أقل جميعنا - يعلم بتسمية القطيف في مرحلة من مراحل الأمة العربية والإسلامية بالنجف الصغرى؛ حيث عرفت كمركز ديني وثقافي ضم كبار العلماء والمثقفين والأدباء والشعراء. والوضع الحاصل فيها اليوم امتداد طبيعي لتأسيس سابق وتاريخ قيم جداً.

ولعل كبار السن المتواجدين معنا هنا يتذكرون بعض الإصدارات الثقافية في خمسينيات القرن الماضي كمجلة أخبار الظهران، ومجلة الإشعاع، وكان يشارك فيهما كتاب ومفكرون من أبناء القطيف، الأمر الذي يؤكد وجود تواصل ثقافي وطني وانفتاح فاعل ما كان له لينقطع بشكل أو بآخر لولا وجود الرقيب. إلا أن ما حدث في بلادنا تسبب في حالة من المد والجزر الثقافي، ولا زال التحدي قائماً يتطلب منا العمل على فتح الآفاق الممكنة لدفع مشهنا الثقافي.

وفي الصورة البانورامية التي تحدثت عنها، والتي أتفق معك في أغلبها نقصت صورتان مهمتان أود الإشارة لهما هنا. أولهما تبلور الحركة الثقافية النسائية؛ فقد بات واضحاً لكل متابع تزايد الإسهامات والإصدارات الأدبية والشعرية والثقافية النسائية. أما الصورة الثانية فهي متعلقة بتطور الحركة التشكيلية في المنطقة كذلك. وقد كنت قبل أسبوع واحد فقط أتحدث للزميل أديب الزامل، وكان قد سألني عن الفعاليات الفنية في القطيف فأجبت أنه القطيف نشطة جداً فنياً، وأنه لا يكاد يمر شهر واحد دون أن يقام معرض لفنان أو مجموعة من الفنانين.

الأستاذ محمد زكي الخباز (موظف أهلي):

اسمح لي أن أختلف معك فيما ذكرت أستاذ زكي؛ ففي كلامك أن القطيف هي جزء مهم من مكون المشهد الثقافي السعودي ادعاء يحتاج لإثبات. أنت ذكرت أن القطيف لا تركز على الأكاديميين من حملة الدكتوراة أو تهتم بهم، وأنا أرى أن مجمل الحركة الثقافية في القطيف ميسسة بطريقة أو بأخرى؛ حيث أن لها علاقة بالسياسة. وقد لا أبالغ حين أقول أن السياسية هي العامل الرئيسي الذي نشط الحركة الثقافية في القطيف وجعلها تبرز عن غيرها.

إن مساهمة القطيف في المشهد السعودي كبيرة لا شك في ذلك، إلا أنه لا يمكن جعل الحركة الثقافية السياسية جزء من مشهد الحركة الثقافية في السعودية إلا إذا كانت الحركة الثقافية في السعودية كلها ميسسة ولا تشمل العلوم الإنسانية الأخرى فالقضية تحتاج إعادة نظر.

الأستاذ أحمد المشيخص (ناشط حقوقي):

أشرك أستاذ زكي على هذا العرض الطيب جداً، ولا شك أن كل ما ذكرت حقيقة تتجلى لكل متابع؛ فالقطيف ثرية بلجانها الأهلية وجمعياتها الخيرية، وحوزاتها الدينية، وبأفرادها في مختلف المجالات الفكرية والثقافية والأدبية والدينية والعلمية، والجميع يواجه تحديات سياسية حقيقة قادرة على إحداث انتكاسة إن لم يتم التعامل معها بحكمة. لذا أتساءل عن السبيل الأمثل لتطوير هذا المشهد الثقافي وتجنبيه حالة الانتكاسة بسبب ما يواجه من تحديات سياسية؟

الأستاذ محمد الصادق (كاتب):

تحدثت عن دور الإصدارات الثقافية المحلية وتأثيرها الإيجابي على المستوى المحلي والخليجي والإقليمي. وأتساءل عن حجم هذا التأثير في منطقتنا بشكل خاص والوطن العربي عموماً.

من جانب آخر أختلف معك فىما ذكرت من ضرورة التفاف أبناء المجتمع حول نخبه الأكادىمىة، وأرى أن هذه النخبة هى المسؤولة فى الدرجة الأولى عن المباردة لذلك؛ فالمثقف هو صاحب الدور المنتظر منه تنبىه المجتمع والبحث فىه عن طاقات يمكن توظفها لخدمته كما يقول (شرىعى).

الأستاذ وحدى المبارك (إعلامى):

أحترم جدًّا ما تفضل بطرحه أستاذ زكى. لكن ألا تعتقد أن لغة النقد الموجودة والسائدة فى مجتمعنا حالىًّا قد تكون منصببة باتجاه التحديث الدينى فقط؟ كما أنها لغة لا زالت تدور فى فلك المثقف؛ بعيدًا عن عامة الناس؟

لقد أشرت فى نهاية حديثك إلى أننا لا نزال فى نقطة البدء. وأنا أتفق معك تمامًا فى ذلك. وأعتقد أننا بحاجة للغة مشتركة أضمن وصولها لجميع فئات المجتمع وشرائحه، كما أننا بحاجة إلى لدراسة نقدية نخرج بثقافتنا التماثلية عبرها من إطارها الذى لا زالت تدور فىه.

الأستاذ حسين العلق (كاتب وباحث):

أحسنتم أستاذ زكى على هذا الاستعراض الجميل وهذه الإضاءة الملفتة لتحويلات لم يعاصرها أغلبنا، فلن يدركها كما يجب. لا أختلف معك فى أن النتاج الفكرى استطاع الخروج من الإطار المحلى لآخر خليجى بل وإقليمى، ولكن ألا تتفق معى فى أن مجتمعنا لا يزال يفتقر لأصوات قادرة على التعبير عن أفكارها بجرأة مع استعداد تام لتقبل ردود الأفعال واحتوائها على المستويين الشعبى والنخبوى؟

كان شرىعى قد أثار الحوزة والرأى العام ببعض أطروحاته التى لامس فىها نقاط الضعف الفكرىة فى مجتمعه، فنهشته وجهات النظر وقوبل بمستوى مبالغ فىه من العنف الفكرى والدينى. ومحلىًّا لا أكاد أجد شخصية كالدكتور توفىق

السيف الذي يواجه شيئاً من ذلك القبيل مقابل جرأته في طرح أفكاره، كما في مقالته الأخيرة التي تجاوز فيها أحد الخطوط الجديدة في طرحه لمفهوم الليبرالية. الأخوة المفكرون في مجتمعنا لم يصلوا المستوى الجرأة المطلوب للتعبير عن أفكارهم التي أجزم بقيمتها وحاجة المجتمع لها. لذا، بقي طرحنا الفكري - رغم تميزه - كلاسيكياً لم يلامس الجرح الحقيقي ليعالجه.

الأستاذ وليد سليس (كاتب):

في أحد كتبك تكلمت عن ثلاثة أطوار للمثقف، وهي طور المثقف، طور المفكر، ثم طور الفيلسوف. كيف يمكن تفعيل هذه الأطوار في مجتمعنا لبناء صرح ثقافي؟

الأستاذ عبد الله العبد الباقي (كاتب):

أعتقد أن مجرد التفكير بحد ذاته في هذا الموضوع أمر جيد في عملية الرصد لما يجري. وهناك بعض الملاحظات التي أرغب في الإشارة لها، وأولها هو ما أراه من كون المشهد السياسي الثقافي العام مشهد ثقافي ليبرالي، بينما المشهد الثقافي في المنطقة هو مشهد لا يزال يلتزم طائفيًا ودينيًا بصورة عامة، وذلك نتيجة لخصوصية لها دوافعها وأسبابها بطبيعة الحال، وأنا أتفق مع الأستاذ حسين العلق في ملاحظته حول الجرأة في الطرح.

الملاحظة الثانية هي ما أراه من وجود فاصل كبير جداً بين الجيل السابق والجيل الشاب، الأمر الذي ساهم في خلقه الكثير من العوامل، منها طبيعة التحولات الثقافية، الأمر الذي ساهم في بلورة العلاقات والاهتمامات والميول ضمن متطلبات العصر وتقنياته، كتقنية الإنترنت بما تضمه بين دفتيها من فيس بوك، ومجموعات بريدية، وأبردة إلكترونية، وغير ذلك؛ مما أحدث نشاطاً رهيباً في العلاقات، إلا أننا لم نعتبر هذا النشاط مع الأسف الشديد جزء من مشهدنا الثقافي،

رغم تأثيره الواضح حد الدهشة.

الملاحظة الثالثة والأخيرة تخص المجالات التي تحدثت عنها أستاذ زكي، والتي تجاوز عمر بعضها عقد ونصف من الزمان. ترى هل تمارس هذه تأثيراً فعلياً في أوساط المثقفين أنفسهم قبل عامة الناس بشكل كامل؛ بحيث يتم تداولها بينهم؟ لا أعتقد أن الأمر حاصل كما يجب. لذا، نحن بحاجة لتفعيل حضور هذه المجالات بين الفئات التي تقبلها أو لا نستطيع بعد ذلك تمريرها على عامة الناس.

الأستاذ سعيد الخباز (ناشط اجتماعي ورجل أعمال):

لا مزيد لدي إضافة إلى ما تفضل به الأخوة زملاء هنا. إلا إنني فقط أريد الإشارة إلى أن فريق عمل جائزة القطيف للإبداع يعمل على إلقاء الضوء على بعض الكفاءات الفاعلة في المجتمع، والتي همشت ربما بغير قصد. ومن هذه الشخصيات الأستاذ محمد هويدي الذي سترأس وفد كندا العلمي إلى الصين رغم أنه قطيفي لا يعرف عنه أحد في القطيف شيئاً. وإنما نفعل ذلك كنوع من الاحتضان للمبدعين في مختلف مجالات الفكر والمعرفة؛ ونحن على يقين أننا حين نهتمش كفاءاتنا فإنها ستبحث لها حتماً عن جوٍّ آخر يحتويها ويستفيد منها لصالحه.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

بعد تقديم شكري وامتناني للجميع على هذه المداخلات الطيبة أود الإشارة لثلاث نقاط. الأولى تتعلق بأثر المجالات المحلية كمجلة الكلمة التي يرأسها الضيف نفسه. الحقيقة أنني ومن خلال مشاركاتي في العديد من المؤتمرات والندوات اللقاءات سمعت الكثير من الثناء والإعجاب على هذا العمل الفكري المتميز الصادر من منطقة تواجه ما تواجه من تحديات فكري وثقافية.

ثانياً: فيما يتعلق بطريقة التقييم والعرض التي أشار لها الأخوة.. أعتقد أنها

منصفة وموضوعية؛ فمن خلالها يمكن تقييم المشهد الثقافي بإيجابياته سلبياته وتحدياته، كما يمكن اعتمادها كنموذج تقوم على أساسه بقية الأنشطة والفعاليات الأخرى في مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية عبر دراسة تطوراتها ومشاهدها المختلفة.

أتذكر عندما بدأنا العمل لتأسيس منتدى الثلاثاء، وكان الأستاذ زكي ممن استفدنا برأيه ومشورته، تحدثنا عن تحدي تحويل هذا المنتدى لركيزة من ركائز العمل الثقافي بضمن استمراره لعشر سنوات على أقل تقدير. واليوم حقق المنتدى من هذه الرؤية ما نسبته ٩٠٪؛ حيث مضى على تأسيسه تسع سنوات من الاختبار. أخيراً، أعتقد أن مشهدنا الثقافي بمختلف ألوانه وأشكاله وأبعاده يواجه تحديات عديدة، أبرزها قدرة القائمين على ترسيم العمل الثقافي؛ حيث أنه لا يزال يعيش على هامش لم يأخذ الصبغة الرسمية متى الآن. لذا يضطر القائمون على مجلاتنا وكتبنا الثقافية إصدارها وطباعتها في الخارج. كما يضطر كثير من كتابنا للمشاركة بكتاباتهم وأفكارهم وأطروحاتهم في الخارج عبر الصحف والمجلات والمنتديات أكثر منها في الداخل لما يجدون من فسحة توازي مستوى إمكانياتهم. تحدّ آخر يواجهه المشهد الثقافي يتمثل في سيطرة البعد الديني على طبيعة الأنشطة الثقافية، ورغم إيجابية ذلك إلا إن حصرها في هذا البعد وعدم تحويلها لقضايا ثقافية ومدنية عامة يضعها أمام تحدي مجاوزة الموضوع المذهبي بالانفتاح على الآخر بطريقة أوسع وأكبر.

المحاضر:

سرني كثيراً كل تفضلتم بطرحه من مداخلات أضاءت الموضوع وأضافته له الشيء الكثير، كما أنها كشفت عن أن هذا الموضوع كان ناضجاً بالشكل الذي يستحق النظر والبحث والتأمل فيه. ولأن الوقت أوشك على الانتهاء فلن يكون

ممكناً الإجابة على جميع الأسئلة والمداخلات، رغم تقديري واعتباري لها. لذا، سأحاول المرور على نقاط معينة شاكرًا لكم سعة صدوركم مستميحًا منكم العذر على التقصير.

أبدأ بملاحظة الأستاذ زكى أبو السعود حول مشاركة المرأة فى المشهد الثقافى، وهى فعلاً ملاحظة جديرة بالالتفات لها؛ وكانت فى البالى حقاً؛ فقد حققت المرأة صعوداً لافتاً فى السنوات الأخيرة فى مختلف المجالات، واستطاعت أن تبرز نفسها بتفوقها العلمى والانطلاق لتخصصات أثبتت فيها حضورها بذكاء. وأعلم أن هناك أعداداً كبيرة جداً من الطاقات المتميزة من النساء الذين لا نعرف ولا نعلم عنهم شيئاً أبداً؛ فلا يكاد يوجد منزل فى القطيف لا يضم كاتبة أو فنانة أو أديبة أو طبيبة أم ما شابه. وبالتالى، تحت بحاجة لالتفاتة كبيرة تعيد الاعتبار لدور المرأة الصاعد فى مجتمعنا.

كذلك كانت إشارة الأستاذ زكى للحركة التشكيلية فى المنطقة ملاحظة وجيهة. هناك حركة تشكيلية متقدمة وناهضة جداً فعلاً، إلا أننا لم نلتفت إليها كثيراً، وكأنها لم تتبلور فى رؤانا وتصوراتنا الثقافية، فقصرنا فى التواصل معها فى أبعادها المختلفة؛ ذاك أننا نادراً ما نتعاطى معها بتوظيف يتقاطع مع اهتماماتنا المختلفة. وعلى سبيل المثال.. لا نجد كثيراً من الكتاب يستشهدون بلوحة من اللوحات الفنية المنجزة فى كتاباتهم؛ بخلاف كتابات الغربيين الثقافية والأدبية والفنية التى يحضر الفن التشكيلى فيها حضوراً لافتاً جداً يؤكد عدم انفصال هذه الحركة عن حركة المجتمع.

يجدر بالإشارة هنا ما تقوم به بعض دور النشر؛ كالمركز الثقافى العربى فى بيروت من اعتماد بعض اللوحات الفنية فى تصاميم أغلفة منشوراته مع إدراج لصور أصحاب هذه اللوحات. ورغم بساطة الفكرة إلا إنها لفتة طيبة تؤكد حالة التواصل المطلوب بين حركة النشر وحضور الحركة التشكيلية.

ولعل المواظبين على حضور منتدى الثلاثاء يذكرون مبادرة الأستاذ جعفر في دورته السابقة لعرض أعمال بعض الفنانين التشكيليين بتزامن معين، وكانت لفظة جيدة منه. خصوصاً وأنها فتحت المجال للتعريف ببعض الفنانين الواعدين من كلا الجنسين، وكانت أعمالهم التي أثبتت مستوى رائعاً من الإبداع قد حظيت بتقدير وإعجاب الحاضرين بلا استثناء.

أخيراً أؤكد على لفظة الأستاذ عبد الله العبد الباقي المتعلقة بالشباب، وهي لفظة يجدر التوقف عندها أيضاً، والحقيقة أن للشباب دور رائد في مجتمعنا يجب تعزيزه ودفعه قدماً فهم يدنا للغد، ونحن بذلك في حاجة لخلق جيل قادر على التأثير في بعضه؛ عبر التعريف عن نفسه ووجوده ومبادراته في تسلم زمام الأمور دون انتظار استلامها من أحد.

بقية الملاحظات تستحق المزيد من النقاش والحديث، إلا أن ضيق الوقت هنا يدعوني للتوقف معترراً لمن لم أستطع الإجابة عليهم.

مدير الندوة:

الوقت أدركنا فعلاً. لذا أقدم باسمكم الشكر للأستاذ زكي الميلاد على حديثه الشيق، وأشكركم على حضوركم الفاعل ومشاركاتكم الثرية التي أتحتتم بها الحديث.. وتصبحون على خير.



صدي الإعلام

مقتطفات لأبرز ما نشرته وسائل الإعلام
المحلية عن فعاليات المنتدى



الأزمة الاقتصادية في صالح السعودية

اعتبر خبير اقتصادي سعودي أن الأزمة المالية العالمية تسير في صالح السعودية، وأكد سعد القحطاني رئيس شركة أرباح المالية في ندوة له في منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف أن هنالك توقعات بانخفاض معدل التضخم خاصة في جانب المواد الغذائية، متوقعًا استمرار الأداء القوي للاقتصاد السعودي خلال الفترة المتبقية من عامي ٢٠٠٨ حتى ٢٠٠٩.

وأكد القحطاني «استثمارية تدفق الاستثمارات بشقيها الحكومي والخاص في ضوء مستويات السيولة العالية في الاقتصاد لبلوغ الاحتياطات القوية لمؤسسة النقد ٦, ١ تريليون ريال. وهي كافية لدعم المشاريع التنموية في الاقتصاد: مهما تراجعت أسعار النفط الذي قد يصل فيه سعر البرميل حتى ٥٥ دولارًا في أسوأ الحالات».

وعن نتائج الأزمة المالية عالمياً أشار القحطاني إلى اتساع نطاقها وتأثيرها في مؤسسات مالية كبيرة في أوروبا بلغت حد الإفلاس والانهيار: مما دفع صناعات القرار فيها على التدخل المباشر بحثاً عن حلول. وحذر من تجاوز آثار الأزمة على البنوك وصولاً إلى الأفراد بشكل مباشر. مشيراً إلى أن هناك ضبابية حول مستقبل الأزمة تحتاج على ستة أشهر حتى تتضح صورتها بشكل يمكن من رؤية سليمة.



مؤسسة الجمامة الصحفية

الرياض

جريدة يومية تصدر عن مؤسسة الجمامة الصحفية

السبت ١ نوفمبر ٢٠٠٨م الموافق ٢ ذو القعدة ١٤٢٩هـ



شدد على متانة الاقتصاد السعودي... القحطاني:

البنوك مطالبة بالشفافية وأن تخبر عملاءها

باستثماراتها الخارجية

شدد مدير عام شركة أرباح المالية في المنطقة الشرقية سعد القحطاني على ضرورة أن تتجه البنوك السعودية إلى ثقافة الشفافية، وأضاف في رد على سؤال لـ «الرياض» يتعلق باستثمارات البنوك الخارجية في ظل الأزمة المالية العالمية «لا بد أن نعرف كشركات وأفراد عاديين أين تستثمر أموالنا وما هو حجم الاستثمارات الخارجية، خصوصاً في ظل الأزمة المالية»، مشيراً إلى أن الاقتصاد السعودي لن يتأثر بشكل بالغ من الأزمة المالية، وزاد «إن مؤسسة النقد تعهدت للمودعين في البنوك بإرجاع أموالهم طالما هي بعملة الريال، وهذا يطمئن الاقتصاديين في البلاد».

وعن ضرورة فك عملة الريال السعودي عن الدولار قال: «ليس من صالحنا هذا الفك، لأننا دولة نفطية ولسنا صناعيين، ولو كنا صناعيين لكان من صالحنا»، موضحاً أن بعض الدول تعتمد إلى تنوع أموالها في سلات عدة، إذ تضع بعضها ٧٠٪ دولار، فيما ٣٠٪ عملات أخرى، وأضاف «لو خففنا اعتمادنا على الدولار لخففنا من التضخم الذي تعيشه البلاد اليوم».

ورأى في ندوة حضرها مساء (الثلاثاء) اقتصاديون ومهتمون بالاقتصاد في «منتدى الثلاثاء الثقافي» في محافظة القطيف أن الأزمة المالية ستجبر اقتصاديات عالمية على الافلاس كما حصل من قبل، مشدداً على أن الأمريكيين استطاعوا أن

يقنعوا العالم بأن أزمته هي أزمة عالمية على عكس اليابانيين الذين عانوا من أزمة اقتصادية استمرت نحو ١٠ سنوات بسبب حلها يابانياً فقط.

ولفت القحطاني إلى أن بعض الاقتصاديين أخذ يروج أن الصين هي الاقتصاد القادم، وأضاف «أصبحت هذه مقولة غير صحيحة لأن الاقتصاد الصيني تأثر بمجرد ظهور أزمة مالية أمريكية، وأن مقولة أن الصينيين يمثلون ربع اقتصاد العالم غير دقيقة»، مستدرگًا «هو اقتصاد ضخم لكنه يعتمد على السوق الأمريكية المستهلكة له».

وعلى نقيض هذه الفكرة رأى الاقتصادي عبدالله العبد الباقي أن الأمريكيين في ورطة حقيقية، فـ «صحيح أنهم أضعوا العالم بمشاكلهم لكنهم سيدفعون الثمن أيضًا، إذ سنشهد غياب القطب الاقتصادي الأوحده المتمثل في أمريكا، وستظهر اقتصاديات متعددة»، نافياً أن يخرج اقتصاد أحادي القطب كما في المرحلة السابقة.

من جانب آخر اعتبر القحطاني أن الأزمة المالية العالمية من صالح السعوديين، داعياً إياهم إلى الاحتفاظ بالسيولة، مضيفاً «ستتخفض أسعار الأراضي في دول قريبة منا، ووجود السيولة ضرورة للشراء»، وعن سوق الأسهم قال: «مشكلته أنه تأثر نفسياً بما يحدث في العالم لكن الوضع يفترض أن يكون مطمئناً لأن هناك تطمينات ساقها كبار المسؤولين عن هذا الشأن». مشيراً إلى متانة الاقتصاد السعودي بقوله: «لدينا ٦, ١ ترليون ريال، واستطعنا أن نخفض العجز لـ ١٣٪ وهذا انجاز كبير جداً على المستوى الاقتصادي».

وعن السوق المحلي العقاري قال: «لن يحصل لدينا أزمة رهن عقاري لأن الأرض لدينا لا تباع، إلا بوجود السيولة الحقيقية ضمن القيمة الحقيقية خلافاً لما هي الحال عليه في أمريكا التي تضخم فيها العقار بشكل غير حقيقي».



الحرز: صعوبات تناول المرجعيات تاريخيا تعود

لتضارب المصادر

أبرز الباحث والكاتب محمد الحرز الصعوبات التي تواجه الباحث عند تناوله للمرجعيات التاريخية عموماً والمحلية خصوصاً. وقال في محاضرة ألقاها في منتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف أن أبرز هذه الصعوبات عدم توفر المصادر، وتضارب المعلومات الموجودة في المتوفر منها؛ مشيراً بذلك إلى ما واجهه شخصياً من عوائق في بحثه عن تاريخ المنطقة. وأرجع الحرز ذلك لعوامل عديدة، منها الانقطاع التاريخي منذ ما بعد عصر الأئمة وحتى القرن العاشر الهجري، قبل أن يباشر تدوينه بما لم يشبع نهم الباحث.

وأشار لعامل آخر مثله في قصور ما كتب عن العلماء لتركيزه الحديث عن سيرة العالم العلمية، بعيداً عن دوره الاجتماعي الذي يغلب تناقله شفهيًا عبر كبار السن الذين غالبًا ما تخونهم الذاكرة. وأضاف توثيق الأخبار في صكوك يحتكرها أصحابها وعدم تفهم حاجة تبادلها مع الباحثين سبباً آخر. وتناول الباحث فردية الجهود في البحث والتوثيق، التي لا يمكن مقارنة ناتجها بنتائج البحث الجماعي، ليختم أسبابه بتصدير جزء كبير من مؤلفات العلماء المخطوطة إلى الخارج، معللاً ذلك لافتقار المنطقة لمركز يضمها.

وتطرق الحرز في محاضراته لأسباب نشوء المرجعية المحلية في المنطقة، وذكر منها الحاجة الطبيعية لذلك، وبعد المراكز الدينية في ظل عدم وجود وسائل



اتصال، بالإضافة إلى توفر الأهلية العلمية التي جعلت من القطيف مركزا بجانب من العلوم التاريخية، ومشيئاً إلى أن قرية واحدة من الأحساء جمعت في فترة واحدة من المراجع ما بلغ أربعين مجتهداً والكثير من رواة الحديث .



المهدي: (الأزمة) لن تطول.. وأنصح بالاحتفاظ

بالأسهم والعقارات

ألقى المستشار الاقتصادي والمالي الدكتور حسين المهدي في منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف محاضرة حول الاستثمار العقاري في الخليج في ظل الأزمة المالية. إذ تحدث عن تداعيات الأزمة التي بدأت قبل حوالي شهرين، مستعرضاً القطاعات التي تأثرت بدءاً من الرهونات العقارية التي بلغت خسائرها ١,٤ تريليون دولار، وانتهاءً بانخفاض أسعار النفط؛ حيث وصل سعر البرميل إلى ٥٨ دولاراً للبرميل بعد أن كان ١٤٧ دولاراً، وبذلك تحولت الأزمة المالية إلى أزمة اقتصادية.

وتحدث المحاضر عن خطأ اعتماد قطاع واحد من القطاعات الاقتصادية أو المالية كمؤشر لنبض الاقتصاد العالمي في عملية التقييم الاقتصادي العام، كاعتماد مؤشر الأسهم مثلاً.. مشيراً إلى الصورة المغلوطة التي عكستها المؤشرات الاقتصادية العالمية والخليجية للشارع.. مثيرة بذلك هلعاً أدى إلى تداعيات أثرت على قطاعات المستثمرين الصغار والأفراد، على عكس الشركات الكبرى التي استعانت بالتسهيلات الائتمانية بشروط أفضل، حتى أصبحت لاعباً رئيساً في السوق.

ورغم قلة حجم ما يمثله الاقتصاد العربي في الاقتصاد العالمي.. إذ يبلغ تريليون دولار من أصل ٦٠ تريليون دولار، وهي قيمة لا تمثل أكثر من ٦ في المائة

من حجم الاقتصاد العالمي، وأكد المحاضر تضرر العالم العربي بخسائر ضاعفت عشرات المرات خسائر الاقتصاد الغربي، لا سيما في سوق الأوراق المالية. ودلّل على ذلك بخسارة السوق السعودية قبل فترة ما نسبتها ١٠ في المائة في يوم واحد، في الحين الذي خسرت فيه الداو جونز بنسبة ٥ في المائة فقط؛ رغم أن اقتصاد السعودية بلغ ٣٨١ مليار دولار من مجموع اقتصاد دول الخليج الذي لا يتجاوز ٧٠٧ مليارات دولار، وهو ما يساوي اقتصاد هولندا وحدها، في حين يمثل اقتصاد أمريكا ثلث الاقتصاد العالمي.

وتحدث الضيف عن شح السيولة الخليجية المفاجئة التي ظهرت على السطح في وقت قياسي، وعانت منها البنوك التقليدية على الخصوص، مستعرضاً ما كانت عليه قبل شهر في بعض دول الخليج من خلال مخططات بيانية في عرض مرئي، مشيراً للتأثير ذلك على القروض العقارية التي بدأت تواجه قيوداً لدى الأفراد والشركات، كما لفت الانتباه إلى مطابقة هذه المشكلة مع ما واجهته أمريكا بعد أحداث سبتمبر.. وعالجتها بذكاء عبر تيسير القروض العقارية حفاظاً على سوق العقار من الانهيار ورفعاً للاقتصاد الأمريكي.

بعد ذلك، انتقل المحاضر للحديث عن الاستثمار العقاري، مشيراً لحجمه في عموم الخليج.. إذ بلغت قيمته ٣٣٠ مليار دولار للعام ٢٠٠٨م، مقابل ٣٠ مليار دولار فقط لقيمة الاستثمار في قطاع النفط والغاز في ذات العام.. مؤكداً بذلك ضخامة الاستثمار في هذا القطاع وتشجيع السوق له في جانب بيعاً لا شراءً. وتحدث كذلك عن جانب مهم من جوانب قطاع الاستثمار بدأ ينتعش على مستوى مملكة البحرين في بعض القطاعات، كقطاع التربية والتعليم، والقطاع الصحي وذلك عبر بناء جامعات متكاملة الخدمات، فضلاً عن المعاهد التدريبية والمستشفيات الخاصة.

وبعد تفصيل لأحوال الاستثمار العقاري في مختلف دول الخليج من حيث

القيمة والنشاط، أكد المحاضر نأي المنطقة عن تداعيات أزمة الرهن العقاري لقلة حجم استثمارها مقارنة بالاستثمار العالمي، وأن ما حدث من تداعيات لا يتجاوز مواصلة نمط مضاربة غير معتمدة على ما يحدث على أرض الواقع فعلاً ليختم بأن ٣٨٠٠ مشروع عقاري قائم في الخليج تبلغ قيمته اليوم ٤ تريليونات دولار تستحق أن تستثمر بما يدفع قطاع الاستثمار في الخليج لرفع مستوى اقتصادها في العالم. وافتتحت المداخلات بأسئلة ساخنة أهمها استعراض دراسة حول تملك المواطنين الخليجين لبيوت خاصة، جاءت نسبة المواطنين السعوديين فيها الأدنى .. حيث بلغت ٢٢ في المائة، مقابل ٩٠ في المائة لمواطني الإمارات، و ٨٦ في المائة لمواطني الكويت، لتفرض تلك الأسئلة نفسها حول مستقبل الشباب الذين يمثلون ٣٠ في المائة في مجموع دول الخليج، والذين يعيشون وضعاً اقتصادياً متدنياً لا يملكون معه التأسيس لحياة مستقرة دون التعرض لضغوط الديون.

من جانبه، أشار جعفر الشايب لما يثار مؤخراً من حديث حول فشل النظام الرأسمالي من خلال أنظمة التمويل التقليدية بعد التطور الحاصل في أنظمة التمويل الإسلامية وكونها بديلاً محتملاً لها، متسائلاً عن مدى صحة ذلك. وأبدى المحاضر احترامه لهذه النظرية، غير أنه أكد على أهمية إيجاد نظام متوسط بين البينين يقدر الملكيتين الفردية والعامية على حد سواء. وفيما يخص تساؤلات الحضور حول مستقبل الاقتصاد الخليجي، أكد المحاضر على كونه يتمثل في تنمية الموارد البشرية بشكل عام، وليس في الأسهم أو العقار تخصيصاً.

وتناولت المداخلات أيضاً قضية الاستفادة من التسهيلات البنكية للبعض والآثار الناتجة عن ذلك على وضع الأفراد الاقتصادي في ظل الأزمة الراهنة التي أدت إلى لجوء بعض الأفراد لتوقيع شيكات مستقبلية بمبالغ تفوق تمكنهم، مما خلق أزمة فرضت نفسها في ظل الحاجة الملحة لتملك منازل تنهي معاناة ذوي الدخل المحدود مع ارتفاع الإيجارات. وفي ختام الندوة، طمأن الدكتور المهدي

الحضور بتوقع انتهاء الأزمة خلال سنة، داعياً كل قادر على الحفاظ على ما في يديه من أسهم وعقار عدم التفريط بها للاستفادة منها حين تعاود الارتفاع مجدداً. وأدار الندوة محمد الخياط مبتدئاً بتعريف الضيف، وهو من مملكة البحرين، حاصل على شهادة الدكتوراة في إدارة وتخطيط الطاقة من الولايات المتحدة الأمريكية. عمل محاضراً في الاقتصاد والضرائب بجامعة البحرين العام ١٩٨٥م، كما عمل في صندوق النقد الدولي في واشنطن العام ١٩٨٥م، وقدم عدداً كبيراً من الدورات التدريبية في عدد من دول المنطقة العربية والعالم. هو يرأس العديد من إدارات الشركات والجمعيات واللجان المتخصصة، كشركة خير الإسلامية القابضة للاستثمار، والشركة الخليجية العالمية للاستشارات الاقتصادية منذ العام ١٩٩٤م، وغيرها.



الشريف يحاضر بالقطيف حول المؤسسات الحقوقية

وحقوق الإنسان

استعرض المشرف العام على فرع جمعية حقوق الإنسان بمنطقة مكة المكرمة الدكتور حسين الشريف صور انبثاق فكرة حقوق الإنسان عبر العصور القديمة مبتدئاً بالقرن الثامن عشر قبل الميلاد على يد الاسكندر المقدوني حين صاغ لـ «مقدونيا العظمى» حقوقها انطلاقاً من فكرة واجب الحاكم. ومر على التطورات التاريخية المختلفة في الحضارة الفرعونية واليونانية والسومرية والرومانية، حتى انتهى للثورة الفرنسية والأمريكية في العامين ١٧٦٧م و١٧٨٩م، وانبثاق إعلان حقوق الإنسان على إثرهما.

وركز الدكتور الشريف في محاضرة حول دور المؤسسات الحقوقية أقيمت بمنتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف أمس الأول على انبثاق مشروع حقوق الإنسان في العصر الحديث، متحدثاً عن «الوثيقة الكبرى» أو ما عرفت بالماجنا كارتا في القرن الثالث عشر، والتي اعتبرت من أولى الوثائق التي طالبت بحقوق الإنسان اتبعتها مساهمات من قبل أفراد مهدوا لبلورة فكرة الحقوق بمفهومها الحديث ولبنتها الأولى.

وأكد أن ما حصل من حراك اجتماعي، فضلاً عن حاجة المجتمعات الإنسانية وضرورتها اللازمة كانت دافعاً لانبثاق إعلان عالمي لحقوق الإنسان صادق عليه الكثير من الدول، مما أسس لقيام منظمات تراقب مدى التزام الدول بتطبيق بنود الاتفاقيات.

واستعرض الشريف نماذج لمؤسسات حقوقية على الأصدقاء الدولية والإقليمية والمحلية، مذكرا قبله بتعريف المؤسسات الحقوقية ودورها في المحافظة على حقوق الإنسان والاتفاقيات الدولية المعنية بقضايا حقوق الإنسان. مؤكداً أن ذلك لا يتم لها دون الاعتراف بها من قبل الحكومة للمصادقة على آليات عملها واعتماد تقاريرها.

ولفت إلى عدم وجود منظمة حقوقية فاعلة على مستوى المنطقة العربية متمنياً من الجامعة العربية المبادرة بتأسيس منظمة على نسق محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، ومن رابطة العالم الإسلامي القيام بمبادرة شبيهة. أما على المستوى المحلي، فقال إن من أسباب عدم قيام مؤسسات حقوقية هو غياب قانون تسجيل المؤسسات الأهلية، على الرغم من إقراره من قبل مجلس الشورى.

وتحدث عن ظروف قيام الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، مستعرضاً أعمالها والنتائج التي حققتها، وأهمها إصدار التقارير، ومتابعة الحالات، وزيارة السجون، وإعداد الدراسات والبحوث ونشر ثقافة حقوق الإنسان.



جدل حول الدور النهضوي لمنتديات الإنترنت في ندوة بالقطيف

اختلف مشاركون في ندوة أقامها منتدى الثلاثاء بالقطيف مساء الثلاثاء المنصرم حول الدور الذي تقوم به مواقع الإنترنت المحلية في خدمة المجتمع وما يواجهه المواقع من تحديات، ففي حين أكد المشاركون الأساسيون على دورها الإيجابي رغم ما تواجهه من صعوبات مالية وعوائق اجتماعية، رأى عدد من الحضور أن دور المنتديات اقتصر على عكس صورة المجتمع بإيجابياته وسلبياته دون أن يسهم في تطويره.

وابتدأت الندوة بورقة قدمها يوسف السيهاتي مدير منتدى الساحل الشرقي أكد فيها على أن المنتديات قامت بالدور الحقيقي للسلطة الرابعة في حين كان الإعلام المقروء والمرئي مقيداً بسلطة من خارجه وقال: «بإمكان جماعة صغيرة أن تقوم بدور وزارة إعلام كاملة لما تتوفر عليه من إمكانيات وحرية، ثم أخذ في تفصيل أنواع المواقع الإلكترونية أنواعها، الشخصية والعامة والحوارية والإخبارية موضحاً مميزات كل منها.

واستعرض السيهاتي بعض الأمور التي قد تؤخذ على المواقع المحلية متبعاً ذلك بالرد عليها وذكر في هذا الصدد: هيمنة الجوانب الشخصية وطغيان الصراعات الفئوية على الجوانب الحوارية والاختفاء خلف الأسماء المستعارة للدخول في مهارات لا طائل من ورائها علماً بأن المجتمع مرتبط مع المنتديات بشروط وقوانين تنظم هذه الأمور إلا أن هذه القوانين غالباً ما يساء استخدامها كالأسم المستعار الذي

وجد ليناسب طبيعة المجتمع المحافظ و ليحمي الأعضاء من ضغوطات المجتمع. وقدّم نضال المسيري، الضيف الثاني في الندوة، ورقة شرح فيها أهم المراحل والصعوبات التي مرّ بها موقع (بوابة تاروت) الذي يشرف عليه منذ إنشائه عام ١٩٩٨ حيث تم إنجاز الموقع قبل إطلاق الإنترنت في المملكة، واستعرض التغيرات التي حدثت في الموقع عامًا بعد عام إلى أن وصل إلى المرحلة الحالية التي وصفها بالأحدث من حيث البرامج وإدارة المحتوى وتوفير أكبر معلومات تاريخية وتراثية عن جزيرة تاروت مزودة بالصور والمعلومات عن أعلام الجزيرة.

وتناول المسيري الصعوبات والمعوقات التي عاناها موقعه وعلى رأسها تواضع الإعلانات التي تشكل مصدرًا مهمًا لتمويل الموقع مما حدا بالموقع إلى إطلاق مشروع (تاروت تك) الذي يختص بتقديم خدمات الدعم والتصميم للمواقع الأخرى وتحدّث عن حاجة الموقع إلى الدعم المعنوي من المثقفين ليتمكن من الصمود في صراعه من أجل البقاء.

وجاء ضمن المداخلات ما قاله الدكتور محمد مهدي الخيزري عضو المجلس التنفيذي لهيئة حقوق الإنسان إن السبب في قلة الإقبال على بعض المنتديات هو التركيز على القضايا الطائفية والمحلية دافعًا إلى التوسع في الاهتمامات الوطنية لافتًا إلى أن المنتديات بحاجة إلى أفكار ذكية ضاربًا المثل بموقع (يوتيوب) واختتم بالقول بأنه لا يشجع المنتديات العائلية لأنها قد تسبب التحيزات. وقال محمد الشافعي إن تجربة المنتديات يجب ألا تتناول من جهة النجاح والفشل لأنها لا تزال في بدايتها ويجب أن تقيّم على نطاق زمني أوسع لكنها يجب أن تقيّم من جهة مساهمتها في رفع المستوى الثقافي أو عدمه مضيفًا بأنها لم تقم سوى بعكس مستوى المجتمع الثقافي مرجعًا السبب في ذلك إلى غياب ما أسماه (الوسائط الثقافية) التي تتوسط بين النخبة المثقفة وبين أبناء المجتمع لرفع مستواهم.



إطلاق مهرجان «هجر السياحي» بالأحساء العام المقبل

١٠٠ ألف زائر لـ «الدوخلة ٤» والمهرجان نموذج

لإحياء التراث بالقطيف

كشف رئيس اللجنة المنظمة لمهرجان الدوخلة حسن حبيب آل طلاق أن ميزانية مهرجان الدوخلة ٤ والذي أقيم ببلدة سنابس في جزيرة تاروت بلغت ٤٠٠,٠٠٠ ريال، في حين وصل عدد زوار المهرجان إلى أكثر من ١٠٠ ألف زائر. وأشار آل طلاق خلال استضافته في منتدى الثلاثاء الثقافي في محافظة القطيف مع رئيس لجنة التنمية الأهلية في بلدة سنابس علي عيسى آل حسن، والمدير التنفيذي لجهاز التنمية والآثار في الأحساء علي آل حاجي، إلى أن عدد الزوار تضاعف بشكل خيالي خلال المواسم الأربعة الماضية، مشيراً إلى أن العام الأول كان قد سجل ٦٧٠٠ ريال كميزانية، و١٠٠٠ زائر، لترتفع الميزانية في العام الثاني إلى ١٢٠,٠٠٠ ريال، ويصل عدد الزوار إلى ١٠,٠٠٠ زائر، ثم بلغت ميزانية العام الثالث إلى ٦٥٠,٠٠٠ ريال، و٣٠,٠٠٠ زائر، لتقفز ميزانية هذا العام إلى ١,٤٠٠,٠٠٠ ريال مع ١٠٠,٠٠٠ زائر. مشيراً إلى تواضع فكرة المهرجان في بدايتها، واستهدافها من بضع مئات من الزائرين، ثم مفاجأة التفاعل الجماهيري التي أثقلت حمل المسؤولية وعززت الرغبة في تطوير الفكرة وبلورة أهدافها ورسالتها، ثم العمل على وضع خطة تحقق أهم المرئيات التي يتطلع لها القائمون على هذا المهرجان، وهي جعله أحد أهم البرامج التراثية والسياحية في

المنطقة خاصة والمملكة عمومًا.

ونوه آل طلاق عن أهم أهداف المهرجان، مشيرًا إلى أهمها يتمثل في الاحتفال بالعيد جماعياً، ثم إحياء الموروث التراثي والشعبي، وتنويع المنافذ الترفيهية لأبناء المنطقة في ظل تركزها في الخبر والدمام، وكذلك اكتشاف المهارات الفردية وتطويرها، وإبراز المواهب في مختلف المجالات، ثم تشجيع الإنتاج المحلي للمنطقة، وتحفيز الشباب للعمل التطوعي، مشيرًا إلى ٦٠٠ متطوع بذلوا أقصى جهودهم في إنجاح المهرجان.

وأكد آل طلاق أن الجهود الجبارة التي قدمها كل من ساهم في تنفيذ هذا المهرجان لهذا العام والأعوام الماضية والصدى الذي حققه المهرجان شجع دعم بعض الجهات الرسمية له، مؤكداً على أهمية المحافظة على هذه الثقة التي اكتسبها هذا المشروع الواعد بمشاركة جميع أبناء المنطقة والمهتمين.

وتحدث رئيس لجنة التنمية في سنابس علي عيسى آل حسن عن لجان التنمية ودورها في المجتمع، مشيرًا إلى القرب النفسي الذي تخلقه طبيعة عمل اللجان مع الناس انطلاقاً من واقع عملها الذي يركّز على معالجة أساسيات المشاكل الاجتماعية بعيداً عن تقديم الحلول الآنية، كمساعدة العاطلين عن العمل في إيجاد فرص وظيفية لهم دون إعانتهم مادياً، الأمر الذي فعل نشاط ٦٥ أسرة منتجة في مهرجان هذا العام. وأشاد آل حسن بجميع العاملين في لجان التنمية على ما قدموا من عمل جبار أسهم في منع الحوادث بمختلف أشكالها في الأعوام الأربعة الماضية رغم ضخامة المشروع والازدياد المضطرد في أعداد زواره.

وأشار المدير التنفيذي لجهاز التنمية والآثار في الأحساء علي آل حاجي إلى دور الهيئة العامة للسياحة والآثار في صناعة السياحة في المملكة، وأثر ذلك في تفعيل جانب مهم من جوانب الثقافة الداعمة للفعاليات السياحية باعتبارها صناعة



لها عوائدها المادية والمعنوية على الوطن. مشيراً إلى أهم تلك العوائد في عرض مرئي مختصر تطرق فيه لتقسيم الفعاليات السياحية وممثلاً لكل منها من واقع المملكة.

وانتقل آل حاجي لتسليط الضوء على مهرجان هجر السياحي الذي تعد له مجموعة من لجان التنمية في محافظة الأحساء، ويُتوقع افتتاحه عام ١٤٣٠ هـ بهدف زيادة الجذب السياحي للمحافظة، وتنمية ثقافة التراث فيها، وتحقيق الفائدة الاقتصادية الداعمة، وذلك من خلال تفعيل مشاركة المجتمع المحلي. وقد استعرض أهم الفعاليات التي يسعى البرنامج لتنفيذها، وتتضمن عروضاً في الفنون الشعبية والتراثية والمسرحية، وإحياء الأمسيات الأدبية والثقافية، فضلاً عن المعارض الفنية والرحلات السياحية، ثم عرج لاستعراض الهيكل التنظيمي للمهرجان، والتكاليف المتوقعة لتنفيذه، والبالغة ٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال كحد أدنى.

ومن جهته، وأوضح نائب رئيس اللجنة العليا المنظمة للمهرجان حسن سعيد الصفار أنه سيتم إضافة في العام القادم أجنحة وفعاليات كثيرة لم تكن موجودة في الأعوام السابقة، وذلك تشجيعاً ورقياً بالمستوى السياحي في المحافظة لا سيما وأن إدارة الهيئة العامة للسياحة والآثار هي إحدى الجهات الداعمة للمهرجان. مشيراً إلى أن المهرجان هذا العام برعاية الهيئة العامة للسياحة والآثار، وبنك الرياض، ودار اليوم للإعلام، وشركة مطابع البيان العربي المحدودة، ومؤسسة الشلال الذهبي للخيام.

وتحدث مشرف اللجنة الفنية في المهرجان عبد العظيم الضامن عن المشاركة الفنية في المهرجان مشيراً إلى أن خطة المهرجان في استضافة فنانين من خارج المنطقة لاعتبارات كثيرة أهمها إذابة الفوارق وتوسعة مجال التبادل الثقافي الخلاق، مشيراً إلى انبثاق مشروع أطول لوحة في العالم تحت عنوان (السلام) تحت سقف المهرجان، كما أشار إلى فكرة النحت على الرمال التي بدأت في العام



السابق وتم تعزيزها هذا العام، وكشفت عن وجود مبدعين قدمت لهم الدعوى للمشاركة في أحد مهرجانات الرياض للفترة القادمة. وتنقل الضامن بين فعاليات القسم الفني متحدثاً عن أبرز أثارها التي اتضحت في المرسم الحر، مشيراً لمفاجأة عدد من الأطفال الموهوبين له رغم تناولهم الألوان للمرة الأولى. وكان الضامن قد نظم معرضاً في موقع المنتدى ملفتاً الانتباه إلى كونه نواة لمعرض معرّف بالمهرجان سيطوف به العديد من مناطق المملكة.



في حوار «الثلاثاء الثقافي» رئيس بلدية القطيف :

بطء إنجاز المشاريع ومخالفات المقاولين لغياب

التنسيق بين الجهات الرسمية

كشف رئيس بلدية القطيف المهندس خالد بن علي الدوسري إن المشاريع التي تم تنفيذها في المحافظة خلال السنوات العشر الماضية بلغت قيمتها ٢٦٠, ١٩, ٥٠٦ ريالاً تضمنت تطوير المناطق المركزية والأحياء القديمة من سفلتة الطرق وإنارتها وصيانتها وتأسيس شبكات الصرف الصحي وتطويرها ومشاريع التخلص من النفايات والمستنقعات وتسوير المقابر وإنشاء مغاسل للموتى، والسلامة المرورية، وبناء الحدائق وبناء بلديات وفروع بلديات ونزع الملكيات واستكمال تحسين الواجهات البحرية وتجميل الشواطئ، وفصل جزيرة تاروت عن مدينة القطيف وتعميق قنواتها عند الجسر الذي يربطها بطريق الرياض.

وأشار الدوسري خلال استضافته في منتدى الثلاثاء الثقافي بمحافظة القطيف إلى المناطق التي تشرف عليها المحافظة مستعرضاً تاريخ بلديتها التي ارتبطت بدايتها بالمنطقة الشرقية ووكالة وزارة الداخلية شؤون البلديات لتتطور هذه الوكالة إلى وزارة متصلة مالياً وإدارياً بوزارة الداخلية تحت إشراف المديرية العامة للشؤون البلدية والقروية، إلى أن ارتبطت بأمانة مدينة الدمام عام ١٤٠٦هـ قبل أن تفصل ميزانيتها عنها عام ١٤٢٩هـ.

وكان التطور العمراني قد دفع لتأسيس بلديات في بعض مناطق محافظة القطيف كمدينة سيهات، وعنك، وجزيرة تاروت، وصفوى، والقديح. ولفت إلى التعليمات الجديدة الصادرة عن البلدية بخصوص عدم بناء أسواق للخضار واللحوم والأسماك ودعوة رجال الأعمال للاستثمار فيها، تشجيعاً للقطاع الخاص منوها إلى عدم إمكانية إخراج البلدية للعاملين في هذه المحلات بسبب سوء أوضاعهم الاقتصادية وعدم تمكنهم من فتح محلات أخرى وأن القضية موضع نظر، كما أن موضوع ردم الشواطئ كذلك. وحول ببطء تنفيذ المقاولين لمشاريع قائمة وتسبب متابعتهم لخطة التنفيذ ومخالفتهم بعض الشروط، تحدث رئيس البلدية عن مشكلة غياب التنسيق بين البلدية ووزارة المياه والكهرباء وشركة الاتصالات، الأمر الذي يؤدي لعمليات حفر متكررة في فترات متقاربة.

وتضمن اللقاء الذي أداره نائب رئيس المجلس البلدي المهندس نبيه آل إبراهيم مشاركات من قبل الحضور صب أغلبها على هموم متعلقة بالأحياء والمدن التي يسكنونها، والتي يرون أنها مهملة من قبل البلدية لصالح مناطق أخرى ضمن المحافظة، مثل شكاوى بعض المواطنين في بلدة التوبي و صفوى وسنابس وجزيرة تاروت من عدم الاهتمام ببعض الخدمات في بلداتهم، الأمر الذي أكد الدوسري فيه على شمولية خطة البلدية لجميع مدن وقرى وبلدات المحافظة، مع اعتماد الأولويات التي يقررها أعضاء المجلس البلدي بعد عرض المشاريع عليهم. وطمأن الجميع أن تنفيذ الخطة بدأ أكثر تنظيمًا بعد فصل الميزانية.

ودعا عضو المجلس البلدي علي الحي باقي رؤساء البلديات للتواصل مع المواطنين والاستماع لهمومهم وقضاياهم، مؤكدًا على المواطنين أنفسهم ضرورة الإصرار في المطالبة بحقوقهم للحصول عليها.



وأكد راعي المنتدى المهندس جعفر الشايب على حاجة بلدية محافظة القطيف لبنية أساسية تتطلب دعمًا ماليًا كبيرًا منوها بدور المواطنين في المساعدة لتحديد أولويات الاحتياجات، كما دعا عضو المجلس البلدي المهندس عيسى المزعل رجال الأعمال للاستثمار ودفع عجلة التنمية، وكان عضو المجلس البلدي بالحرمة في منطقة عسير قد شارك بالحضور، وعبر عن تقديره لجهود أعضاء المجلس البلدي بمحافظة القطيف .



الرياض

جريدة يومية تصدر عن مؤسسة الإمامة الصحفية

الخميس ١٢ فبراير ٢٠٠٩م الموافق ١٦ صفر ١٤٣٠هـ



خلال حضوره لمنتدى الثلاثاء في تاروت

م. الدوسري: وجود الفقراء يحول دون هدم المنازل

الآلية للسقوط

رغم الإيجابيات التي تحدث عنها رئيس بلدية القطيف المهندس خالد الدوسري في منتدى الثلاثاء الثقافي في جزيرة تاروت، إلا أن حضوراً ووصفوا بعض الخدمات المقدمة من قبل فروع بلدية محافظة القطيف في مناطقهم بـ«المهترئة جداً». وأقرّ الدوسري ببعض جوانب القصور، بيد أنه شدد على أجهزة أخرى لا تقوم بأي تنسيق مع البلدية، الأمر المؤدي لبعض القصور كتأخيرات بعض الطرق. ونقلت الرياض التي نشرت جولات اشتملت على قطاع الخدمات الذي يقع تحت مسؤولية البلدية معاناة المواطنين كالعاملين في ما يعرف محلياً بـ«الشبرات» الآيلة للسقوط، وسوء حال الأسواق العامة ودورات المياه، كما وجهت للدوسري معاناة المقابر التي لا تتكفل البلدية بمسؤوليتها.

وقال الدوسري: إن البلدية على استعداد تام في تولي مسؤولية أي مقبرة إن رغبت الجمعيات في ذلك. وزاد «هنالك حفّارون ومغسلون يستلمون رواتب من قبل البلدية، كما أننا نسدد فواتير الكهرباء في المقابر». مؤكداً مسؤولية البلدية النظامية فيما يخص المقابر في شكل عام. وانتقد الدوسري حال دورات المياه العامة، وقال: «هنالك من يعمل على تنظيفها»، مستدرّكاً «إن المشكلة تكمن في المخربين، فنحن كجهاز لا نستطيع القيام بكل شيء والمطلوب أن يتكاتف معنا

الجميع بما في ذلك الإعلام كي تتمكن من بث ثقافة المحافظة على المرافق العامة».

وتطرق إلى المنازل الآيلة للسقوط وقال: «إننا بكل أسف نواجه مشاكل تحول دون هدم المنازل الآيلة للسقوط، أهمها وجود فقراء يسكنونها والرجوع للجنة مشكلة من أجهزة حكومية يجب أن تتخذ القرار».

والندوة التي اشتملت على حوار صريح ومفتوح بين الحضور المتنوع من مناطق القطيف كافة والدوسري أراحت المتواجدين عبر كشف رئيس البلدية للمشاريع التي ستنفذ في المحافظة اعتماداً على الميزانية التي حددت لعام (١٤٣٠، ١٤٣١)، وفي هذا الصدد قال الدوسري: «هناك مشاريع بالملايين للمنطقة»، محددًا بعضها في مناطق كبلدية العوامية التي خصص لها نحو ٣٠ مليون ريال لمشروع نزع الملكيات، مما يعد انفرجاً كبيراً بالنسبة لأصحاب المنازل التي لم يستطع بعضهم إكمال بنائها واستلام التعويضات، ومشروع إنشاء فروع جديدة بنحو ١٥ مليوناً، ومشروع التخلص من النفايات، وإنشاء الحدائق العامة بنحو ٤ ملايين ريال، موضحاً أن شوارع عدة ستعمل البلدية على صيانتها في مدن صفوى وعنك وجزيرة تاروت.

وانتقد حضور البلدية لاشتراطها وضع أربعة مواقف تأخذ من مساحة الأرض المراد بناؤها في البلدات، موضحين أن تلك القوانين لا تطبق في أماكن أخرى في المنطقة الشرقية، وعنها قال الدوسري: «إن هذا النظام جديد صدر عن الوزارة»، مشيراً إلى تطبيقه في جميع المناطق، إلا أنه قال: «هناك إشكالات، ونتمنى إعادة النظر في مثل هذه القضايا».



إذا ما قورن بمستواه في بقية مناطق المملكة

عبد الله الشايب : مستوى الحراك الثقافي في الأحساء عال

قال الكاتب والباحث عبد الله الشايب إن مستوى الحراك الفكري في الأحساء مرتفع إذا ما قورن بالحراك الفكري في بقية مناطق المملكة أو دول الخليج العربي. وأوضح الشايب، في محاضرة أقيمت بمتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف تحت عنوان «آفاق المشهد الأحسائي برؤية موضوعية» الثلاثاء الماضي، أن الأحساء تعتبر المنطقة الأكثر تركيزاً سعودياً بين مناطق المملكة، حيث لا تتجاوز نسبة الأجانب فيها ١٥ بالمائة من نحو مليون ونصف المليون نسمة.

واستعرض مستوى الحراك الفكري الذي ساهم في بلورة المشهد الثقافي الأحسائي، مشيراً إلى أن التقييم في عمومه قضية نسبية تحددها طبيعة البيئة التي تحتضن هذا الحراك، مستشهداً بإحصائيات تشير لارتفاع سقف الثقافة في الأحساء، وعن وضع الأحساء للبنية الأولى في فن المسرح خاصة مسرح الطفل، وتكريم مؤسسه في الأحساء محمد المريخي قبل وفاته من قبل الجامعة العربية باعتباره أحد الرواد على مستوى العالم العربي.

واستطرد حديثه بأمثلة أخرى لمجالات مهمة عديدة، مثل الأبحاث العلمية والفكرية والثقافية والفنية والتنموية وغيرها، مدلاً عليها جميعاً بأنشطة وفعاليات ومؤسسات وبرامج قائمة فعلياً في زخم يصعب متابعته، مشيراً إلى أن مجموع الإصدارات النوعية عام ١٤٢٩ شملت مختلف المواضيع في الدين والثقافة

والتاريخ والتراث والاقتصاد والطب والسياسة والتربية وغيرها.

وأكد الشايب وعي ابن الأحساء بالتواجد الفكري ضمن منظومة في أكثر من اتجاه، وساعده على ذلك هجرته داخلياً وخارجياً، كما خلق له تفاعلاً حقيقياً له على مستوى الوطن وخارجه، عبر استجابته لنداء العقل الداعي لتنمية المجتمع الأهلي الذي يتعاطى معه إنسانياً ويحيا في إطاره.

وقال الشايب إنه يتم حالياً دراسة مشروع مقدم للجهات المسؤولة لإنشاء صحيفة يومية في الأحساء تهتم بشؤونها اليومية والحياتية لتسد كثيراً من التساؤلات التي تفرض نفسها لدى المواطنين، منوها بإصدار العديد من الدوريات المتخصصة في مختلف الشؤون، والشبكات الثقافية المتابعة على الشبكة الإلكترونية. وتضمنت المحاضرة الذي أدارها زكي البحارنة، مداخلات من قبل الحضور، صبت في تميز الأحساء بالتعددية والقبول بفكر التعايش الأصيل.

وختم صاحب المنتدى جعفر الشايب المحاضرة بإشادته بتحليل الضيف للتطور الفكري باتجاهاته الجديدة في محافظة الأحساء، متمنياً الاستفادة من هذه التجربة في دراسة مشاهد ثقافية أخرى بمناطق المملكة، مؤكداً أن التحدي الأكبر يكمن في تحويل قنوات مجمل الفعاليات والأنشطة الواعدة التي تحفل بها الأحساء كمخزون ثقافي وبشري عرفته المنطقة لتصب في محصلة تطور حقيقي يخدم المنطقة وأبناءها.



القحطاني: ضعف «المواطنة» يؤدي إلى انهيار المجتمع

حذر الأستاذ المشارك في كلية الإدارة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن الدكتور عبد الوهاب القحطاني، من تبعات ضعف الشعور بالمواطنة لدى أفراد المجتمع، معتبراً أن ذلك يؤدي إلى «ظهور سلوكيات سلبية، تساهم في خسارة المجتمع مكتسباته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية».

وأوضح القحطاني، في ندوة «المواطنة ودور المؤسسات التعليمية والإعلامية في ترسيخها»، التي أقيمت في منتدى «الثلاثاء الثقافي» في محافظة القطيف، وأدارها محمد الصادق، مساء أول من أمس، أن «من سمات المواطنة تقبل الآخر وفهمه، وإن لم يتفق معه، إضافة إلى احترام المواطن مكتسبات الوطن، سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو التجارية»، معتبراً العبث بها «ليس من المواطنة».

مضيفاً أن «من واجبات الدولة كفالة حقوق المواطن، التي تؤدي إلى تعزيز المواطنة»، موضحاً أن من معززاتها أيضاً «الدين واللغة المشتركة وتكافؤ الفرص وتوفير الأمن والحماية». وعرف المواطنة بأنها «كل ما يصدر عن المواطن من قول وفعل ايجابي نحو الوطن ورموزه». مُطالباً بإدخال «ثقافة المواطنة وأسسها في مناهج التعليم، بما تشمله من حقوق وواجبات، وضرب أمثلة فيها من خلال استعراض شخصيات حديثة». وأشار إلى أن «تحقق المواطنة يؤدي إلى تماسك المجتمع، وصعوبة اختراقه من جانب أعدائه، وتعزيز التعايش السلمي بين أفراد الأمة، وتكثيف الجهود في خدمة الوطن والدفاع عن مصالحه،



نافياً أن تكون الفروق القبلية والمذهبية «عوامل تفريق بين المواطنين، إلا في حال غاب الفهم للآخر وتقبله واحترامه».

وحدد واجبات المواطن تجاه الوطن في «السمع والطاعة للقيادة السياسية، والولاء للوطن ككيان جغرافي واقتصادي واجتماعي وسياسي، والدفاع عن مكتسباته، وزيادة الإنتاجية الاقتصادية، وحماية الأملاك العامة من العابثين».



عندما يغني شباب القطيف للوطن

«جاسر عبد العزيز الجاسر»

عندما يسكن الإنسان حب الوطن، ويفتخر لأنه ابن هذا الوطن، ويفاخر غيره بأنه سعودي ابن هذه الأرض المباركة، فلا بد أن يكون إنساناً مباركاً، ويجب على الآخرين أن يعرفوا به ويتحدثوا عنه خاصة إذا كان موهوباً، ويجسد حبه وإخلاصه لوطنه ولأمته وبلده ومليكه شعراً يدخل القلوب ويستقر في الوجدان، وقد سعدت جداً بعد أن استمعت وشاهدت أمسية شعرية أقامها منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف مساء الثلاثاء ٤ - ٤ - ١٤٣٠ هـ وقد أرسلت لي الأمسية عبر الإيميل الخاص بي والتي عقدت تحت عنوان محبب (الوطن في شعر القطيف) وقد أنشد للوطن في تلك الأمسية أربعة من الشعراء الرائعين حيث أدارها الأستاذ موسى الهاشم، وقد بدأ الهاشم الأمسية بالترحيب بالشعراء وتعريفهم للجمهور، وهم: الشاعر محمد الحمادي، من مواليد مدينة القطيف، حاصل على بكالوريوس آداب يعمل حالياً مدير محطة تلفزيون الدمام، قدم العديد من الأمسيات الشعرية داخل وخارج المملكة، وله العديد من الإصدارات الشعرية، آخرها (فلسفة الحب).

الشاعر الثاني، هو عقيل المسكين، من مواليد مدينة سيهات، حاصل على بكالوريوس آداب في اللغة العربية، ويحضر للماجستير في الفلسفة من الجامعة نفسها، ساهم في تأسيس منتدى عرش البيان للشعر في سيهات، وأعد ملفاً خاصاً عن المشهد الثقافي في المملكة ساهم فيه كثير من المثقفين على امتداد الوطن،

وله مجموعة إصدارات آخرها (عندما تضحك القوافي).

الشاعر صالح الخنيزي، هو الشاعر الثالث، وهو من مدينة القطيف، حاصل على بكالوريوس في الأدب الإنجليزي، ترجم بعض القصائد للغة العربية، مشرف على أكثر من منتدى أدبي على الشبكة، سجل له برنامج أوراق شاعر لقاء بث من إذاعة الرياض.

الشاعر الرابع والأخير، كان ياسر آل غريب من مدينة صفوى، وهو حاصل على بكالوريوس آداب في اللغة العربية، عضو مؤسس في لجنة وارث للأعمال الفنية في صفوى، ومنسق برنامج رعاية الموهوبين بالإدارة العامة للتربية والتعليم في المنطقة الشرقية، صدر له ديوان (الصوت السعفي).

هؤلاء الشباب، كم هم رائعون، وكم هم مخلصون لوطنهم ولإخوانهم أبناء الوطن الذين كانوا فرحين بهم لأنهم ترجموا أحاسيسهم وردوا على كل من يجرح شعور هذا الإحساس عندما يتحدث عن غير ذلك.



شعراء القطيف يتغنون بحب الوطن في منتدى الثلاثاء

استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف أخيراً عددًا من الشعراء السعوديين في أمسية شعرية أقيمت تحت عنوان «الوطن في شعر القطيف».

الشعراء الذين تم استضافتهم هم محمد الحمادي، الذي صدر له أخيراً ديوان «الجنون اللذيذ»، وعقيل المسكين، الذي ساهم في تأسيس منتدى عرش البيان للشعر في سيهات، وأعد ملفًا خاصًا عن المشهد الثقافي في المملكة ساهم فيه كثير من المثقفين على امتداد الوطن، وله مجموعة إصدارات آخرها (عندما تضحك القوافي).

كذلك شارك في الأمسية صالح الخنيزي وهو مشرف على أكثر من منتدى أدبي على الشبكة، سجل له برنامج أوراق شاعر لقاء بث من إذاعة الرياض، وياسر آل غريب العضو المؤسس في لجنة وارث للأعمال الفنية في صفوى، وصدر له ديوان «الصوت السعفي».

وقد افتتح الحمادي الأمسية مؤكدًا تمرکز الوطن في قلب إنسانه أين كان، فهو الألم والأمل معًا. وفي الألم المعنون بـ (الخط الأحمر) تحدث الحمادي عن تنفسه للتاريخ وتقليبه أوراقه، وعن مطارده للأحداث التي خرج بها بأن لا شيء يستدعي الوقوف من قبله عليه فهو بذرة نمت في غير مواسمها؛ حتى صارت حريتها خطأ أحمرًا مات الربيع به وشرعت الأفكار أبواب عنادها في عناده؛ فبات اشتعال ذاتٍ يرسم فكرة ويخطها حروفًا تنادي في عذابه بحقيقة لا مناص من

نكرانها، وهي الحقيقة التي ختم بها نصه بقوله: «ما عاد يحييني الغرام لأنني، حرف ضعيف من حروف بلادي».

ولموجة أخرى يغرق بها في ألم آخر أشعل الحمادي (سجارة الحرية)، ودخنها خيوط تأمل اعترف باختراقها لمساماته، وتحريكها لشوق قابع في شرايينه يدفعه نحو اعتراف أن لا شيء في المدى «سوى أنت، وبعض رماد يتطاير فوق يدي»، ثم «لا شيء سوى أنت، وصمت زوايا حائرة، وستائر أوهام»، وما ذاك إلا لأن وطنه لا مثيل له، ووطن يبدو فيه المكان حيرة، والزمان لغزاً يجعله ومحبوته يختنقان «نختنق الآن وما بعد الآن، ها نحن غريبان، نرتل سمفونية عشق في وطن ليس ككل الأوطان».

بعد ذلك انطلق لنص (الوطن المصلوب) وكانت انطلاقته تلك «من اللامعقول أفتش في كل سراديب الأوهام عن الحزن الأسود، عن كلمات تختصر الوجدع الساكن في كل زوايا تاريخي»، واستحضر لرحلته ألف غرام وألف سؤال عن «وطن أرسمه خارطة في أعماقي، أعزف منه تسابيح، تقاسيم على وشم حياتي، فأنا مصلوب منذ سنين على أخشاب تشرد روعي»، لينتهي برجاء لوطنه أن «حررني من كل طقوس الحزن، وعلمي حين أحبك كيف أمارس حرية ذاتي».

في ختام جولته، تحدث الحمادي عن (تقاسيم في حضرة الوطن) عبّر فيها عن رسمه للوطن بصورة زاهية الألوان لما رسم الوطن في داخله جمالا وتربع في جهات دمه حتى سرى هيامه على ابتهالات صلواته فأزهرت في قلبه بذلك باقات حب تفدي (الوطن.. لغة أخرى)، ووطن لا يتعقد بإمكانية ارتقائه إلا بمعانقة جبينه لترابه الطاهر، فهو «وطن على ترب الخلود مجسد، سحرٌ تناثر فوق كل شجوني».

الشاعر عقيل المسكين ارتقى المنصة وصوت (عزف الروح ونبض القصيد) خلف أضلاعه ينادي «يا بلادي يا بلادي يا بلادي، أنت يا أرجوزة من عزف روعي،

أنت يا قيثارة في لحن شادٍ»، ولا زال يرد أنتِ أنتِ؛ مستميحاً سامعه العذر، معللاً «هذه الأنات أشواقِي وزادي، إنها ينبوع حب دافق باليمن والإيمان يجري للتلاذ، إنه الحب الذي يسقى رويًا، للبرايا من بلادي عن بلادي».

وفي هدية منه (إلى سيدي الوطن) وجه المسكين خطابه للوطن ووصفه فيه بأنه «وطن الأمانة والرسالة والهدى، وطن يشيد بفضله الإسلام، وطن السماحة والمكارم والندى، وطن تحار بكنهه الأفهام... وطني وما فقر عراك وأنت أنت جنائنٌ يهفو إليك غمام»، وما زال يردد وطني... وطني؛ حتى بلغ بيت القصيد بطلب ممعن في الحب «قل للآلي راموا جراحك: ها أنا وطن الجميع وإنني القوام»؛ لينهي نصه بدعاء صادق أن «وطنِي فدتك من العيون نفوسنا، ورعتك من غير الزمان كرام، وطني سلمت من المكائد والعدا، وعليك من رب الأنام سلام».

«..عندما تُغرس الأحلام في شهقات الماء، عندما تغمض الأنثى غيوم اللقاء، عندما تسف التراب قهقهات الفناجين، فناجين تحصد الليل، عندما يكون الألم أملاً، عندما يكون الوطن شعراً، يكون الشعر وطناً». بهذه الكلمات بسمل الشاعر صالح الخنيزي، وكان له مع (وجع المراسي) جولة يعلم فيها أن ذلك يتم مع «الهواء الطلق حين يجتاز الشعور» ولذا، كان يرغب في امتطاء الحقيقة، ليمضي في امتزاج الوقت، في ظل أغنية يكتفي منها ببعض البوح قبل أن يخيم الليل الكئيب؛ فالألحان تتراكم في جسده.

الألحان تقول لصالح أن «وطنِي شهيد الماء، تهرقه الحقول على تجاعيد الزمان، وينحني ألما فترتعد الفصول، وطنِي شهيد النخل يفترش اللحود مهاجرًا ويهيم في مزج الوعود، وطنِي شهيد حمامة صُلبت وبعثرت الرسائل في الهجير» أما هو فيقول للألحان: «وأنا الشهيد أهيم في جرحي المقيد بالنصال وبالورود، سيظل ينزفني الزمان صدى على وجه السماء، حقيقة تهب الوجود ضياءه ما ردد الفجر الأذان».

وفي (رسائل بددها الريح) استحضر الخنيزي ذاكرة تقض أضالع النسيان، حين كانت ممرات القوافل تبدد الأحلام، وحين كانت نساء الحي تنتحب وتندب بحارة تكسرت بهم السفن وماج بهم البحر في قساوة إبريل وهم ينادون «أنتهي فينا الحكاية يا سماء؟ أتظفي فينا الشموع، وروزنات النذر فاضت من أباريق الدموع؟».

صور كان قد عشعش فيها اليباب جلبها الشاعر بخضرة القطيف وطناً أراد أن يكسره به «الصمت المعبأ في الجرار، فحصادنا المنسي قد سئم الغلال، ونخلنا لم تحفظ الصحراء حكمته». ولذا دعا: «أيها النجم ابتسم في كف عشتاروت، ضاع الحلم في ريش خرافي فلا تهرق دموع اللحن، مزقنا الضياء».

الجولة الأخيرة كانت للشاعر ياسر آل غريب، وإلى من اسمها محفور في بطاقته الشخصية، إلى التي أخذ من أولها قبس القلق، ومن آخرها فاكهة الفردوس، إلى (كيتوس) محاطة بالعشق من ست جهات غنى لها، دعا لها أن (افتحي نافذة الجرح) لتحفها الشمس بخيوط نور، ليس لأنك تفتقرين إلى النور فـ «أنت بيضاء من الداخل كالنسرين، لكن حكمة الأقدار شاءت هاهنا أن تلبسي ثوب السواد، كم توزعت على الكل مواويل غرام، وتواشيح وصال، وأبى قلبك أن ينحاز يوماً للآحاد»، وما السر ذلك إلا ما خلص به الغريب في خاتمه نصه «أنت آمنتِ بدين أخضر، فلتفرشي سجادة العشب وصلي، لا عليكِ الآن من هرطقة الشوك ومن وشي القتاد».

وألقي الغريب نص (وطن الوطن) الذي وصفه بالأدب المثالي، وفيه شرح رؤيته للوطنية التي يراها في «أن أكون مدافعاً، عن مقلتيّ إذا استثار ضباب، وطنيتي هي أن أظل كما أنا، عقل يسوح وخافق جواب، وطنيتي قد لا أجيد بوصفها، لكن بها تتفتح الأبواب».



السبع متحدثا عن الأدب الساخر في منتدى الثلاثاء

للحديث عن الأدب الساخر استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي بالقatif الأستاذ حسن السبع مساء الثلاثاء ١٧ جمادى الأول ١٤٣٠هـ، الموافق ١٢ مايو ٢٠٠٩م في ندوة أدارها الإعلامي الأستاذ عبد الوهاب العريض؛ فبدأها بتعرف الأدب الساخر على أنه كوميديا سوداء تقدم بقلب ساخر يعكس أوجاع المواطن السياسية والاجتماعية، ثم عرج على الحديث عن تاريخ الضيف مع هذا الفن، والذي بدأه رسمياً في مطلع التسعينيات بجريدة اليوم مستخرجاً من أدراجه ما أخفاه طيلة ثلاثين عاماً مضت.

وقبل أن يبدأ الضيف حديثه.. عرّف مدير الندوة به للحضور، وهو من مواليد مدينة سيهات. حاصل على بكالوريوس آداب قسم التاريخ بجامعة الملك سعود الرياض، وعلى درجة الماجستير ماجستير في الإدارة العامة من جامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية. عضو النادي الأدبي في المنطقة الشرقية. شارك في العديد من الأمسيات الأدبية والشعرية محلياً وخليجياً. وهو ناشط في كتابة الشعر والمقال الأدبي والاجتماعي، له زاوية أسبوعية في جريدة اليوم التي يحرر فيها الصفحات الثقافية، وله العديد من الإصدارات الشعرية، مثل ديوان زيتها وسهر القناديل، حديقة الزمن الآتي، وركلات ترجيح.

بدأ الأستاذ حسن السبع حديثه عن أدب لم يحظ في العالم العربي بالعناية التي حظي بها مثيله في الثقافة الغربية، مشيراً لإهمال تاريخ كتابته رغم ما يزخر

به التراث الأدبي العربي شعراً ونثراً؛ مقابل الاحتفاء بتاريخ الكتابة الجادة، الأمر الذي أدى إلى إساءة فهمه من قبل المجتمع ودفع بعض الأدباء الهازلين للجدية في الطرح، مقتصرين على طرح كتاباتهم الساخرة في مجالسهم الخاصة.

وعرّف المحاضر هذا الأدب بمزج المرارة بالدعابة لتخفيف عبء التوترات وتلطيف حمى الانفعالات النفسية المرهقة، وأنه جد يرتدي حلة الضحك، كما أنه الهزل المقومّ لما أعوجّ من طباع، وشدّ من عادات، وانحرف من ممارسات.

المزج الذي أشار له الضيف أشار لكونه سمة يحتاج إلى أن يتحلّى بها الإنسان الاجتماعي، واستدل على ذلك بما يؤيد كلامه من أقوال لبعض مشاهير السياسة والفلسفة والاجتماع، كالشاعر الألماني جوته، والسياسي الفرنسي مونتريل وغيرهما.

أمثلة من الأدب الساخر أوردتها الأستاذ السبع في مواقف سجلها التاريخ بقديمه وحديثه على المستوى العربي والعالمي، كما استعرض مجموعة أسماء لأدباء هذا الفن عبر العصور، معرّفاً بهم بشكل مختصر، وقارنًا لنماذج من أدبهم، ومنهم الجاحظ وعلي بن سودون البشباغوي في العصر القديم، ومولير، وجورج برنارد شو، وماركت ون، وعبد الحميد الديب، وحسين شفيق المصري، وجورج جرداق في العصر الحديث. كذلك قرأ نماذجاً شعرية ونثرية تضمنت لقطات أدبية ساخرة في بعضها وضاحكة في بعضها الآخر، تطرقت جميعها لكثير من السلوكيات الاجتماعية المرفوضة كالبخل والشرهة والتطفل وما إلى ذلك.

وفصّل المحاضر في بعض حديثه عن أبي عثمان الجاحظ المتميز برشاقة أسلوبه ومرارة سخريته وإثرائه بذلك للتراث العربي بفيض من روائعه الساخرة، ومنها كتابه البخلاء الذي عرف فيه بفلسفة الضحك، ورصد أخبار البخلاء؛ مصوراً طباعهم وعاداتهم، كما تحدث عن مقامات عن مقامات بديع الزمان الهمداني وما

تضمنته من تحف نثرية رائعة لم تخل من فكاهة ساخرة لاذعة.

الضحك من أجل الضحك فقط.. بعيداً عما سبق طرحه من معالجات سلوكية، استنكر الأستاذ السبع رفضه؛ مشيراً للفوائد النفسية والجسدية لهذا النوع من الضحك، والتي كتبها حسين علي لوباني الداموني في كتابه (الملف السري للنكتة العربية)، ومنها طرد السموم، حرق الدهون، تقوية جهاز المناعة، تنشيط حركة الهضم والأمعاء، تخفيف الضغط الشرياني، تهدئة الأعصاب، القضاء على الأرق، وحث الجسم على إفراز هرمون الأندروفين؛ وهو هرمون السعادة. ويبدو أنه كان راغباً في تحفيز هذا الهرمون لدى الحضور فقرأ عليهم بعضاً من الشعر البارد في أبيات شعبية أضحكهم فعلاً.

في ختام طرحه، قرأ السبع نماذج من شعره الساخر، منها نص (الصراف الآلي) قال فيه:

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ	لما جفاني الينُّ والدولارُ
ووقفتُ أسألُ عن رصيدي آلة	صمّاء تقطنُ جوفها الأخبارُ
فترددتُ خجلاً وعدتُ أحثها	فتراقصتُ في الشاشة الأصفارُ
هي رأسُ مالي منذ أصبحَ شاغلي	علمُ العروضِ وبزني الأشعار

في مداخلته، تساءل الأستاذ محمد المرزوق، وهو إعلامي بجريدة الحياة عن تصنيف (النكتة) ضمن الأدب الساخر. وقد أشار المحاضر إلى أنواع النكتة الاجتماعية والسياسية وإمكانية تصنيفها ضمن الفلكلور الساخر أساساً، مع إمكانية تصنيفها ضمن الأدب الساخر في حال معالجتها لبعض القضايا.

الأديب السيد عدنان العوامي أشار لرأي النابغة الذبياني في الشعر حين سئل عنه فقال: «الشعر ما أعجب جيده وما أضحك رديته»، متسائلاً بذلك عن عدم تعرّض الأستاذ حسن السبع للشعر الرديء الذي لا يقوى على نظمه شاعر

فحل؛ لما يحتويه من كسور يغيب أثرها في مقابل أثره الإيجابي الذي يخلقه لدى المتلقي. وقد أشار السبع في جوابه لحديثه السريع عن الشعر الفاتر كمعنى رديف. الأستاذ حسن الزاير أبدى رغبة في الوقوف على تصنيف أكثر وضوحاً لكل من الشعر الساخر والمضحك؛ مستعرضاً بعض نماذج نزار قباني وأحمد مطر كأدب ساخر ينبع من عمق الألم، قابلها بما لا يمكن أن يوصف بالأدب مما يتداوله الناس بهدف الضحك من أجل الضحك فقط.

وأشار الضيف للخيطة الرفيع الذي يميز بين الأدب الساخر والأدب الضاحك والاحتمال الكبير في التباس التفريق بينهما، والقائم بسبب ما يطرحه الأدب الضاحك من علاج غير مقصود لمشاكل وقضايا قائمة، وهو هدف الأدب الساخر الرئيسي.

أرشيف الأستاذ حسن السبع في موضوع الأدب الساخر لم يكن سهلاً ليستعرض في وقت المنتدى القصير الذي كان قد تصرّم؛ قبل أن يشكر راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب الضيف على ثراء طرحه والحضور على حسن مشاركتهم.



الهارون يستعرض لمحات من تاريخ دارين في منتدى الثلاثاء

أكد الباحث والمؤرخ جلال الهارون الأنصاري أن بداية إعادة تأسيس بلدة دارين بدأت عام ١٣٠٣، حين شب صراع على السلطة في قطر بين بعض شيوخها، ما دفع بـ ٢٥٠ أسرة من منطقة الغارية (شمال قطر) من آل بو عينين وآل الفيحاني وآل الهارون وأسر أخرى للهجرة إلى البحرين ثم إلى دارين.

وأوضح أن تلك الأسر أسست على إثرها حي دارين الشرقي ورمموا قلعتها بتبرع من الأهالي، مشيراً إلى لجوء رجل من آل السادة لقطر طالباً حماية أميرها (جاسم آل ثاني) من ثأر يُطلب فيه دمه. ولأن آل ثاني سمح له بالإقامة في قطر بغير ضمان دمه، اضطر الرجل للهجرة إلى دارين والاستقرار فيها، ليتبعهم آل بن علي الذين كانوا مستقرين بالدمام قبل ذلك، ثم قبيلة العمائر.

وقال الهارون، في محاضرة أقيمت في منتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف الأسبوع الماضي بعنوان «لمحات من تاريخ دارين»: إن دارين في الركن الجنوبي من جزيرة تاروت، وتم توظيفها كميناء رئيسي للجزيرة قبل مائتي عام. مضيفاً أنها كانت تفتقر لمصادر المياه التي تقوم عليها الحياة الطبيعية في ذلك الوقت، وكان اعتمادها على رافد لعين حمام تاروت، الذي يبلغ طوله ألف متر، وكان يبدأ من العين ذاتها، ويصب في منطقة (القنطرة) التي يقوم عليها نادي الجزيرة اليوم، وكانت تبعد مسافة كيلو متر عن بيوت دارين.

واستعرض الهارون وثائق عديدة أثناء حديثه عبر عرض مرئي، كما استعرض صوراً تاريخية وشخصية لوجهاء وأمراء ومشايخ وتجار كان لهم حضور على مر تاريخ دارين. وفصل في حديثه تاريخ تجارة اللؤلؤ وبرز ثلاث فئات فيها تمثلت في الممولين والطواویش والنواخذة، وعرف بوظيفة كل فئة منهم وأبرز من عرف فيها؛ قبل أن تتوقف هذه التجارة في سبعينيات القرن الماضي.

وتناول الهارون في محاضراته، التي أدارها الباحث الاجتماعي جعفر العيد، الصراعات التي شهدتها دارين أبان تأسيس الدولة السعودية الثانية مع دولة البحرين، والتي أدت لإرسال حملة عسكرية من قبل عبدالله بن أحمد آل خليفة الذي احتلها مع تاروت عام ١٢٤٩، مما أدى إلى هجرة آل سميطة إلى سواحل فارس حتى ستين سنة مضت، استوطنوا بعدها الكويت، فيما هاجر الجلاهمة بقيادة بشر إلى مسقط، لتبقى دارين مهجورة حتى عام ١٢٨٨، حين زارها الوالي العثماني أحمد مدحت باشا في حملة تهدف إلى إسقاط الدولة السعودية الثانية.

وبحسب الوثائق التي جمعها الهارون لخمس قرون مضت من مصادر عثمانية وإنجليزية، تحدث عن سكن دارين من قبل الجلاهمة وآل سميطة التابعين لشخص يدعى رُحمة بن جابر الجلاهمة، الذي كان يقيم آنذاك في حاضرة الدمام تابعاً للدولة السعودية، فيما كان ابنه بشر يقيم في قلعة دارين التي يعتقد كثير من الناس بنائها على يد الشيخ عبد الوهاب الفيحاني عام ١٣٠٣، في حين أنها أقدم من ذلك بكثير بدليل إقامة بشر فيها عام ١٢٤٦.

وانتقل الهارون للحديث عن ضم الملك عبدالعزيز آل سعود للأحساء والقطيف إلى ملكه عام ١٣٣١، وتوقيعه اتفاقية مع أهالي دارين عين على إثرها أميرا عليها، وقيامه بإنجازات كبيرة حركت الحياة في دارين وشجعت لها هجرات أخرى، كهجرة عشيرة آل بو فلاسة والسودان والدواسر عام ١٣٤١، وكان من



إنجازاته فيها تأسيس مطار ودائرة للجمارك وأخرى للجوازات، كما أنشأ ثلاثة مراكز لسلاح الحدود، ومدرسة نظامية عين لها الشيخ عبد الله الأنصاري (القطري الأصل) مديرًا، وحفر عين ماء عرفت بعين بن هارون، موضحًا أن ذلك تم قبل أن يتوجه اهتمام الملك المؤسس للدمام، ليضمحل بعدها دور دارين.



«منتدى الثلاثاء» يبحث «الاعتدال» وسط إصرار

يرفض «التطرف»

«منير النمر»

«نرفض بديل الاعتدال». هذا ما أكده الدكتور عدنان الزهراني الذي قدم من مدينة جدة لإلقاء محاضرة في «منتدى الثلاثاء الثقافي»، إذ قال مجيباً على محاور الندوة التي عقدت مؤخراً في جزيرة تاروت بمحافظة القطيف: «ليس أمامنا بديل عن الاعتدال، فبديله التطرف المرفوض قطعياً من قبل الجميع».

واستدل الزهراني على تأكيده الرفض لبديل الاعتدال بـ «مشاهداته للساحة»، ملفتا في الدرجة الأولى في سببه للأمر الإلهي بالاعتدال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾، الأمر الذي يتطلب اجتهادا لبلوغ هذه المنزلة من القول، مشدداً في الوقت نفسه على أهمية حاجة الحياة الماسة لخطاب الاعتدال في ظل الحاجة المقابلة للعدل المنافي للظلم والجور.

وعرف الاعتدال بـ «وسط بين نقيضين»؛ ليفصل تعريفه ذلك بـ «أن تحديد هذا الوسط يتم عبر موقف ورؤية الآخرين للإنسان بوصفه معتدلاً، وليس رؤية الإنسان لنفسه»، في إشارة منه إلى أن كل إنسان يرى نفسه معتدلاً مهما كان متطرفاً، مؤكداً على أن الفيصل بين الاعتدال من عدمه في سلوك الفرد يبدأ حين ينتهي (هو) باعتقاد اعتداله، وقال: «لا وجود لمتطرف يعترف بتطرفه، وأن الاعتدال الحقيقي لا يتحقق سوى بحيرة الإنسان في بحثه عن مفهوم الاعتدال». والندوة التي أدارها

جعفر الشايب حضرها نخبة من المثقفين.

من جانبه قال الدكتور توفيق السيف، معلقاً على حديث الضيف الدكتور عدنان الزهراني: «إن الدكتور الزهراني كان جاداً في طرحه لمفاهيم الاعتدال، إذ يدرج ذلك العمق من تجاربه الشخصية لتحقيق مفهوم الاعتدال في نفسه كسلوك»، واصفاً حديث الزهراني بـ«الحنفية الليبرالية» التي لا تلتزم برأي الجماعة كمعيار مطلق، وتابع «إن القول بالتعدد هو أحد أهم القواعد الهامة التي تقوم عليها الليبرالية، إن الليبرالية هي الطريق الصحيح لإقامة نظام اجتماعي متسامح».

وعلى نقيض السيف قال المفكر البحريني الدكتور عيسى الشارحي: «من المهم بمكان أن نتوخى الحذر من إطلاق التسامح على الليبرالية»، مستدرجاً «إن كان المقصود منها إلباس الحقيقة مختلف الألبسة، فلا بأس»، معترفاً بـ«صحة موافقة التسامح مع الليبرالية من جانب، وما تقتضيه الحياة باحترام الآخر والتسامح معه عبر إعطائه فرصة للتعبير دون شك في صحة مقصده».

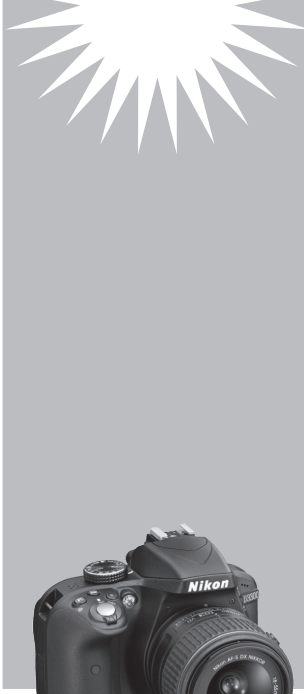
وشدد الشارحي على اعتقاده بعدم وجود أي مذهب أراد الباطل فأدركه، مقابل إرادة الجميع للحق، فـ«منهم من أصابه، ومنهم من أخطأه، ومنهم من أصاب بعضه وأخطأ بعضه الآخر، كنتيجة غالبية». في إشارة منه لتبيين أن المسلمين جميعاً لا يتقصدون الخطأ والوقوع في الضلال لأنهم يؤمنون جميعاً بأن هناك عقاباً في الآخرة ينتظرهم.



٣ ملامح تبلور مشهد القطيف الثقافي

شهد تطور مشهد القطيف الثقافي ثلاثة ملامح أساسية، هي: المجلات والدوريات، المنتديات الثقافية، والتأليف والنشر. ورأى الكاتب زكي الميلاد أن المجلات والدوريات الثقافية قدمت أفلامًا نخبوية بلورت لروافد معرفية تجاوزت حد التاريخ والأدب، مبرزًا دور مجلتي الواحة والكلمة، حيث تجاوزتا عقدًا كاملاً أثبتتا فيه القدرة على التجدد الفكري والتطور المستدام بزخم وحيوية.

واعتبر الميلاد في ورقة نقدية عن ملامح وأبعاد التطور الثقافي في المملكة ألقاها الأسبوع الماضي في منتدى جعفر الشايب الثقافي في القطيف، أن المنتديات الأهلية فتحت للمثقفين منبرًا استطاعوا من خلاله التعريف عن أنفسهم، وكان زكي الميلاد استهل محاضرتة بتناول التطورات الثقافية التي شهدتها القطيف في السنوات العشر الماضية، معتبرًا أنها التطورات الأهم في تاريخ المنطقة الثقافي ككل، مراهنًا على إشارة التاريخ بأخباره ودراساته لذلك مستقبلاً.



لقطات مصورة

صور مختارة لبعض ندوات المنتدى



الدكتور حسين الشريف مرحبا بالحضور في ندوة دور المؤسسات الحقوقية



لقطة لجانب من حضور إحدى الندوات



الأستاذ محمد الخياط يدير ندوة (الاستثمار العقاري)



جانب من الحضور في إحدى ندوات الموسم



الأستاذ عبدالباقي البصارة مشاركاً بمداخلة



الأستاذ أمين أبو سرير يطرح أسئلته في الندوة



الاستاذ عيد الناصر يحاضر حول رواية هسهسة التراب



إعلاميون وشباب مشاركون في إحدى الأمسيات



ندوة خطاب الاعتدال في المجتمع السعودي



الأستاذ السيد باقر الشماسي ومجموعة من المثقفين



الأديب السيد عدنان العوامي مشاركاً مع مجموعة مثقفين



دكتور محمد الخنيزي عضو مجلس هيئة حقوق الإنسان متداخلا



الاديب حسن الزاير يعلق على قصائد الشعراء في أمسية الوطن في شعر القطيف



الأستاذ علي الحاجي مدير فرع الهيئة العليا للسياحة والآثار بالأحساء



الاديب عدنان العوامي يشارك في أمسية حديث في الأدب الساخر



المؤرخ جلال الهارون محاضراً حول لمحات من تاريخ دارين



المشاركون في ندوة دور المهرجانات التراثية



الأستاذ عبدالله عبد الباقي يدلي بمداخلته في إحدى الندوات



الباحث السيد علي الموسى مشاركاً في أمسية ثقافية



المهندس خالد الدوسري محاضراً حول مشاريع بلدية القطيف



الإعلامي منير النمر محاوراً في إحدى الندوات



جانب من الحضور الشبابي في إحدى الندوات



عضو المجلس البلدي المهندس عيسى المزعل يشارك في الحوار



الدكتور عدنان الزهراني ومحاضرة بعنوان خطاب الاعتدال لماذا وكيف؟



الفنان عبد العظيم الضامن مشاركاً بمداخلة في ندوة حقوق الإنسان



حوار حول سبل مواجهة المخدرات في المجتمع



مشاركون في ندوة مراجعة الخطاب الديني



الدكتور عادل الغانم مشاركاً في الحوار



من محاضرة الدكتور عبدالوهاب القحطاني حول ترسيخ المواطنة



حضور متنوع ومعرض فني في المنتدى



الفنان محمد المصلي يطرح مداخلته في إحدى الندوات



الشاعر حسن السبيع وحديث عن الأدب الساخر



الدكتور حسن الغانم يسرد قصصًا عن تاريخ المنطقة



الدكتور حسن الزاير: حضور ثقافي متألق



من ندوة المواطنة والهويات المتداخلة للأستاذ عبد الله جناحي



شخصيات اجتماعية وثقافية في إحدى الندوات



من اللقاء المفتوح مع رئيس بلدية محافظة القطيف



رجل الاعمال شاكرا ل نوح في ندوة المهرجانات التراثية



المهندس محمد الخباز يشارك بمداخلة في إحدى الندوات



الأستاذ سعد عايض القحطاني مدير عام شركة أرباح المالية



ندوة خطاب الإعتدال في المجتمع السعودي



الصالح يحاضر حول المخدرات في المجتمع وسبل مواجهتها



الشاعر ياسر آل غريب يلقي قصيدة في إحدى أمسيات المنتدى



الشاعر محمد الحمادي يتألق في أمسية الوطن في شعر القطيف



الاستاذ زكي الميلاد محاضرا حول ملامح وأبعاد التطور الثقافي

المحتويات

٧	تقديم
١١	تمهيد
١٥	برنامج الموسم التاسع
١٩	الندوة الأولى: المخدرات في المجتمع وسبل مواجهتها
٣٧	الندوة الثانية: الأزمة المالية العالمية وآثارها المستقبلية
٥٥	الندوة الثالثة: المرجعية الدينية المحلية: نظرة تاريخية
٧٣	الندوة الرابعة: الاستثمار العقاري في الخليج في ظل الأزمة المالية
٨٩	الندوة الخامسة: دور المؤسسات الحقوقية في حماية حقوق الإنسان
١٠٥	الندوة السادسة: خطاب الاعتدال في المجتمع السعودي
١٢٣	الندوة السابعة: مسؤوليات وتحديات مواقع الإنترنت
١٤٣	الندوة الثامنة: المهرجانات التراثية ودورها في المجتمع: مهرجان الدوخلة أنموذجاً
١٦١	الندوة التاسعة: الشباب وحقوق الإنسان.. نحو دور فاعل
١٧٥	الندوة العاشرة: مراجعة الخطاب الديني
١٩٥	الندوة الحادية عشرة: الدوريات الثقافية في المنطقة

- الندوة الثانية عشرة: المشاريع البلدية بين الواقع والطموح..... ٢١٣
- الندوة الثالثة عشرة: آفاق المشهد الأحسائي وتطوراته..... ٢٣٧
- الندوة الرابعة عشرة: ترسيخ المواطنة في المؤسسات التعليمية والإعلامية ... ٢٥٧
- الندوة الخامسة عشرة: ترسيخ المواطنة في المؤسسات التعليمية والإعلامية .. ٢٧٥
- الندوة السادسة عشرة: التحولات الاجتماعية والثقافية في فترة النفط.. قراءة في رواية هسهسة التراب..... ٢٩٥
- الندوة السابعة عشرة: ذكريات في تاريخ المنطقة ٣٠٩
- الندوة الثامنة عشرة: الوطن في شعر القطيف ٣٢٩
- الندوة التاسعة عشرة: حديث في الأدب الساخر ٣٥١
- الندوة العشرون: لمحات من تاريخ دارين..... ٣٦٩
- الندوة الحادية والعشرون: حديث في الاعتدال لماذا؟ وكيف؟ ٣٨٧
- الندوة الثانية والعشرون: ملامح التطور الثقافي في المملكة ٤٠٧
- صدى الإعلام: مقتطفات لأبرز ما نشرته وسائل الإعلام المحلية عن فعاليات المنتدى... ٤٢٣
- لقطات مصورة: صور مختارة لبعض ندوات المنتدى..... ٤٧١
- المحتويات ٤٨٩



<http://www.thulatha.com>



news@thulatha.com



+966 (59) 528-1030



thulathaforum



thulatha_forum





يأخذنا كتاب الموسم الثقافي التاسع هذا لمنتدى الثلاثاء الثقافي في نزهة حقيقية بين مختلف العلوم والمعارف، وفي جولة معرفية تشمل الثقافة والتاريخ والأدب والاقتصاد والسياسة ضمن حوارات ونقاشات تفاعلية، موافقة ومعتزضة، لكنها ثرية في المضمون وخفيفة في الأسلوب وعميقة في المضامين.

جمع القائمون على المنتدى في هذا الموسم 22 ندوة وأمسية حوارية، شارك فيها مختصون ومهتمون في مختلف هذه المجالات، تم جمعها لتشكّل توثيقاً لحراك ثقافي متواصل يلامس قضايا المجتمع وما يدور فيه، ويقدم في بعض منها حلولاً ونقداً ذاتياً وأفكاراً جديدة للمستقبل.



أطيف للنشر والتوزيع
Atiyaf For Pub. & Dist.

المملكة العربية السعودية - القطيف - تليفون : 00966138549545
a t y a f . q a t i f @ g m a i l . c o m